

إسهامات جمهورية مصر العربية في نشر الثقافة العربية في نيجيريا:

خريجو الجامعات المصرية في ولاية كَدُونَا، نموذجاً

إعداد الدكتور محمد الثاني يوسف

email: muhammadsani_yusuf@yahoo.com

المحاضر بجامعة ولاية كَدُونَا نيجيريا . كلية الآداب . قسم اللغة العربية.

Abstract

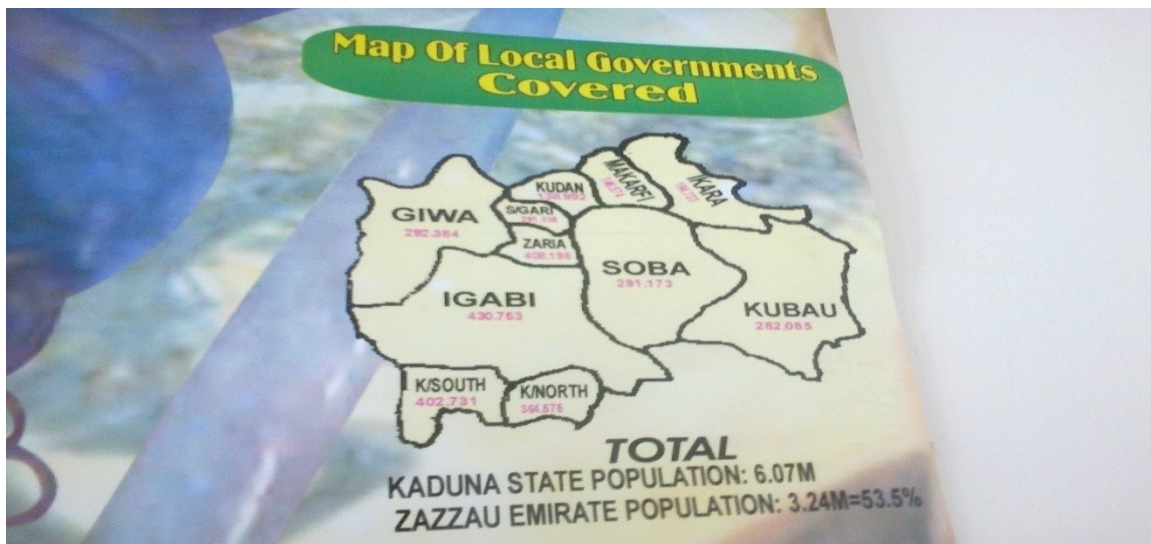
Cultural and educational relations between Egypt and Nigeria play a vital role in promoting the Arabic language and culture across the African continent. Egyptian universities, particularly Al-Azhar, have significantly contributed to the education and training of Nigerian students, especially in Kaduna State, thereby strengthening cultural and religious ties between the two countries. This study aims to explore Egypt's contributions to the spread of Arabic culture in Nigeria, focusing on graduates of Egyptian universities from Kaduna State as a case study. It also examines the impact of these contributions on Nigeria's educational, social, and political landscape. The study employs a historical and analytical approach, reviewing the history of Nigerian educational missions to Egypt and analyzing statistical data on graduates and their various roles in Nigerian society. It also draws on documentary sources and interviews with graduates and key decision-makers in the educational and cultural sectors. The findings indicate that Egyptian universities, particularly Al-Azhar, have played a crucial role in educating and training a large number of Nigerian students, thereby fostering the spread of Arabic culture in Nigeria. Graduates have made significant contributions in various fields, including education, media, Islamic scholarship, and government administration.

مقدمة:

هدفت الورقة إلى تسليط الأضواء على دور المؤسسات المصرية الرسمية في تدعيم أواصر التعاون المصري الإفريقي الخاص بالارتقاء بالمستوى التعليمي الإفريقي، ممثلاً في توفير الفرص الدراسية للطلاب النيجريين، للدراسة في الجامعات المصرية العريقة، وتتركز الأضواء في دور الجامعات المصرية، في تأهيل الكوادر النيجريين، برفع مستواهم العلمي وكفاءاتهم المهنية، من القاعدة إلى قمة القيادات الدينية والزعامات الفكرية والسياسية، في المجتمع النيجيري في مجالات الحياة المختلفة. وتتمحور الدراسة حول ثلاثة محاور، يسبقها تمهيدٌ وتتعقبها خاتمةٌ تنطوي على جملة من النتائج، والتوصيات. ففي التمهيد: نبذة تاريخية عن البعثات التعليمية الأولى إلى جمهورية مصر العربية، والتي نيل بموجب بعثتها أعلى الشهادات العلمية (شهادة الدكتوراه الأولى من غرب إفريقيا 1971م)، بينما المحور الأول: يدور حول أولى مبادرات القنصلية المصرية النيجيرية، في تدعيم الدفعة الأولى التي تلقت تعليمها الجامعي، في جمهورية مصر من ولاية كَدُونَا وسلسلة الأفرانج

التابعة بعدها وصولاً إلى اليوم. وأما المحور الثاني: فيتمركز حول التعاون المصري النيجيري في تجاوز العقبات الدراسية التي واجهتها الكوادر التعليمية، وعلى رأسها "المعادلة" بين الشهادات الثانوية النيجيرية، وما نتج عن ذلك من انتعاشات في الروح التعليمية لدى الطلاب النيجيريين الملتحقين بالمؤسسات التعليمية المصرية، وفي المحور الثالث: المعالجة الإحصائية للكوادر التعليمية البؤر والمؤسسات التعليمية التي ولّدها التعاون المصري الإفريقي في أنحاء نيجيريا المختلفة وفي ولاية كَدُونَا بوجه خاص.

والفضل كله يرجع للأزهر الذي كان يقبل كل طالب يذهب إلى جواره من البلاد الإسلامية
وبعلمه بدون مقابل" (غلاذنتي، شيخو أحمد سعيد. حركة اللغة العربية في نيجيريا ص 209) قال
البروفيسير الطاهر أحمد مكي رئيس قسم الأدب (سابقاً) بجامعة القاهرة... "ولسوف يسعدنا دائماً
أن نلتقي في مصر بشباب نيجيريا، يدرسون معنا، ويعمقون معارفهم بيننا وأخيراً، وقد عرفت
منهم عدداً لا بأس به تبقى لهم شهادة في عنقي إن الذين جاءوا منهم إلى هنا كانوا مثلاً علياً في
الأدب والخلق والتحضر، والمثابرة، والجد، والإخلاص وهم جديرون بكل تقدير وإعجاب"¹
التعريف بولاية كَدُونَا وبداية العلاقات المصرية النيجيرية بوجه رسمي



ولاية كَدُونَا: التسمية، والواقع الجغرافي، والموقع الاستراتيجي:

- التسمية:

تطلق كلمة "ولاية كَدُونَا" بالمفهوم المعاصر بديلةً لكلمة "أَرْضُ زَزُو" Lardin Zazzau "أو "دولة زَزُو" التي جرت بها أقلامُ الكتاب المؤرخين (باللغة العربية) أمثال: الشيخ عثمان بن فوديو (المجدد) في كتابه روضات الأفكار، وغيره ممن كتبوا عن مدينة زاريا باللغة العربية. وللناس في تسمية ولاية كَدُونَا بالكلمة تعليقات كثيرة، من أهمها: أن الكلمة جمع لمفردة كَدَا (Kada) وهو التماسح. وتجمع على كَدُنَا (التماسيح)²، وجاءت التسمية لتفسر واقعها البيئي الممتلئ بهذا النوع من الزواحف البحرية التي تطفو على الجداول والأنهار التي تشق مدينة كَدُونَا قبل تعمير أطرافها بالمباني والشركات الاستثمارية التي نقلت البلد إلى أرقى مدن شمال نيجيريا من حيث التعمير والتحضّر.

ولقد جاءت التسمية الحديثة (ولاية كَدُونَا) على لسان الكتاب المعاصرين بعد إخضاع أقاليم أو إمارات نيجيريا الشمالية المسلمة سياسيًا. ومنها إقليم زَزُو. لنظام المستعمر البغيض عام 1904، لتكون الكلمة المقابلة للكلمات "أرض" أو "مملكة" أو "إمارة" أو "إقليم زَزُو" التي اعتاد الناس على إطلاقها لها بوصفها إحدى ممالك أو إمارات الهوسا السبع التي مضت التسمية بها عليها قرونًا، وذلك حينما فطنوا للدقة الدلالية الملحوظة في المعنى المقابل لـ State و Local Govt. التي صيرت الإمارات ذات معالم وحدود جغرافية جديدة تعج بها الوسائل الإعلامية الحديثة مكتوباتها ومسموعاتها، مثل: وَالِي ولاية كَذَا، أو حَاكِم ولاية كَذَا... وغيرها؛ خلافا لما جرت عليه العادة مثل: أمير إمارة أو إقليم كَذَا، أو سلطان أرض كَذَا، فهجروها إلى استعمال التسميات المعاصرة مثل: المقاطعة، والمحلية، والمحافظة، والولاية، مقابل الواردة، في كتب المتقدمين، مثل: دولة، وأرض، وإقليم. كما يلمس ذلك في كتابات المعاصرين، مثل: الشيخ آدم عبد الله الإلوري، وشيخو أحمد سعيد غلادني (البروفيسير)، وغيرهما³.

واقعها الجغرافي والتعداد السكاني:

تقع ولاية كَدُونَا في وسط الشمال الغربي من دولة نيجيريا، وهي من المناطق شبه المدارية، تنزل الأمطار فيها مع حلول شهر مايو (May)، حتى منتصف الشهر الحادي عشر نوفمبر (November)، على امتداد ستة أشهر تقريباً⁴. ووَصَفَ الشيخ عثمان بن فودي الجغرافية الطبيعية لمملكة ززو، (ولاية كَدُونَا الحالية) فقال: "أما بلد زَكْرُك (زَزُو) فبلدٌ واسع ذاتُ أشجارٍ⁵ وأنهارٍ وجبال. وهي أرض مباركة المزارع، كثيرة الأمطار، رخيصة الأقوات كثيرة الأسعار، يحياها أرضُ رَنُو (Rano) وقريةً من أرض كَنُو (Kano)"⁶

وتقدّر الإحصائية الأخيرة المنجزة في عام 2006م أنّ سكان مملكة ززو (Zazzau) (ولاية كَدُونَا الحالية) يصل 5,922,000 نسمة⁷. وأوصلت إحصائية وزارة الصحة العدد إلى 6,873,196 نسمة، في إحصائها الخاص

بولاية كَدُونَا. كما قَدَّرت الإحصائية نفسها أنَّ سكان مدينة زرايا الحالي لا يقل عن 459,430 نسمة عام 2012م⁸.

موقعها الاستراتيجي ووضعها السياسي:

نصّ الدستور النيجيري ليتسنى النفوذ السياسي للمستعمر على تقسيم نيجيريا إلى ثلاث حكومات إقليمية:

1. الإقليم الشرقي: وعاصمته الإدارية إينغو (ويرأسه في تلك الفترة أَرْكُوِي) وهو إقليم إِيْجَبُو.

2. والإقليم الغربي: وعاصمته الإدارية أكري (ويرأسه آنذاك أُوْبَافِيْمِي أُولُوُو)، وهو إقليم يوربا.

3. والإقليم الشمالي: وعاصمته الإدارية كَدُونَا (ويرأسه أحمد بلو سَرْدُونَا) وهو إقليم الهوسا.

بهذا التقسيم الإداري أصبحت جمهورية نيجيريا (المثلثة العواصم إداريا) تخضع جميعا للحكومة المركزية التي اتخذت مدينة لاجوس عاصمتها الإدارية. ومنذ ذلك الوقت كانت ولاية كَدُونَا العاصمة الثقافية والموقع الاستراتيجي للإقليم الشمالي بالنص الدستوري منذ الفترة الاستعمارية إلى الاستقلالية، وكانت الاجتماعات السياسية في كل ما يخص إقليم نيجيريا الشمالي تعقد فيها، وعليه اضطرت كافة القيادات السياسية التقليدية والعصرية (العسكريين والديمقراطيين) وغيرهم من المسؤولين العاملين في القطاعين العام والخاص يتخذون مأويهم حتى صار من النادر جدا أن يخلو مسؤول في الدولة من دار أو مأوى يأوي إليه في كَدُونَا. وآمل في نهاية المطاف، أن تسلط الورقة أضواءً على الأسئلة الآتية:

- متى وكيف بدأت العلاقة المصرية النيجيرية بوجه عام والبعثات التعليمية بوجه أخص؟
- ما السر في رفض الحكومة الاستعمارية للمنح الدراسية الأولى إلى مصر؟
- لماذا تأخرت البعثات التعليمية النيجيرية إلى مصر إلى فترة الاستقلال؟
- كم عدد الطلاب الذين التحقوا بالجامعات المصرية على المنحة الدراسية من ولاية كَدُونَا؟
- من هم الطلاب الأوائل الذين تم ترشيحهم للدراسة بالمنحة الأزهرية من كَدُونَا؟
- إلى أي مؤسسة تعليمية أو مركز تعليمي من مؤسسات ولاية كَدُونَا كنوا ينتمون؟
- من هم أول بعثة مصرية إلى ولاية كَدُونَا وإلى أي مؤسسة تعليمية تم إرسالهم؟
- كيف حصلت الدفعة الأولى من طلاب تلك المؤسسات على المنح الدراسية إلى مصر؟
- كيف عولجت الصعوبات التي واجهها طلاب ولاية في أول الأمر؟
- ما الأدوار التي يقوم بها خريجو الجامعات المصرية في نيجيريا عامة وفي كَدُونَا خاصة؟

- إلى أي مدى يمكن تقدير نجاح العطاء المصري النيجيري في ما يتعلق بولاية كدونا؟

المحور الأول: نبذة تاريخية عن البعثات التعليمية النيجيرية عمومًا والزَّوَيَّة (ولاية كدونا) خصوصًا: يتمحور الحديث في هذا المحور أو التمهيد حول ثلاث بعثات: البعثات العابرة، والبعثات الماكثة أو المقيمة الراحلة، والبعثات الحكومية.

- **البعثة العابرة:**

بدأت البعثات التعليمية تشق طريقها من نيجيريا إلى مصر، منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، بمجهودات فردية (غير رسمية) ومنطلقة، في أرجح الاحتمالات، بأمرٍ وتوجيهٍ ملكٍ من ملوك البرنو المسمى دُنَّامَا دِئِيلِم (Dunnama Dibbalemi) الذي توفي، وهو في طريقه إلى الحج للمرة الثالثة، التي غرق فيها في البحر الأحمر⁹، ومن ثمَّ تابعت بعثات ملوك البرنو، والتي تمَّ في أثنائها، كما ذكر المقرئزي، إنشاء مدرسة مالكية تسمى مدرسة أمين رشيق، بِحُطِّ حمام الرش بالقاهرة، وإليها كان ملوك البرنو، فيما بعد، يبعثون بأبنائهم، إلى أن سقطت امبراطورية كانم برنو، في القرن التاسع عشر الميلادي. ومن أمثال هذه البعثات العابرة أيضًا بعثة أول أمير حجَّ بيت الله الحرام، من مدينة كنو، في القرن السابع عشر الميلادي الحاج بن كَتْنَب (1648م)¹⁰.

وهكذا ظلت جمهورية مصر معبرًا ومحطَّةً للحجاج القاصدين إلى البيت الحرام الوافدين، ومنهالا لطلاب العلوم الوافدين من غرب إفريقيا، بقدر ما كانت مُلتقىً تجاريًا قديمًا لقوافل غرب إفريقيا التجارية وغيرها؛ قبل تغيير المستعمرين لخطوط ومسارات القوافل المعهودة إلى العواصم الجديدة؛ لتتوافق مع المصالح الاستعمارية، وطلبات أو احتياجات النقل الجوي المضمن في الخطوط الجوية. وظلت البعثات النيجيرية، وما تزال، مرتبطة بالشعب المصري، على مستوى جماعات وفرادى تُجارًا وحجاجًا¹¹ وزوارًا وملوكًا¹²، ومدفوعةً في أغلب الأحوال، بدافع سياسي سلطوي حينًا، وبدافع ديني دعوي حينًا آخر.

- **البعثات الراحلة المقيمة:**

وإلى جانب البعثات العابرة، فهناك من البعثات ما تحدف خصيصًا للإقامة في الأزهر ما شاء الله لها أن تقيم غير متقيدة بفترة زمنية محددة، كما سنرى في البعثات الحكومية؛ كما قال غلادنتي: " فهناك عدد من الطلاب الذين كنو يسافرون إلى القاهرة للالتحاق بالأزهر، وهو بلا شك عدد كبير في القرون الماضية يفدون من مملكة البرنو، وولايات الهوسا المختلفة، كما يلاحظ من وجود رُواق خاص بأهل البرنو، والأروقة الأخرى النظيرة، كرواق المغاربة ورواق الدكارنة¹³،

فهؤلاء بهذا الاعتبار لا يتقيدون بزمان؛ وإنما يبقون فيها ما شاء الله لهم أن يُقيموا، ثم يعودون أو يرحلون بعد تحصيل المطلوب.

وبالرجوع إلى كشف الأسماء المرفق، على ما في التحديد من صعوبة، يتضح أن عدد الطلبة المسجل أسماءهم في تلك الأروقة يؤكد بوضوح، على وجود عدد كبير، من الطلبة النيجريين الذين التحقوا بالأزهر. كما في السجل الخاص برواق البرنو في الأزهر من سنة 1307 إلى 1308م (1889 – 1890م) حيث أورد في الكشف 35 من الطلاب النيجريين في القائمة¹⁴.

ولعل الفرق بين البعثة الأولى والثانية، يتضح في أن الأولى تقيم بمصر ريثما تنتهي لها ظروف السفر، ثم تعبر إلى أداء فريضتها، أو مهامها التجارية، بينما الثانية تقصد للإقامة فيها، وفي النهاية تفكر في العودة أو تجزم بالإقامة، هناك. لأنها تقوم به باعتباره العمل الواجب الطوعي أو الكفائي، مع أن من المحتمل كما سبق، أن تكون بعض البعثات من هذا القبيل تلقى بعض التشجيع والمساعدات من الأمراء والملوك، كما هو الملاحظ في رواق البرنو، إلا أنه لا يمكن الجزم بقوله لاحتمال وقوعه وعدمه.

وهكذا ظلت البعثات إلى مصر تتوالى دون أن تعترض طريقها عوارض إلى وقعت نيجيريا في قبضة الاستعمار، ووضعت الحكومة الاستعمارية حواجز بين نيجيريا والبلاد الأخرى، وخاصة البلاد العربية والإسلامية، حيث لم يسمح رسمياً لأحد بالسفر إلى مصر، على مدى الفترة الاستعمارية التي تربو على نصف قرن (50 عاماً)، مع الحاجة الماسة إلى ذلك. بل، ولقد نشرت بعض الصحف النيجيرية بتفضل الأزهر الشريف بإعطاء منح دراسية للطلاب النيجريين في الأزهر؛ غير أنه قوبل بالرفض من الحكومة¹⁵.

وبالمقابل، فهناك من الدول العربية ما تبعث إليها البعثات كالسودان وغيرها فلماذا ترفض مصر إذن؟!

البعثات الحكومية (قبيل الاستقلال وبعده):

في الاجتماع السادس عشر للمجلس التنفيذي للحكومة الشمالية المنعقد في 26 مايو 1952م قبيل الاستقلال، وافق المجلس على تشكيل لجنة تستقصي مشاكل تعليم اللغة العربية والمواد الدينية ذات الصلة، لإيجاد الحلول المناسبة لها؛ فقررت أن تكون لجنة خاصة، تقوم بدراسة شاملة للموضوع، وخرجت اللجنة المختصة من اجتماعها الأول بتوصيات، من أهمها:

- تحرير مدرسة العلوم العربية كنو من جامعة إبادن (Ibadan) لتستقل ككلية قائمة بذاتها.

- ابتعث البعثات التعليمية من الطلاب المتفوقين إلى البلاد العربية للدراسات العليا.
 - تكوين لجنة مُصَغَّرة تقوم بالزيارة الاستطلاعية إلى السودان للاطلاع على مناهجها في التدريس.
- فوافقت الحكومة على آراء اللجنة، وباشرت اللجنة عملها، وعقدت أربعة اجتماعات...، فذهبت اللجنة وعادت فيما بين 8 إلى 25 إبريل 1953م، وقدمت إثر العودة توصياتها كذلك، من أهمها بهذا الخصوص¹⁶:

1. ضرورة إرسال البعثات التعليمية إلى مصر، أو السودان، أو باكستان، أو الجامعات التي فيها أقسام الدراسات الشرقية في إنجلترا. وأرفقت التوصية بملاحظاتها الخاصة حول إرسال البعثات إلى الجامعات المصرية والتونسية والبريطانية لتتلخص في:

- أن اللجنة ترى أن هنالك خطورة في ابتعث البعثات إلى جامعة الأزهر، والجامعات المصرية الأخرى، وجامعة الزيتونة في تونس، والخطورة تكمن في استغراق الطلاب الملتحقين بها. في نظرهم الخاص. في الشؤون السياسية وغيرها؛ مما لا تتوافق مع أهواء المستعمرين، وعليه فلا بد من تفادي المشكلة بديل آخر.
- كما أن اللجنة ترى أن الملتحقين بالجامعات البريطانية يرجعون مشبَّعين بأفكار وثقافات دينية غريبة على الثقافة الإسلامية النيجيرية، مما قد يؤثر سلباً على المجتمعات الإسلامية النيجيرية؛ وعليه فلا توافق اللجنة كذلك على بعث الطلاب إليها.

وفي النهاية، قرَّرت اللجنة. ولعله من باب المراعاة والمداراة للوجوه الأجنبية التي تعمل معها كما يتضح. أن تبعث بعثتها الأولى إلى السودان فقط، ووافقتها الحكومة على ذلك؛ فأرسلت البعثة الأولى المتكونة من ستة أشخاص إلى بخت الرضا بالدويم، كما يتضح في الجدول الآتي مصحوبة بأهم المناصب التي شغلوها:

الرقم	الاسم	المناصب التي شغلوها
1	أبو بكر محمود جومي (الشيخ)	كبير قضاة الإقليم الشمالي (الأول) في أيام سردونا
2	الأستاذ خضر بنجي	أول منسق للمجلس الوطني للدراسات العربية والأسلامية ¹⁷
3	عبد القادر إمام	
4	حسن إبراهيم غورزو (الدكتور)	قاضي قضاة بولاية كنو
5	شيخو أحمد غلادنشي (الدكتور)	أول مدير جامعة دان فوديو، وأول من فتح قسمًا للعربية
6	إبراهيم فاروق	نائب والي ولاية كنو (في عهد والي أبي بكر رعي)

والبعثة الثانية إلى الجامعات البريطانية التي فيها أقسام الدراسات الشرقية التي بإنجلترا، والتي اتفقوا على أن لا يبعث إليها أحد لاعتراضات المذكورة، ولكن المستعمر - ولأمرٍ مدبرٍ في نفسه - أصر على إرسال البعثة إلى بريطانيا ليعلن عن كوامن حربه وشأنه كما تشاءم به شاعر حيث قال:

وَدَوْلِي قَبْلَ إِقْدَامِ الْفَرَنْجِ لَهَا حُبْلِي بِحَيْرٍ وَجَوٍّ كَانَ مُعْتَدِلًا
فَأَجْهَضُوا مَا بِهِ الرَّحْمَانُ أَحْبَلَهَا وَعَكَّرُوا مَا صَفَا فَأَغْبَرَّ وَاشْتَكَلَا
وَأَرْسَلُوا خَيْرَةً مِنْ قَوْمِنَا نُجَبَا إِلَى بِلَادٍ أَوْتِ شَرَّ الْوَرَى رَجَلَا
بِاسْمِ الْمُكَاشِفِ عَنْهُمْ بَعْضَ مَا جَهَلُوا حَتَّى يُحِيطُوا بِهِ مَنْ كَانَ قَدْ جَهَلَا
فَأَرْجَعُوهُمْ وَقَدْ أَسَقَوْا فُرَادَهُمْ سُمًّا وَيُحَسِبُ مَا أَسَقَوْهُمْ عَسَلَا
بِكَشْطِهِمْ لِعِطَاءٍ فِي دَوَاخِلِهِ صِدْقَ الْإِخَاءِ فَأَلْقَوْا إِثْرَهُ الْجَدَلَا
فَيَنْطِفُونَ بِفِكْرٍ غَيْرِ فِكْرِهِمْ لَا يَشْعُرُونَ لِمَا يُلْفُونَهُ حَجَلَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْإِفْرَنْجِ كُلِّهِمْ إِلَّا الْمُصَلِّي الَّذِي مَا كَانَ مُنْتَحِلًا

هكذا انتهت الفترة الاستعمارية من غير أن يسمح لأحد من الطلاب بالالتحاق بالجامعات المصرية بنصيب. ولعل الحكمة وراء رفض الحكومة الاستعمارية لابتعاث الشرائح الخيرة تكمن في تصفية الجو لهم ولبراعمهم كما تلاحظ من قول الشاعر¹⁸.

- هنا الإجابة للسؤال المطروح سابقا لماذا تأخرت البعثات التعليمية النيجيرية إلى مصر إلى فترة الاستقلال؟

الظاهر، أن جمهورية مصر تشكل بدورها الريادي في نظر المستعمر - خطورة أو عقبة كأداء على طريقه في تمسيح هوية الشعب النيجيري المستعمر، وإماتة روح الحرية الفكرية التي تقف صائلة في وجه الغزو الفكري والاستلاب الثقافي المبسوط نفوذه على الشعوب المستعمرة، مما بطبيعة الحال يمنع الطبقة الحاكمة من التمتع بالحرية المطلقة في التلاعب بمقاليده الحكم وخيرات البلاد والنفوذ المسلط على الشعوب في كل مرافق الحياة.

وأضف إلى ذلك أن الانفتاح على الآخر الذي يتمتع الشعب المصري، سيظل مظنةً لكسر حاجز الخوف والرعب الذي يقوم بنقضه الطبقة المستنيرة المتعلمة من كل ما تبرمه الأيدي الأجنبية المستعمرة؛ ولا سيما الطبقات التي تلقت تعليمها في الجامعات المصرية. كما يلاحظ ذلك، من كلام الدكتور سعيد غلادنثي من قرارات اللجنة، حيث قال: "جدير

بالملاحظة أن اللجنة المخولة اقترحت إرسال البعثات التعليمية إلى السودان، لا إلى غيره من البلاد العربية، ووافقت عليها الحكومة لأسبابٍ، منها:

- أن المستعمر يرفض ابتعاث البعثات التعليمية إلى مصر خوفا من العاقبة الوخيمة التي تلعبها الحركات السياسية في الجامعات التي لا تتماشى مع السياسة الاستعمارية والسودان ما زال سائرا على مخطط المستعمر آنذا، وعليه فلا يكون هناك خيار ثانٍ يقبله المستعمر.¹⁹

هذا، غير أن الذي يخشونه واقعٌ بهم، لا محالة، كما سيلاحظ في الأدوار التي لعبتها أو تلعبها البعثات العلمية والتعليمية المتعاقبة، ولم تزل تتعاقب الديار النيجيرية من فينة لأخرى، ابتداء من تاريخ الاستقلال إلى هذا اليوم؛ مما ستجيبنا هذه الورقة في المعالجة الإحصائية التي تعقب هذه التفاصيل

البعثات النيجيرية إلى الجامعات المصرية:

كان ربط العلاقات الودية بين الدولة النيجيرية والبلاد العربية بعد الاستقلال مباشرة وتحديدًا، في عام 1962م من أهم المبادرات التي قام بها زعيم نيجيريا الشمالية الحاج أحمد بلو، والتي تتمخض في:

- ربط علاقة وصداقة حميمة، كما قال الدكتور محمد الثاني عمر . العلاقة حينذاك -تربطه علاقة صداقة حميمة بالرئيس جمال عبد الناصر- كذلك توثقت علاقاته بالأزهر وعلمائه،²⁰.

- فتح المركز الثقافي المصري بمدينة كَنُو في إبريل 1962م، كما أشار إلى ذلك الدكتور عبد الله الطيب قائلا: "ولما فتحت الحكومة المصرية . بالتماسٍ قوي من الحاج أحمد بلو سردونا رئيس وزراء نيجيريا، وزعيم حزبها الحاكم، رحمه الله تعالى مكتبا ثقافيا بمدينة كَنُو (الملحق الثقافي المصري الآن) وأوفدت ثلاثة من المشايخ الأزهريين، على رأسهم الشيخ محمد الراوي، من أجل الوعظ، والتنوير، في آفاق نيجيريا المختلفة.²¹

- الاستفادة من المشايخ الأزهريين، في كلية عبد الله بايرو (جامعة بايرو حاليا) بعد أن تقرر فصلها من جامعة إبادن كما ذكر الدكتور عبد الله الطيب: "...رأيْتُ لزائماً أن نَسارع بالانتفاع بهم في الكلية، وليقع في نفوس طلبتها الجامعيين، منذ البداية، معنى الربط بين منهجهم العصري الحديث، وجذور حضارتها التي يمثلها علم الأزهر، وفضله ممثلاً في الشيخ محمد الراوي وزملائه²². وانتهت بفتح القنصلية المصرية العامة في كَدُونَا ونقلت حالا إلى أبوجا. بدأت الحكومة النيجيرية ببَعثِ البعثات التعليمية إلى جمهورية مصر العربية. كانت هذه البعثة أولى البعثات من نوعها

إلى مصر في العصر الحديث، إذ ليس ثمة بعثة قبلها؛ وتكونت من ثلاثة أشخاص، هم: علي أبوبكر صاحب كتاب الثقافة العربية في نيجيريا (الرسالة العلمية الأولى التي قدمت لنيل شهادة الدكتوراه من غرب إفريقيا)، وبعد ثلاث سنوات قدمت الرسالة الثانية بعنوان: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وتعتبر الرسالتان من أكبر المراجع العربية التي تناولت موضوع الثقافة العربية في نيجيريا واللذان لا غنى عنهما لباحث عن أوضاع اللغة العربية في كافة المراحل التعليمية: قال صاحب الرسالة العلمية الأولى التي قدمت لنيل شهادة الدكتوراه وهو يتحدث عنها أثناء تقديمها في جامعة القاهرة، في العام 1967م: "ولي كل الحق أن أدعي أن هذا البحث هو الأول من نوعه"²³ وقال أيضا في الصفحات الختامية "إنني شخصا لي الشرف الكبير، في أن أكون أول طالب من نيجيريا، بل، من أفريقيا الغربية كلها، يفد إلى جمهورية العربية المتحدة للدراسات العليا، وأرجو أن أكون قد فتحت الباب لعشرات الإخوان..²⁴

جدول أسماء النيجريين الأوائل من أصحاب الأدوار البارزة من خريجي الجامعات المصرية

الاسم	ولايته	الشهادة والجامعة	منصبه الأكاديمي
علي أبوبكر	بوئي	دكتوراه، 1967م	أول رسالة الدكتوراه في العربية
شيخو غلادني	كنو	دكتوراه، 1967م	مدير جامعة دن فويديو (سابقا)
علي نائي سويد	كنو	دكتوراه	رئيس قسم العربية - بايرو (سابقا)
عزالدين عبد الرحمان	كدونا	دكتوراه،	مدير جامعة ولاية كدونا (سابقا)
إسحاق ألارواجو	إلورن	دكتوراه	مدير جامعة إلورن (سابقا)

وفي عام 1963م بلغ عدد المنح الدراسية لنيجيريا من مصر فقط إلى 40 منحة، 25 منها من جامعة الأزهر والباقي من قبل وزارة التعليم العالي، فوزعت على بقاع نيجيريا المختلفة، وهكذا تتوالى بنسب متفاوتة إلى يومنا هذا²⁵ ولو ذهبنا نستقري المسجلات التاريخية أو نستنطق الأقطار النيجيرية، عن أعداد البعثات التعليمية النيجيرية، إلى جمهورية مصر أو البعثة العلمية وإسهاماتها؛ لوقفنا على كم هائل تعجز عن حصره يد الواقفين في وجه العلاقات المصرية النيجيرية من المستعمرين وحلفائه فضلا غيرهم. ولكن سنكتفي على سبيل المثال بالاستعراض السردى للمعاهد الأزهرية التي في بعض الولايات النيجيرية مثلا مثل ولاية إلورن ذات المعاهد الثلاثة: المعهد الأزهرى، ومعهد كمال الدين الأدبي، والزمرة الأدبية، (والهيئة التعليمية فيها كلها مصرية)، ومثلها: المعهد الأزهرى في ميدغرى وغيره. والتي لم يزل العلماء والمشايخ الأزهريون يصلونه حتى اليوم. ولأنها ورقة تختص بولاية كدونا صرفنا النظر عنها.²⁶

المحور الثاني: الإسهامات المصرية الخاصة بولاية كَدُونَا: النجاحات والتحديات

تتجلى الإسهامات المصرية في رفع المستوى التعليمي والوعي الديني في ولاية كَدُونَا في مؤسستين أساسيتين، أولاهما: وزارة الوقف والإرشاد التي تبعت بمشايجها إلى كل أنحاء نيجيريا المسلمة، وثانيتها: القنصلية المصرية العامة ذات المقر الدائم في كَدُونَا، والتي ارتبطت بعمداء المدارس الثانوية العربية، وتعاونت بالحكومة المصرية في إعطاء المنح الدراسية لأبناء هذه الولاية؛ ليدرسوا في كافة المستويات التعليمية بالمؤسسات التعليمية المصرية المختلفة وإلى كليهما (الوزارة والقنصلية العامة) يرجع فضل جمهورية مصر كما قال غلادني، والفضل كله يرجع للأزهر الذي كان يقبل كل طالب يذهب إلى جواره من البلاد الإسلامية ويعلمه بدون مقابل²⁷

وفي بداية العقد الثاني من نصف القرن المنصرم، بدأ طلاب ولاية كَدُونَا (ذات الحدود الجغرافية الحالية) يتشوقون للالتحاق بالجامعات المصرية برغبتهم الخاصة أو بمجهوداتهم الفردية، ومن هؤلاء الشيخ أول سراج الذي أصرَّ على تحويل دراسته من المملكة العربية السعودية إلى مصر (وهو أحد الثلاثة الذين التحقوا بإحدى الجامعات السعودية أيام الحاج أحمد بلو) فطالبوا، لأسباب دعوية ومنهجية، وزير التربية والتعليم الحاج عيسى كيتا (Isa Kaita Alhaji) آنذاك، في أثناء زيارته مع الحاج أحمد بلو لهم ، بأحد الخيارين (لا ثالث لهما): إما أن تُحوَّل دراستهم إلى جمهورية مصر، أو إما أن يتركوا الدراسة نهائياً²⁸، وإليهم (أولئك الثلاثة) أشار الدكتور غلادني في كتابه "حركة اللغة" بقوله... . ونال ثمانية عشر طالبا منحة من المملكة السعودية ، فذهبوا فيما بين شهر نوفمبر وديسمبر 1962م إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولكن هذه البعثة لم تنجح كباقي البعثة الأخرى، حيث لم يقضوا أكثر من سنة حتى طالبوا بشدة وإلحاح بنقلهم إلى أخرى، وكتبوا إلى حكوماتهم.. أن التعاليم الدينية التي يتلقونها تخالف تقاليدهم الدينية ومذهبهم المالكي الذي نشأوا عليه..²⁹

فلما رفضت وزارة التربية والتعليم أن توافقهم على رأيهم، تركوا، ورجعوا إلى نيجيريا، والتحق بعضهم بحلقات المشايخ. ومن الذين كان رئيس الوزراء الحاج أحمد بلو حريصاً على إلحاقه بمصر من مدينة كَدُونَا الشيخ أول سراج، وكان قد انضم إلى زاوية من زوايا المشايخ، ومنها إلى مصر، وهناك تزوج بمصرية واصطحبها إلى مدينة كَدُونَا؛ لتكون له عوناً على نشر العربية في كَدُونَا من جانب؛ فعملًا معاً بعد العودة، في دعم أقدم المدارس الإسلامية النظامية في كَدُونَا³⁰. وأما في مدينة زايا، فنكتفي، على سبيل المثال، لا الحصر، بالدكتور عبد الرحمان زاريا الذي تعلم ومكث في مصر وأنجب فيها أولاداً، نالوا بموجبها الجنسية المصرية، وتعلموا كذلك في مصر، منهم (البروفيسور) عزالدين عبد الرحمان (مدير

جامعة ولاية كَدُونَا (السبق) وغيرهم، من النواة الأولى ممن التحقوا بالجامعات المصرية قبل افتتاح المدارس النظامية التي اتخذت طابعها الخاص، في فتح المجالات الواسعة لاستقبال الإسهامات المصرية من أوسع أبوابها التي انتعشت بها الثقافة العربية فيما بعد في مدينة زاريا خصوصا، وفي ولاية كَدُونَا بوجه عام، وتتلخص هذه المجالات في المدارس الثلاثة الآتي ذكرها لاحقاً.

وإلى جانب هذه المجهودات الفردية والحكومية؛ فهناك إسهام عام من طرف التعاون المصري المتمثل في البعثات التعليمية التنويرية التي تجوب الآفاق النيجيرية، من وزارة الأوقاف والإرشاد عن طريق الممالك والقصور الملكية، ومن بينها القصر الملكي الذي تتخذ البعثات المستقر الرسمي لها ليصطحبها المترجمون لها أثناء محاضراتهم في ديار ومساجد ولاية كَدُونَا (مملكة ززو سابقا)، ومن هذا اللقاء تولدت علاقات أخرى بين البلدين.

وعلى كل، فالمجهودات الفردية الحكومية السابقة الذكر تعتبر هي الإسهام الأول الذي يمثل إسهام مصر بوجه عام، في الارتفاع بشأن المستوى التعليمي والثقافي الذي تتمتع، وما تزال، به أنحاء ولاية كَدُونَا المختلفة، منذ بداية الاستقلال إلى أن تجاوزت حدود العلاقة العامة الماثلة في البعثات التعليمية العامة، إلى الخاصة الماثلة في منح الفرص الدراسة لخريجي المدارس الثانوية الرسمية التي على رأسها الكليات الثلاث أو المدارس الثلاث، كما سيتضح في الفقرات الآتية:

1. مدرسة عبد الكريم لتحفيظ القرآن الكريم (زاريا) التابعة للقصر الملكي.

2. كلية الدراسات العربية والإسلامية (التابعة لجماعة نصر الإسلام).

3. كلية الشيخ أبي بكر محمود جمي للدراسات العربية كَدُونَا (لؤسسها الحاج أحمد شنشغي)

وكل واحدة من هذه المؤسسات الثلاث كفيلة بأن تكتب فيها، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله؛ ولأنها ورقة تُعنى بتسليط الأضواء أكثر من عنايتها بالتفاصيل تكفي بتسليط الأضواء على أهم الجوانب.

1. مدرسة عبد الكريم لتحفيظ القرآن (مقرها الدائم زاريا) تأسست 1988م

تأسست في عام 1988م، وارتبطت بالتعاون المصري النيجيري من خلال البعثات التعليمية الترشيدية التنويرية التي تجوب الآفاق النيجيرية إلى المساجد ودور المؤنات بالتعاون مع الممالك أو القصور الملكية؛ وغالبا ما يصطحبها المترجمون أثناء محاضراتهم في الحلقات والمساجد ومن خلال هذا اللقاء فكّر صاحب السمو الملكي أمير مملك ززو الحاج شيخ إدريس أن تسفيد منهم مدرسة تحفيظ القرآن الكريم التي سميت باسم جده (ذات المقر بالقرب من مصلى العيد)، في عام 1988م فطلب من الحكومة المصرية أن ترسل له بعثة خاصة، فتعهدت الحكومة المصرية على إرسال البعثات لها،

وبدأت البعثات إليها تحديداً في عام 1990م، بعد سنتين من افتتاح المدرسة، واستمرت البعثات سنواتٍ إلى أن بدأت البعثات التعليمية الركزية تعود إلى الديار النيجيرية بعد الحصول على الشهادات والتأهيلات اللازمة، ويدير المدرسة حالياً أحد خريجي جامعة الأزهر الأستاذ سعيد عبد القادر.

ولقد أسهمت الحكومة المصرية بهذه البعثات في رفع مستوى التعليم القرآني والعلوم الدينية الأخرى من خلال هذه المؤسسة واستاقت عدداً كبيراً إلى مصر للدراسة فيها، ولم يزل كثير من بقايا عطائهم متواصلاً حتى اليوم³¹.

2. كلية الدراسات العربية والإسلامية لجامعة نصر الإسلامية، قوفر كونا زاريا:

تأسست في عام 1981م، وارتبط طلابها بالجامعات المصرية عن طريق العلاقة الثنائية التي نشأت، بين عميدها الثامن، الشيخ أحمد المقرئ سعيد³²، والقنصل المصري المقيم في القنصلية المصرية العامة بكُودونا. وقد التقى العزيزان في اجتماع لجنة الشؤون العلمية التابعة لجامعة نصر الإسلام، حين طلب القاضي عبد المؤمن أن يُحضر أسماء ثلاثة من طلاب الكلية المتمكنين لترشيحهم لمنحة الجامعة الأزهر عن طريق مكتب البعثة بشمال نيجيريا، كُودونا. وتخرج في المدرسة حتى 1999م أكثر من 5000 طالباً.³²

ومن هنا، بدأت علاقة القنصلية المصرية بكلية الدراسات العربية والإسلامية التي تدرجت إلى حضور حضور حفل تخرج الطلاب الخاص بالبنين المقام في كلية الدراسات العربية والإسلامية (البنين) الذي أقيم في رحاب الكلية نفسها بتاريخ 1411/5/6 الموافق 1990/11/22م والذي صار فاتحة خير كبير تحققت فيه آمال البروفيسير الطاهر أحمد مكّي رئيس قسم الأدب بجامعة القاهرة (سابقاً) القائل: "...ولسوف يسعدنا دائماً أن نلتقي في مصر بشباب نيجيريا، يدرسون معنا، ويعمقون معارفهم..³³ فأسهمت من خلال هذا الارتباط جمهورية مصر وتوسعت آفاق العلاقات المصرية في المجالات العلمية والدعوية والثقافية، وعمقت شباب نيجيريا في معارفهم، وفي الجدول الآتي استعراض لنماذج من مات الطلاب الذين التحقوا بالجامعات المصرية من ولاية كُودونا:

جدول أسماء طلاب ولاية كُودونا وتخصصاتهم في الجامعات المصرية ما بين 1991 – 2002م

الرقم	اسم الطالب	الجامعة	التخصص	الدرجة	مدينة	العام الدراسي
1	مصطفى م. يوسف	الأزهر	دراسات عربية	الدكتوراه	زاريا	1991م
2	أحمد محمد مغاج	الأزهر	شريعة	الليسانس	زاريا	1991م
3	سعيد أحمد المقرئ	الأزهر	ترجمة	الليسانس	زاريا	1991م

4	ذكر الله عبد الحميد	الأزهر	الليسانس	الماجستير	زاريا	1992م
5	إبراهيم أحمد مقري	الأزهر	الصحافة والإعلام	الدكتوراه	زاريا	1993م
6	يهودا سليمان إمام	الأزهر	دراسات عربية	الدكتوراه	زاريا	1994م
7	يوسف محمد هادي	الأزهر	كلية القرآن	الماجستير	زاريا	1994م
8	نور الدين أبوبكر	الأزهر	دراسة إسلامية	الليسانس	زاريا	1994م
9	عبد الجلال محمد	الأزهر	أصول الدين	الدكتوراه	زاريا	1996م
10	يوسف صالح مدح	الأزهر	شريعة	الماجستير	زاريا	1996م
11	سعد محمد طاهر	الأزهر	أصول الدين	دبلوم عالي	زاريا	1996م
12	مفتاح يحيى	الأزهر	ترجمة	الليسانس	كغركو	1996م
13	أحمد تجاني يوسف	الأزهر	دراسات عربية	الدكتوراه	زاريا	1998م
14	أبوبكر عباس كونا	الأزهر	الصحافة والإعلام	دبلوم عالي	زاريا	1998م
15	آدم جوماري	الأزهر	دراسات عربية	الماجستير	زاريا	1998م
16	عثمان أحمد آدم	الأزهر	المكتبات والتقنية	الماجستير	زاريا	1998م
17	زيلاي إسماعيل	الأزهر	دراسات عربية	الدكتوراه	كڊونا	2001م
18	شيخ عمر عبد الله	الأزهر	دراسات عربية	الماجستير	زاريا	2001م
19	علي مقري	الأزهر	أصول الدين	الليسانس	زاريا	2001م
20	صالح أ. قورا	الأزهر	الحقوق	الماجستير	زاريا	2002

يلاحظ في قائمة الأسماء بالجدول أعلاه التوافق العفوي في المستويات العلمية من العينة المختارة، فعدد حاملي شهادة الدكتوراه منهم ستة (6) والماجستير ستة (6) والليسانس ستة (6) والدبلوم العالي اثنان (2) مع التنوع في التخصصات، والجدول أدناه مخصص بالتعليق على أدوار الشخصيات البارزة منهم في مرافق الحياة المختلفة: الدينية والاجتماعية والسياسية، وغيرها مما يفصل أكثر في المحور الثالث الخاص بالمعالجة الإحصائية.

3. كلية الشيخ أبي بكر جومي للدراسات العربية والإسلامية كدونا (للحاج أحمد شنشني)

تأسست الكلية عام 1977م، في بيت مؤسسها الحاج أحمد شنشني (Chanchangi) بوصفها المدرسة الخاصة لأبنائه؛ ثم فيما بعد، نقلت إلى مقرها الحالي وتحديدًا في عام 1983م، بإشارة من الشيخ أبي بكر محمود جومي، وأدخلت فيها التعديلات اللازمة، وفرضت الرسوم المدرسية. وعليه سميت باسم الشيخ أبي بكر محمود جومي. وتخرج فيها ما لا يقل عن 3,313 ما بين طالب وطالبة في الأعوام 1992 - 2015م³⁴. وتمنح الشهادات في المراحل الدراسية الأساسية والمتوسطة والثانوية والدبلوم ليس غير. وتعتمد الكلية في مدرسيها ابتداءً على الأساتذة الوافدين من خارج نيجيريا أمثال: مصر، هند، مالي، والسنغال³⁵ وبدأت المدرسة بإرسال طلابها على المنح الدراسية في البعثات التعليمية منذ العام 1992م حتى اليوم، وما زالت متواصلة الخطى، وبلغ عدد طلابها الذين درسوا وما زال بعضهم على المنحة الدراسية حتى اليوم 42 طالباً.³⁶

هذا، ولعلي لا أبالغ، إن قلت إن الرقم القياسي الذي تتمتع به كلية الشيخ أبي بكر محمود جومي في طلابها بمصر وإسهام المصريين في الكلية لا يقل عن ما رأيناه في كلية الدراسات العربية والإسلامية لجماعة نصر الإسلام زاريا، كما أوضحه الجدول الخاص بطلاب الكلية في الجامعات المصرية أخذاً وعطاءً.

غير أن من الملاحظ أن كلية الشيخ محمود جومي تمتاز عن كلية الدراسات العربية بالتنوع في الجنس المبعوث، حيث يلاحظ في بعض بعثاتها الأخيرة أربع بنات من بين أكثر من أربعين طالباً ما بين خريج ومتواصل ممن يدرسون على المنح المصرية في التخصصات المختلفة، وهن: جميلة محمد ثاني، وحواء عمر، وسكينة، ونبيلة حسن، فالأوليين مازالتا في السنة الثالثة الدراسية. وهذه الخاصية لم نجد لها فيما يتعلق ببعثات كلية زاريا، ولربما أدرجهن العاد في القائمة باعتبارهن من خريجات الكلية.

هذا، وفي مقابل هذا النصر المعزز الذي استعرضنا جانباً منه ههنا في الكليتين، فهناك من التحديات ما عاناها هؤلاء الطلاب؛ فواجهتها الجهات المسؤولة، حتى عالجتها. وعلى رأسها "المعادلة" التي تسبب في إحباط عدد كبير من معنويات الطلاب الذين التحقوا بمصر في البعثات الأولى.

هذه المعادلة، وما أدراك ما المعادلة؟ هي تلك التعاقدات التي يتم بموجبها اعتماد المؤسسات أو أكثر الشهادات الدراسية الموحدة، وإن اختلفتا في الشكل، وتتم غالباً بين الطرفين في مستوى من المستويات الدراسية؛ بحيث يترتب على كلي

المتعاقدين أو أكثر أن تلتزم بالتعهد على ما ينجزه الطرف الآخر في ما تمنحانه للمنتمي إليهما طالبًا مداوماً كان أو منتسباً في المقيمة كان أو في المفتوحة.

وهذا التعاقد تَطَلَّب من الطرفين بذل الكثير من الجهد الكبير، وعليه قبل أن يتم تفادي المشكلة ضاعت فرص كثيرة من طلابنا؛ وأحبطت معنويات الكثيرين، لأنه قبل أن يتم ذاك التعاقد من طرف جامعة أحمد بلو زاريا الممثلة في معهد التربية التابع للجامعة (والذي يرأسه الدكتور شفيع عبد الله)، ترك الكثير من ضعاف العزيمة الدراسة من بين عشرات الطلاب الممنوحين؛ فرجع إلى البلد، والبعض الآخر بقي هناك، لا إلى المدرسة ولا إلى البلدة، إلى هذا اليوم³⁷.

المحور الثالث: المعالجة الإحصائية للكوادر التعليمية وأدوارها المختلفة في المؤسسات التعليمية التي ولَّدها التعاون المصري الإفريقي في أنحاء نيجيريا المختلفة وفي ولاية كَدُونَا بوجه خاص.

على الرغم من تأخر فتح باب العلاقات المصرية النيجيرية؛ لعوامل سياسية، فرضها المستعمرون وحلفاؤهم؛ إلا أنها تأتي في الترتيب الأول، من حيث التأثير والتأثر والنجاح، في تحقيق الأمنيات التي هيأت الأجواء العلمية والأوضاع التعليمية المناسبة للمؤسسات التعليمية والثقافية النيجيرية المختلفة، والتي نخلص منها إلى رصد وإحصاء أهم أدوار الكوادر التعليمية، التي تم تأهيلها في الجامعات المصرية المختلفة، الذين انطلقوا في الأصل من ولاية كَدُونَا على اختلاف مناطق أعمالهم الحرة والحكومية في الدوائر الحكومية المختلفة بالتركيز على كلية نموذجية واحدة للتمثيل فقط.

جدول بأسماء الطلاب المرشحين من كلية الدراسات العربية والإسلامية زاريا، للدراسة على المنح الأزهرية/ المصرية خلال عشر سنوات ما بين 1993 . 2002م وعددهم اثنين وخمسين طالبا 52

عدد الطلاب	اسم التخصص	المستوى الدراسي	الكلية
14	لغة عربية	الجامعي	الدراسات العربية
8	شريعة إسلامية	"" ""	الشريعة
6	ترجمة	الجامعة	كلية الترجمة
2	الإعلام والصحافة	الجامعة	كلية الترجمة
2	قرآن/ قراءات	الجامعة	كلية القرآن
2	علوم الحديث	الجامعة	كلية أصول الدين
1	المكتبات وتقنية المعلومات	الجامعي	

8 لم يتموا الدراسة

3 شهادة ثانوية فقط

4 توفي اثنان قبل الإكمال وآخران بعد التخرج

يلاحظ في الجدول أن 8 من الطلاب لم يتموا الدراسة، بل تركوا الفرص ورجعوا إلى البلاد، و3 منهم اكتفوا بالدراسة في المرحلة الثانوية فقط، ما يساوي 22% من العدد؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى الصعوبات التي واجهت الطلاب قبل إثبات المعادلة بين الشهادات الثانوية المصرية والشهادات التي يمنحها المجلس الوطني للدراسات العربية والإسلامية التابع لجامعة أحمد بلو، زاريا.

جدول بأهم أدوار خريجي الجامعات المصرية من ولاية كدونا (زاريا) في الفترة ما بين 1992-2002م

الرقم	الاسم	الشهادة العلمية	أهم الأدوار
	إبراهيم أحمد مقري	الدكتور	إمام مسجد أبوجا المركزي، ومحاضر
	يهودا سليمان إمام	الدكتور	سكرتير المجلس الوطني للدراسات العربية
	مصطفى يوسف	الدكتور	محاضر في جامعة عمر موسى يرأدوا، ومدير مركز الهدى (سابقا)
	عبد الجلال محمد	الدكتور	محاضر في جامعة عمر موسى يرأدوا، ومدير مركز الهدى (سابقا)
	تجاني يوسف	الدكتور	محاضر في جامعة أحمد بلو
	شيخ أحمد	الماجستير	رئيس قسم المكتبات الضوئية جامعة كدونا
	عبد الله سوبا	الماجستير	مدير مركز الهدى (السابق)
	سعد محمد طاهر	دبلوم عالي	مدير مركز الهدى (الحالي)
	مفتاح يحيى	شهادة جامعية	رجل أعمال، ويعمل مع المنظمات الدولية

ويلاحظ هنا أن الأدوار التي يقومون بها، بغض النظر عن تخصصاتهم؛ إلا أنها تشمل بدورها جل جوانب الحياة؛ حيث أن فيهم من القيادات والزعامات الدينية الواضحة البصمات في المجال الديني كأئمة المساجد الجوامع، ونوابا للأئمة المساجد الجوامع والرواتب من ذلك مثلاً:

أولاً: في إمامة المساجد الجوامع والرواتب

- إبراهيم مقري زاريا (الدكتور) إمام الجامع المركزي أبوجا، Central Mosque Abuja

- الشيخ خامس المصري (إمام وخطيب مسجد القنصلية العامة - كدونا)

- محمد الأمين أبوبكر إمام المنشاوي (إمام المسجد الجامع رُغَاشِكُنْ كَدُونَا)

ثانياً: إنشاء المدارس والحلقات العلمية:

يمكن هنا أيضاً ذكر ذلك النموذج السابق الطالب الأزهرى الرسالي (إمام الجامع المركزي أبوجا) الدكتور إبراهيم أحمد مقري الذي صار مضرب مثل في هذا المضمار الزعيم القائد في تأسيس المشاريع العلمية الرسالة المثالية الماثلة في:

1. مدارس التزكية القرآنية أنشئت في عام 2010م، تقام نشاطها التعليمي في يومي السبت والأحد، من كل

أسبوع، من الساعة الثامنة صباحاً إلى الرابعة مساءً (8 ص-4م) يبلغ عدد هذه المدارس نحواً من 60 مدرسة موزعة في سبع ولايات في نيجيريا: كدونا، وكنو، أبوجا، نصراروا، وجغاوا، ولاجوس.

2. مدارس التزكية الابتدائية والثانوية: وتسير على نهج مركز الهدى وأكاديمية الأزهر، ويبلغ عدد المدارس فيها

نحواً من 15 مدرسة موزعة في كل من كدونا، ولاجوس، وكبّ، وتصنّف إلى مجموعات أ، ب، ج، إلخ.

3. أكاديمية الجيل الجديد: أنشئت في عام 2014م في زاريا، بولاية كدونا، وتفرعت إلى بوتشي، غومي، ويقام

نشاطها التعليمي في يومي السبت والأحد. من الثامنة إلى الواحدة والنصف.

4. مدارس طبية: وهي كسابقتها من المشاريع العلمية الجديدة التي شأها نشر التعاليم الإسلامية في كل المناطق

النيجيرية بالقرى والمدن والأرياف³⁸.

ثالثاً: التعليم وإدارة المدارس:

- وفي الجدول السابق ما يغني عن إعادة ذكر ما فيه هنا بالخصوص ولأن الورقة معنية بإسهام مصر في كدونا

فيما يتعلق بنشر الثقافة العربية، كأهم محور المقالة في نيجيريا كان من لازم الورقة ذكر دور الدكتور يهوذا سليمان

إمام (من خريجي الأزهر) المائل في سكرتارية المجلس الوطني للدراسات العربية والإسلامية، الذي تشرف عليه

جامعة أحمد بلو زاريا في معهدها التربوي، وإلى جانب كونه محاضراً في قسم اللغة العربية بالجامعة؛ فقد كان

عضوًا فاعلاً ظاهرَ البصمات في سكرتارية المجلس الوطني للدراسات العربية والإسلامية، والذي يعتبر من أول المشاريع المعنية بالشهادات الثانوية العربية المعترفة دولياً ووطنياً.

هذا، ويشرف المجلس برعايته الخاصة على أكثر من 200 ثانوية ويمنحها ترخيصاته التابعة، ولقد بلغ عدد المدارس تحت إشرافه حتى شهر ديسمبر 2010م 298 مدرسة. منها 84 حكومية، و214 منها غير حكومية. ويرتفع معدل المدارس العربية الحكومية في عام 2011م، إلى 99 مدرسة، وإلى 239 مدرسة غير الحكومية، (زيادة 40 مدرسة خلال سنة). ليصل عدد من يحمل الشهادة الثانوية تحت إشراف هذا المجلس إلى 328,000 ألف طالب، في عام 2011م. كما تستقبل البلاد العربية عدداً متزايداً من متعلمي اللغة العربية، في مختلف التخصصات، ومن تلك الدول جمهورية السودان التي وصل عدد الطلاب النيجيريين الذين التحقوا بجامعاتها إلى 12,720 ألف طالب حتى نهاية 2011م³⁹.

رابعاً: الثقافة العامة / الصحافة والترجمة والعلوم التقنية:

في مجال الترجمة يحضري طالبان قاما بعمل جبار يستحق الإشادة على مستوى العالم، وهما من خريجي جامعة الأزهر من هذه الولاية:

- أبوبكر بوبا لوا (Buba Luwa) خريج الأزهر بالامتياز من كَدُونَا وهو الذي ترجم معاني القرآن (المترجم بالهوسا) إلى اللغة الإنجليزية.

- صالح أبو بكر قورا (زاريا) الذي ترجم كتاب النور الخالد محمد صلى الله على لغة الهوسا والكتاب من أشهر وأحدث كتب السيرة النبوية بالصياغة الحديثة لمؤلفه الشيخ فتح الله كولن الداعية التركي المعاصر.

- وإلى جانب هذين الجليلين هنا من المترجمين المحترفين من خريجي الجامعات الأزهرية للفريق النيجيري لكرة القدم متى ما اضطر للمباريات في خارج الوطن. وينضاف بهم العاملون في الإذاعات الدولية وغيرها كما هو الحال في مصر.

وأما في مجال المكتبات وتقنية المعلومات؛ فيمكن القول كذلك إن نجاح المصريين في إعداد الكوادر نافذ في ولاية كَدُونَا إلى أقصى الحدود، حيث إن من خريجي جامعة الأزهر قسم المكتبات وتقنية المعلومات من يعمل الآن رئيساً لقسم المكتبات الضوئية بجامعة ولاية كَدُونَا لأكثر من خمس سنوات. ويقول لنا في مقابلة مع المدير العام للمكتبات الجامعية في خطاب مفتوح: "إن الكتب المحمولة باللغة العربية في الأقراص والآليات الضوئية الأخرى أكثر من كل الكتب الأخرى في مكتبات الجامعة غيرها.

خامسا: الاستثمار في الأعمال الحرة:

هنا يأتي دور رجل الأعمال، من خريجي الأزهر من ولاية كَدُونَا، الحاج مفتاح يحيى كغركو (Kagarko) الذي تبرع (هو وحده) في عام 2015م ببناء مدرسة ثانوية في مدينة زاريا تحمل اسم أكاديمية الأزهر زاريا، كما بنى أخرى قبلها في مدينة كغركو تحمل اسم مركز الهدى، فرع كغركو. ومن إسهاماته أيضا تمويل بعض الشباب للدراسة في الدول العربية على نفقته الخاصة والمشاريع ذات الصلة.

هذه النماذج المثالية، غيض من فيض من عشرات النماذج التي تلقت تعليمها الثانوي أو الجامعي من جامعة الأزهر وعلى المنحة الأزهرية التي طبّق صدى خيراتها كل أرجاء ولاية كَدُونَا من كلية الدراسات العربية والإسلامية زاريا التابعة لجامعة نصر الإسلام وغيرها. ويعد من ثمرات هذه البعثات التعليمية في كَدُونَا بالتحديد ابتعاث حركة التأليف وتنشيط المواهب التأليفية التي امتلأت بها الأسواق وانتشرت بها المطابع مما أثرى الجانب التعليمي بخيرات في الإملاء والإنشاء والنحو والصرف والبلاغة، وفقا للمتطلبات المناهج الدراسية والتي صارت مقررات للمدارس الابتدائية والثانوية وحتى الجامعية في الأقسام المختلفة. وذلك حين نادى المفكرون بوضع المناهج الملبية لطلبات مجتمعاتنا التي تختلف بعض الشيء عن البيئات العربية، ويستوجب المنهج أن يتجاوب مع حاجات أفرادها.

هذا! وبالمقابل، فالبعثات المصرية الخاصة بكلية الشيخ أبي بكر محمود جومي لا تقل دورا عن بعثات كلية الدراسات العربية والإسلامية زاريا، في المجال الدعوي والقيادي، والثقافي مما لا تسع لذكرها الورقة المحددة الأفكار والفقرات والورقات. وإلى فرصة أخرى مشابهة إن شاء الله.

ولمثل هذا التحوّل أو التلاؤح الفكري الراشد الواعي وغيره؛ مما استعرضناه ههنا، رفضت الحكومة الاستعمارية في أيامها أن تسمح بقبول المنح الدراسية للكوادر التعليمية النيجيرية فضلا عن أن تبعث البعثات التعليمية إلى جمهورية مصر، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

الهوامش:

- 1- علي التجاني، دور كلية الشيخ أبي بكر محمود جومي في نشر اللغة العربية في مدينة كَدُونَا، (بحث مقدمة لقسم اللغة العربية جامعة ولاية كَدُونَا بتاريخ 2015م). ص 12.
- 2- غلادنتي مرجع سابق، ص 44.
- 3- محمد الثاني يوسف، مجلة نائس العدد الثالث، 2016م، مملكة ززو الواقع التاريخي والوضع اللغوي.

- 4- هكذا ورد في الأصل بتأنيث الإشارة (الاسم) إلى البلد، ويقتضي الحال تذكيره. ويرجع السبب ذلك إلى الكلمات : البلد، وذات، هي، مما ظاهره من التدخل السلبي للغة الأم، الناتج عن مراعاة معنى أرض lardi (بالتعبير المحلي) المضمّن في كلمة "البلد". ويحتمل أن تكون هاء التأنيث في الكلمة "بلد" سقطت من الكلمتين "البلد" الواردة مرتين، وكلمة "واسع". من النسخة المتوفرة عندنا في المتحف المذكور.
- 5- الشيخ عثمان بن فودي، روضات الأفكار، (مخطوطة)، المتحف الوطني كدونا، رقم الملف: المتحف الوطني، كدونا رقم الملف 2/ AR11 / P ص 3.
- 6- الشبكة المعلوماتية <http://www.ng.population.com>
- 7- تقرير وزارة الصحة الخاص بولاية كدونا، UNFPA (ديوان الرعاية العامة للتوزيع السكاني في الحكومات المحلية والمراكز الاقتراعية بالولاية)، مقتطف من مجموعة تقارير تتعلق بكل المراكز الاقتراعية بولايات نيجيريا الصادر عام 2012م.
- 8- غلادني، مرجع سابق، ص 204.
- 9- المرجع السابق، والصفحة نفسها.
- 10- تذكر الروايات أن الشيخ جبريل (معلم وشيخ الشيخ عثمان بن فوديو المجدد) حج مرتين قضى في إحداها ما يبلغ 20 سنة أو ثمانين عشرة سنة في مصر، و2 في مكة.
- 11- أمثال الأمير كتمب ملك كنو الأول الذي حج في عام 1648م
- 12- غلادني، مرجع سابق، ص 205.
- 13- المرجع السابق ص 206.
- 14- غلادني، المرجع السابق، ص 208.
- 15- غلادني، المرجع السابق، ص 208 – 209.
- 16- NBIAS قبل أن ينقل إلى مقره الدائم بجامعة أحمد بلو، وهو في الأصل المدارس الإسلامية الحكومية التي تمثل الدراسات النظامية بالمدارس القرآنية.
- 17- وبهذا الخصوص قلت في عيد الاستقلال الوطني:

فَقُلْتُ: أَيْنَ رِجَالُ الْقَرْبِ هَلْ رَحَلُوا
أَمْ يَحْنُ أَنْ يُعِيدَ الْقَوْمُ سِيرَتَهُمْ
أَيْنَ التَّوَارِيخُ أَمْ صُبَّتْ دَفَاتِرُهَا
فَلَا تَمُوتُوا عَلَى مَحْزُوفِكُمْ كَمَدًا
وَأِنَّمَا الْمَرْجِعُ الْأَعْلَى لِرُشْدِكُمْ
أَوْ هُمْ قِيَامٌ وَكَانَ الْفِكْرُ مُرْتَحَلًا
وَيُمَسِّكُوا مِنْ حَبَالِ الدِّينِ مَا انْصَلَا
فِي سَلَةٍ وَاعْتَلَاهَا الْجُمُورُ مُشْتَعِلًا
أَوْ تَحْزَنُوا فَتَزِيدُوا الطَّيْنَةَ الْبَلَلًا
تَارِيحُكُمْ فَأَقْرَأُوا مَكْتُوبَهُ عَمَلًا

- 18- غلادنتي مرجع سابق، ص 87.
- 19- محمد الثاني عمر ريجير ليمو، مجلة قراءات إفريقية، أحمد بلو سردونا ، رجل دولة ودعوة العدد 24 ص 102. وكان من ثمار ذلك قيام الأزهر الشريف بتشكيل لجنة من علمائه بتحقيق كتاب جده (الخليفة محمد بللو) الشهير "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" وحمل هذا الكتاب صورة تذكارية للرئيس جمال عبد الناصر والزعيم أحمد بللو.
- 20- عبد الله الطيب (البروفيسير) من تجاري تعليم اللغة العربية في إفريقيا، (مخطوط) ص 14.
- 21- عبد الله الطيب، المرجع السابق، والصفحة نفسها.
- 22- على أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750م إلى الاستقلال، ط2 ، مطابع القدس، القاهرة 2014م ص 37
- 23- المرجع السابق، ص 525.
- 24- شيخو غلادنتي، مرجع سابق ، ص 213.
- 25- ذكر لي الأستاذ بوصيري أثناء جمع مادة هذا البحث أن البعثة المصرية ما انقطعت يوما منذ أكثر من 30 عاما في المعهد الأزهرى وبعض المعاهد المعتبرة في إلورن لقاء بتاريخ 2017/4/6م. على نحو ما كانت في المعاهد النظرية في ميدغري وكنو. أما في زاريا.
- 26- شيخو غلادنتي، مرجع سابق ص 209.
- 27- مقابلة مع زوجة الشيخ أول سراج المصرية بتاريخ 10 / 2017/4م.
- 28- غلادنتي، ص 213.
- 29- ما زالت المدرسة متواصلة العطاء حتى اليوم وتحمل اسم مدرسة الشيخ حسن سراج كدونا، وتم نقلها إلى مقرها الدائم في تدنودا وتمنح الشهادات العلمية في كل المراحل الأساسية قبل الجامعية.
- 30- مقابلة مع الأستاذ نور الدين أبي بكر مدير معهد سمبو للدراسات العربية زاريا (خريج الأزهر) بتاريخ 2017/4/7م.
- 31- محمد الثاني يوسف، الشيخ أحمد المقرئ سعيد (هزمة وصل الأجيال إلى اللغة العربية) حياته وتعاليمه وإنتاجاته وإنجازاته، ص 12 (مخطوط).
- 32- جماعة نصر الإسلام زاريا ولاية كدونا نيجيريا: تاريخها، أعمالها والأهداف، مطبعة telex للنشر والتوزيع تدن جكن، زاريا، ص 14.
- 33- شيخو غلادنتي مرجع سابق، ص 12.
- 34- علي التجاني، مرجع ساق ، ص 12.
- 35- علي التجاني، المرجع السابق، ص 16.
- 36- المرجع السابق نفسه، ص 18.
- 37- عولجت المشكلة بعد قيام الطرفين بالمطلوب، والشكر للدكتور شفيق عبد الله ومن عاونه حتى تم الأمر.

- 38- محمد ثاني يوسف، مرجع سابق، ص 124 (بحث غير منشور).
- 39- محمد ثاني يوسف، أوضاع اللغة العربية في ظل النظام الديمقراطي في نيجيريا، أكتاب المؤتمر الدولي، مستقبل اللغة العربية في عصر العولمة بين الأمل واليأس جامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكارتا، إندونيسيا 2012م، ص 492.
- أهم المصادر والمراجع:
1. الشيخ عثمان بن فودي، روضات الأفكار، (مخطوطة)، المتحف الوطني كدونا، رقم الملف: المتحف الوطني، كدونا رقم الملف /P / AR11 /2
 2. على أبوبكر (الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750م إلى الاستقلال، ط2 ، مطابع القدس، القاهرة 2014م
 3. شيخو أحمد عيد غلادنتي حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط 2 المكتبة الإفريقية 1993م
 4. علي التجاني، دور كلية الشيخ أبي بكر محمود جمي في نشر اللغة العربية في مدينة كدونا، (بحث مقدمة لقسم اللغة العربية جامعة ولاية كدونا بتاريخ 2015م).
 5. محمد الثاني عمر ريجير ليمو، مجلة قراءات إفريقية، أحمد بلو سردونا ، رجل دولة ودعوة، العدد 24
 6. عبد الله الطيب (البروفيسير) من تجارب تعليم اللغة العربية في إفريقيا، (مخطوط) 1991م
 7. محمد الثاني يوسف، ، مملكة ززو الواقع التاريخي والوضع اللغوي، مجلة نتائس العدد الثالث، جامعة بايرو، قسم الدراسات الإسلامية 2016م
 8. محمد ثاني يوسف، أوضاع اللغة العربية في ظل النظام الديمقراطي في نيجيريا، كتاب المؤتمر الدولي، مستقبل اللغة العربية في عصر العولمة بين الأمل واليأس، جامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكارتا، إندونيسيا 2012م،
 9. محمد الثاني يوسف، الشيخ أحمد المقرئ سعيد (همزة وصل الأجيال إلى اللغة العربية) حياته وتعاليمه وإنتاجاته وإنجازاته، ص 12 (مخطوط)
 10. جماعة نصر الإسلام زاريا ولاية كدونا نيجيريا: تاريخها، أعمالها والأهداف، مطبعة telex للنشر والتوزيع تدن جكن، زاريا، ص 14
 11. الشبكة المعلوماتية <http://www.ng.population.com>

القيم الكنائية في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري

DR. MAHMUD SULEIMAN IMAM

mahmoud.suleiman@umyu.edu.ng

DEPARTMENT OF ARABIC

FACULTY OF HUMANITIES

UMARU MUSA YAR'ADU UNIVERSITY, KATSINA

KATSINA STATE

المستخلص:

حاولت المقالة تتبع أساليب الكنائية للإمام البوصيري، من خلال نماذجها الواردة في قصيدته الهمزية، والهدف من المقالة هو الوقوف على قيم الكنائية البلاغية وخصائصها الفنية في القصيدة، فاستعان بالمنهج الوصفي للوصول إلى هذه الغاية، حيث قام باستخراج الصور الكنائية ثم تصنيفها، وتحليلها تحليلًا بلاغيًا، واستنتج الباحث في آخر المطاف: أن الكنائية قامت بدور في تجسيم ما في نفس البوصيري من المعاني الصوفية؛ وهي تلك المعاني المجردة التي قد لا تدرك إلا عن طريق هذا التعبير الكنائي اللطيف.

مقدمة:

لاشك أن للكنائية مزية على التصريح، وهذه المزية ليست قائمة بذاتها في الألفاظ المستعملة في الكنائية أو المعاني التي تعبر عنها، وإنما هي في إثبات تلك المعاني في الوجوه اللائقة بالمقام. فمعنى طول القامة وكثرة القرى مثلاً لا يتغير بالكنائية عنهما بطول النجاد وكثر رماد القدر، وإنما يتغير بإثبات شاهده ودليله وما هو علم على وجوده، وذلك لا محالة يكون أثبت من إثبات المعنى بنفسه. وهذا الإثبات يأتي من طرق مختلفة منها أنها تضع لك المعاني في صورة المحسوسات أو تعطيك الحقيقة مصحوبة بالدليل أو أنها تمكنك من التعبير عن القبيح بما يستحسن سماعه. والهدف من هذا البحث هو الوقوف على الأسرار البلاغية والقيم الفنية التي وراء هذه الكنايات، الواردة في الهمزية للإمام البوصيري، التي كتب عنها كثيرون، أمثال مختار أبوبكر سليمان الذي كتب بحث بعنوان "البوصيري وقصيدته الهمزية من البيت الأول إلى المئة الأولى، عرض وتحليل" وقدمه: إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، سنة 1996م للحصول على درجة الليسان، و يوسف الحاج إبراهيم قدم بحث بعنوان: "ظاهرة البديع في قصيدة الهمزية لمحمد بن سعيد البوصيري" سنة 2005م إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو لنيل شهادة الليسان في اللغة العربية، وغيرها. إلا أن كل البحوث

التي وقف عليها الباحث لم تتطرق إلى فن الكناية لدى الإمام البوصيري، ولا إلى ما في تلك الكنايات من الأسرار البلاغية والقيم الفنية، فبناء على هذا يرى الباحث ضرورة القيام بهذا البحث ليكون صدا لهذه الثغرة. واستعان الباحث بمعطيات المنهج الوصفي في إجراءات هذا البحث، فقام برصد الكنايات وتصنيفها ثم تحليلها للوصول إلى ما فيها من أسرار والقيم الفنية.

وقد بدأ الباحث دراسته بتمهيد موجز عن البوصيري وهمزيته في المحور الأول، وتبع ذلك بلمحة عن الكناية: أقسامها وبلاغتها في المحور الثاني، ثم قام بدراسة تطبيقية عن دور الكناية في تجسيم المعنى وتفخيمها في المحور الثالث، وفي المحور الرابع كذلك دراسة تطبيقية عن سر الكناية في ذكر القضية مصحوبة بالدليل، وذلك على النحو التالي:

المحور الأول: موجز عن البوصيري وهمزيته.

أ- نيسبه:

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن سرور بن حيات بن عبد الله بن مبارك الصنهاجي. وقيل: محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حيان الحبوني الصنهاجي أبو عبد الله شرف الدين الدلاصي المولد، المغربي الأصل، البوصيري المنشأ.¹ ولم تتفق كلمة المؤرخين على نسبه، غير أنهم أجمعوا على أن اسمه محمد واسم أبيه سعيد، ثم اختلفوا بعد ذلك في بقية نسبه.²

وأصله من قبيلة صنهاجة إحدى قبائل البربر التي عاشت في الصحراء جنوب المغرب الأقصى، وقد أشار البوصيري إلى هذا الأصل معتزاً به في قوله:

قل لنا من ذا الأديب الذي # زاد به حبي ووسواسي
إذ كان مثلي مغربياً فما # في صحبة الأجناس من بأس
وإن يكذب نسبي جئته # بجبتي الصوف ودفاسي³

1. كان أبوه من قرية بوصير،⁴ وأمه من دلاص،⁵

ب- مولده ونشأته:

اختلف المؤرخون في تعيين مسقط رأسه كما اختلفوا في تحديد سنة ولادته، فقيل إنه ولد بناحية دلاص، وقيل ببهشيم من أعمال بهنسا، في يوم الثلاثاء أول شوال، واختلفوا في سنة ولادته، فقيل: إنه ولد سنة 607 أو 608 أو

610 للهجرة. والراجح أنه ولد سنة 208.⁶

ولم تذكر المصادر المتوفرة شيئاً عن نشأته سوى ما ذكرت عن نشأته في مدينة أبوصير في أسرة تعاني بؤس الفقر. وقد عاش في عصر المماليك، عصر الاضطهاد والاضطرابات السياسية، الذي تعاني فيه الرعية شدة وطأة الفقر أو ما يكاد يكون حرماناً تاماً، في قيود الظلم وأغلاله. فعاش البوصيري كغيره من أصحاب الطبقة الدنيا، في بؤس وضغط، مما جره اضطراراً إلى مزاوله حرفة خسيصة يسدّ بها رمقه، وهي كتابة الألواح التي توضع شواهد على القبور.⁷ ولما كبرت سنه وتزوج بامرأه ولؤدة، دعت الحاجة إلى مغادرة أبوصير سعياً وراء الرزق لمعيشة أولاده، فسافر إلى القاهرة، واتصل بمن فيها من الأمراء والوزراء ومدحهم بقصائده، واستطاع أن يكسب مودتهم وعطفهم⁸ فعرض عليه أن يكون محاسب القاهرة، ولكنه رفض هذه الوظيفة، واعتذر لذلك في قصيدة طويلة، مطلعها:

لا تظلموني وتظلموا الحسبة # فليس بيني وبينها نسبة
غيري في البيع والشراء درب # وليس في الحالتين لي دربة⁹

ج- أعماله:

تولى البوصيري كتابة الدواوين في المحافظة الشرقية ببليس، إلا أنه لم يعجبه تصرف موظفي الدواوين، فهجاهم بقصيدة صور فيها سوء أحوالهم وخيانتهم، ثم ترك الوظيفة وعاد إلى القاهرة ليفتح بها كُتّاباً لتحفيظ القرآن، مع قلة ما يرده منها من أسباب المعيشة،¹⁰ وقد أشار إلى ذلك بقوله:

قد صار كتّابي وبيتي من بني # غيري وأبنائي كبرج حمام¹¹

غير أن الظروف لم تسمح له بالبقاء في القاهرة والاستمرار بالتدريس في الكتّاب، فاضطرّ إلى الخروج مرة ثانية، طلباً لمعيشة أولاده، فاتجه نحو المحلة واتصل بناظرها ومدحه، وقيل إن هذا الناظر قرر له إعانة شهرية إلا أنه لسوء علاقته بمؤلاء الكتّاب أوقفوا هذه الإعانة شهراً، فهجاهم هجاءً لاذعاً وصف فيه ما لاقاه من الجوع لأجل تأخر هذا المرتب لعدة شهور¹²، فقال:

وقد قيل كتاب النصارى مناسير # فما مثل كتاب المحلة منسير

فترد فؤادى بانتقامك منهم # فقد كاد قلبي منهم يتفطر

منعت بهم حظي شهراً ولم أصيل # إلى حظهم حتى مضت لي أشهر

وحسبك أنى منهم متضور # وكل امرئ منهم كذا يتضور¹³

ثم رجع البوصيري إلى القاهرة وأعاد فتح الكتاب، وقيل إنه زار الإسكندرية إلا أنه لم يُذكر له فيها شيء من الأعمال.

د. وفاته:

هذا، وكل من طالع حياة البوصيري يدرك أنه كابد الشدائد، ولاقى الفقر والمسغبة، وكل ذلك سيوط تصبها عليه ظروف العصر القاسية إلا أنه لم يجره ذلك إلى الفحش والدعارة، كما حدث لغيره من أبناء ذلك العصر – بل تمسك بدينه والتجأ إلى حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن وافته منيته سنة 696هـ. وقيل بأنه دفن بالقاهرة بالقرب من الإمام الشافعي.¹⁴

"رحم الله البوصيري وتغمّده برضوانه جزاء ما أثرى به الأدب العربي من قريض وما أغنى به الوجدان الديني في مصر والعالم الإسلامي من مدائح أذكت روح الدين وأججت الإحساس به في القلوب والضمائر".¹⁵

عرض موجز لقصيدة الهمزية.

تعتبر الهمزية من أشهر قصائد الإمام البوصيري في المديح النبوي، وقد نظمها بعد عودته من أداء فريضة الحج، في ستة وثلاثين وستمئة بيت في بحر الخفيف، حسب الطريقة التقليدية في قرض الشعر العربي وقتئذ، وسماها بـ "أم القرى في مدح خير الورى". وذلك لما غمره من شدة الحب الرسول صلى الله عليه وسلم، الذى ملك عليه كل عواطفه ومشاعره، وقد جاءت القصيدة في وقت كان المجتمع المسلم في مصر في أمس حاجة إلى أمثالها، لدورها في التهاب حماسة الشباب في عراك الصليبيين.¹⁶

وقد نالت القصيدة إعجاب الشعراء والأدباء والباحثين، وعلى مقدمتهم شارحها الشيخ سليمان بن عمر بن منصور المعروف بالجلمل (ت: 1249هـ/1789م). عبّر عن الهمزية بقوله: "قصيدته الهمزية المشهورة العذبة الألفاظ، الجزلة المعاني النجبية الأوضاع، العديمة النظير، البديعة التحرير، إذ لم ينسج على منوالها، ولا وصل إلى حسنها وكمالها أحد.¹⁷ مع أن هذا القول فيه شيء من المبالغة إلا أنه يشير إلى مدى إعجاب صاحبه بهذه القصيدة.

ولها شروح ومعارضات وتشطيرات كثيرة، مما يشير إلى قيمتها وعلو شأنها لدى الأدباء. ذكرت منتديات الرياحين في شبكتها أكثر من عشرين شرحاً لها، وخمسة تشطيرات، وخمس معارضات.¹⁸

الافتتاح:

اقتحم البوصيري موضوعه اقتحاما شديدا لم يتسم ببراعة الاستهلال، وذلك بالحديث عن الإسراء والمعراج مباشرة بدون اللجوء إلى الغزل أو البكاء على الأطلال خلافا لما قام به في افتتاح قصيدته البردة، حيث يقول:

أمن تذكر جيران بني سلم** مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمه** وأومض البرق في الظلماء من إضم¹⁹

ولعل هذا يعود إلى ما بين القصيدتين من اختلاف في الجو النفسي، إذ إنه في الأولى يحاول جاهدا في التهاب حماسة الشباب في حرب الصليبيين عن طريق إظهار شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وفضله على سائر الأنبياء والمرسلين، ردا على النصارى واليهود الذين اتخذوا طعنه وسيلة من وسائل الانتقام بالإسلام والمسلمين. فطغت عليه هذه العاطفة الدينية القوية في احترام شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم والإعجاب بها، فقال:

كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد حا ل سنى منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للننا س كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما تصدر إلا عن ضوئك الأضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيب س ومنها لآدم الأسماء
لم تنزل في ضمائر الكون تحتنا رلك الأمهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها بك الأنبياء
تتباهى لك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء²⁰

أما الثانية فإنها تعبير عن عاطفة الحب النبوي التي تسيطر عليه وبلغت رتبة تستحق أن يتوسل بها استشفاء لما أصابه من المرض.

صلب الموضوع:

واستمر يشرح مميزات الرسول صلى الله عليه وسلم في حوار لطيف يوحي بما في روعه من لوعة المحبة، وصدق العاطفة، فنوره أول منزلة فاق بها الأنبياء، هو نور كل نور، وجميع الأنوار منه تقتبس، ومن تلك المميزات طهارة أرومته.

واستمر في سرد قصة ميلاده ورضاعه، وما ظهر فيها من عجائب المعجزات متمنيا رؤيته أو تقبيل راحته الكريمة،
أو تراب من قدمه، ومتعجبا من الكفار الذين شاهدوه ومع ذلك لم يزدادوا إلا ضلالا. استمع اليه قائلا.

عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذى فيه للعقول اهتداء
والذى يسألون منه كتابا منزل قد أتاهاهم وارتقاء
أو لم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء²¹

ثم انتقل إلى وصف القرآن الكريم والاحتجاج على اليهود والنصارى، وإظهار بطلان عقائدهم، وإلى وصف
مسيره من مصر إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج، ثم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. ثم انتقل إلى مدحه والثناء
عليه والتماس شفاعته.

الاختتام:

واختتم القصيدة بما افتتح به من مخاطبة الممدوح إحياء إلى منزلته في القلب وقوة تعلقه به حتى كأنه يراه، فاتخذ
الصلاة عليه قربانا تقربه إليه، فقال:

وصلاة كالمسك تحمله منّا شمال إليك أو نكباء
وسلام على ضريحك تخضد ل به منه تربة وعساء
وثناء قدمت بين يدي نجب حواي إذ لم يكن لدي ثراء
ما أقام الصلاة من عبد الله وقامت برهما الأشياء²²

المحور الثاني: لمحة عن الكناية: أقسامها وبلاغتها.

أ- المفهوم اللغوي لكلمة الكناية.

الكناية مأخوذة من قولهم كنى بكذا عن كذا، كنى عنه كناية، على وزن فعل يفعل كرمى يرمى، أى تكلم بما
يستدل به عليه ولم يصرح، فهو كائن. وكنى الرجل بأنى فلان كنية: سماه به. وأكناه وكناه بكذا واكتنى وتكنى فلان:

ذكر كنيته عند الحرب ليعرف، وهو شعار المبارزين، وكنى تستر وكنى بكذا تسمى به.²³

وورد كنا يكون بكذا عن كذا من باب دعَا يدْعُو، وأنشد الجوهري:

وإني لأكنو عن قدور بغيرها # وأعرب أحيانا بها وأصارع

وقد أورد ابن منظور من الشواهد ما يدعم أن فعل "كنى" يرد واوياً أو يائياً عند ما قال: "...والكناية أن تتكلم يشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره، يكنى كناية يعنى إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوهما، وكنوت بكذا عن كذا. وأنشد:

وإني لأكنو عن قدور بغيرها # وأعرب أحياناً بها فأصارع²⁴

ولم يرد المصدر "كناوة لذلك ذهب اللغويون إلى أن التزام "الياء" في المصدر دليل على أن لام الفعل ياء وأن الواو في كنوت قلبت عن الياء سماعاً.²⁵

ويبدو مما تقدم أن الكناية في العرف اللغوي ضد التصريح، وتعنى ستر الشيء وإخفائه وراء حجاب ما، غير أن هذا الستر والإخفاء يكون نسبياً؛ إذ أن كل مادة لغوية اشتملت على الكاف والنون والياء فإنها تدل على الستر والإخفاء وعدم الظهور.

ب- مفهوم الكناية الاصطلاحي:

عرف البلاغيون الكناية بتعريفات مختلفة، وكل هذه التعريفات رغم ما بينها من اختلاف في الصياغة إلا أنها تكاد تدور حول محور واحد، وهو إخفاء المعنى المراد وتستره وراء كلمة أو كلمات تلازمها.

ومن أسهم في هذا المجال قدامة بن جعفر المتوفي سنة 337هـ الذي سماها "الإرداف" وقد عرفها بقوله: "أن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى؛ بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دلّ على التابع أبان عن المتبوع.²⁶

وعرفها عبد القاهر الجرجاني المتوفي 471هـ - بقوله: " والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يحجىء إلى معنى هو تاليه ودفه في الوجود فيوميء به إليه، ويجعله دليلاً عليه، كقولهم: هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة، وكثير الرماد يعنون كثير القرى"²⁷، فطول النجاد يلازم منه طول القامة، وكثرة رماد القدر يلازم منه كثرة القرى.

يبدو في هذه العبارة أن عبد القاهر يزيد إيضاحاً على ما قاله قدامة بن جعفر في مفهوم الكناية؛ فإنه يجعلها عامة في الشعر والنثر، غير أنه يتفق معه في قضية الانتقال في الكناية، هل هو من اللازم إلى الملزوم أم من الملزوم إلى اللازم. فذهب في ذلك مذهب قدامة، في أن الانتقال فيها من اللازم إلى الملزوم.

ومن الذين عرفوا الكناية حديثا عبد الرحمن حسن حَبْنَك الميداني، فقال: "إن الكناية هي اللفظ المستعمل فيها وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له أو يشار به عادة إليه، لما بينهما من الملازمة بوجه من الوجوه."²⁸

يرى الميداني الكناية مصطلحاً لغوياً يستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب، فهي إذاً من المصطلحات اللغوية التي يتحدث عنها علماء اللغة حديثاً.

وكل هذه التعريفات رغم ما بينها من اختلاف في الصياغة، إلا أنها تكاد تدور حول محور دلالي واحد، وهو إخفاء المعنى المراد وستره وراء كلمة أو كلمات تلازمه.

المحور الثالث: دور الكناية في تجسيم المعنى وتفخيمها:

إن المعاني المجردة ركن لا يستغني عنه الأديب في سبيل محاولته في نقل مدر كاته ومشاعره، التي تجول في وجدانه، وقد لا يساوى الناس في إدراك هذه المعاني المجردة المعنوية، بل يتفاوت الناس فيها كل حسب ما وهبه الله له من قوة والإدراك والمشاعر والحس. والشاعر أو الأديب أقدر في إدراك هذه المعاني من غيره لما يمتاز به من حس مرهف وقوة إدراك لذلك أحياناً يلتجئ إلى بعض التعابير البلاغية، ليتمكن بها إلى إيصال تلك المعاني إلى المخاطب كما يشعر بها هو في ذهنه.

والكتابة أبلغ في هذا الميدان من غيرها إذا وضعت في المقام الذي تليق به، لذلك يستعمل البوصيري بعض الصور الكنائية في همزية لهذا الغرض، إذا دعت الحاجة.

ومن ذلك ما جاء فيها من الأسلوب الكنائي للتعبير عن قربه صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام، وهو من المعاني المجردة التي لا يدرك مخاطب مداها ودرجتها، لكنه لما جسمها وعبر عنها بالأسلوب الكنائي ظهر الأمر وقرب إلى المخاطب وذلك في قوله:

وترقى إلى قاب قوسين وتلك السيادة القعصاء²⁹

يرسم بذلك صورة حسية أمام المخاطب يظهر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه حبيبة جبريل، وكأنهما قاب قوسين، يلصق كل منهما بجنب صاحبه، لا يتوسطهما شيء، فلو أنه صرح بلفظ القرب لما وصل المخاطب إلى إدراك هذا المعنى الدقيق.

فبناء على هذا التعبير يقرر بأن الكناية تساعد في تحديد مسافة ما لا حد له، كما حددت مسافة هذه المقاربة التي بين هذين الرفيقين الجليلين، لأنه لولا دخول الكناية، لتفاوت إدراك المخاطبين في فهم مدى هذه المسافة، وقرب كل واحد منهما إلى صاحبه. كما جسم معنى اليأس بسقوط الأمانى وتحسرها في قوله:

وقد تسفط الأمانى حسرى دونها ما ورائهن وراء³⁰

رسم البوصيرى صورة لليأس في قوله: "تسقط الأمانى حسرى"، ليجسد بها هذا المعنى المجرد المعنوي، ولو لا هذا الأسلوب الكنائى لما وصل المخاطب إلى إراك مدى هذا اليأس، فهو يأس لا مطمع فيه، لأن تلك الأمانى بعد كونها ساقطة دون هذه الرتب، كانت حسرى لا تطمع العودة إلى تلك المحاولة مرة ثانية.

كما عبر عن أم جميل تعبيراً كنائاً، صورها فيه تصويراً أدبياً، ليصل به إلى كشف ما فيها من الأخلاق الذميمة، وهي لنميمة وبث الشر، وذلك في قوله:

وأعدت حمالة الحطب الفهـ # — وجاءت كأنها ورقاء³¹

شخص الشاعر هذا المعنى المجرد المعنوي في قوله: حمالة الحطب"، لأن المخاطب يتخيل أن هذه المرأة تحمل فوق رأسها حطباً تطوف به بين الناس، لتأجج بينهم نيران العداوة والبغضاء وتحملهم على مقاطعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك تعبيره عن صبره صلى الله عليه وسلم وعفوه عن الجاني بصورة حسية تجسد هذا المعنى وتبرزها للسامع كأنه يراها، وذلك في قوله:

جهلت قومه عليه فأغضى # وأخو الحكم دأبه الإغضاء³²

رسم الشاعر بقوله: "فأغضى" صورة لإنسان حلیم يغض طرفه كيلا يرى ما يقوم به الجاني من الأعمال والأقوال السيئة، وذلك لأن الحلیم لفرط صبره كأنه لا يرى ما يقوم به المسيء. لذلك عبر عن هذا المعنى بقوله: "فأغض"، ليزيدها بالتجسيد قوةً إثباتاً.

ولما أراد الإمام البوصيرى أن يصف الرسول بالشجاعة لم يذكر الصفة بصريح اللفظ، بل جسدها وفخمها، عن طريق التعبير الكنائى في قوله:

مسفر يلقي الكتيبة بساماً # إذا أسهم الوجوه اللقاء³³

فقلوه: "مسفر يلتقى الكتيبة بسامًا" كناية عن الشجاعة وهي من المعاني المجردة والمعنوية، لذلك جسدها الشاعر لتكون صورة تظهر ملامحها على وجه المصطفى الكريم، وهو باسم مظهر بذلك ما في نفسه من السكينة والطمأنينة وهما في موقف الحرف من صفات الشجعان. صور المشركين كنائيا يوحى إلى ما هم فيه من الذل والهوان أمام جيش وتحت سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله:

وكساهم ثوب الصغار وطلت # دما منهم وصينت دماء³⁴

استطاع أن يبرز بهذا الأسلوب الحالة التي أصبح فيها هؤلاء القوم حتى يكاد يراها المخاطب بعينه وهى تلك الملامح التي تظهر في ارتداء تلك الملابس التي يلبسها العبيد إشعارًا بما فيه من الذلّ والهوان. ومن الكنايات القيمة في هذه القصيدة ما ورد من تجسيد صفة الخوف والقلق للذين انتابا المسلمين يوم الأحزاب، وهما صفتان مجردتان جسمهما الشاعر في قوله:

ويوم الأحزاب إذ زاغت الأبـ # صار وضلت الآراء³⁵

فزيع الأبخار وعدم الآراء ملامح تصور مدى ما وصلت إليه نفوس المسلمين ذلك الموقف المفزع، ودخول الكناية في مثل الموقف أمر ملائم بالمقام، لأنه أدى دورا في بيان مدى شدة هذا الخوف بصورة حسية تظهر ملامحها في الوجوه، لتخبر عما في النفوس، لأن الوجوه رسل للنفوس، لا يوحون إلا بما أوحى إليهم به. أو جاءتهم به رسلها. فالتعبير بكلمة "زاغت" يوحى إلى بما أوحى إليهم به. أو جاءتهم به رسلها. فالتعبير بكلمة "زاغت" يوحى إلى ما تتصف به تلك الوجوه من عدم الاستقرار والطمأنينة، لشدة ما حل بها من الفزع والخوف الشديدين.

ومنها ما ذكره للتعبير عن قوة جيش المسلمين وكثرة عناصره يوم فتح مكة، وذلك قوله:

أثارت بأرض مكة نقها # ظن أن الغدو منها العشاء³⁶

فقلوه: "أثارت بأرض مكة نقًا" إشارة توحى إلى ما في هذا الجيش من العدد والعدد، لأن كثرة معنى يدرك من رؤية هذا الغبار، وبالتالي يدرك ما يتصف الجيش من القوة. وقوله: "ظن أن الغدو منها العشاء" تأكيد للكناية الأولى، لأن الغبار الذي كان كثيفًا، وكثافته ناشئة من كثرته ما تحته من الجيوش الجارية. فجسم كل هذه المعاني في أسلوب كنائي لطيف، ليزيدها وضوحًا وثبوتًا.

ومن ذلك تعبيره عن حالة المشركين في الاقتداء بالآباء والأخذ بتقاليد الأجداد، وقولهم: إنا وجدنا آباءنا كذلك

يفعلون، وذلك في قوله: بل تمادت على التجاهل آبا # تتفتت آثاؤها الأبناء³⁷

فاقتفاء الآثار من المعاني المحسوسة التي يدركها السامع بكل سهولة، فاستعملها البوصيري، ليعبر بها عن اقتداء هؤلاء القوم بالآباء. وفقوله: "تفت آثارها الأبناء" طنتية جسدها الشاعر حالة هؤلاء القوم في صورة أناس يقنفون أثر غيرهم ليصلوا إلى حيث وصلوا. وفي استعمال لفظ الاقتفاء ما يوحي إلى ما يتصف به هؤلاء القوم من الحيرة، وعدم اليقين في ما هم عليه.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في وصف ما هو فيه من دعوته الشباب وضلالتها، الأمر الذي لم ينتبه إليه إلا بعد فوات الأوان، وذلك في قوله: كنت في نومة الشباب فيما استيب
ـ قطت إلا ولتي شمطاء³⁸
كنى عن غفلة الشباب ورعونتها بنومة الشباب، وعن كبر سنة بقوله: إلا ولتي شمطاء". وذلك ليجسد هذين المعنيين، لما بين النائم والنشأ من تشابه في الغفلة وعدم التبصر في العواقب وغير ذلك. كما عبر عن الشيخوخة وكبر السن باختلاط بياض شعر الرأس بسواده، وذلك لأنه دليل شاهد ورسول صادق يتلو آيات تحذر الإنسان بقدم الوعد الحق، وفناء الأمد البعيد. وما عليه إلا التجهيز للرحيل.

المحور الرابع: ذكر القضية مصحوبة بالدليل:

ومما يدل على جمال الكناية وبلاغتها أنها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية وفي طيها برهانها، والبوصيري يجاري الأدباء في هذا الميدان، إذ إنه أورد في همزيته أمثلة هذا الأسلوب البلاغي، ومنها ما يلي:
إشارته إلى حقيقة من الحقائق الحميدة، وهي ميزة تتجلى في طهارة أصلاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وزكات أرحامه. وذلك بالإشارة إلى ما يبرهن به إلى هذه المزية ويكون دليلاً عليها، وذلك في قوله:

لم تزل في ضمائر الكون تحتنا # رلك الأمهات ولا آباء³⁹

فالتعبير بقوله: "تختار لك الأمهات والآباء" كناية عن طهارة أصلابه وزكات أرحامه صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن خيار الأمهات والآباء دليل على نقاء الأرومة وصفاء الجرثومة. فالتعبير بكلمة: "تختار" بوحى إلى ما تتميز به تلك الأصلاب والأرحام من العفة والطهارة، الأمر الذي أهلها لتلك المزية.

ومنها تعبيره عن كثرة ما يعلو المدينة من نور الهيبة وما يتلألأ فيها من ضياء البهجة، في قوله:

فرأينا أرض الحبيب يغض الـ # طرف منها الضياء والالاء⁴⁰

فقوله: "يغض الطرف منها الضياء والالاء" كناية عن كثرة هذا الضوء وقوته وبلاغة هذه الكناية، أنها زادت هذا المعنى قوة وثبوتاً بذكر ما يكون دليلاً على قوة هذا الضوء وهو غرض الطرف حوقاً من ذهاب البصر. فالمكنى عنه

في هذه الكناية هو: كثرة الضوء وقوته. فعجل عنه إلى ذكر ما يدل به إليه، وهو غض الطرف من أجله. ومن ذلك ما يشير إليه البوصيري من وقوعه هو ومن معه من الحجاج في واد من الحيرة والدهشة، لما بهرهم من هيئة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله:

ورجعنا وللقلوب التفاتاً # ت إليه وللجسوم انثناء⁴¹

فالتفات قلوبهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وانعطاف جسومهم ميلاً إلى البقاء في تلك الحضرة الشريفة على الدوام، دليل على مدى ما في القلوب من المهابة والمحبة والإجلال، لأن الجيب لا يكاد يفارق حبيبه، فجاء بالكناية، ليضيف المعنى قوة بذكر شيء يدل عليه وهو التفات وانثناء الجسوم نحو المحبوب. مما عبر عن شجاعة الصحابة رضوان الله عليهم في أسلوب كنائي أكد به ما وصلوا إليه في هذا الجانب، محتجاً بما فاموا به من إذلال الطغاة والجبابرة، وذلك في قوله:

أرخصوا في الوغى نفوس ملوك # حاروها أسلابها إغلاء⁴²

فقتلهم هؤلاء الملوك وانتصارهم عليهم وإذلالهم تحت راية الإسلام كرهاً، دليل على شجاعتهم وشدة بأسهم. كما أن ملابس هؤلاء الملوك وأسلحتهم العالية، دليل على رفعة شأنهم وقوة عنصرهم. فأقام من ذلك صرخاً ممرداً من الكناية، يظهر تحته معنى مجرد هو صفة الشجاعة التي يتحلى بها الصحابة رضوان الله عليهم. ومن ذلك إشارته إلى ما اتصف به عمر بن الخطاب رضي الله عنه من صدق المحبة في الله، التي تظهر ملامحها في عدم اختيار الأقارب لقربائهم، بل كل واحد تقربه إليه طاعته الله وصدقه في دين الله، وذلك في قوله:

والذي تقرب الأبعد في الله إليه وتبعد القرباء

عمر بن الخطاب من قوله الفصل # ل ومن حكمه السوء السواء⁴³

وفي اختيار الأبعد على الأقارب في الله والله دليل على صدق محبته في الله، لأنه لو لم يكن يحب ويبغض الله لا للقربة ولا للجاء، لما وصل إلى هذه المرتبة العظيمة. فكفى عن صدق هذه المحبة بذكر صفة تقوي هذا المعنى وتكون دليلاً عليه. ومن ذلك كنيته عن كرم عبد الرحمن بن عوف وجوده في قوله:

وبن عوف من هونت نفسه الدن # يا يذل بمدّه إثراء⁴⁴

فقوله: هونت نفسه الدنيا" كناية عن كرمه وجوده، أي صيرها رخيصة بدليل بذله إياها في رجوه الخير، وهذا دليل على كرمه وجوده، لأن الكريم لا يقيم للمال في الإنفاق وزناً. فذكر الشاعر هذه الصفة، لتكون كناية يدل بها

على صفة أخرى هي الجود والكرم. والتعبير بكلمة "بمد" في قوله: "بمده إثراء" يوحي إلى ما في المال من السعة والكثرة وبالتالي إلى عدم انقطاع العطاء. رحم الله عبد الرحمن بن عوف.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره البوصيري من غفلته وانهماكه في الملذات أيام صباه، ولم ينتبه إلا بعد أن يبس العود وذوى، فانبرى صائحاً يقول: كنت في نومة الشباب فما ستي # قظت إلا ولتي شمطاء⁴⁵

فنومة الشباب كناية عن الغفلة، لأن أيام الثبا معروفة بغفلتها. وكذلك قوله: "لمتي شطاء" كناية عن الكبر وتقادم العمر، وذلك لأن اختلاط سواد شعر الرأس بالبياض كما هو المعهود - دليل على كبر السن، لذلك عدل الشاعر عن ذكر المكنى عنه، وهو الشيخوخة إلى شيء يوصل المخاطب إلى إدراك هذا المعنى مقروناً بالدليل، وهذا واد خصب تظهر فيه بلاغة الكناية وجمالها.

الختامة:

استطاع الباحث في هذه الجولة الوجيزة أن يقدم للقارئ قسماً مما في همزية الإمام البوصيري أسرار الكناية، وما فيها من تجسيم المعاني المجردة وتفخيمها، ودورها الجدلي في ذكر القضية مصحوبة بدليلها، وأتى الباحث لكل ذلك بنماذج من القصيدة وحللها تحليلاً بلاغياً، استخلص من خلاله إلى النتائج الآتية:

- قامت الكناية في القصيدة بدور في تجسيم ما في نفس البوصيري من المعاني الصوفية التي قد لا تدرك إلا عن طريق هذا التعبير اللطيف.

- ساعدت الكناية في الإجابة عن بعض التساؤلات والشكوك التي قد تثيرها بعض تعبيراته الدقيقة.

- استخدم البوصيري الكناية واستوظف ما فيها من الطاقات الجدلية في الرد على خصومه بأسلوب لطيف.

الهوامش:

- 1- مقدمة ديوان البوصيري تحقيق محمد سيد كيلاي، ط/1 ص/5.
- 2- محمد سيد كيلاي، المصدر السابق والصفحة.
- 3- البوصيري، محمد بن سعيد. ديوان البوصيري. دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط/1، ص/154-155.
- 4- هي بوصير فوردرس من قرى بنى يوسف.
- 5- قرية من قرى مديرية بنى يوسف أيضاً.
- 6- ذهب إليه ابن تغرى بردى، ورجحه الدكتور شوقي كتابه تاريخ الأدب العربى عصر الدول والعمارت -

- مصر - ط/4، ص/362.
- 7- محمد سيد كيلاي، مقدمة ديوان البوصيري، ط/1، ص/11.
- 8- د. شوقي صيف، تأريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، مصر، ط/4، ص/362.
- 9- البوصيري، محمد بن سعيد، المرجع السابق، ص/54.
- 10- محمد سيد كيلاي، المصجر نفسه، ص/14.
- 11- البوصيري، محمد بن سعيد، المرجع السابق، ص/243.
- 12- محمد سيد كيلاي، المصجر نفسه، ص/15.
- 13- البوصيري، محمد بن سعيد، المرجع السابق، ص/10-141.
- 14- عبد العال الحمامصي، البوصيري المادح الأعظم للرسول، ص/38.
- 15- المرجع نفسه والصفحة.
- 16- شوقي ضيف: فصول في الشعر ونقده. ص/240.
- 17- <http://www.dr.mahmoud.com/content/view/1220/4>
- 18- <http://cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=27154>
- 19- البوصيري، محمد بن سعيد، المرجع السابق، ص/227.
- 20- المرجع السابق، ص/11.
- 21- المرجع السابق، ص/24.
- 22- المرجع السابق، ص/42.
- 23- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. ط/4، ص/602.
- 24- ابن منظور، لسان العرب ج/15، ص/1956م.
- 25- النفتراني، سعد الدين، شروح التلخيص. مط/غيسى البابي الحلبي-مصر-ط/1، ج/4، ص/237.
- 26- د/محمود السيد شبحون. الأسلوب الكنائسي، ط/2، ص/11.
- 27- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ط/ص/66.
- 28- عبد الرحمن حسن حبنك الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ط/2، ص:135.
- 29- البوصيري، محمد بن سعيد، المرجع السابق، ص/16.

30- المرجع السابق والصفحة نفسها.

31- المرجع السابق، ص 19.

32- المرجع السابق، ص 20.

33- المرجع السابق، ص 21.

34- المرجع السابق، ص 26.

35- المرجع السابق، ص 29.

36- المرجع السابق والصفحة.

37- المرجع السابق ص 29.

38- المرجع السابق، ص 39.

39- المرجع السابق، ص 11.

40- المرجع السابق، ص 32.

41- المرجع السابق، ص 33.

42- المرجع السابق، ص 35.

43- المرجع السابق، ص 36.

44- المرجع السابق، ص 37.

45- المرجع السابق، ص 39.

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين. المثل الساء في أدب الكتاب والشاعر. مكتبة نضضة مصر بالقاهرة، الطبعة الأولى 1381هـ - 1962م. مكتبة دار الأمة، الطبعة الأولى. 1429هـ - 2008م.

بكري، شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد. دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، 2003م.

التجاني، ابن الدين أحمد. الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية على متن الهمزية. مكتبة الشعبية بيروت لبنان (بدون تاريخ)

المحافظ، عثمان بن عمرو. البيان والتبيين. دار الفكر الطبعة الأولى، 1967م.

الرجاني، عبد الفاهر. دلائل الإعجاز. دار المدني، الطبعة الثالثة، 1992م - 1413هـ.

- أسرار البلاغة في علم البيان. مكتبة المعارف الرياض، 1401هـ-1981م.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام. الجزء السابع. الطبعة الثالثة، (بدون تاريخ).
- شبحون، محمد السيد. الأسلوب الكنائسي. الطبعة الثانية، دار الهداية، 1994م - 1415هـ.
- فصول في الشعر ونقده دار المعارف، الطبعة الثالثة، (بدون تاريخ).
- عصر الدول والإمارات (مصر). دار المعارف، ط/4، (بدون تاريخ).
- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. ج/4، مطبعة السعادة، 1948م - 1367هـ.
- عبد العزيز عتيق. علم البيان. -القاهرة- دار الآفاق العربية، ط/1، 1427هـ-2003،
- العلوي، يحيى بن حمزة. الطراز دار الكتب العلمية بيروت، ط/1، 1995-1415هـ.
- إبن فارس، أحمد أبو الحسين. الصاحبي في فقه اللغة. مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م.
- القزويني محمد عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتحتيق محمد عبد المنعم الخفاجي، ج/1، مكتبة الحسين التجارية، الطبعة الأولى 1949م.
- القطان، محمود شاكر. الكناية. طابع الأمراء التجارية 1993م.
- مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية. معجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1426هـ - 2005م.
- المرآغي، أحمد مصطفى. علوم البلاغة مكتبة المحمودية التجارية ط/5، (بدون تاريخ)
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم. من قضايا البلاغة والنقد. مكتبة الوعبيية، الطبعة الأولى، 2002م.
- الميداني، عبد الرحمن حسن جبنك. البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها. -دمشق وار القلم، ط/1، 1428هـ - 2007م.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. جواهر البلاغة. الطبعة الثانية، مؤسسة المختار، 1427هـ - 2002م.
- وجددي، محمد فريد. دائرة معارف القرن العشرين. دار المعارف بيروت - لبنان، ط/2، 1971م.

<http://www.dr.mahmoud.com/content/view/1220/40>

<http://cb.rataheen.net/showthread.php?tid=27154>

العاطفة لدى الإمام محمد بلو أكورا في قصيدته الرائية دراسة تحليلية.

إعداد

بلو أبوبكر مرنا

طالب الدكتوراه

قسم اللغة العربية بجامعة عمؤ موسى يرأدوا - كشنه

المستخلص:

العاطفة إحدى عناصر الأدب، ولا شعر بدون العاطفة، وقيمة الشعر تكمن عند استحضارها داخل النص في كثير من أغراض الشعر العربي، وقد قرض شعراء نيجيريا في مختلف الأغراض الشعرية الموروثة والمستحدثة، حيث جمعوا دواوينهم الشعرية ما يخبر العالم عن بيئتهم وعن معارفهم في الثقافة العربية الإسلامية تتضمن هذه المقالة نبذة عن الشاعر محمد بلو أكورا، والعاطفة في إنتاجاته الأدبية، ومدى شعوره من حيث الوجدان، الذي يدل على براعته في فن الشعر، وإلقاء ضوء منير عن العاطفة الشعرية في قصائد المدح لدى الشاعر الإمام محمد أكورا التي مدح بها عظماء الدولة العثمانية وعلمائها، وتهدف المقالة إلى إبراز ما للشاعر الإمام من عبقرية شعرية ووجدانية ومدى إحساسه المرفه ودقة اختياره للألفاظ والمعاني ذات طابع ديني وسياسي لمجتمع صكتو في تلك الفترة، اتبع الدراسة المنهج الاستقرئي والتحليلي الوصفي في معالجة قضايا العاطفة في رائيته كما درسها النقاد العرب خلال كتبهم قديماً وحديثاً، توصلت المقالة إلى أن ما لدى شعراء نيجيريا يحاذي ما عند العرب الخالص من متانة ولباقة ودقة واختياط، وأن خزانة أدباء نيجيريا كافية وشفافية للذين يدرسون الأدب ونقده قديماً وحديثاً دون التفرقة بين العرب الخالص وغيرهم.

الكلمات المفتاحية، محمد-بلو- أكورا - العاطفة- الدراسة التحليلية-القصيدة- لدى - الإمام.

المقدمة:

العاطفة من أهم عناصر الشعر، وهي العنصر الذي تظهر فيه شخصية الأديب، وكلما كانت العاطفة أقوى في الشعر كلما كانت تظهر شخصية الأديب أكثر، فالمقالة تبدي ما للشاعر الإمام أكورا في قصائده للمدح، الذي اختار الباحث في رائيته كيف كانت هذه العاطفة الشعرية، وكيف نفثت الروح القوي في نص الأديب المختار؟ وهبئته الحياة حتى صار ثمنا دسما راقيا، وأثرت تأثرا كثيرا عاليا في نفس القاري.

فالورقة عبارة عن تسليط ضوء على العاطفة الشعرية في قصائد المدح للشاعر الإمام محمد أَكُورَا التي مدح بها عظماء الدولة العثمانية وعلمائها وشيوخها، ثم يقوم الباحث باستقراء المادة المدروسة خلال كتب النقد العربي – قديماً وحديثاً- حيث كوّن الباحث مقالته ب(العاطفة لدى الإمام محمد بلو أَكُورَا في قصيدته لرائيته دراسة تحليلية س). فركزت المقالة داخلها على ترجمة الشاعر الإمام أَكُورَا ، ثم الحديث عن العاطفة عند النقاد العرب، ثم الدراسة التحليلية للعاطفة الشعرية على قصيدة المدح في رائيته، ثم الخاتمة.

لقد تطرق بعض الباحثين إلى المنطقة التي عاش فيها الشاعر الإمام محمد بلو أَكُورَا كتابات وبحوث علمية راقية في مختلف مجالات الدراسة العربية، حيث اكتشف أ. د. ثاني عمر موسى شخصية الشاعر، وكتب عن شاعرية محمد بلو أَكُورَا، في بحث قدمه لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودوي عام 1986م. وكتب محمد أمين عمر، عن بلاغة المجاز في ديوان الشاعر محمد بلو أَكُورَا دراسة بلاغية، بحث قدمه إلى كلية الدراسات العليا جامعة جوس عام 2009م. وكتب أ. د. ناصر أحمد صكتو، عن صفات القائد المثالي لدى الشاعر محمد بلو أَكُورَا، ورقة قدمها إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودوي صكتو، لموضوع هذه المقالة أهمية كبيرة في الدراسات النقدية الأدبية، حيث تجعل للشعر رونقا وجمالا ورفعته لدى نقاد المحليين، كما تكسو الشاعر قيمة راقية في أدبه وشعره، ولأهمية الشاعر محمد بلو أَكُورَا وغزارة علمه وتفاوته في العلوم العربية والثقافة الإسلامية فهي ميزة امتاز بها الإمام محمد بلو أَكُورَا من بين أئمة جوامع سلطنة صكتو – حرسها الله- في أيامه.

لم يتطرق الباحثون المذكورون ولا غيرهم إلى دراسة العاطفة في قصائد الشاعر التي عالج الباحث في هذه المقالة. وقد قام باكتشاف هذه الفجوة والسعي إلى سدها من خلال الدراسات والتحليل و النقد مستخدما ميزان النقد في الدراسات الأدبية.

أما أهداف المقالة فإنها تتمثل في إبراز قيمة العاطفة خصوصاً في قصائد الإمام محمد بلو أَكُورَا كما تهدف إلى ترويج أسواق أدبية نيجيرية أمام الأدب العالمي، كما يرجع سبب اختياره للشاعر أَكُورَا بين شعراء مدينة صكتو قوته في قرض الشعر وحسن اختياره للألفاظ والمعاني لتقوية نصه الشعري.

أما البحث فإنه يدرس بكل وضوح العاطفة وحيثياتها في النقد الأدبي مطبقاً على عينية الشعر العربي النيجيري للشاعر أَكُورَا في رائيته حيث يقوم الباحث بالدراسة والتحليل مطبقاً آليات النقد الأدبي عند العرب.

وتشتمل هذه المقالة على النقاط التالية:

المقدمة.

ترجمة الشاعر الإمام محمد بلو أكورا الصكتي:

(أ) الاسم والنسب والولادة:

الشاعر الإمام أكورا هو الإمام الخطيب محمد بلو بن عبد القادر مَتَشَطُو بن أبي بكر الملقب بأَكُورَا. ولد عام 1341هـ. الموافق 1921م بصكتو في حارة غِطَاطَاوَا، في بيت عريق في العلم.¹

(ب) النشأة التعليمية والثقافية للشاعر:

نشأ وترعرع في كفالة والده، وتعلم على يديه مبادئ العلوم، بدءًا بالقرآن الكريم، ولما ختمه شرع يتعلم المتون الصغيرة في العلوم المختلفة، وإضافة إلى أن هذا العالم يستمع لدروس تلامذة والده فاستفاد من هذا الاستماع، ولرغبته في العلم أخذ يزور العلماء الذين ذاع صيتهم في صكتو أمثال الأستاذ أبي بكر بوي، والأستاذ القاضي يحيى النووي والوزير جنيد، والأستاذ عثمان نَلِيمَن، والأستاذ بشر غِطَاطَاوَا.²

تلاميذه: تتلمذ على يد الشاعر الإمام محمد بلو أكورا رحمة الله عليه، خلق كثير ومن ضمن هؤلاء:

الشيخ معاذ بن عبد القادر المعروف بمعاذ نَلِيمَن، والوزير عثمان بن جنيد بن محمد البخاري بن أحمد بن غِطَاطُو بن لِيَم، والدكتور عمر بلو مدير مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي سابقا، وأمير المؤمنين محمد سعد بن أبي بكر الثالث، وعميد العام لمجلس الشئون الإسلامية في نيجيريا، ومعلم عبد الله جَاتُو غِطَاطَاوَا، وهو أديب له إنتاجات أدبية كثيرة.³

ومعلم محمد مود أبوبكر، وهو إمام وخطيب بمعهد السلطان محمد مَتَشَطُو للقرآن والدراسات العامة، ومعلم نوح هُنْعُمَاوَا. له خلقة علمية في بيته يدرس الناس صباحا ومساء، وعلي المصطفى صكتو مديرا لإذاعة الأمركية الحالي قسم نشر برنامج الهوسا.⁴

(د) الشؤون السياسية للشاعر ومؤلفاته:

ورث الإمام محمد بلو أكورا أباه لهذا المنصب الجليل بعد وفاته، وسبب تولية أبيه في هذا المنصب أن أمير المؤمنين محمد الطاهر الثاني طلب من الوزير عبد القادر مَتَشَطُو أن يختار له رجلاً من أهل العلم والتقوى، ليكون له إماماً.⁵

فجاء به إليه فتم تعيينه إماماً من سلسلة أئمة هذا المسجد، وما زال يؤم الناس في هذا المسجد إلى أن لَبَّى دعوة ربه رحمه الله سنة ألف وتسع مائة وست وأربعين الميلادي، وورثه ابنه لكونه من أهل العلم والتقوى، لامن جهة تولية المناصب لمن لم يكن من أهلها، وهي التي ذكرها الشيخ عثمان بن فودي في كتابه "إحياء السنة وإخماد البدعة" من البدع الشيطانية.⁶ وهو أول من ورث أباه من جملة أئمة السابقة، وأصغرهم سناً، تولى الإمامة وهو ابن خمس وعشرين سنة.⁷

مؤلفاته:

خلف الإمام محمد بلو أكورا إنتاجات شعرية كثيرة بعضها باللغة العربية والبعض باللغة المحلية، وخير شاهد على هذا ديوانه الذي جمعه الأستاذ الدكتور ثان عمر موسى الذي هو محور البحث.

1- إسعاف الطلبة لأجوبة المهذب على قواعد الإسلام الخمس المشرفة، وهو كتاب فقهي يبين فيه من تجري عليه أحكام الإسلام ومن لا تجري.

2- تلخيص نخبه اللآلي لشرح الأملالي لمحمد بن سليمان الحلبي.

3- مرتع الأذهان لكي أفيد بما جملة الصبيان، وهي قصيدة قرضها الشاعر في نظم غرائب القراء وكان مطلعها:

حمدا لمن أنزل القراءان ** لعبده أحمد من عدنان

وجعله معجزة باقية ** ثابتة حليلة باهرة

سميته بمرتع الأذهان ** لكي أفيد جملة الصبيان⁹

(هـ) وفاته وما قيل عنه ثناء ورثاء:

توفي الإمام محمد بلو أكورا يوم السبت 1419/7/12هـ، عن ثمانين سنة قضاها في خدمة العلم ونشر الثقافة الإسلامية.

لقد انتقل الإمام إلى جوار ربه تاركاً ما يحمده له من الآثار الأدبية والعلمية.¹⁰ وما المرء إلا ذكر حسناته. والله در القائل:

إنما المرء حديثاً بعده ** فكن حديثاً حسناً لمن وعى¹¹

مفهوم العاطفة، لدى النقاد العرب قديماً وحديثاً:

العاطفة كلمة مشتقة من مادة (ع ط ف) الثلاثي يقال: عَطَفَ يَعْطِفُ عَاطِفَةً أو عَطَفًا، إذا رَكَنَ إلى الشيء ومال،

يقال: عطف عليه، إذا أشفق عليه.¹¹ وتأتي بمعنى أشفق كعطف، والوسادة ثناها، ومنه شجرة تتعلق بالحبل بها على

الشجر¹²، وقد ترادفت هذه الكلمة في المعنى الأدبي كلمة الإحساس من مادة (ح س س)، أي سمع صوتاً خفياً لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ الأنبياء: 102}. أي صوتها الخفي، وقال الأخفش: أحسن بمعنى ظنّ لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ آل عمران: 52}.¹³

مفهوم العاطفة:

هي الحالة التي تشبع فيها نفس الأديب بموضوع ما تنفعل به نفسه، ويتأثر به كيانه ووجدانه، ويظهر ذلك في صورة انفعالات شتى كالحب والبغض، والسرور والحزن، والشوق والحنين، والرجاء والخوف، والطمع والفرح.¹⁴

وقيل هي الدواعي والبواعث التي تدفع الشاعر إلى التعبير عما يختلج في صدره من طرب، وطمع، وغضب، وشوق، ووفاء، وللشعر دواع تحت البطء وتبعث المتكلف منها الطمع ومنها الشوق والطرب والغضب.¹⁵

ومنهم من سماها قواعد الشعر أو أسس الشعر أو ينابيع الشعر.¹⁶

ومن هذه المعاني يفهم أن الطبع الموهوب لا تكفي وحدها للتقريض بالشعر، بل: لابد من مثير يدفع إلى قرضه، وهو ما يطلقه عليه علماء النفس بالانفعال. وقد حصر بعض النقاد العرب هذه الانفعالات في أربعة: الرغبة والرغبة، والطرب والغضب، ورأوا أن أغراض الشعر تنبعث منها.¹⁷

وقال عبد الملك بن مروان لأوطاة بن سمية: هل تقول الآن شعراً؟ فقال: كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب، ولا أغضب وإنما الشعر بواحدة من هذه.¹⁸ ومع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرغبة يكون الإعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجه.¹⁹

لذا ذكر النقاد أن الشاعر المطبوع قد تمر به لحظات يستدعي فيها الشعر فلا يجيبه لجمود عاطفته، وفي ذلك يقول ابن قتيبة: للشعر أوقات وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقالات.²⁰

ومهما يكن الأمر من شيء فإن العرب يطلقون مثل هذا الشعر الذي قيل فيه العاطفة بقليل الماء والرونق، لذلك تعاتب على قول لبيد:

ما عاتب الحر الكريم كنفسه ** والمرء يصلحه الجليس الصالح²¹

وهذا البيت محتاج حقاً إلى العاطفة القوية تشعرك بما فيه من حسن وقوة، وما له من تأثير يخالط النفس، ويهز المشاعر.

يحتل هذا العنصر النقدي مكانة مرموقة عالية عند النقاد، لأنهم يقيمون له وزناً راجحاً عند عملية النقد، حيث اعتبروه شرطاً لازماً¹. لأيّ إنتاج أدبي جيّد. ويعبرون عنه بألفاظ كثيرة مترادفة أو متقاربة المدلول، منها: الانفعال: وهو عند الحجازي. "حالة تسبق نفسية أو تصاحب تجربة الإبداع الفني، وتُعَدّ جوهرية له، وعند زيادتها بصورة معينة يتعطل الإبداع، وعند عدم وجودها لا تكمل" معنى ذلك أن العاطفة لا ينبغي أن تطغى إلى درجة العقل، الذي يفسد الإبداع، ولا ينبغي أن يتخلّى عنه الإبداع أيضاً.²³ ومن مرادفاتهما الوجدان: هي الجانب النابض الحساس في النفوس، وهو موطن اللذة والألم،²⁴ ومنها الإحساس. والعاطفة في الجملة هو الدافع الأساسي للمنشئ إلى إنشاء قطعه الأدبية، شعراً كان أو نثراً، ليشترك المتلقي فيما عايشه أو سمعه أو رآه، كي يضحك أو يبكي معه، حباً أو بغضاً. وهي التي تمثل – بالتالي – نزعات الإنسان وميوله الذاتية أو الاجتماعية.²⁵

إذا ثبت أن كل إنتاج أدبي لا يخلو بالضرورة بحال من الأحوال من العاطفة، إلا أن النقاد ينقدون هذه العاطفة ليتبينوا الصحيحة الحقيقية من السقيمة الساقطة: فالعاطفة الصحيحة لا بد أن تستوفي الشروط الآتية:

- 1- أن تكون صادقة.
- 2- أن تكون ثابتة.
- 3- أن تكون سامية.
- 4- أن تكون قوية.
- 5- أن تكون متنوعة.

وصدق المعني في العاطفة ليس ذلك الصدق الخُلقي أو الديني، بل المراد به أن يوافق الشاعر أو الأديب في أعماق قلبه وإيمان عقيدته لما يقول عن الموضوع أو ينسب إليه بالرضى أو السخط. والعاطفة عند النويهي: "إخلاص الأديب في وصف المشاعر التي عاشها"²⁶ ويقول الدكتور سمبو جنيد في هذا الصدد: "وكذلك لا بد أن لا يظهر الشاعر عكس ما يعتقده"²⁷ يلاحظ أن الناقدين ركزوا كل الاهتمام في موافقة عقيدة المنشئ لما يبدي في حركاته وسكناته الظاهرة أو لما يقوله في شعره. وأما ثبات العاطفة هو قدرتها على أن تظل حية مثيرة للنفوس محرّكة للخواطر عند المتلقي أطول ما يمكن أن يكون من الزمان. أو تثبت في الذهن مدى الحياة. وأما سموها أو درجتها من حيث قيمتها، فيتجلى في الإجابة

الصحيحة للسؤالين الآتيين: هل هي عاطفة سامية ذات قيمة ووزن خلقي؟ أو إبدعي؟ أم هي عاطفة باردة عادية لا تحرك رغبة الإنسان في شيء ذي شأن فنيا وخلقيا؟²⁸

وأما العاطفة الخسيسة الوضيعة كالتى تشجع على الأنانية المطلقة، أو التى تثير الأحقاد والعداوة بين الناس، أو التى تحرض على ممارسة الخلاعة والمجون والاجرام، فلا تعد عاطفة سامية. وعلى هذا يقول عبد الواحد جمعة " فالنص الذى لا يثير فىنا الثورة العارمة والعزم القوي والحب الجارف والإخلاص المتين والألم الممض والقلق المضني والحيرة القاسية وغير ذلك من الانفعالات نص ميت لا روح فيه ولا حياة"²⁹

وأما قوة العاطفة فتعود إلى قدرة النص على إيقاظ نفس قارئه أو سامعه وجذبه إلى ما يشاء، وإذا كان ثائراً مثلاً آنس القاريء هدوئه وعقله وجننه وأعماه إلى الإقبال إلى ما يجره إليه النص. وأما تنوع العاطفة فهو قدرة الأديب على أن يحرك فى القاريء كثيراً أو عديداً من العواطف بدرجة واضحة وقوية.

وأما العاطفة السقيمة هى التى فقدت تلك الشروط المذكورة وعلى هذا الصدد يقول الدكتور طه حسين: " فالشعر الجيد يمتاز قبل كل شيء بأنه مرآة لما فى نفس الشاعر من عاطفة. مرآة تمثل هذه العاطفة تمثلاً فطرياً بريئاً من التكلف والمحاولة، فإذا دخلت نفس الشاعر من عاطفة، أو عجزت هذه العاطفة عن أن تنطق لسان الشاعر بما يمثلها فليس هناك شعر".³⁰

لقد حاول الأستاذ عمر سعيد أن يقيد الصدق الفنى بصدق التجربة عند نقده بعض قصائد عبد الله بن فودي فى ديوان تزيين الورقات، حتى زعم أن بعض قصائد هذا الديوان مفتقرة إلى الصدق الفنى لصدورها عن غير التجربة الصادقة قائلاً: "إن كثيراً من قراء تزيين الورقات يصدر عن حكمهم على شعر عبد الله من حال قراءتهم لقصائده الأولى فى الكتاب، وأول ما يخطر ببالي وأنا ألقت النظر إلى هذه الحقيقة هو أن قصائده فى التخميس والتعريب وتسجيل السند والرد على مصطفى قويني، ثم بعض من قصائد المدح والثناء، هذه القصائد الأولى تفتقر إلى شيء أساسى فى الشعر وهو صدق التجربة الشعرية فيها، فهو ليس إلا مجارياً لروح عصره الذى كثرت فيها مدائح الشيوخ أصالة".³¹ وهذا النص يحاول جاهداً سلب بعض القصائد صدق التجربة كالمديح والتخميس والتعريب وغيرها. إلا أن الأستاذ الدكتور شعيب أغاك قد تصدى للرد على هذا الرأي، حيث أثبت أنه مادام أن مضمون القصيدة موافق حقاً لعقيدة الشاعر وإخلاصه

فيما يدعى من حب وبغض فهو صادق العاطفة، وصادق الفن قائلاً: " أما قصيدة التعريب التي نظمها الشيخ عثمان أعجمية وعربها عبد الله والتي ورد منها:

يارب عالم باطن كالظاهر**أجب الذي يدعو بعبد القادر

بركات أحمد في بلاد الله قد**عمت وجمت عند عبد القادر

والظاهر إن القصيدة تعكس صورة واضحة عن العقيدة الصوفية، التي اعتنقها الشاعر وأخوه، والصوفيون على السواء، لأنهم يؤمنون بأن التوسل بجاه الشيوخ وبصالح الأعمال جائز، وتقوى عليه عواطفهم، وتنهات قلوبهم، وإذا لم تكن هذه القصيدة صادقة التجربة فماذا عسى أن تكون هذه القصيدة صادقة التجربة فماذا عسى أن يكون صدقاً".³²

العاطفة الشعرية في رؤية الشاعر مع ذكر جو النص ومناسبتها:

هذه القصيدة رائية القافية صاغها الشاعر محمد بلو أكوراً على بحر الطويل، بمدح بها أمير المؤمنين أبا بكر الثالث، لمناسبة ترميم جامع أمير المؤمنين محمد بلو بن الشيخ عثمان وتوسيعه، كما دلّ على ذلك البيت السادس والعشرين من القصيدة.

يئاؤك مسجد بلّ أحسن بذا العمل* بالاتقان والإحكام يا رائد الخير

قرض الإمام هذه القصيدة مخالفاً للمقدمة التقليدية لدى الشعراء القدامى، ولذا لم يقف على ديار هند أو ليلي، ولم يبك أن فارقت أميمة أو عبلة، بل إنه أرسل رسالته مغلفة مع التحايا إلى ممدوحه وهو: أمير المؤمنين أبي بكر الثالث رائد مسلمي نيجيريا. وقال:

إلى سيد الأمراء غطريف صكتو* وناظورة السودان في النهي والأمر
إلى القرم نجلالقرم ذك إمامنا* أمين الورى المشهور في الحلم والصبر
تحايا مع الإكرام ما هبّ طيبها* ينسبك صوب المزن والقطر في النشر
لحضرة أمجاد كرام ما هبّ طيبها* إمام حارتنا المسمّى أبا بكر
تقي نقيّ ما جدالأصل عادل* هشيش بشيش بالعبيد وبالحرّ
وريف الأيامي واليتمى تراهم* وقوفا بأندية الكريم الذي يقر
قعودا لديه أي حين ولم يبل* أساعة عسر أم أتزا ساعة اليسر

كريم من الكرماء لازال كعبه * تدمر أعناق الأعادي ذوى الضر
طليق المحيا والتعفف دأبه * وناهيك من طيع وناهيك من بشر
وليث الوغي عند اختيار وخيمه * اجتناب الدناءة ثم هجران ذي الفجر
وقور بهي ذو الأمان مشابه * ببل الإمام سميذع لين الصدر
ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والد * وحسبك من صبح تبد من الفجر
ومن شأنه حب إلا له وحزبه * وعون ذوالأرحام في السر والجهر
ومن شأنه المحمود تنفيذ شرعة * سواء لديه ذو الغنى وذوالفقر
ومن شأنه إحياء سنة أحمد * واختماد كفر اذ تأجج كالجمر
ومن شأنه حل المكائد كلها * وماض إذا ما اخلولج القوم في الأمر
فمايك من خير أتاه فإ نما * توارثه آباء ناظورة العصر
فإنك عثمان المجدد بيننا * لكونك وارثه يقينا بلا نكر
ورأس بني عثمان علما وجودة * ولا أحدا منهم أحاشي على البر
ورأس ملوك الأرض من بحر مالح * إلى أرض تنبكت إمارتكم بحر
فإنك سخبان الملوك فصاحة * وفي الألمعية قد تشبهت بالحير
وأخنفهم حلما وعنترة اللقا * كريم النزال اذا بدا الحرب بالسعر
وأنت شمس في الملوك إذا بدت * فما ان تجد نجما وجسبك من بدر
وأركت ممن قد مضى با إمامنا * وأتعبت من سيلي إلى متهى الدهر
أتيت بما يرجي رضي الله ربنا * به يا أمير المؤمنين أبا بكر
بناؤك مسجد بل أحسن بذا العمل * بالاتقان والإحكام يا رائد الخير
ومن قد بنى المحراب لاشكانه * ليبيني له في جنة أحسن القصر
جزاك إله العرش خير جزاءه * ويلى لك الخيرات في الصبح والعصر
ويسقيك يوم الحشر كأس جنانه * من أكواس أنهار ترى تحتها بحر

وأيدك الله الحكيم بحكمة * وتنجز أحكام الاله بلا كسر
وأيدك الله العزيز بعزة * تصير لكم كل العوئص كاليسر
وأيدك القهار بالقهر كله * فتغنوا نواصي الطاغيات إلى البر
وينصرك الله النصير على العدى * ويكفيك رب الناس من شر ذى الشر
بجاه رسول الله صلى الله وسلم ال* اله عليه ما جلا الهم عن صدر
بجاه المجدد شيخنا وإمامنا* يدوم له الرضوان ما سع بالقطر

العاطفة الشعرية في رائية الشاعر في مدح أمير المؤمنين:

فالعاطفة تعد من أهم عناصر الأدب، حيث إن النص الجامد الذي لا يحرك مشاعر القاري يبعث في نفسه شيئاً من الملل، ويجعله ينسى ما قرأ بعد وقت قصير لأنه لم يترك أثراً في نفسه ولم يحرك شيئاً في داخله، فتحريك المشاعر في نفس القاري سواء كانت مشاعر الحزن أو الفرح أو شيء من الفكاهة أو حتى الخوف أو القلق ستجعله يتذكر ما قرأ لمدة أطول، وسيفاعل مع النص بشكل أفضل.

فالقصيدة مقدمة استفتاحية، حيث ابتدأ الشاعر مخالفاً للمقدمة التقليدية لدى الشعراء القدامى، لأن المقام يتطلب الجد، ولذا لم يقف على ديار هند أو ليلي، ولم يبك أن فارقت أميمة أو عبلة، بل إنه أرسل رسالة مغلغلة مع التحايا إلى ممدوحه وهو رئيس إمارة صكتو وطليلة أمراء السودان الغربي أمير المؤمنين أبي بكر الثالث رائد مسلمي نيجيريا. إن الكلام عن العاطفة الشعرية في القصيدة المختارة من بين قصائد الشاعر الإمام أكورا في المقالة لصورة عن تجربة الشاعر ورؤيته وانفعاله الصادق، حيث انفع الشاعر بظروف المحبة وذرورة سنام الحب والشغف نحو الأمير الأكرم صاحب السمو الملكي، وارث الخلافة العثمانية الصكتية، وهو تعبير صادق وإحساس مرهف بلا تزييف ولا مبالغة بما آمن به نحو الملك.

فالعاطفة القوية في النص الشعري لمدح ممدوح الشاعر أمير مؤمنين أبي بكر الثالث متدفقة بكل قواها، حيث استعمل الشاعر في مطلع القصيدة حرف جر (إلى) الدال على انتهاء الغاية الزمنية والمكانية ليقدّم تحيته وتقديره إلى هذا السيد الكريم، وبهزة قوية يشارك فيها القارئ والسامع للقصيدة قائلاً في مطلع النص الذي يحتوي في حدود أربعة أبيات، قائلاً: إلى سيد الأمراء غطريف صكتو** وناظورة السودان في النهي والأمر

إلى القرم نجل القرم ذك إمامنا** أمين الورى المشهور في الحلم والصبر
تحايا مع الإكرام ما هب طيبها** ينسيك صوب المزن والقطر في النشر
لحضرة أمجاد كرام نفوسهم** إمام إمارتنا المسمى أبابكر³⁵

نبضت العاطفة القوية والصدق الشعوري في خلجات نفس الشاعر إيماناً منه بأن الأمير من أكرم الناس في مجتمعه، صاحب المكانة العظيمة في قومه، محبا لدى الكبير والصغير صاحب الأخلاق الفاضلة، الأمر والنهي لأتباعه ينفذ ما أمر به ويترك ما نهى عنه وزجر دون منازع، وهو كريم الطبع صبور حلیم اتصف بشيم الكرام، فشارك القاري والسامع المشاعر عند ذكره هذا الرئيس والملك العزيز في النص بإجلاله وعظمته وإضمار المقدرة و التوقير لقوة النص وشدة اختيار الشاعر الكلمات ذات علاقة بالشرف والكرم والإجلال وحاملة معنى السمو والعلی كغطريف صكتو - وناظورة السودان - والقرم - وأمين الورى وغيرها .

استغرق الشاعر أكورا في لجج حبه وشوقه نحو الأمير بتعداد خصال ممدوحه المحموده في النص، حيث أبدى إعجابه بالممدوح أن كان يتحلى بالفضائل من تقوى الإله والكرم والجود، ثم الإحسان على الرعية قائلاً:

تقى نقى ماجد الأصل عادل** هشيش بشيش بالعبيد وبالحر
وريف الأيامى واليتمى تراهم** وقوفا بأندية الكرم الذى يقرى
قعودا لديه أى حين ولم ييل** أساعة عسر أم أتو ساعة اليسر
كريم من الكرماء لا زال كعبه** يدمر أعناق الأعداى ذوى الضرر³⁷

يجد الدارس في النص السابق أن الشوق الشديد إلى إحياء سياسة السلف هو الذي دفع الشاعر إلى إبداء فلسفته ومشاعره، و أباح هذا المعنى وفاء لأمر المؤمنين لما قام به من تدبير شئون الدولة بسياسة مضارعة للنهج السياسي الذي سار عليه أجداده.

ومما زاد النظم رونقاً وجمالاً سمو العاطفة لدى الشاعر بحيث أثر المقياس الديني الخلقى لتأييد سياسة ممدوحه وهو لا يرى في التعبير عن حسن السياسة إلا ما يوافق الدين الإسلامي ويرضيه. وتتجلى روعة هذه العاطفة من هذا الإنفعال الذي دفع الشاعر في إثارة هذا المقياس، إذ يتحلى المدوح بالفضائل التي ينبغي أن يتحلى بها كل من تولى أمر الرعية، فيهتم بالفقراء والمساكين ويحسن لهم. ويشهد على ذلك إعداداه مأدبة جفلى كل الخميس يحضرها العامة من الفقراء

والمساكين.³⁸ وفوق ذلك كله كان هذا الأمير يخرج في نفس اليوم ليسمع من الرعية الشكوى فيتولى الصلح بين المتخاصمين باسترضاء المظلوم تارة، وبرد المظالم تارة أخرى.

إذا اعتبر القارئ عنصر العاطفة في القصيدة وما جاء في سائر القصائد في الديوان الذي بين يديه يجد أن للشاعر حظاً وافراً من العاطفة التي تربط بينه وبين شعره. إذ ثبت - عند النقاد- أن الصدق الفني هو الإخلاص في الدافع الحقيقي لقرض الشعر، وموافقة الشاعر في أعماق قلبه وعقيدته لما يقوله عن الموضوع، فالشاعر (إمام أكورا) الذي بين يديك يفيض عنه ما يمكن تسميته بالأديب البارئ والشاعر المبدع، علاوة على ذلك كله ثقافته الدينية حتى عد من بين علماء عصره في المنطقة.

الخاتمة:

إن ما في سطور المقالة عبارة عن دراسة العاطفة التي بدونها لا يمكن الأدب أن يكون حيويًا بارعًا ذا إحساس وشعور نحو المتلقي للنصوص الأدبية الشعرية، حيث إن المقالة تحاول كشف الغطاء والمخبوء عن قصيدة الشاعر الإمام أكورا التي مدح بها أمير المؤمنين أبا بكر الثالث السلطان السابع عشر من بين سلسلة طراز أمراء الدولة العثمانية الصكتية، التي أسسها رائد الحركة الإصلاحية في المنطقة، وهو الشيخ عثمان بن فودي عليهم رحمة الله جميعاً، فهي قصيدة رائعة جذلية أوردتها فيها الشاعر كلمات ومعاني ترفع قيمة الممدوح ومدى مقدرته في قلوب المحبين، كما صور الشاعر الممدوح تصويراً بارعاً ومشوقاً لدى السامع والقارئ. فقد نجح الشاعر في تحريك شعور السامع والقارئ في النص المختار في المقالة، وكذلك تجربته الشعرية وإتقانه وحذقه وإحكامه في النص، وصدق شعوره على ما يدعو نحو ممدوحه المبجل واختياره الكلمات سامية تليق بالموقف، كذلك سمو النص العاطفة واستمراره في القصيدة طبقاً لنظرات النقاد العرب قديماً وحديثاً. واستنتج الباحث غاية الدواعي والبواعث التي تدفع الشاعر إلى التعبير عما يختلج في صدره من طرب، وطمع، وغضب، وشوق، ووفاء، في الشعر العربي النيجيري مما أتاح للشاعر فرصة سانحة أن عبر ما في خلجات نفسه وإحساسه المرهف. ويوصي الباحث الباحثين والكتاب أن يبحثوا عن علمائنا النجيريين الذين بذلوا قصارى جهدهم في هذا الموضوع، وذلك لأهمية هذه الدراسة في المجال الأدبي ونقده في الدراسات الأدبية.

الهوامش:

- 1- ثان عمر موسى، أ. د. من شاعرية الإمام الخطيب محمد بلو أكورا، ص: 22. 2016.
 - 2- ثان عمر موسى، أ. د. المرجع نفسه، ص: 23.
 - 3- مقابلة الإمام عثمان مالم بن إمام أكورا في منزله كنؤري صكتو. يوم 2020/8/7
 - 4- مقابلة الإمام عثمان مالم بن إمام أكورا في منزله كنؤري صكتو. يوم 2020/8/7
 - 5- سنوس محمد مبارك، بحث تكميلي لنيل شهادة ليسانس في دراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودوي صكتو سنة 1998م.
 - 6- ابن فودوي عثمان، إحياء السنة وإخماد البدعة. دار الشروق القاهرة مصر ، الطبعة الأولى 1965م.
 - 7- مثنطو مالم غيوا، تَقْيِيْنُ تَارِيْخِ لِيْمَنَ أَكُورَا. معنى ملخص تاريخ إمام أكورا، مطبعة الأمين سنة 2017، ص: 12
 - 8- المشافهة مع الحاج أبو بكر جَبَّ مَطْنُكَا في منزله مطنكا صكتو . وهو ابن أخته الشقيقة وزميله في المدرسة، يوم 2020/8/7
 - 9- سنوس محمد مبارك، المرجع السابق، ص: 45.
 - 10- ثان عمر موسى، أ. د. المرجع السابق، ص، 30.
 - 11- البيت منسوب إلى ابن دريد، نقلا عن ابن عبد ربه، *العقد الفريد*، المجلد الأول مكتبة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1385هـ/1965م، ص: 232
 - 11- الفيروزبادي العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب، البحر المحيط، الجزء الثالث، مكتبة دار الكتب العلمية بيروت ص: 202
 - 12- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا مقاييس اللغة راجعه وعلق عليه أنس محمد الشاهي دار الحديث القاهرة سنة 1429هـ ص: 684.
 - 13- آل عمران، 52.
- الرازي مختار بن أبي بكر: مختار الصحاح الطبعة الثالثة مادة (ح س س)، ص: 136.

- 14- أحمد أحمد بدوي (الدكتور): أسس النقد الأدبي عند العرب، مطبعة دار النهضة المصرية القاهرة، بدون تاريخ.
ص: 504.
- 15- سمير سعد حجازي (الدكتور): "قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة 2001م
ص: 49.
- 17- طه عبد الحليم عبد البر، أ/د. مقاييس النقد الأدبي ومناهجه، 2005، الصفحة، 8.
- 18- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج، 1، ص: 78.
- 19- ابن رشيقي القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج، 1، ص: 100.
- 20- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، المرجع السابق، ج، 1، ص: 80.
- 21- أحمد الشايب أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية بلا تاريخ، ص: 54.
- 22- سمير سعد حجازي، المرجع السابق، ص: 50.
- 23- الشاذلي (الدكتور) وغيره: البلاغة والنقد، ط 2، 1981م ص: 101.
- 24- الشاذلي (الدكتور)، المرجع نفسه، ص، 121.
- 25- على نائبي سويد (الأستاذ): كيف نتذوق الأدب العربي: دار العربية بيروت 1986م ص: 11.
- 26- محمد الأول أبوبكر (الأستاذ الدكتور): دراسات عربية، حولة، تصدرها قسم اللغة العربية جامعة بايرو كانو،
العدد الأول، السنة الأولى 2001م ص: 184.
- 27- سمبو ولي جنيد (الأستاذ الدكتور): المصدر السابق نفسه ص: 175.
- 28- الشاذلي (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 111.
- 29- عبد الواحد جمعة: معايير النقد الأدبي والشيخ آدم عبد الله الإلوري، ط 1، 2008م.
- 30- طه حسين (الدكتور): حافظ وشوقي، منشورات الخانجي وحمدان، القاهرة- بيروت، بدون تاريخ ص: 105.
- 31- عبد الباقي أغاك (الأستاذ الدكتور) أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي . ط 2، مركز المضيف
لخدمات الكمبيوتر والطباعة والنشر 2000م ص: 31. 0.
- 32- عبد الباقي أغاك (الأستاذ الدكتور): المرجع السابق نفسه ص: 311.

- 33- مقلوب بحر المديد وهو من البحور المهملة.
- 34- أحمد بدوي (الدكتور): أسس النقد العربي عند العرب، دار النهضة بدون تاريخ ص: 122.
- 35- ديوان الإمام محمد بلو أكورا، ص: 38
- 36- الإمام محمد بلو أكورا، المرجع نفسه والصفحة ذاتها.
- 37- الإمام محمد بلو أكورا، المرجع نفسه، ص: 39.
- 38- وقد شهد الباحث هذه المأدبة في صباه وكان ذلك في السبعينيات.
- 39- عبد الواحد جمعة: المرجع السابق نفسه ص: 110.

المراجع:

- القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس، الدكتور، *موسيقى الشعر*، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ.
- إبراهيم أنيس، الدكتور وآخرون، *المعجم الوسيط*، دار التراث العربي، بيروت لبنان 2008.
- ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، مثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، 1995
- أحمد أبو حاق، *فن المديح*، وزارة دار الشرف الجديد، بيروت، 1962م.
- أحمد أحمد بدوي، الدكتور، *أسس النقد الأدبي عند العرب*، دار النهضة، مصر، بدون تاريخ.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، ج 7 ص: 239
- أحمد الأسكندري ومصطفى عنان، *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*، دار المعرفة، بمصر 1916.
- أحمد الشايب، *أصول النقد الأدبي*، مطبعة الاعتماد. نشر ومكتبة النهضة المصرية ط3/ 1365 هـ = 1946م.
- أحمد صالح أبو الفتح وزملاؤه، *ومضة من درر الشيخ أبي الفتح جمع - وترتيب*، ط1، بدون تاريخ.
- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، *تهذيب اللغة*، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2001م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، *الأغاني*، تحقيق سمير جابر، الطبعة الثانية، دار الفكر بيروت بدون تاريخ.
- أغاكا، عبد الباقي شبيب، *الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري*، مكتبة المجلد العربي، مصر 2004.

- أغاك عبد الباقي شعيب (٢٠٠٠) أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، مؤسسة المختار، القاهرة، 2009م.
- أغاك عبد الباقي شعيب البلاغة القراءانية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، مؤسسة المختار، القاهرة، 2009.
- إميل ناصف، *أروع ما قيل في المديح*، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
- الإلوري، آدم عبد الله، *الفلك والنجوم*، الطبعة الثانية 1986م.
- الإلوري، آدم عبد الله، *لمحات البلوري في مشاهير علماء إلورن*، مكتبة الآداب، 1982،
- الإلوري، آدم عبد الله، *مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية*، القاهرة، مكتبة وهبة، 2013.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، *الزاهر في معاني كلمات الناس*، تحقيق:
- البوصيري، أبو عبد الله محمد شرف الدين، *بردة المديح المباركة*، المكتبة الشعبية، بيروت، بدون تاريخ.
- ثاني عمر موسى (البروفيسور)، من شاعرية الإمام الخطيب محمد بلو أكورا (ديوان الشاعر) جمع ودراسة سنة 2016م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، *الحيوان*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر دار الجيل، بيروت لبنان، 1996م.
- الجرجاني، عبد القاهر، *أسرار البلاغة*، تحقيق د. عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان، المنصورة أمام جامعة الأزهر، بدون تاريخ.
- الجرجاني، عبد القاهر، *دلائل الإعجاز*، تحقيق د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1995.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، *العروض*، تحقيق د. أحمد فوزي الهيب، دار القلم. الكويت، 1407هـ = 1987م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة يناير 1990.
- د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، نشر مؤسسة الرسالة بيروت 1412 هـ - 1992.
- حسن حمد أحمد، الفريسيور، عناصر التجربة الشعرية الطبعة الأولى.
- الخفاجي، محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، *سر الفصاحة*، دار الكتب العلمية، 1982م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، *مقدمة ابن خلدون*، المطبعة البهية المصرية، بلا تاريخ.
- ابن دريد، محمد بن الحسن، *جمهرة اللغة*، نسخة إلكترونية مصدرها المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.
- *ديوان أبي نواس*، دار المعرفة، بيروت لبنان 2008م.
- ديوان ابن الرومي، نسخة إلكترونية، مصدرها، المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

- **ديوان البحري**، نسخة إلكترونية مصدرها المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
- **ديوان جرير**، نسخة إلكترونية، مصدرها المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
- **ديوان حسان بن ثابت**، نسخة إلكترونية، مصدرها المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.
- **ديوان المتنبي**، اعتنى به وقدم له عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة 2008م - 1429هـ.
- **الزبيدي**، أبو الفيض محمد بن مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، نشر دار الهداية، بيروت، بدون تاريخ.
- **سامي برهان**، **فنون الأدب العربي**، الفن الغنائي الرقم الرابع بعنوان المدح، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
- **سليمان إبراهيم**، **ألوان من الأدب الصوفي**، دار الإرشاد، الطبعة الأولى 1391هـ.
- **سمبو ولي جنيد**، البروفيسور، **فن المديح في مدينة صكتو بناؤه وأسلوبه من 1804-1960** نشر مؤسسة السلطان إبراهيم الدسوقي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- **ابن سنان الخفاجي**، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط/1 1982م، بيروت لبنان.
- **سويد، على نائي**، البروفيسور، **كيف نتذوق الأدب العربي**، طبعة دار العربية، بيروت لبنان سنة 1986.
- **سيد قطب**، **النقد الأدبي أصوله ومناهجه**، دار الشروق القاهرة مصر، الطبعة العاشرة 2010م.
- **شوقي ضيف الدكتور**، **تاريخ الأدب العربي الجاهلي**، دار المعارف مصر، 2003م.
- **شوقي ضيف الدكتور**، **تاريخ الأدب العربي العصر العباسي**، نشر دار المعارف، مصر 2004م.
- **شوقي ضيف الدكتور**، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الحادية عشر 1960م.
- **شوقي ضيف الدكتور في النقد الأدبي** الطبعة الثامنة، دار المعارف، 1962م.
- **شوقي ضيف الدكتور في الأدب والنقد**، دار المعارف، 1999م.
- **ابن عباد**، **الصاحب إسماعيل بن عباد بن العباس**، **المحيط في اللغة**، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، نشر عالم الكتب، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 1414هـ = 1994م.
- **عبد العزيز نبوي الدكتور**، **دراسات في الأدب الجاهلي**، مطبعة القاهرة، شارع النهضة، بدون تاريخ.
- **ابن عبد ربه**، أحمد بن محمد الأندلسي، **العقد الفريد**، المطبعة الجمالية بمصر، بدون تاريخ

- ابن عبد الله، أحمد شعيب، *بحوث منهجية في البلاغة العربية*، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، عبد الله الطيب، الدكتور الطبعة الأولى 2008.
- عبد العزيز عتيق، الدكتور، *علم المعاني*، دار الآفاق العربية، بدون تاريخ.
- عبد الله الطيب، الدكتور، *شرح بائية علقمة "طحابك قلب"*، دار الفكر، بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- عبد الله الطيب، الدكتور، *المُرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها*، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1970م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، *كتاب الصناعتين*، مطبعة محمد علي صبيح بدون تاريخ.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، *الفروق اللغوية* (بدون تاريخ) دار التوفيقية للتراث القاهرة،
- علي الجندي، *الشعراء وإنشاد الشعر*، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1969م.
- عمر بن محمد بوبي، *توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات*، بدون مطبعة، وبدون تاريخ.
- غلادنتي، أحمد سعيد، البروفيسور، *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*. الطبعة الثانية 1993.
- طه عبد الرحيم عبد البر، *النقد الأدبي عند العرب*، أصوله ومناهجه، القاهرة، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، 1999م.
- الفاخوري، حنا، *تاريخ الأدب العربي*، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت لبنان، 2005م، 1426هـ.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط/1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م.
- ابن فودي، عبد الله، *تزيين الورقات*، المخطوط.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، *الشعر والشعراء*، مطبعة الفتوح الأدبية، 1332هـ.
- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، دار المعارف مصر، 1414هـ/1994م.
- القاضي عياض أبو الفضل اليحصي، *الشفاء بتعريف حقوق المصطفى*، دار الكتب العلمية.
- قدامة بن جعفر، *نقد الشعر*، مطبعة الجوانب، القسطنطينية سنة 1302م.
- القيرواني، ابن رشيق، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 2008م.

- ضيف محمد موسى الشريف (الدكتور) العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية، جدة، دار الأندلس الخضراء 2001م.
- كبر، شيخ عثمان، الدكتور، الشعر الصوفي في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- المجاني الحديثة، لويس شيخو، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ.
- محمد الأمين عمر، الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هداية الأحباب والخلان في مدح سيد الأكوان، نشر زاوية أهل الفيضة كنو، بدون تاريخ.
- محمد النويهي، قضية الشعر الجديد، معهد الدراسات العربية العالية، دون طبعة 1964م، القاهرة مصر.
- محمود سالم محمد، الدكتور، المذائع النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1996م.
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المطبعة السلفية 1343هـ.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة.
- مسعد الهواري، قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق، مكتبة الإيمان بلا تاريخ.
- منصور عبد الرحمن (الدكتور)، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري، طبع ونشر مكتبة الأنجلو، المصرية، 1397 هـ = 1977م.
- ميدغو، محمد الحاج، العاطفة والخيال في شعر غنيمي البرناوي، قسم الدراسات العربية بجامعة ولاية يوبي، 2010م.
- الهاشمي، السيد أحمد، ميزان الذهب في صناعة العرب، دار الفكر، الطبعة الأولى 1426هـ.
- يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيشة المتنبئ، مصدر الكتاب: موقع الوراق: <http://www.alwarraq.com> ج/1 ص: 21.

شعر المناجاة عند محمد إبراهيم ميماسا وأبوبكر الصديق صلاح الدين أبرغودوما دراسة مقارنة

إعداد

أجيدابا إبراهيم عبد الرزاق

طالب الدكتوراه في قسم اللغات (شعبة اللغة العربية)، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة الحكمة، إلورن

نيجيريا وعامل ومترجم في جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا.

Email Address: ajidagba.ia@unilorin.edu.ng 08032422498

والسيدة حسنة سعيد أيليلو

طالبة الدكتوراه في قسم اللغات (شعبة اللغة العربية)، كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة الحكمة، إلورن،

نيجيريا- وعاملة في دار الفلاح للدراسات العربية والإسلامية للتربية، غيروو، إلورن

Email Address: khariyalo@gmail.com 08136772817**ABSTRACT**

The religious left behind by the attempt of the Muslims in West Africa to expand a religious territory and their enthusiasm is what flooded the minds of the writers and emanated from them the sacrificial spirit which instilled in them religious aspirations until they preserved for Islam the immortal Islamic Poetic repertoire at the beginning of spreading the religion. On this situation, the successors built their literary movements until they did not separate from beginning religious tendencies to what they wrote of the poems for their different familiar purposes. The monologue poetry means the mystery to be solved or conquered stems from a belief that the point of Arabic poetry, but rather they are basis on which the purposes and feelings are built in such a poetic direction. Most of these nations irritating the religious spirit in the mouths of poets and authors' collections are confined to religious feelings. This study will critically look into study and analysis of some monologue poetry of Muhammad Ibrahim Maimasa and Imam Abubakar As-Sideeq Bin Salahudeen Agbarigidoma, in different areas of artistic pattern, while the artistic component and features embedded in the poems would be appraised in the areas of emotions, ideas, styles and imaginations, languages, language patterns, prosodic, use of words, feelings and meanings. A Descriptive approach is adopted in this study, while the comprehensive discourse analysis is used in appraising all the artistic values of the selected poems critically.

المقدمة:

حمداً لمن خصّ سيّد الرسل بالفصاحة، وصلاة وسلاماً على أفصح العرب والعجم، وعلى آله وصحابه أجمعين.
إنّ الغريزة الدينية التي استخلفتها محاولة المتقدّمين من المسلمين في غرب إفريقيا في اتّساع رقعة دينية وحماستها

بعد حظّهم بالإسلام وغمرتهم في تعليم مبادئه، هي التي غمرت عقول الأدباء وانبعث منهم الروح الفدائي وغرست فيهم الطموحات الدينية حتى ادخروا للإسلام ذخيرة شعرية إسلامية خالدة في بداية نشر الدين.

وطالما تتحرّك مشاعر الباحثين في البحث عن الشعر العربي في مدينة إلورن، ولكن لم تنل أشعار أدباء مدينة إلورن الحظّ الأوفر لدراسة ملامح المناجاة في أشعارهم. ولقد قدّم هؤلاء الشعراء الجديد من الشعر الإسلامي مائدة الأدب العربي، وأسهموا القسط المستطاع في الحركات الأدبية في نيجيريا. ولم تنفصل حركاتهم الأدبية من الإتيان شعر المناجاة الإسلامية فيما كتبوا من الأشعار على اختلاف أغراضها المألوف.

وهذه المناجاة تعني ميل الشعراء إلى الأفكار التي لا تنفصل ساعة من الأفكار الإسلامية بل هي الأساس الذي تبنى عليها المقاصد والمشاعر في مثل هذا الاتجاه الشعري. ومعظم هذه الأحاسيس المهيجة للروح الديني في أفواه الشعراء ودواوين الأدباء تنحصر في المشاعر والمعالم الدينية أمثال المسائل العقديّة والفقهية والأصولية والأخلاقية.

اختار الباحثان القصيدتين من مدينة إلورن لتوفير هذه شعر المناجاة في أشعارهم، وهما الشيخ محمد إبراهيم ميماسا وهو زعيم ميماسا القدماء حتى الآن، وكذلك الشيخ الإمام أبوبكر الصديق بن صلاح أبرغدوما وهو المؤسس والمدير لمعهد زمرة الصالحين للدراسات العربية والإسلامية، إلورن.

تحتوي المقالة على ثلاثة محاور هي كما يلي:

❖ المحور الأول: شعر المناجاة عند الشيخ محمد إبراهيم ميماسا.

❖ المحور الثاني: شعر المناجاة عند الشيخ الإمام الصديق بن صلاح الدين أبرغدوما.

❖ المحور الثالث: دراسة مقارنة بين الشاعرين.

❖ الخاتمة.

❖ الهوامش والمراجع.

المحور الأول: شعر المناجاة عند الشيخ محمد إبراهيم ميماسا.

ترجمة حياة صاحب القصيدة:

هو الشيخ بن إبراهيم النفاوي، ينتهي نسبه إلى إحدى القبائل النفاوية التي استوطنت مدينة إلورن منذ عهد أميرها الأول عبد السلام بن الشيخ عالم (1831-1842م). إذ كان جدّه الشيخ صالح بن عمر من فطاحل علماء المدينة، ومن أبرز رجالها في ميدان حروبهم ضد الكفار.¹

ولد الشيخ محمد بالورن، عام 1328هـ/1908م، وقضى طفولته في حجر والديه الصالحين، فتلقى منها العلوم الإسلامية والعربية، ثم درس في بداء وزاريا، وكنو، وصوكوتو، وكان مولعاً بالفقه وأصوله حتى صار فيهما فريداً عصره، وقد مكنته هذا التكوين العلمي عن الانخراط في التصوف، وكان يفعل ذلك من دون غلو أو إفراط، وفي عام 1297هـ/1977م ارتحل مع واحد وثلاثين شيوخ الطريقة القادرية بنيجيريا إلى البلدان العربية والإسلامية لزيارة قبور الأنبياء والأولياء. وقد اتصلوا برجال العلم والأدب في مصر، وببيروت، وبغداد، والرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، ولم يكد الشيخ محمد يعود من هذه الرحلة السعيدة حتى ذاع ذكره في آفاق هذه البلاد وخارجها، وتولى بعد ذلك منصب مفسر القرآن الكريم في مسجد إمام غمبيري، وفي قصر أمير إلورن، وقد زهد عن هذا المنصب في الستينيات وآثر عليه التدريس والتأليف.²

وفي يوم الأربعاء الثاني من شهر رمضان عام 1302هـ/1982م لبى نداء ربه بعد أن بلغ من العمر خمسة وسبعين عاماً. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.³

عرض نص القصيدة:

يَا إِلَهِي أَجِبْ لَنَا	**	مَا دَعَوْنَا أَرْبَنَا
يَا عَلِيماً بِمَا بَنَا	**	إِشْفِ قَلْبِي مِنَ الضَّئِي
إِنْ دَعْنِي لَقَدْ كَوَى	**	جِلْدُ جِسْمِي فَقَدْ نَوَى
نَحْوُ قَلْبِي عَلَى الطَّوَى	**	نَجْ عَبْدًا مِنَ الْوَلَى
لَا أَرْوُلُ بِبَاكَ	**	كُلَّ وَقْتٍ كَمَنْ شَكَى
مَا أَصَابَهُ وَقَدْ بَكَى	**	وَأَغْفُ عَنَّا وَجِدْ لَنَا
يَا رَحَا الْمُتَّقِي	**	يَا رُؤُوفًا لِمَنْ يَقَى
حَدَّ شَرْعٍ وَبَرِّتَقِي	**	أَنْتَ فَوْزٌ لِمَنْ دَنَى
لَا تُخْبِنَا بِأَحْمَدَ	**	هَادِي قَوْمٍ لِمَقْصَدِ
بَحْرُ جُودٍ وَمُسْنَدِي	**	زِدْ صَلَاةً أَرْبَنَا ⁴

مناسبة القصيدة:

أثار شاعرية الشاعر وهيَّج أحاسيسه حال شعر المناجاة والشكوى إلى الله، والحرص الشديد على نيل محبة

الله تعالى، ويخرج صاحب القصيدة موقفه في مناجاة والشكوة إليه بالتضرع إلى الله.

أفكار القصيدة:

- 1- تنبيه عن ذكر الله تعالى على دعوته عن كل ما حدث للإنسان خيراً أو شراً من البيت الأول إلى البيت الثاني من القصيدة.
- 2- تفكير الإنسان على أن يتوب في ذنوبه صغيرة أو كبيرة ويرجع غفران من عند الله تعالى في شكوة من البيت الثالث إلى البيت الخامس.
- 3- ويذكر صاحب القصيدة على ما أصابه من المصيبة يغفر عند الله ويبكى إليه في تضرع بالدعاة الله ليس دعوة الناس للمصيبة من البيت السادس إلى البيت السابع.
- 4- الاعتقاد بالله في السر والجمهور واعتراف له عن كل ما حدث عليه من أمور الدنيا بهدية عن رسول الله بواسطة محمد رسول إلى الله تعالى من البيت الثامن إلى البيت التاسع.
- 5- والاختتام بالصلاة على سيدنا محمد عن وصف جوده ومسندي عن ربنا في الأخير يعني البيت العاشر.

العاطفة:

إن عاطفة الشاعر دينية صادقة، وغيره إيمانية حارة، لالتزامه بأسس الأدب الإسلامي ومعالمه، وصادقة لأنه تتجلى فيها انفعالاته الذاتية، وعبر عن عصارة عليه، وهي كذلك قوية لشعوره العميق، وكدة وجدانه لما يعبر عنه ويصفه ويلقيه إلى المخاطب، إذ تراه معبراً عن الحذر من الدنيا والغفلة عن حقوق الله عليه، وتنبيه أهلها من الغفلة والحض على ملازمة الله والتوكل عليه. وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخيال:

وخيال الشاعر قليل غير كثير، ولا يستطيع الإعانة على إبراز عواطفه أو مشاعره الحادة كما ينبغي، لأن القصيدة شبيهة بالنظم لتأثر صاحبها بالأشعار المنظومة (شعر الاستغاثة) لكثرة قراءته للكتب العلمية والدينية. فتأثر بها، فأثر ذلك في إنتاجه.

ومن خيال الشاعر:

حَدَّ شَرْعٌ وَيَرْتَقِي ** أَنْتَ فَوْزٌ لِمَنْ دَنَى
لَا نُخْبِنَا بِأَحْمَدَ ** هَادِي قَوْمٍ لِمَقْصَدٍ⁵

الملاحم البلاغية:

هنا يدرك الباحث بتدقيق النظر في هذه القصيدة أنّ صاحبها قد استخدم صورًا متعددة من الصور البلاغية لبيان ما يجيش بخواطره، ومن هذه الصور أساليب المعاني النداء في البيت الأول إلى البيت الثاني من القصيدة حيث قال:

يَا إِلَهِي أَجِبْ لَنَا ** وَعَلِيمًا بِمَا بَنَّا⁶

وهو النداء عند أسلوب الإنشاء الطلبي⁷.

وفي البيت الثالث من القصيدة صاحب القصيدة يستعمل أسلوب المعاني من الخبر الإنكار وهو الخبر المنكر⁸ حيث قال:

إِنْ دَعَيْتَنِي لَقَدْ كَوَى ** جَلْدُ جِسْمِي فَقَدْ نَوَى⁹

فالبيت الرابع صاحب الشعر يستعمل التشبيه البالغ حيث قال:

نَحْوُ قَلْبِي عَلَى الطَّوَى ** نَجَّ عَبْدًا مِنَ الْوَلَى¹⁰

وهو التشبيه البالغ¹¹.

وفي البيت الخامس هو أسلوب النهي في علم المعاني حيث قال:

لَا أَرْوُلُ بِبَاكَ ** كُلِّ وَقْتٍ كَمَنْ شَكَى¹²

يعني صاحب القصيدة ينهي أن لن تدعوا الله في حجة كل ما تريد. وفي البيت السادس يستعمل أسلوب المعاني الإنشاء الطلبي وهو الاستفهام¹³، حيث قال:

مَا أَصَابَهُ وَقَدْ بَكَى ** وَأَعْفُ عَنَّا وَجُدْ لَنَا¹⁴

والبيت السابع والثامن هو أسلوب النداء بياء حيث قال:

يَا رَحَا الْمُتَّقِي ** يَا رُؤُوفًا لِمَنْ يَقِي

حَدَّ شَرْعٍ وَبَرَّيْتَنِي ** أَنْتَ فَوْزٌ لِمَنْ دَنَى¹⁵

هو من أساليب البلاغية في علم المعاني النداء من أداة النداء بياء¹⁶.

وهكذا في التاسع أسلوب النهي هو أيضا من الإنشاء الطلبي من علم المعاني في دراسة البلاغية حيث قال:

لَا تُحْبِنَا بِأَحْمَدَ ** هَادِي قَوْمٍ لِمَقْصَدٍ¹⁷

النهي بلا في أساليب البلاغية، فهو النهي¹⁸.

وفي البيت الأخير هو أسلوب التشبيه وهو التشبيه البالغ¹⁹، وهو من أركان أقسام التشبيه من التشبيهات

العربية، حيث قال: بَحْرُ جُودٍ وَمُسْنَدِي ** زِدْ صَلَاةً أَرْبَعًا²⁰
الموسيقى:

جاء هذا الشعر على بحر المجتث، وأبياته العاشر بيتًا، وأجزاء المجتث أربعة وهي:

مستفع لن-فاعلاتن ** مستفع لن-فاعلاتن

وله عروضة واحدة صحيحة (فاعلاتن)، ولها ضرب مثلها (فاعلاتن)، ويجوز فيه التشعيث فيصير (فعولن)²¹.

المحور الثاني: قصيدة المناجاة للشيخ الإمام الصديق بن صلاح الدين أبرغدوما

1:2 ترجمة حياة صاحب القصيدة

ولد الشاعر عام ١٩١٤م في بيت أبرغدوما، حارة ألوري إلورن، واسمه أبوبكر الصديق الشهير بابا أبرغدوما، عاش تحت كنف أبويه الشريفين الإمام صلاح الدين أبرغدوما بن خضر بن عبد القادر، وأمه حليلة السعدية بنت علي بن محمد، وهما إلوريان. وقد تزوجه عبد القادر من بلد فوت طورى ونزل بأجشي أيغن بجمهورية بنين (الداهومي سابقا). أما كلمة "أبرغدوما" فتعني شجرة كبيرة تعرف بـ"إيبا" وبعد مرور الزمان تغيرت الكلمة إلى إِيْبَارْدُومَا ثم صارت اليوم أبرغدوما²².

وبدأ الشيخ رحلاته العلمية والثقافية من بيته أبرغدوما تحت رعاية جدّه الإمام خضر بقراءة الحروف الهجائية ثم تلمذ عند جدّه من جهة الأم الشيخ علي رحمة الله عليه، ثم انتقل إلى لاغوس مع جدّه للتجارة والدعوة ومن خلال هذه الجولة بدأ الشيخ مبادئ اللغة العربية والدراسات الإسلامية عند الشيخ محمد جامع الفلاني، والشيخ خازم، والشيخ يوصيري في مدينة أغيني، وأخيرًا اتصل بالشيخ أحمد مصطفى الزكوي، وأخذ عنه كثيرا من الكتب الدينية واللغوية²³. كان الشيخ في أيام تحصيله للعلم متمتعًا بالفطنة وقوة الذاكرة، وعلوّ الهمة، ولزوم العبادة.

دعوته:

أسّس الشيخ معهد زمرة العالمين الصالحين عام 1957م، ثم عيّن إمامًا لمسجد أبرغدوما، وينتمي الشيخ إلى الطريقة التجانية، وهو من العلماء الصوفيّين المشهورين في ولاية كوارا خاصة ونيجيريا عامة²⁴. وقد ارتحل هذا الشيخ إلى بعض البلدان الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية لأداء الحج، ثم المغرب لزيارة ضريح الشيخ في مدينة فاس، وكذلك السنغال لزيارة شيخ الإسلام الحاج إبراهيم إنياس في مدينة الكولخ. والشيخ أبو الفتح لمدينة بميدغوري والشيخ طاهر بوتشي وغيرهما في نيجيريا²⁵.

ألف الشيخ كتباً كثيرة، منها المخطوطة. ومن الكتب المطبوعة:

- مائتي القاموس، 1400هـ/1980م.
- الترتيب لموسى إمام الجامع لمسجد إلورن، 1403هـ/1983م.
- قصائد الاعتراف بالجميل، 2000م.
- مآثر الخيرات في زيارة صاحب الفضة بمدينة كوخ، 1983م.
- تربية الشيخ آدم عبد الله الإلوري، 1412هـ/1992م.
- نيل الأرب في لباس الأدب، 1989م.

توفي الشيخ أبو بكر الصديق أبرغدوما يوم الاثنين الرابع عشر من صفر 1422هـ الموافق شهر مايو

2001م، وعمره سبعة وثمانون سنة، رحمه الله تعالى.²⁶

عرض نص القصيدة:

وَلَيْسَ لَهُ فِي مُلْكِهِ مِنْ مُعَانِدِ	**	أَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ فِي الْمُلْكِ وَاحِدٌ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا بِكُلِّ مَقَاصِدِ	**	هُوَ اللَّهُ كَانَ ذَا الْجَلَالِ وَعِزَّةِ
بِإِعْطَائِهِ مَا يَرْتَجِي فِي مَقَاصِدِ	**	مُبِينٌ مُعِينٌ الَّذِي يَرْتَجِي بِهِ
وَكَيْلًا عَلَى كَشْفِ جَمِيعِ الشَّدَائِدِ	**	سَلَامٌ سَلَامٌ سَلَامٌ فَكُنْ لَنَا
يَكُونُ مُعِينًا لِأُولَى ذِي الْمَجَاهِدِ	**	قِيَوْمٌ قِيَامٌ دَائِمٌ فِي قِيَامِهِ
بِذَلِكَ يَعِينِي فِي جَمِيعِ مَرَاوِدِ	**	كَفَانِي كَفَانِي أَرْتَجِي لِمُلْكِهِ
وَلَا يَغْضَبُ عَلَيْهِمُوا لِلْمَكَايِدِ	**	حَلِيمٌ صَبُورٌ لِلَّذِينَ طَعَوْا بِهِ
وَلَا يَكْشِفُ السِّرَّ لِأَهْلِ الْمَحَامِدِ	**	لَطِيفٌ لَطِيفٌ ذُو الْحَفِيِّ بِلُطْفِهِ
وَيَكْشِفُ عَنْهُ بِحُسْنِ الزَّوَادِ	**	بَشِيرٌ لِلْعَبْدِ جَمِيعِ مَوَاسِرِ
وَأَصْحَابِهِ طَرًّا بِكُلِّ مَوَارِدِ ²⁷	**	صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ

مناسبة القصيدة:

جاءت قريحة الشيخ بهذه القصيدة حين استقامت حاله في عبادة الله والإعراض عما سواه بأوامر الله تعالى

والتفكير في أوصاف الله العليا، الفريد في ملكه، والعظيم في جلاله.²⁸

أفكار القصيدة:

- 1- الاعتماد والثناء على الله تعالى بعض أسماء الله الحسنى وذلك من البيت الأول إلى البيت الرابع.
- 2- التنبيه والاعتبار بمشيئة الله في كل الأحوال، وذلك من البيت الخامس إلى البيت السابع.
- 3- بيان وذكرات لبعض أسماء الله وصفاته وذلك من البيت الثامن إلى البيت التاسع.
- 4- الدعاء والتوسل بجاه محمد سيد الورى محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك في البيت العاشر وهو البيت الأخير.

العاطفة:

عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة دينية إسلامية، وصادقة صريحة تبرز فيها أحاسيسه المشحونة بالغير الإيمانية ملتزما بأسس الأدب الإسلامي، وهي أيضا قوية ثابتة لعمق شعوره الحار بما يعبر عنه ويلقيه إلى مخاطبيه، حيث تراه يعرب عن تعجبه من تضرعا عن صفات الله العليا وأسماء الشريف، وهذه جميع الأحكام الأدب العربي.

6:2:2 الخيال:

والخيال الذي عبر به الشاعر عن تبضات وخلجات نفسه نحو مخاطبه خيال واضح المعالم الإشارة، ومعبر عن ملكته التعبيرية وثرواته اللغوية التصويرية؛ لأنه جسد معانيه ألفاظه، ووضح خواطره المعقول، فأصبحت محسوسة لدى حديثه بغير ولا غلو ودون ابتذال وانبذاذ. ومن خيال الشاعر:

حَلِيمٌ صَبُورٌ لِلَّذِينَ طَعَوْا بِهِ ** وَلَا يَعْضَبُ عَلَيْهِمُ لِلْمَكَايِدِ
لَطِيفٌ لَطِيفٌ ذُو الْخَفِيِّ بِلُطْفِهِ ** وَلَا يَكْشِفُ السِّتْرَ لِأَهْلِ الْمَحَامِدِ²⁹

الملامح البلاغية في القصيدة:

وردت في القصيدة الملامح البلاغية الآتية: الخبر والإنشاء والأمر، والقصر، والإطناب، وكذلك المحسنات اللفظية من الجناس³⁰ غير التام والموازنة، ولتنظر في بعض أبيات القصيدة وما فيها من الملامح البلاغية.

أَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ فِي الْمُلْكِ ** وَلَيْسَ لَهُ فِي مُلْكِهِ مِنْ مُعَانِدٍ³¹

في البيت خبر طلي، حيث يقرأ الشاعر للقارئ وحدانية الله تعالى وجلالة ملكه وصفاته على جميع خلائقه، وأكد الخبر بأداة التوكيد ادعاء أن المخاطب منكر للخبر³²، وبذلك تقضى حاله تأكيد الخبر. ووجه بلاغته إثبات وحدانية الله وعظم ملكه وجبروته في نفس القارئ والسامع.

هُوَ اللَّهُ كَانَ ذَا الْجَلَالِ وَعِزَّةٍ ** عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا بِكُلِّ مَقْصِدٍ³³

لجأ الشاعر إلى استعمال الخبر إفادة بأنَّ المخاطب خالي الذهن من الخبر وغير منكر له، فأطلق له الخبر خاليًا من مؤكّدات، وهذا يجعل الخبر من المسلمات مذهبًا، وجماليته تفيد التعظيم لله والإناابة إليه.

ونلاحظ في البيت القصر في قوله: "وعليه توكلنا"، وذلك عن طريق تقديم ما حقه التأخير، والسر البلاغي في هذا التقديم؛ إثبات الإيمان بالله تعالى وتخصيص التوكّل عليه وحده.

مُبِينٌ مُعِينٌ لِلَّذِي يَرْتَجِي بِهِ ** بِإِعْطَائِهِ مَا يَرْتَجِي فِي مَقَاعِدِ³⁴

وفي هذا البيت جناس غير تام "مبين معين" من حيث اتفاق اللفظين في أكثر الحروف في الشكل والعدد والترتيب مع اختلاف المعنى، ووجه الجمال فيه هو أن تعطي جرسًا موسيقيًا من خلال إيقاع الوزن بين المعنيين، وإعمال الذهن حتى يصل إلى الفرق بين المعنيين، وتعطي العبارة نقمة جميلة تتوافق مع المعنى، وفي البيت تكرار في "يرتجي، يرتجي"، ويفيد التوكيد والإلحاح في الدعاء³⁵. ووجه بلاغته توضيح المعنى في ذهن السامع.

سَلَامٌ سَلَامٌ يَا سَلَامٌ فَكُنْ لَنَا ** وَكَيْلًا عَلَى كَشْفِ جَمِيعِ الشَّدَائِدِ³⁶

"سلام سلام" إطناب التكرار³⁷، حيث ذكر شيئًا مرتين أو أكثر، ويفيد التوكيد والالتزام في الدعاء ثم لجأ الشاعر إلى استعمال النداء الذي يفيد الدعاء والتضرّع إلى الله تعالى، وذلك في قوله: "يا سلام" فالغرض البلاغي منه هو الاستعطاف والتضرّع إلى الله عز وجل وفيه صفة الأمر في قوله: "فكن لنا" وهو الأمر الذي يفيد أيضا الدعاء والابتهاال، ووجه بلاغته الإلحاح عليه بالدعاء والتوكّل.

قِيُومٌ قِيَامٌ دَائِمٌ فِي قِيَامِهِ ** يَكُونُ مُعِينًا لِأُولَى ذِي الْمَجَاهِدِ³⁸

هنا جناس ناقص³⁹ في كلمتي "قيوم قيام" وفيه إفادة المخاطب الحكم الذي تضمّنته الجملة، ويسمى فائدة الخبر، ولم يكن المخاطب متردّدًا ولا منكرا فألقى إليه الخبر خاليًا من المؤكّدات.

كَفَانِي كَفَانِي ارْتَجَائِي لِمُلْكِهِ ** بِذَاكَ يَعْينِي فِي جَمِيعِ مَرَاصِدِ⁴⁰

"كفاني كفاني" هذا إطناب التكرار الذي يفيد التوكيد في الدعاء والابتهاال كما ورد في البيت السابق.

حَلِيمٌ حَلِيمٌ صَبُورٌ لِلَّذِينَ طَعَوْا بِهِ ** وَلَا يَغْضَبُ عَلَيُّمُوا لِلْمَكَايِدِ⁴¹

لجأ الشاعر إلى استعمال الموازنة، فالموازنة هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية⁴². "حليم وصبور" توافقان في الوزن دون التماس ولا تقفية في الإستعمال. وهذا الترتيب يريد في تنسيق جرس الكلمتين وجمالها ويأخذ

بالأسماع والأفهام، ويسعد النفس من خلال موسيقا الصوت. وكذلك نرى في هذا البيت الجملة الخبرية التي تفيد خبراً ابتدائياً حيث تحلّى ذهن المخاطب من الحكم، فأورد له الخبر مجزّداً من التوكيد.

لَطِيفٌ لَطِيفٌ ذُو الْخَفِيِّ بِلُطْفِهِ ** وَلَا يَكْشِفُ السِّتْرَ لِأَهْلِ الْمَحَامِدِ⁴³

هنا تكرار "لطيف لطيف" ويفيد الإطناب، فالغرض منه هو الدعاء والابتهاال إلى الله وكذلك الخبر الابتدائي.

عَلِيٌّ عَظِيمٌ فَوْقَ كُلِّ الْخَلَائِقِ ** وَلَا يَسْرَعُ فِي أَخْذٍ لِلْمَحَامِدِ⁴⁴

في البيت توافق وتوازن بين كلمتين "علي عظيم" دون التقفية ولا التماس⁴⁵، كما في البيت السابع والجملة

بعدها هي الخبر الابتدائي.

صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ ** وَأَصْحَابِهِ طُرّاً بِكُلِّ مَوَارِدِ⁴⁶

استعمال الشاعر كلمة مصدرية أي (صلاة) التي تنوب عن الأمر، وقد خرجت الكلمة عن معناها الأصلي

إلى معنى آخر وهو الدعاء والتضرع.

الموسيقى:

اختار أَبْرَعْدُومًا بحر الطويل لنظم قصيدته لكونه من البحور التي تبطئ الحركة، وليس في بحر الشعر ما يضارعه من حيث الشيع، فقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن، وهو البحر الذي تمتلئ به دواوين الشعراء المتقدمين، حتى أوائل شعراء النهضة، ولا يكاد يخلو منه ديوان شاعر معاصر وتفاعيله كالأتي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وله عروض واحدة (مقبوضة) وثلاثة أضرب (تام-مقبوض-محذوف) وأكثر صور هذا البحر شيعاً وأحبّها إلى

النفوس، وأقبلها في الأذان، هي: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن⁴⁷

المحور الثالث: دراسة مقارنة بين الشعراء.

ملامح الاتفاق والتشابه:

تتوافق أفكار الشعراء في القصيدتين في أنها تتراوح بين ملامح شعر المناجاة؛ والتي تتمثل في ذكر الله الثناء عليه والدعاء والتوسّل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ويتضمن كذلك حثّ العبد على الاعتماد والتوكل على الله عزّ وجلّ في كل حال من الأحوال؛ يشكو إليه همومه وغمومه ومعاناته ومشقات الحياة؛ راجياً منه الفرج واليسر وكشف الضر وقضاء الحاجات كلها.

يُتَّصَف عواطف الشعراء بصدق وعمق متأصل من تأثيرهما بآداب الإسلام وشعائره. فقد استطاعا الأديبان أن ينصهرا بانصهار داخلي وانفعال وجداني بغية تصوير أحاسيسهما ومشاعرهما، ونقل الأفكار والخواطر للقارئ بأسلوب سلس رائع من حيث اختيار الألفاظ المناسبة الموحية والتعبيرات المتلائمة للجو الشعري.

ملامح الاختلاف والتباين:

تبين للباحثين من خلال الدراسة المقارنة والموازنة بين الشيخين الشعراء أن عنصر الخيال عند الشيخ أْبْرَغْدُومًا أقوى وأفصح، بل كان أدق وأقوى من صاحبه الشيخ ميماسا؛ فقد تنوع هذا العنصر عند السابق أكثر من عند اللاحق. ويبدو أن اقتصار الخيال عنده ميماسا يعود إلى نوعية قصيدته؛ والتي كانت أشبه بالنظم وأقرب إليه من الشعر العمودي. تطرق الشاعران إلى الملامح البلاغية من علمي البيان والمعاني؛ إلا أن أْبْرَغْدُومًا كان أكثر وأوفق في توظيف هذه الملامح من زميله ميماسا.

استخدم الشاعر ميماسا بحر المجتث في قصيدته بينما اختار أبرغدوما بحر الطويل عند اختيار الوزن لقصيدته. وفي حين استخدم ميماسا قوافي متعددة وروي مختلف، وذلك لنوعية قصيدته (وهي النظم)؛ مما اقتضى أن يخص لكل بيت من أبيات القصيدة قافيةً ورويًا مستقلةً، فقد اختار أْبْرَغْدُومًا قافيةً موحدةً ورويًا واحدًا وهو الدال. فإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على تفوق أْبْرَغْدُومًا على صاحبه ميماسا في قول الشعر خاصة في هذا النموذج المختار والنوع المدروس (وهو قصيدتها في شعر المناجاة)، ووفقا لما تمّ عرضه ودراسته في هذا البحث.

الخلاصة:

درس هذا البحث "شعر المناجاة عند محمد إبراهيم ميماسا وأبوبكر صلاح الدين أبرغدوما دراسة مقارنة" بحيث تناول فيه أولا حياة الشعراء، ثم دراسة شعر المناجاة بينهما من خلال: عرض نص القصيدتين، وذكر مناسبتهما، واستخرج أفكار الواردة فيهما، وتوضيح العاطفة، وإبراز الخيال، وتقويم الملامح البلاغية، والموسيقى. ثم إجراء المقارنة بينهما من خلال تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشعراء. توصل البحث إلى نتائج أهمها ما يلي:

1. أن الشعراء متأثران تأثرا عميقا بآداب الإسلام وشرائعه، وأنهما متدينان وغيوران على هذا الدين الحنيف.
2. أن المصادر المعتمدة عليها في قرض الأشعار لدى الأديبين هي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والتاريخ الإسلامي، والشعراء القدامى الذين تبخروا في شعر المناجاة.
3. تتصف عاطفة الشعراء بصدق وعمق وتتميز بالأفكار والخواطر الواردة في القصيدتين.

4. أدركت الدراسة أن الأديب أبرغدوما يتفوق قليلا على زميله ميماسا في قرض هذا النوع من الشعر (شعر المناجاة)؛ وخاصة عند توظيف الملامح البلاغية وإيراد الصور الشعرية.

التوصيات:

يوصي الباحثان المؤسسات الحكومية والجمعيات الإسلامية والمعاهد العلمية والباحثين الأكاديميين بلوالدارسين وخاصة طلاب الدراسات بمواصلة السير قدما في دراسة إنتاجات هذين الشيخين الأدبيين. ويمكن القيام ذلك من خلال ما يلي:

1. الاعتناء بشعر المناجاة من قبل الدارسين في المراحل الجامعية من حيث تحقيق قصائد المناجاة التي لم تصدر بعد.
2. البحث في شعر المناجاة في ولايات نيجيريا الأخرى وإجراء الدراسات الأدبية واللغوية عليها.
3. تنظيم المؤتمرات الوطنية والورشات الأكاديمية حول شعر المناجاة أو الأدبيين الشاعرين تكريما لجهودهما في ميدان العلم والمعرفة.

الهوامش والمراجع:

1. بودوفو، خليل الله محمد عثمان (الدكتور)، الاتجاه التقليدي في بناء القصيدة لدى الشيخ محمد ميماسا النفاوي الإلوري، في مجلة أينغاكوغي للدراسات العربية والإسلامية، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2010م/1431هـ، ص 1-2.
2. المرجع نفسه، ص 10.
3. المرجع نفسه، ص 20.
4. عيسى عبد الرحمن بابائنددي ميماسا الإلوري، الشيخ محمد بن إبراهيم ميماسا الإلوري ودوره في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا، مطبعة المضيف، إلورن، 2014م/1382هـ، ص 115.
5. المرجع نفسه، ص 115.
6. المرجع نفسه، ص 115.
7. أمين مصطفى وعلي الجارم، البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع، دار الكتب المصرية، الطبعة 2، 1435هـ/2017م، ص 138.
8. المرجع نفسه، ص 23.
9. المرجع نفسه، ص 115.
10. المرجع نفسه، ص 115.

11. المرجع نفسه، ص 116.
12. عيسى عبد الرحمن بابائُنْدَي مَيَمَاسَا، المرجع السابق، ص 115.
13. أمين مصطفى وعلي الجارم، المرجع السابق، ص 192.
14. عيسى عبد الرحمن بابائُنْدَي مَيَمَاسَا، المرجع السابق، ص 115.
15. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
16. أمين مصطفى وعلي الجارم، المرجع السابق، ص 210.
17. المرجع نفسه، ص 115.
18. المرجع نفسه، ص 187.
19. المرجع نفسه، ص 20.
20. عيسى عبد الرحمن بابائُنْدَي مَيَمَاسَا، المرجع السابق، ص 115.
21. الهاشمي، السيد أحمد، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، الطبعة الأولى بالقاهرة، مكتبة ، 1428هـ/2008م، ص 40-39.
22. الأتاري، عبد الرشيد أحمد يوسف، شعر المناجاة للشيخ أبي بكر الصديق أبرغدوما دراسة بلاغية، كتاب مجمع البحرين: القلم والمسبحة: الشيخ أبوبكر الصديق صلاح الدين أبرغدوما، إلورن، الطبعة الأولى: 1443هـ/2021م، ص 171-172.
23. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
24. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
25. المرجع نفسه، ص 172.
26. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
27. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
28. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
29. الأتاري، عبد الرشيد أحمد يوسف، المرجع السابق، ص 172.
30. أمين مصطفى وعلي الجارم، المرجع السابق، ص 265.
31. الأتاري، عبد الرشيد أحمد يوسف، المرجع السابق، ص 172.

32. أمين مصطفى وعلي الجارم، المرجع السابق، ص 156.
33. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
34. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
35. أمين مصطفى وعلي الجارم، المرجع السابق، ص 157.
36. الأتاري، عبد الرشيد أحمد يوسف، المرجع السابق، ص 172.
37. أمين مصطفى وعلي الجارم، المرجع السابق، ص 206.
38. الأتاري، عبد الرشيد أحمد يوسف، المرجع السابق، ص 172.
39. أمين مصطفى وعلي الجارم، المرجع السابق، ص 156.
40. الأتاري، عبد الرشيد أحمد يوسف، المرجع السابق، ص 172.
41. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
42. المرجع نفسه، ص 156.
43. الأتاري، عبد الرشيد أحمد يوسف، المرجع السابق، ص 172.
44. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
45. أمين مصطفى وعلي الجارم، المرجع السابق، ص 220.
46. الأتاري، عبد الرشيد أحمد يوسف، المرجع السابق، ص 172.
47. الهاشمي، السيد أحمد، المرجع السابق، ص 31-32.

القيم البلاغية في المجازات الواردة في كتاب الشمائل المحمدية**(دراسة فنية لنماذج مختارة)****إعداد****نانا بتوري****طالبة بمرحلة الدكتوراه****قسم اللغة العربية – جامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه****ABSTRACT**

This research contained a study of some rhetorical values, based on metaphorical aspect occurred in some Ahadith of the prophet (S A W) in the book of Ash-shamailil Muhammadiyya. Where The researcher concentrated in metaphorical metaphors, mental metaphors and accuracy metaphors. the research aimed at researching some metaphorical values and highlighting it from the ahadith accured in the bok of ash-shamail by using descriptive and analytical methodology. Where the research reached: the metaphorical metaphors that most occurred than that of mental and accuracy metaphors. Also accusative metaphors is less accured than the others. The researcher suggested in presenting additional rhetoric research in the book of ash-shamail, and called upon reserchers to study in “marching out of narrative essay from its real meaning to that of metaphorical in the book of Ash-shamailil Muhammadiyyah.”

مقدمة:

إن الحمد والثناء والشكر لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق، سيّد الرّسل، الهادي إلى الصراط المستقيم، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون. أما بعد؛ فهذه المقالة تقوم بدراسة القيم البلاغية في المجازات الواردة، في كتاب الشمائل المحمدية، وذلك لعظيم أثر أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في النفوس، وتعدد المعنى من حيث إظهار الأسرار البلاغية في كلامه (صلى الله عليه وسلم). ولذلك ستحاول هذه المقالة إيقاء الضوء على بعض المجازات الواردة في أحاديث كتاب الشمائل المحمدية، وتحتوي المقالة على محاور أربعة: الأولى نبذة عن إمام الترمذي، وترجمة كتاب الشمائل المحمدية، ومفهوم المجاز. والثاني؛ دراسة تحليلية عن القيم البلاغية من المجاز الاستعاري في الكتاب المدرس، والثالث دراسة القيم البلاغية في المجاز المرسل، ودراسة القيم البلاغية من المجاز العقلي في الكتاب المدرس، ثم الخاتمة المشتملة على الخلاصة والنتائج والتوصيات، والاقتراحات.

المحور الأول: نبذة عن إمام الترمذي وكتاب الشمائل المحمدية وعن المجاز وأنواعه.

نسب الإمام الترمذي:

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة¹ بن موسب بن الضحّاك السلمي البوغي الترمذي الصّريّير. هكذا ذكر نسبه في أكثر الروايات، وهو الذي اعتمده الأئمة العلماء، وحكي في نسبه قولان آخران: "محمد بن عيسى بن سورة بن شداد" و"محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن".² وقيل هو: "محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن شداد بن عيسى السلمي الترمذي الصّريّير".³

مولده و نشأته:

جاء في تعريفه في كتاب الإشرافات السنية بشرح الشمائل المحمدية علي: "أنه ولد في قرية بُؤَغَ [بلدة قديمة على نهر من أنهار آسيا الوسطى وهو نهر جيحون] سنة 209 هـ الموافق 824 م".⁴

1. شيوخه وتلاميذه:

شيوخه: منهم:

- 1- محمد بن بشار بن دار: ولد سنة 167 وتوفي 252.
- 2- ممد بن المنثي أبو موسى: ولد سنة 167 وتوفي 252.
- 3- أبو حفص عمرو بن علي الفلاس: ولد سنة 160 وتوفي 249.
- 4- يعقوب بن إبراهيم الدورقي: ولد 166 وتوفي 252.
- 5- نصر بن علي الجهضمي توفي 250: ⁵ وغيرهم كثير.

تلاميذه:

وله تلاميذ كثيرون منهم: "أحمد بن إسماعيل السمرقندي، وأبو حامد أحمد بن داود المروزي، وأحمد بن علي بن الحسوية المقرئ، وأحمد بن يوسف النسفي، وأسج بن حمدويه، والحسين بن يوسف المزيري، وغيرهم".⁶

قول العلماء فيه:

كان الإمام الترمذي أحد أئمة الحديث الذين يقتدى بهم في مجال علم الحديث، وصفه السمعاني بذلك قائلاً: هو إمام عصره بلا مدافعة، صاحب التصانيف، وبأنه "أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث".⁷

مؤلفاته و مجهوداته في علم الحديث:

وله عدة مصنفات منها:

1- كتاب الجامع: ويسمى السنن، حيث اشتمل على عدد غير قليل من الأحاديث، يؤكد هذا القول ما ورد في كتاب (أصول الحديث عند أبي حنيفة): "ويبلغ عدد أحاديث الكتاب 3956 حديثًا، ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب، كما أنه اشتمل على الأسماء والكنى، وعلى التعديل والتجريح، ومن أدرك النبي ومن لم يدركه ممن أسند عنه في كتابه وذكر من روى ذلك." ⁸

2- الشمائل المحمدية: وهو من أبرز كتبه بعد السنن، ويعتبر من مراجع السيرة النبوية؛ ووصفه المباركفوري في مقدمة لشرح سنن الترمذي بقوله: "وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الباب، كثير اليمن والبركات." ⁹

3- العلل الكبير: هو عبارة عن عدة أحاديث يرويها الترمذي بأسانيد، ثم يعقبها بالحكم على كل حديث منها، من حيث الصحة والضعف، وذلك إما بكلامه وإما بكلام شيوخه الذين يذكروهم، وقد كان النصيب الأوفر من الحكم على هذه الأحاديث من نصيب الإمام البخاري.

4- العلل الصغير: وهو ملحق بسنن الترمذي، جمع فيه الأحاديث المعللة على ترتيب الأبواب الفقهية، وبين فيه علة كل حديث. وللترمذي مؤلفات أخرى منها ما هو مفقود، ومنها: المؤلفات كتابه: "الزهد"، و"كتاب التفسير"، و"كتاب التاريخ"، و"كتاب الأسماء والكنى." ¹⁰

وفاته:

اختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها الترمذي بالتحديد، والبلد الذي مات فيه، قال السمعاني في الأنساب في مادة "الترمذي": "توفي بقرية بوع سنة نيف وسبعين ومائتين، في إحدى قرى ترمذ. وقال في مادة "البوغي": مات بقرية بوع سنة 275 هـ ياقوت نقل السمعاني في الأولى، وابن خلكان نقله في الثانية، وذكر الشيخ عابد السندي بخطه على نسخة الترمذي: "أنه ولد سنة 209 هـ، وعاش 68 سنة، ومات سنة 277 هـ." ¹¹

واختارت الباحثة قول أبي عبد الله الذهبي: إنه وُلد ببلد بُوع من قرى ترمذ وذلك نظرًا إلى ما قاله أكثر المؤرخين: إن جدّه هاجر من مرو إلى بُوع (مسافة ستة فراسخ إلى ترمذ)، فوُلد هناك، ثم انتقل معه أبوه إلى ترمذ، فنشأ بها، ثم رجع أخيرًا وتوفي فيها بعد رحلاته العلمية سنة 277 وكان حينئذ ابن 68 تقريبًا.

التعريف بكتاب الشمائل المحمدية:

اسم الكتاب: اشتق من كلمتين مختلفين، فالأولى الشمائل، وهي جمع الشَّمال، ومن معانيها الطبع، كما ورد في لسان العرب: "والشَّمال: الطَّبع، والجمع شمائل؛ وقول عبد يغوث: أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا * قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا فالشاهد: لفظ شماليا أي؛ طبعتي. يجوز أن يكون واحداً وأن يكون جمعاً من باب هجان ودِلاص. والشَّمال: الخلق؛ قال جرير:

* قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا *

والجمع: الشَّمائل؛ قال ابن بري: البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، وقال صخر بن عمرو بن الشريد¹²: أَبَى الشَّتْمَ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِمَتِي * وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَى مِنْ شِمَالِيَا .¹³ فالشاهد في بيت السابق لفظ شمائله، بمعنى خصاله و طبيعته صلى الله عليه و سلم، أي ليس من طبيعته الإتيان بالباطل. وقول الشيخ يحيى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم: "لَأَنْتَ جَوَانِبُهُ طَابَتْ شِمَائِلُهُ * فَاقَتْ مَرَاqَبَهُ فِي زَهْدِهِ وَتَقَى".¹⁴ وأشار ابن الفارس إلى معنى الشمائل أنه: "خصال الإنسان وأوصافه وأخلاقه وخلقُه ونحو ذلك، يقال: فلان حسن الشمائل؛ أي حسن الأخلاق".¹⁵

وأما الثانية: فنسبها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ والشمائل المحمدية: يعني طبائع وخصالاً خاصة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلقه وخلقُه وكيفية عباداته لله، وما كان يعامل نفسه وغيره، وأسماءه وعن سجيتِهفي نومه ويقظته إلى وفاته صلى الله عليه وسلم. ويعتبر هذا الكتاب على أنه ثاني اثني من مؤلفات الإمام الترمذي النفيسين المعروفين، المشهورين، وهما: الجامع الصحيح وكتاب الشمائل.

قد وصف الله تعالى خلقه وخصاله صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾¹⁶ يتيقن كل من تتابع هذا الكتاب قراءة وفهماً وتعليماً، على خصاله الفاضلة وسجيته المحمودة، ولين جانبه صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله تعالى خصّه بأجمل الصفات في هيئته البهية، وجعله أسوة حسنة، بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾¹⁷ وجاء في الحديث عن أنس بن مالك [رضي الله عنه]

قال: "خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي: أفٍ قط، وما قال لي لشيء: صنعتُ لمُ صنعت؟ ولا لشيء تركته لمُ تركته؟"¹⁸ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادماً ولا امرأة."¹⁹

وهذا الكتاب من كتب السيرة، ذكر فيه الترمذي الأحاديث التي ورد فيها أوصاف النبي، وشمائله وأخلاقه والآداب التي تحلى بها للتأسي به سلوكاً، وعملاً، واهتدائاً، وقسمه إلى خمسة وخمسين باباً، جمع فيه 397 حديثاً. وذكر مُلاً عليّ: "أن كتاباً بالشمائل المحمدية للترمذي من الكتب التي انتشر ذكرها وعقب بين الناس طيبها، وهو من أجل ما أُلّف في محاسنه وشمائله صلى الله عليه وسلم."²⁰ وهو مما يعتبر ثروةً عظيمةً يجد فيها كل إنسان حظه من الهداية والنور اقتداءً، لأنه يشتمل على لون جميل، من حيث إنه يُظهر للقارئ الصفات الحسنة والمعنوية للحبيب صلى الله عليه وسلم.

وقيل: "إن الشمائل المحمدية، كتاب نفيس رائق فائق في موضوعه، جمع فيه إمام الترمذي ثلاثمائة وسبع وتسعين 397 حديثاً، في صفات النبي الخلقية والخلقية، وقد طبع عدة طبعات، ومن أفضلها طبعة دار الندوة الجديدة ببيروت، بتحقيق عزت الدعاس، وقد شرح الشمائل كثير من أهل العلم أمثال الاسفرائيني والمناوي، وابن حجر الهيتمي وعلي القارئ والبيجوري وهشام الكامل الأزهري."²¹

فوائد معرفة هذا الكتاب:

لا شك أن لدراسة هذا الكتاب ومعرفته فوائد كثيرة؛ كونه تضمن خاصة لشمائل أفضل الخلق. ويمكن القول بأن تتبع هذا الكتاب ضرورة لدى كل طالب اللغة عامة؛ لما اشتمل عليه الكتاب من الألفاظ والعبارات اللغوية الواضحة والغامضة وما فيه من الألفاظ الحقيقية والمجازية، وقد يكون ضرورة لدى كل أهل الإيمان انتباهاً لقوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله..."²² ومن أبرز هذه الفوائد ما يلي:

أولاً- استفادة أهل اللغة بالألفاظ والعبارات اللغوية الصحيحة.

ثانياً- تعليم طلاب اللغة من فصاحة الكلام و فصيح البيان مما يتعلق بسهره وسمره صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً- تصحيح العلاقة مع تطور ثقافة الأمة؛ اجتماعياً، سياسياً، ودينياً، واقتصادياً.

رابعاً- توثيق أهل الإيمان بمعرفة خصاله وشمائله لما فيه من مصالح الأمة دينياً ودنياً.

خامساً- زيادة ثقافة الأدب العربي لاسيما التي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام من حياة صلى الله عليه وسلم.

مفهوم المجاز:

المجاز في اللغة هو: "من جاز يجوز جَوْرًا وجَوَازًا ومجازًا ومجازة: الموضع إذا خافته وقطعته." ²³ وبعبارة أخرى، هو: طريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر، وخلاف الحقيقة، وقرب ينبع، والمجازة: الطريقة في السبحة. ²⁴

أما المجاز في اصطلاح اللغويين هو: "إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له، في غير ما هو له، بتأويل." ²⁵ وأيضاً هو: "نقل اللفظ عن حقيقة معنى وضع للدلالة عليه في الأصل إلى معنى آخر، لمناسبة بينهما وقربة مانعة من إدارة المعنى الأصلي." ²⁶ ويصف بعض اللغويين المجاز بأنه خلاف الحقيقة، فيقال: "الحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز و يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة: وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عُدِمَت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة. فيلاحظ مما سبق أن المجاز هو اللفظ الذي تعتمد في تفهيم مرادك به العلاقة، والقربة هي المانعة لمخاطب أن يفهم غير مرادك، القربة: هي الأمر الذي يصحب لفظ المجاز، فيُدرك لفظاً أو معنئاً.

ويلاحظ أيضاً أن المجاز هو استعمال اللفظ من غير ما وضع له عن معناه الأصلي إلى معنى آخر لها مناسبة، والقربة تمنع المخاطب فهم معنى الحقيقة.

أنماط المجاز:

اختلف علماء البيان في أنماط المجاز، منهم من أوسعوا أفكارهم وقسموا المجاز، من حيث حدوده العامة، فأطلقوا المجاز على كل ما خالف الحقيقة، ولذلك ضمنوا التشبيه والكناية والاستعارة والمجاز المرسل والعقلي مما يعتبر بالمجاز إطلاقاً، ومنهم من ذهبوا إلى أنه قسمان، وهو الرأي الغالب. ومن الذين ذهبوا إلى أن المجاز نوعان، الجرجاني، حيث قسمه إلى اللغوي والعقلي، فقال: "واعلم أن المجاز على ضربين: مجاز من طريق اللغة، ومجاز من طريق المعنى والمعقول." ²⁷ والذي يأتي عن طريق اللغة قسمان: وهما الاستعارة والمجاز المرسل.

ينقسم: "المجاز اللغوي؛ إلى الاستعارة والمجاز المرسل، ثم المجاز العقلي." ²⁸

وذكر المتنبولي في دراسته مائلاً إلى ما ذهب إليه السبكي وغيره عن تقسيم المجاز، إذ قسمه المجاز إلى قسمين:

[أ] مجاز عقلي: وهو أن يكون إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له.

[ب] مجاز لغوي: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومشابهة، وهو نوعان:

[أ] الاستعارة: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجاز قائمة على المشابهة.

[ب] المجاز المرسل: وهو مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى قائمة على غير المشابهة²⁹ ومنهم من ذهبوا إلى أنه سبعة أنماط، حيث اعتبروه حسب عرفه العام، وغير العام، ومن حيث الحذف والزيادة، وهذا رأي ناضر، ومنهم الهاشمي قائلا: "... وأنواعه سبعة:

- 1- مجاز بالحذف: نحو: ﴿وَسَّكِلَ الْقَرْيَةَ﴾³⁰، أي أهل القرية.
- 2- ومجاز بالزيادة: نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾³¹ فالكاف زائدة.
- 3- ومجاز شرعي: وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في الشرع كالبيع إذا استعمله الشرعي في الهبة.
- 4- ومجاز عرفي: [العرف الخاص] وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح - كالحال إذا استعمله النحوي في الصفة التي عليها الإنسان من خير أو شر.
- 5- ومجاز عرفي [العرف العام] وهو الكلمة المستعملة في العرف العام، كالدابة إذا استعملت في ما يدب على وجه الأرض مع أنها موضوعة في العرف العام - لذات الأربع.
- 6- مجاز عقلي: ويسمى مجازاً حكماً، ومجازاً في الإثبات وإسناداً مجازياً؛ وهو إسناد الفعل أو ما معناه إلى غير ما هو له في الظاهر ما حال المتكلم لعلاقة ومناسبة، مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له...
- 7- ومجاز لغوي: وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة - وقد تكون غيرها.³²

المحور الثاني: القيم البلاغية في المجاز بالاستعارة من بعض الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل الحمديّة:

يُوجد الفنون البلاغية الأخرى في المجازات والاستعارة من بعض الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل الحمديّة، خذ الأمثلة في ذلك:

- 1- جاء مثال الاستعارة المكنية في إطلاق حذف مشبه به وهو (الشكوى) في قول امرأة ثالثة من النسوة اللاتي تعاهدن على ألا يكتمن لأزواجهن شيئا في حديث أم زرع، حيث قالت: "إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلّق" أي تعني إن سكوت، هنا شبه النطق بالشكوى، وحذف المشبه به الذي هو (الشكوى)، ورمز بشيء من لوازمه وهو (النطق)، لجامع الكلام في كل، على سبيل الاستعارة المكنية، فالقرينة أطلق؛ وهكذا في قولها: "وإن أسكت" أي: إن صبرت وهي أيضا شبه السكوت بالصبر وحذف المشبه به الذي هو (الصبر) ورمز بشيء من لوازمه وهو

سكت على طريق الاستعارة المكنية، واشتق الفعل (أَنطَقَ) (أسكت) من النطق والسكوت، على سبيل الاستعارة التبعية، والعلاقة المشابهة، والقرينة قولها: (أَطْلَقَ) و (أَعْلَقَ)، ومضمون الجملة هنا؛ إن عجزت عن الصبر تُطلق وإن صبرت تصبح معلقة، لا هي متزوجة ولا مطلقة.

فالقيم البلاغية في هاتين العبارتين هنا، إيجاز بالقصر؛ إذ هما مختصرتان، لكنهما جمعتا بين الحكم وكيفية تنفيذه والغاية منه. فالحكم: أنطق وأسكت، والغاية منه: أطلق وأعلق؛ فتجد مثل هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ (البقرة: ١٧٩). فالحكم هو القصاص والغاية: هو الحياة.

فالعرض في إلقاء مثل هذا: فائدة الخبر، والجملة شرطية بعدها مضارع مجزوم وجواب الشرط. فالضرب في قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب قدر حاجة المخاطب ابتدائياً كون المخاطب خالي الذهن، غير متردد ولا منكراً. "ومن أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا من ذكر الشيء المستعار، ويرمزوا إليه بذكر شيء من لوازمه، فينتبهوا تلك الرزمة على مكانه، ونحوه قولك: شجاع يفترس أقرانه، وعالم يفترق منه الناس... لم تقل هذا إلا وقد نبهت على الشجاع والعالم بأخهما أسد وبحر"³³

2- ومثال آخر في استعارة تصريحية تبعية في باب 46 حديث (319) سن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافاً عن حليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن يصف بي منها شيئاً، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تالألؤ القمر ليلة البدر..."³⁴

والجاء في هذا؛ جاء في قوله: يتلألأ وجهه تالألؤ القمر، هنا شبه جمال وصفاء وجه الرسول (ص) بتالألؤ القمر بجامع الإشراق في كل، واستعير اللفظ ثم حذف المشبه واستعير اللفظ الدال على المشبه به (جمال وجه الرسول (ص)) على سبيل الاستعارة التصريحية. والعلاقة بين المشبه (جمال وجه الرسول) وبين المشبه به (تالألؤ القمر) المشابهة. والقرينة الحالية، لأن الوجه لا يوصف بالتالألؤ حقيقة، بل الجمال. وبما أن الاستعارة جرت في الفعل، فإنها استعارة تبعية. فالسر البلاغي في هذه العبارة هو تأثير السامع تأثيراً شديداً من حسن وجهه صلى الله عليه وسلم حيث يشناق إلى حب رؤيته، ويرتعد ويرجو حب لقاءه.

فالقيم البلاغية في هذه العبارة هي أنها أولاً جملة فعلية بدايتها بالفعل. فالجملة إنشائية؛ وغير الطلب؛ لأنها جرت على صيغة المدح، فأفادت هذه الجملة الاستمرار التجديدي بحسب المقام والقرينة التي نصبت بذلك صيغة للمضارع فريقة

المدح تدل على استمرار النور والجودة وغاية الحسن وجهه صلى الله عليه وسلم ونشأ الاستمرار النور في وجهه لا يجيد عنه، ويزاد مع تكرار النظر إليه، كما يزداد نور في القمر ليلة البدر.

3- ومثال آخر في الاستعارة التصريحية أصلية في باب (47) في ما جاء في حُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (337):

عن ابن عباس رضي الله عنه في وصف جوده صلى الله عليه وسلم وكرمه... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة³⁵.

في هذا الحديث شبه النبي صلى الله عليه وسلم بلريح التي تحمل الحمة والخير، وهي عادة ينعم خيرها جميع الخلق من مؤمن وكافر وبرّ وفاجر، وكذلك النبي (ص) عمّ هديه وأخلاقه وسُنَّته جميع خلق الله. وجاء هذا عن طريق استعارة تصريحية أصلية.

أما القيم البلاغية هنا فيلاحظ في الإطناب؛ إذ هو مفهوم بأنه زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، نظرًا إلى ما ذهب السكاكي، فعرف الإطناب بقوله: الإطناب أداء المقصود بأكثر من عبارة المتعارف³⁶ والخطيب القزويني على أنه الإطناب تأدية أصل المراد بلفظ زائد عليه لفائدة...³⁷ والإيضاح يأتي على أنواع، وهذا الإطناب من نوع ذكر الخاص بعد العام؛ والغرض البلاغي من هذا النوع الإطناب هو التنبيه على فضل الخاص وزيادة التنويه بشأنه. فلما وصف النبي صلى الله عليه وسلم على أنه أجود الناس بالخير ووقف، فهذه العبارة تتم بها الفائدة لدى السامع على أنه لا أحد يساوي الرسول صلى الله عليه وسلم في الجود والإعطاء، مع هذا زيد على أنه أجود من ريح مرسله، فزاد عليه الفائدة التي تصف إعطاء تفوت طاقة الناس. فالجملة خبرية وحكمه ابتدائي، لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم، فذلك جاء بدون التوكيد كون المخاطب غير متردد ولا منكر، والغرض البلاغي هنا فائدة الخبر كونه أعلام للمخاطب شيئًا لا يعرفه، سواء كان الشيء هو مضمون الخبر أو علم المتكلم بمضمونه.

4- جاء مثال آخر في استعارة تمثيلية في حديث (241) باب (37) في ما جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر.

عن عائشة رضي الله عنه قالت: "حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثًا، فقالت امرأة منهن: "كأن الحديث حديث خرافة، فقال أتدرون ما خرافة...؟ إلى الحديث³⁸.

فظاهرة المجاز، ورد في معنى هذه العبارة (حديث خرافة عن سبيل الاستعارة التمثيلية، لعلاقة المشابهة إنما شبه حال الحديث الذي اشتمل على الأعاجيب الخارقة للعادة، بحديث خرافة، بجامع أن كلا منهما يشتمل على الأمور العجيبة، ثم استعير التركيب الدال على المشابهة للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة. أما القيم البلاغية فيه، فيلاحظ أن العبارة أو الكلام خرج عن مقتضى الظاهر؛ فطابق بواحد من حالات خروجه عن مقتضى الظاهر الثلاثة الآتية:

الأولى: أن ننزل غير السائل منزلة السائل، فيستحسن تأكيد الكلام له.

الثانية: أن ننزل غير المنكر منزلة المنكر، فنؤكد له الكلام بأكثر من تأكيد.

الثالثة: أن ننزل المنكر منزلة غير المنكر، فلا نؤكد له.

ويسمى هذا التصرف خروجًا على مقتضى الظاهر³⁹

فالعبارة تطابق الحالة الثالثة، حيث كانت المخاطبات لم يعرفن خرافة ولا حديثه، فبناء عليه لا يمكن لهن الإنكار، فنزلن منزلة غير المنكر، وإمكانهن أن يسألن عن خرافة هذا، وما شأن كلامه الذي شابه بكلامهن، فترك الكلام بدون تأكيد؛ لنزول السائل بمنزلة غير سائل، وعرض الكلام في صور الكلام الابتدائي عن طريق مخاطبة خالي الذهن. وخالهن في التحدث والنشاط اقتضى أن ينزلن منزلة المنكر، والشاهد في ذلك قول حجل بن نضله القيسي.⁴⁰

جاء شقيق عارضًا رحمه * إن بني عمك فيهم رماح⁴¹

وشقيق هذا لا ينكر أن في بني عمه رماحًا؛ فهو أعرف الناس بذلك، ولكن حاله التي جاء عليها في اختياله وتعريضه برمحه اقتضت أن ينزل منزلة المنكر، فخرج بالكلام عن مقتضى الظاهر، وأكد له القول: "إن بني عمك فيهم رماح، فأسلوب التأكيد هنا إذن مطابق لمقتضى الحال.

4- ومثال آخر في حديث (379) باب 54 في ما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سالم بن عبيد:

لما أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه، فأفاق، فقال: "فجعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم يسأل عن دخول وقت الصلاة، وأمر نسائه أن أمرت بلال ليؤذن وأبأبكر

فليصل بالناس، فبدأن يختلفن الرأي بعضهن يقضان فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(فإنكن صواحب أو صواحبات يوسف).

فجاء هذا عن طريق استعارة تمثيلية لاستعارة معنى اللفظ واستعمله على نسائه صلى الله عليه وسلم أي شبهت حال النساء النبي (ص) حينما حصل لهم الاختلاف في الرأي عند النبي (ص) بلالاً بالأذان، وأبأبكر بالصلاة، بحال صواحبات يوسف بجامع أن كلاً منهن في حال التشويق والاضطراب والتردد، ثم استعير التراكيب الدال على المشبه به للمشبهة على سبيل الاستعارة التمثيلية. والقرينة حالية.

أما القيم البلاغية هي، هو مطابقة الكلام لمقتضى الظاهر؛ بنزول المتردد ومنكر بمنزلة فقرن الكلام بصيغة التأكيد، في قوله: "إِنَّكَ" لإمكان التردد والإنكار في كونهن صواحبات يوسف عليه السلام، فهذا هو الأصل في بلاغة المعاني. وأتم به الفائدة عن غيره.

والجملة (فإنكن صواحب أو صواحبات يوسف) اسمية في مقتضى حال المسند والمُسند إليه، فدلالتهما الثبوت، كما يكون جملة فعلية على التجدد يقول صاحب الكشف. "وما نسمع من تفاوت الجملتين الفعلية والاسمية تجددًا وثبوتًا، هو يطلعك على أنه حين ادعى المنافقون لإيمان بقولهم: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا الْآخِرُ﴾ (البقرة: ٨). جاءت به جملة فعلية، معنى: أحدثنا الدخول في الإيمان وأعرضنا عن الكفر، ليروج ذلك عنهم، كيف طبق المفصل في ردّ دعواهم الكاذبة قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٨) حيث جيء بجملة اسمية فأثبت بنفاقتهم وعدم إيمانهم⁴²

المحور الثالث: القيم البلاغية في المجاز المرسل من بعض الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل المحمدية:

يوجد بعض أنماط المجاز المرسل الواردة في بعض الأحاديث في كتاب الشمائل المحمدية. وهي كالآتي:

1 – جاء المثال في إطلاق الجزء وإرادة الكل: ورد في حديث : باب 50 فيما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث: (354).

نص الحديث:

حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا شيبان أبو معاوية، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد، فأتاه أبو بكر، فقال: «ما جاء بك يا أبا بكر؟» قال: خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه، والتسليم عليه، فلم يلبث أن جاء عمر فقال: «ما جاء بك يا عمر؟» قال: الجوع يا رسول الله، قال صلى الله عليه وسلم: «وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ» فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلاً

كثير النخل والشاء، ولم يكن له خدم، فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلق يستعذب لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقرية يزعبها، فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطا، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفلا تنقيت لنا من رطبه؟» فقال: يا رسول الله، إني أردت أن تختاروا، أو تخيروا من رطبه وبسره، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء. فقال صلى الله عليه وسلم: «هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد، ورطب طيب، وماء بارد». فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاما. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تدجن ذات در»، فذبح لهم عناقا أو جديا، فأتاهم بها فأكلوا، فقال صلى الله عليه وسلم: «هل لك خادم؟» قال: لا. قال: «فلذا أتانا سبي فأتنا». «فأتي النبي صلى الله عليه وسلم برأسين ليس معهما ثالث، فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اختر منهما» فقال: يا رسول الله، اختر لي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن المستشار مؤتمن، خذ هذا فإنني رأيته يصلي، واستوص به معروفا». فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته، فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت امرأته: ما أنت ببائع حق ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا بأن تعتقه قال: فهو عتيق، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا، ومن يوق بطانة السوء فقد وقى»⁴³

"رأسين":

فظاهرة المجاز التي وردت في هذا الحديث جاءت في لفظ "رأسين" عندما استعمل مجازًا لا حقيقة؛ لأن لفظ رأسين - مثنى من رأس، ورأس كل شيء: أعلاه، والجمع في القلة رؤس وآراس على القلب، ورعوس في الكثير.⁴⁴ فالرأسين في هذا الحديث يعني شخصين فجاء هذا على سبيل المجاز المفرد المرسل، علاقته جزئية أي استعمل جزء من الإنسان وهو الرأس بإرادة كله، والقرينة: قوله: «فإنني رأيته يصلي»، فالرأس لا يصلي وحده، الذي يصلي صاحبه وهو الإنسان.

أما القيم البلاغية في هذا هو زيادة التقرير والإيضاح من دواعي الذكر إذ ذكر لفظ رأسين، يكفي لكن ختم الكلام بذكر (ليس معهما الثالث) لزيادة الإيضاح في أنهما اثنين فقط ليسوا ثلاثة، أمثال هذا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ٥، هنا لو قال: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ كفى؛ لأن كل من كان على هدى من ربه فهو مفلح؛ لكن ختمها بقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فالجملته: الخبرية، فكون

المخاطب خالي الذهن غير متردد ولا منكر؛ وردت خالية من التوكيد؛ لإفادة مخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة في ضرب الابتدائي. وهذا هو الأصل، إنما زيادة التوكيد تسبب زيادة في المعنى التي لا فائدة فيها؛ فكل الزيادة التي لا فائدة فيها تركها فائدة. ولفظ رأس هنا ورد بمعنى عشرين، كما يسمى برقبة، في نحو قوله تعالى: ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ النساء: ٩٢. وقال الزمخشري: "إن الرقبة عبارة عن النسمة، كما عبر عنها بالرأس في قولهم: فلا يملك كذا رأساً من الرقيق." 45

2- ومثالا آخر في إطلاق الجزء وإرادة الكل، ورد في حديث (252):

حديث عن أمّ هاني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل فسبح ثمانين ركعات... 46

فالمجاز هنا في لفظ (فسبح) إنما أطلق الجزء وأراد به الكل أي استعمل لفظ التسبيح الذي هو جزء من عملية الصلاة بإرادة الصلاة الكاملة على سبيل المجاز المرسل لعلاقة جزئية.

فالقيم البلاغية في هذا الحديث: هو التقصير، وهو ضدّ التطويل، فهذا اللفظ يبرز أن في الأحاديث النبوية كثير من الألفاظ البلاغية المختلفة، وكذلك القرآن الكريم، لما فيه من أمثلة هذا التقصير وغيره من فنون البلاغة، ورد مثل هذا التقصير في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ الصافات: ١٤٣؛ أي من المصلين وسميت صلاة النفل بسبحة؛ وقضى سبحته: صلاته، وسبح: صلى، وصلى المكتوبة والسبحة، أي: النافلة. 47

ورد لفظ سبح في قاموس القرآن على سبعة أوجه وهي:

- 1- بمعنى الصلاة، في قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الروم: ١٧.
- 2- بمعنى العجب، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ الإسراء: ١؛ أي يعني العجب.
- 3- التسبيح بمعنى الذكر، قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ الرعد: ١٣.
- 4- التسبيح بمعنى التوبة، قال تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبْتُ إِلَيْكَ﴾ الأعراف: ١٤٣.
- 5- التسبيح بمعنى الاستثناء: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ القلم: ٢٨.
- 6- بمعنى براءة الله عز وجل من السوء: ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس: ٨٣.

7- بمعنى التنزيه: قال تعالى: ﴿وَلَسَّ بِحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفتح: ٩, 48

وقوله في الحديث: "فاغتسل فسمح أي فصلي: وهذا يطابق بمقتضى الحال، كون الرسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بتنظيف نفسه قبل مناجاته لربه، ثم طفق يتناجى ربه في صيغة الصلاة حيث يوجد فيها الدعاء والخشوع ونحوه نظرا إلى الأمر الذي سيُوجَّهه في ملاقة العدوي، والقيم البلاغية في هذه العبارات من حيث تصور الكلام والمتكلم، يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم هو محكوم والفعلين؛ (الغسل والصلاة) هما محكوم به، الاعتبار بالمسند إليه والمسند، فالخبر هنا جملة فعلية التي تفيد دائما عن الحدوث الذي لا تقتضي الاستمرار. وغرض هذا الخبر أن يلقي لإفادة المخاطب ما دلَّ عليه الذي أطلق بفائدة الخبر إذ المخاطب ليس عالما بالحكم ولا مترددا عنه. كونه خالياً الذهن فألقى عليه الخبر بدون التوكيد، والضرب ابتدائياً.

3- ومثالا آخر: لإطلاق الكل وإرادة الجزء في حديث (78) باب (10) في ما جاء نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث جابر بن عبد الله:

"أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل بشماله أو يمشي في نعل واحدة"

رواه البخاري والترمذي.⁴⁹

وردت ظاهرة المجاز في لفظ (الشمال) فأطلق الكل بإرادة الجزء وهو اليد لعلاقة الكلية والقرينة قوله "نهى أن يأكل بأطراف الشمال؛ واليد كل وأطرافها جزء، وقد أطلق الكل (اليد) وأراد به الجزء (الأطراف). أما القيم البلاغية؛ فيلاحظ على أن الجملة ليست إنشائية، لقوله (نهى)؛ إنما هي خبرية، والجملة في مقتضى الحال المسند والمسند إليه وحكمها التجدد ولم يؤكد الجملة بأحد أدوات التوكيد كونها ابتدائية فالمخاطب ليس بمتردد ولا منكر أو سائل فألقى الخبر من غير زيادة ولا نقص، فالأصل في الزيادة أو نقص من دون حاجتهما عيب، والهدف أن يلقي الخبر بدونه، "إذا كان الذي تخاطب خالي الذهن، لا تعرف منه إنكاراً، ولا تجدد في نفسه شكاً أو تردداً فيها تلقية إليه، فينبغي أن يلقي الله الخبر خالياً من التأكيد فيلقى كلامه بقدر من غير زيادة ولا نقص، فإذا كان النقص عيباً فإن الزيادة كذلك".⁵⁰

4- ومثال آخر في إطلاق المكان بإرادة أهله مجازاً مرسلًا، في حديث (192) باب (29) في ما جاء في صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمارنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك به لمكة، وإني أدعوك المدينة، يمثلها دعاك به لمكة، ومثله ومثله معه..." 51

فظاهرة المجاز جاءت مرتين؛ مرة في قوله "دعا لمكة" ومرة أخرى في قوله صلى الله عليه وسلم: "أدعوك للمدينة"، واستعمل لفظ المكان بإرادة من فيه، أي أهله عن طريق المجاز المرسل لعلاقة محلية، والقرينة قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم بارك لنا)، أي هم أهل مدينة لا مدينة نفسها.

والقيم البلاغية في هاتين العبارتين هو مطابقة الكلام بمقتضى الظاهر بنزول خالي الذهن غير مترددا ولا منكرا في منزله، يوضع الخبر بدون التأكيد الظاهر والمعنوي. فالجملة خبرية على صيغة التجدد كونها فعلية، وجاءت القرينة التي منعت عن إرادة المعنى الحقيقي وهي صيغة الدعاء في أول الحديث (اللهم بارك لنا) أي أهل المدينة، جاءت إنشائية غير الطلبية. قد يرد أمثال هذا في القرآن في بعض الأحاديث وأقوال العرب. ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَسَكِلَ

الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ يوسف: ٨٢. أي أهلها استعمل الحل بإرادة أهله.

5- ومثال آخر في مجاز المرسل بإطلاق ما سيكون في حديث (34) باب (46) في ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

"أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له: إن لي إليك حاجة،

فقال: "اجلسي في أي طريق المدينة شئت أجلس إليك" 52

فظاهرة المجاز في هذا الحديث جاءت في لفظ "أجلس" على صيغة المصارع لجلوس أطلق أجلس هنا مجازاً مرسلًا، علاقته اعتبار ما سيكون، والقرينة الحالية، بمعنى (آتي) أي إنما يأتي إليها فيجلس لاستماعها، وهذا بشارة إليها على أنه سيسمعها ويعطيها الوقت الذي يكفيها في عرض حاجتها وتحليل مشكلاتها منه.

والقيم البلاغية: هو الحذف لفظ آتيك، وأعرض بما سيكون بعده، وهو الجلوس للاستماع معها، وهذا إشارة على غاية حكمته في أنه يبشرها بإتيانه وليطمئن قلبها، وهذا يؤكد رغبتها ويجعلها تشعر كأنها جالسة معه تتعبر عما في نفسها. ويساعد في هذا إنزال الهم والحزن وإثبات الفرح والسرور قبل ملاقيتها به صلى الله عليه وسلم. وجاء الخبر في صيغة

الجملة الفعلية لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار، وقد تكون الجملة جوابًا للطلب (اجلس) "في أي طريق المدينة شئت" فصار مجزومًا لأنه جوابا للطلب ولم تقتزن الجملة بالفاء كونها فعلية لا اسمية وجاء الضرب ابتدائيًا كون المخاطب خالي الذهن من غير تردد ولا منكر، فأعرضت بدون التوكيد.

المحور الرابع: القيم البلاغية في مجاز العقلي من بعض الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل المحمدية:

يوجد فنون البلاغية الأخرى من المجاز العقلي الواردة في كتاب الشمائل المحمدية، فهأؤم بعض أمثلة

1- خذ مثالًا عن المجاز العقلي في إطلاق المكان بإرادة أهله في حديث (7) الباب الأول في ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن الحسن بن علي رضي الله عنه حين وصّف هند بن أبي هالة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل،

وقال في وصفه: "خافض الطرف..."

فظاهرة المجاز وردت في إسناد الانخفاض إلى الطرف، عن طريق المجاز العقلي؛ حيث أطلق على غير معناه الحقيقي، فالمراد بالطرف هنا "ما قارب طرفه" فاستعمل المكان وهو الطرف بإرادة أهله، وخافض: اسم الفاعل (خفض) فأسند إلى غير مفعول به الحقيقي وهو الطرف لعلاقة مكانية. والقرينة الحالية

والقيم البلاغية هنا في هذا المجاز هو إعراض الخبر جملة اسمية بإفادة ثبوت شيء لشيء "موضوع الاسم على أن يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أن يتجدد ويحدث شيئًا فشيئًا فلا تعرض في نحو زيد منطلق - لأكثر من إثبات لانطلاق له"⁵³ ويكون هذا بدون نظر إلى تجدد ولا استمرار.

وجاء الخبر ابتدائيًا كون المخاطب خالي الذهن غير متردد ولا منكّرًا. وتأمل الحذف مضاف إليه وهو ما قارب وجيء بمضاف إليه في محل المضاف إشارة إلى عموم سهولته وحسن صحبته صلى الله عليه وسلم وهذا يتأثر في ذهن السامع على أنه صلى الله عليه وسلم حسن الخلق عمومًا لمن قاربه ومن بعد عنه صلى الله عليه وسلم.

2 - وجاء المثال عن المجاز العقلي بإطلاق المفعول بإرادة الفاعل في حديث (119) باب (2) في ما جاء في خاتم النبوة.

"عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم يا أبا زيد، أدن متي في مسح ظهري، فمسحت ظهره، فوقعت أصابعي على الخاتم،

فقلت وما الخاتم؟ قال شعرات مجتمعات"⁵⁴.

فظاهرة المجاز العقلي وردت في إسناد ما يُني للمفعول على الفاعل لعلاقة المفعولية، فالمفعول هنا (الأصابع) وأطلق على الفاعل وهو أبو زيد صاحب الأصابع لأنه هو الذي أوقع الأصابع على الخاتم وليست الأصابع نفسها التي وقعت على الخاتم، إنما هو أوقعها، إذن أبو زيد صاحب الأصابع هو الفاعل والأصابع مفعول به، فأسند الفعل إلى مفعوله بدلاً من إسناده إلى فاعله الحقيقي. على سبيل المجاز العقلي، لعلاقة المفعولية. والقرينة قوله: "فمسحت ظهره".

والقيم البلاغية هنا تتمثل في أن صيغة المجاز جاءت خبراً لا إنشاءً، فاستفاد من ذلك ثبوت وقوع الأصابع على الخاتم، ونفي الشك عن وجوده في ظهره صلى الله عليه وسلم، وإدراك كلفه في ظهره، ومثل هذا في قولهم:

أشرفت الشمس وقد * ولي الظلام هارياً⁵⁵

فيستفاد من ذلك ثبوت الإشراق للشمس وذهاب الظلام في الزمن الماضي. وأعرض الخبر خال من التوكيد والقسم كون السامع خالي الذهن غير منكر ولا متردد للحكم لمطابقة اللفظ لمقتضى الحال.

3- ورد المثال عن المجاز العقلي بإطلاق المكان، إرادة ما فيه، في حديث 254 باب (39) في ما جاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن سعيد بن هشام عن عائشة رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم

يصل بالليل، منعه من ذلك النوم، أو غلبته عيناه صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة".⁵⁶

يلاحظ في هذا الحديث، أن ظاهرة المجاز وردت في قولها: "غلبت عيناه" في إسناد الفعل "غلبت" إلى غير فاعله الحقيقي، وهي (العينان)؛ إذ ليست الحقيقة التي تغلبه، إنما يغلبه النوم، فاستعمل المكان وهو (العين) بإرادة ما فيه وهو (النوم) عن سبيل المجاز العقلي، لعلاقة المحلية. والقرينة حالية.

أما القيم البلاغية فيه: هو حذف المسند إليه لاختيار تنبّه السامع؛ لأن السامع يدرك أن الفاعل لم يكن العين، إنما الفاعل يكون النوم، فيعرف أن هناك حذف المسند إليه. فالجملة والتي بعدها اتفقتا على أنهما خبرتان؛ (منعه من ذلك النوم) و (غلبت عيناه)، وهذا أمر جامع عقلي "فالجامع العقلي أمر لسببه يحكم العقل باجتماع الجملتين في القوة المنكرة كالالاتحاد في المسند أو المسند إليه، أو في قيد من قيودهما -نحو- زيد يصلي ويصوم...⁵⁷ فالجملة (غلبت عيناه) فعلية، جاءت صيغة الخبر الذي ألقاه صاحبه ابتدائياً، لخلوه من التأكيد والقسم؛ وكون المخاطب خالي الذهن غير منكر ولا متردد للحكم، لمطابقة لمقتضى الحال.

4- وجاء مثال آخر في إطلاق السبب بإرادة المسبب، في حديث 48، باب (7) في ما جاء في كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"اكتحلوا بالإنمذ فإنه يجلو البصر وينبت الشعر، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه"⁵⁸

يلاحظ المجاز العقلي في العبارتين؛ يجلو البصر وينبت الشعر، إذ أسند جلّو البصر وإنبات الشعر إلى الإنمذ، فأسند الفعل إلى غير فاعله أي هنا حذف المسند إليه وهو الله عز وجل، فأطلق السبب بإرادة المسبب، على سبيل المجاز العقلي. لعلاقة سببية، والقرينة حالية.

أما القيم البلاغية؛ فتدرك في ما تضمنت عليه الجملتان حيث إنه صلى الله عليه وسلم أمر بالتكحل بالإنمذ لأن الأمر هو: "طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء"⁵⁹ لقوله صلى الله عليه وسلم: "اكتحلوا" بصيغة فعل الأمر من الإنشاء الطلبي في صيغة الإرشاد، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢). أما العبارات "يجلو البصر وينبت الشعر" فهما خبران في السياق الابتدائي وهو كون المخاطب غير متردد ولا سائل، لمطابقته لمقتضى الظاهر.

5- جاء المثال في حديث (215) باب (33) كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: في ما وصف هند بن أبي حالة النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحران دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة... ولا تغضبه الدنيا..."⁶⁰

فظاهرة المجاز هنا وردت في قوله: "لا تغضبه الدنيا، حيث أسند الفعل (تغضب) إلى غير فاعله الحقيقي، وهو (الدنيا) على سبيل المجاز العقلي بعلاقة المكانية، فالمقصود هنا (ما فيها) فاستعمل المكان بإرادة ما فيه، والقرينة حالية. والقيم البلاغية تتأمل إلى هذه العبارة حذف المسند إليه الحقيقي إذا كان المقام مقام المدح أو ترخم أو ذم، وكان هذا المقام للمدح، نحو قول الشاعر:⁶¹

سأشكر عمرًا إن تراخت منيَّي * أيادي لم تمنن إن هي جَلَّتْ
فتي غير محبوب الغني عن صديقه * ولا مظهر الشكوى إذا النفل زَلَّتْ⁶²

فالمسند إليه في هذا المثال محذوف. ومن قوله تعالى: ﴿كَتَبَ أَحْكَمَتْ أَيْتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (هود: ١)، فما وصف به الكتاب في هذه الآية الكريمة من أوصاف الخير يغني عن ذكر المسند إليه وهو الله عز وجل ويكون ذلك تلويحاً للكلام، وجلباً للسامع وإمعاناً في المدح أو الذم من جهة أخرى.

الخاتمة:

ناقشت هذه المقالة بعض ظواهر المجاز والقيم البلاغية في بعض الأحاديث الواردة في الكتاب الشمائل المحمدية إذ أخذت الباحثة بعض الاستعارات والمجاز المرسل والعقلي حسب بعض علاقتهما، الواردة في الكتاب المدرس، وحللتهما تحليلاً بلاغياً وتوصلت إلى النتائج التالية :

- 1- جاء أكثر المجازات الاستعارة الواردة في صيغة الخبر، ويدرك هذا البحث أن الاستعارة التصريحية التبعية أكثر وروداً من الاستعارة الأصلية والمكنية والتمثيلية.
- 2- وأدركت الباحثة في هذا البحث، أن المجاز المرسل أكثر وروداً عن غيره.
- 3- أن معظم أمثال المجاز العقلي الواردة في كتاب الشمائل المحمدية جاءت عن طريق الجمل الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث.
- 4- تلاحظ أن الأحاديث النبوية يعتبر فناً من فنون اللغة لما فيه من الفصاحة والبلاغة والأدب العربي وغيره من علوم اللغة التي لا يستغنى عنه طالب اللغة .

التوصيات:

وتوصي الباحثة طلاب اللغة أن ينشأوا بحوثاً علمية في فنون البلاغة، أمثال الكناية والتقصير وغيرهما. وتقترح الباحثة للدارسين، بتقديم بحوث بلاغية أخرى في هذا الكتاب المدرس، مثل:

التقديم والتأخير والوصل والفصل إلخ.

الهوامش:

- 1- سورة: بفتح السين المهملة وإسكان الواو.
- 2- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى 279هـ. سنن الترمذي الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1424هـ-2003م، بيروت - لبنان، ص 45.

3- [http\www.wikiartcle.xyz.com](http://www.wikiartcle.xyz.com)

- 4- هشام الكامل حامد الشافعي الأزهرى، "الإشراقات السنية بشرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي"، دار المنار، سنة 2010م، د.ط. ص:7.
- 5- الترمذي، مرجع سابق، ص:49.
- 6- بلو محمد "الأسماء المشتقات ودلالاتها في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي" رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية سنة 1440هـ. ص:10.
- 7- الترمذي، مرجع سابق، ص: 51-52.
- 8- أحمد يوسف أبو حلبية، أصول الحديث عند الإمام أبو حنيفة، ط1، دار الفكر، بيروت، 1982م، ج1، ص:54.
- 9- محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري، 1434هـ\2013م "تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي" ط2، دار القدس، القاهرة، ص:266.
- 10- أحمد فريد [الدكتور] 1998م\1418هـ "من أعلام السلف" المجلد الثاني، دار الإيمان، الإسكندرية، ص:409.
- 11- ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1990م. الطبعة الثالثة، ج11، ص:65.
- 12- هو:أخو خنساء.
- 13- ابن منظور، 1423هـ\2003م "لسان العرب" طبعة مراجعة المصححة بمعرفة نخبة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث القاهرة- مصر، ج5، ص:192.
- 14- الشيخ يحيى بن محمد النفاخ، "ديوان نيل البغيا من إنتاجات الشيخ يحيى" جمعه أبنائه ونشره الحاج محي الدين بن عبد الله اليسار، ملتزم الطبع دار الفكر، بيروت-لبنان، د-ت، ص:14.
- 15- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، 2008م/1429هـ "الصاحبي في فقه اللغة"، ط1، دار إحياء الكتب العربية، د-ت، ص:156.
- 16- القلم: 4.
- 17- الأحزاب: 21.

- 18- هشام الكامل حامد، مرجع سابق، ص: 30.
- 19- المرجع نفسه، ص: 30.
- 20- الملا، أبي بكر بن شيخ محمد بن عمران، هداية المحتذي لشمائل الترمذي، دار الكتب العلمية، ط2، ج1، ص: 6.
- 21- <http://ahlalhdeeth.com>
- 22- الأحزاب: 21.
- 23- ابن المنظور، ج2، مرجع سابق، ص: 260.
- 24- محمد يعقوب الفروز آبادي، 2009م "القاموس المحيط" ط1، القاهرة، ص: 502.
- 25- الخطيب القزويني، 1415هـ - 2004م "الإيضاح في علوم البلاغة" الطبعة الثانية، مؤسسة المختار، القاهرة، ص: 32.
- 26- السيد أحمد الهاشمي، 2009م "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، شركة القدس، القاهرة، ص: 205.
- 27- أبوبكر، عبد القاهر الجرجاني 1991م/1412هـ "أسرار البلاغة" ج3، شركة القدس - القاهرة، ص: 408.
- 28- السبكي، أحمد بن علي، 2003م "عروس الأفراح في شرح تلخيص"، المفتاح، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ج2، ص: 129.
- 29- المتبولي الشيخ كبر، 1434هـ - 2013م، "صور بيانية في شعر الشيخ ناصر كبر"، دراسة بلاغية تحليلية لنماذج مختارة، القاهرة، ص: 262.
- 30- يوسف: 82.
- 31- الشورى: 11.
- 32- الهاشمي، المرجع السابق، ص: 399.
- 33- جار الله: أبو قاسم، محمود بن عمر، الزمخشري، 1430هـ\2019م "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل" الطبعة الثالثة، ج1 مكتبة العبيكان، دار المعرفة، بيروت - لبنان. ص: 90.
- 34- الترمذي، المصدر السابق، ص: 125-126.
- 35- الترمذي، المصدر السابق، ص: 132-133.
- 36- السكاكي، التلخيص، ص: 210.

- 37- الترمذي، المصدر السابق، ص: 125-126.
- 38- القزويني، الإيضاح، ص: 128.
- 39- فضل حسن عباس، 2008م "البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار النفائس"، الأردن، الطبعة الثانية عشر، ص: 132.
- 40- حجل بن نضلة الباهلي، قالوا في خبره: أسر النوار بنت عمرو بن كلثوم يوم طلة، وفرّجها في الفلاة خوفاً من أن يلحق [الأعلام: (73/2)].
- 41- عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، المرجع السابق، ص: 214.
- 42- الترمذي، المصدر السابق، ص: 138-139.
- 43- الترمذي، الشمائل المحمدية، مصدر سابق، ص: 137-139.
- 44- ابن منظور، مرجع سابق، ج 4، ص: 7.
- 45- محمد أبو موسى، "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري" مرجع سابق، ص: 530.
- 46- الترمذي، مصدر سابق، ص: 109.
- 47- إمام جار الله فخر خورزم محمد بن عمر الزمخشري، 2009م/1430هـ "أساس البلاغة" شركة أبناء شريف الأنصاري، صيدا- بيروت. ص: 279.
- 48- الحسين بن محمد الدماغي، 1980م، "قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة الثالثة، دار العلم الملايين، بيروت - لبنان، ص: 225-226.
- 49- الترمذي، الشمائل، مصدر سابق، ص: 36.
- 50- فضل الحسين عباس، مرجع سابق، ص: 114.
- 51- الترمذي، الشمائل المحمدية، مصدر سابق، ص: 74-75.
- 52- الترمذي، الشمائل، مصدر سابق، ص: 124.
- 53- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: 186.
- 54- الترمذي، الشمائل المحمدية، مصدر سابق، ص: 16.
- 55- الترمذي، مصدر سابق، ص: 103.

- 56- الترمذي، المصدر نفسه، ص: 103
- 57- أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص: 156.
- 58- الترمذي، الشرائع المحمدية، مصدر سابق، ص: 26.
- 59- الهاشمي، مرجع سابق، ص: 55.
- 60- الترمذي، الشرائع المحمدية، مصدر سابق، ص: 83-94.
- 61- الشاعر: إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي، أبو إسحاق، أحمد البلغاء والشعراء الفصحاء، والكتاب، مات بسامر، كان له ديوان الرسائل في مدة جماعة من الخلفاء، وكان طريقاً نبيلاً، مات سنة 176هـ.
- 62- فضل حسين أبوبكر، مرجع سابق، ص: 272.

المصادر:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الشرائع المحمدية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1426هـ-2005م، بيروت - لبنان.

المراجع:

1. الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلى عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة، سنة 1413هـ/1992م.
2. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى 279هـ. سنن الترمذي، الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1424هـ-2003م، بيروت - لبنان.
3. هشام الكامل حامد الشافعي الأزهرى، الإشراف السنية بشرح الشرائع المحمدية للإمام الترمذي، دار المنار، سنة 2010م، د.ط.
4. بلو محمد، الأسماء المشتقات ودلالاتها في كتاب الشرائع المحمدية للإمام الترمذي، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية سنة 1440هـ.
5. أحمد يوسف أبو حلبية، أصول الحديث عند الإمام أبو حنيفة، ط1، دار الفكر، بيروت، 1982م.
6. ابن كثير، 1990م "البداية والنهاية" الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

7. الشيخ يحيى بن محمد النفاح، ديوان نيل البغيا من إنتاجات الشيخ يحيى، جمعه أبنائه ونشره الحاج محي الدين بن عبد الله اليسار، ملتزم الطبع دار الفكر، بيروت-لبنان، د-ت.
8. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة، ط1، دار إحياء الكتب العربية، د-ت.
9. الملا، أبي بكر بن شيخ محمد بن عمران، هداية المختذي لشمائل الترمذي، دار الكتب العلمية، ط2.
10. الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، سنة 1424هـ.
11. جار الله: أبو قاسم، محمود بن عمر، الزمخشري، 1430هـ\2019م "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأقاويل" الطبعة الثالثة، ج2 مكتبة العبيكان، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
12. محمد بن عبد الرحمن القزويني، 1415هـ\2004م "الإيضاح في علوم البلاغة" مؤسسة المختارة، الطبعة الثانية، ج3، القاهرة - مصر.
13. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية عشر، 2008م.
14. محمد أبو موسى، 1408هـ/1988م "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري" الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة، مصر - القاهرة.
15. الحسين بن محمد الدامغاني، 1980م "قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة الثالثة، دار العلم الملايين، بيروت - لبنان.

المفاهيم اللغوية في الإتيان وتركه بين ورش وحفص في الروايات
"دراسة نحوية صرفية مقارنة"

Grammatical Concepts in Subjunction or Skipping; between two Imams (Warsh & Hafs) Mode of Recitations.

إعداد:

د. أحمد شيخ موساوا

قسم الدراسات العامة فرع اللغات

تقنية حسان عثمان كشنة، ولاية كشنة نيجيريا.

+2348030947763 / +2348133701416/ ahmadmusawa98@gmail.com

By

Ahmad Shehu Musawa (Ph. D)

DEPARTMENT OF GENERAL STUDIES (Languages Unit)

HASSAN USMAN KATSINA POLYTECHNIC, KATSINA – NIGERIA.

+2348030947763 / +2348133701416/ ahmadmusawa98@gmail.com

ABSTRACT

Subjunction or Skipping of an article have been counted among the most important research topic in Arabic Language, regarding the fundamental ways of recitations of the Holy Qur'an, in words analysis, formulae, and meanings. and the morphological system in the constructing and making sentences caused by Arabic language dialects varieties, although the varieties did not contradict each other. The main aim of this Research is to bring out the said pronouns; by fixing them in the Holy Qur'an, and point out the similar varieties, between the two famous reciters (Imams Warsh and Hafs), followed by Syntactic and Comparative Study of the said Subjunction or Skipping of an article, the Methodology used in this Research is a comparative, descriptive and analysis method; the research finding its comprised and categorizes of into two (2) main categories; number (1) one comprises; of (5) consonant, number (2) two was divided into two (2) main categories also; (A) a phrases in two versus; (B) a phrases in one verse; The Research Concluded with some recommendation that; this topic was among the very interested in the fields of Arabic Language Particularly in Syntax and Morphology that needs to re address and Continue with the same method in the holy Qur'an, through motivating researchers from the different categories.

Key words: Grammar, Concepts, subjunction, skipping, Holy Qur'an.

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان من علق، وعلمه بالقلم ما لم يعلم، وذلك بعد إخراجهم من بطن أمه لا يعلم شيئاً وجعل له السمع، والأبصار، والأفئدة، لعله يشكر نعمه، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، ما يجلو صدأ النفس، ويشرح ضيق الصدر - صلى الله عليه وسلم -، أفصح العرب لهجةً، وأوجزهم عبارةً، وأبلغهم حجةً، وأعذبهم

كلمًا، وأغزهم حكمًا، وأصدقهم حديثًا، وأعلمهم بلغات قبائل العرب، وأقدرهم على مخاطبة كل قبيلة بلغتها، وعلى آله وصحبه، وأزواجه الطاهرين، الذين ورثوا العربية كابراً عن كابرٍ، إذ يتحدثون بسليقة، وسجية، ومن سلك نهجهم، واتبع طريقتهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل باللغة العربية وهو المصدر الأول للعلوم الإسلامية ومنها العلوم العربية، وبه يستشهد على تععيد القواعد وتأسيس المسائل، وقد اهتم علماء اللغة الأوائل به من حيث بيان إعرابه ومعانيه وقراءاته واختلاف صيغ كلماته لاختلاف لهجات العرب. فإن من أعظم ما امتن به الرحمن على الإنسان تعليمه القرآن العظيم الشأن، وإنّ شكر النعمة يزيدها ويستوجب مزيدها، وإنّ من حق من أتحف بنعمة تعليم القرآن أن يعتني بتفهمه وتدبره حسب الإمكان، وأدنى مراتبة أن يعرف معاني الألفاظ الغريبة؛ ليتأتى له تدبر آياته والعجبية ليرتقي بذلك عن من يحفظه كالرقى الشبيهة بالمهمل، فإن يقبح بالحصل أن يسأل عن مدلول ما يحفظه فيجهل، وأن هذا البحث محدود في روايتي إمام ورش وحفص دون غيرهما، وذلك في جميع القرآن الكريم كما هو.

وفي هذه المقالة تناول الباحث النقاط الآتية بعد المقدمة؛ مفهوم الإتياع، مفهوم الترك، الإتياع وتركه في القرآن الكريم: القسم الأول: الحروف الساكنة؛ الحرف النون، الحرف اللام، الحرف الواو، الحرف الدال، الحرف التاء، القسم الثاني؛ التنوين بمختلف أنواعه؛ التنوين الفتحين في الآيتين، التنوين الكسرتين في الآيتين، التنوين الكسرتين في الآية الواحدة، ويليه الخاتمة ونتائج البحث.

مفهوم الإتياع:

تَبَعَ: تَبَعَهُ من باب طرب وسلم إذا مشى خلفه أو مرّ به فمضى معه وكذا اتَّبَعَهُ وهو افتعل وأَتَّبَعَهُ على أفعال إذا كان قد سبقه فلحقه وأتبع غيره يقال اتَّبَعْتُهُ الشيء فتبعه وقال الأخفش تَبَعَهُ، وأَتَّبَعَهُ بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى: {إِلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب} والتَّبَعُ يكون واحدا وجمعا قال الله تعالى: {إنا كنا لكم تبعاً} وجمعه أَتْبَاعٌ وتَابَعَهُ على كذا مُتَابَعَةً وتَبَاعاً بالكسر والتَّبَاعُ أيضا الولاء وتَابَعَ الرجل عمله أي أحكمه وأتقنه وفي حديث أبي واقد الليثي: {تابعنا الأعمال فلم نجد شيئا أبلى في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا} أي: أحكمناها وعرفناها وتَبَعَّ الشيء تطلبه متتبعا له، وكذا تَبَّعَهُ بتشديد الباء أيضا والتَّبَاعَةُ بالكسر مثل التَّبَعَةِ والتَّبَعَةُ ما أُتْبِعَ به ذكره الفارابي في الديوان والتَّبِيعُ التابع وقوله تعالى: {ثم لم يجدوا لكم علينا به تبيعا} قال الفراء أي ثائرا ولا طالبا وهو بمعنى تابع والتبعية ولد البقرة في أول سنة والأنثى تبعية والجمع تَبَاعٌ بالكسر وتَبَائِعٌ مثل أفيل وأفائل وقولهم معه تابعٌ أي من الجن.¹

مفهوم الترك:

تَرَكَ: تَرَكَتُ الْمَنْزِلَ تَرْكًا رَحَلْتُ عَنْهُ وَتَرَكَتُ الرَّجُلَ فَارَقْتُهُ ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْإِسْقَاطِ فِي الْمَعَانِي فَقِيلَ تَرَكَ حَقَّهُ إِذَا أَسْقَطَهُ، وَتَرَكَ رُكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ لَمْ يَأْتِ بِهَا فَإِنَّهُ إِسْقَاطٌ لِمَا ثَبَتَ شَرْعًا، وَتَرَكَتُ الْبَحْرَ سَاكِنًا لَمْ أُغَيِّرْهُ عَنْ حَالِهِ، وَتَرَكَ الْمَيْتَ مَا لَا خُلُقَهُ، وَالْإِسْمُ التَّرَكُّهُ وَيُخَفَّفُ بِكَسْرِ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الرَّاءِ مِثْلُ: "كَلِمَةٍ وَكَلِمَةٍ" وَالْجُمُعُ تَرَكَاتٌ. 2

الإتباع وتركه في القرآن الكريم:

وبابه مما التقى فيه ساكنان من كلمتين ثالث ثانيهما مضموم ضمة لازمة ويبدأ الفعل الذي يلي الساكن الأول بالضم وأول الساكنين أحد حروف لتنود والتنوين، وقرأ أبو جعفر بكسرها حيث وقعت؛ لأن الأصل بكسر الأولى فلما أدغمت الثاني انتقلت حركتها إلى الأول بعد سلب حركتها والباقيون بضمها على الأصل، وهو مما التقى فيه ساكنان من كلمتين ثالث ثانيهما مضموم ضمة لازمة ويبدأ الفعل الذي يلي الساكن الأول بالضم وأول الساكنين أحد حروف التنود والتنوين، وهو على نوعين؛ حرف الساكن؛ والتنوين. حرف الساكن؛ حرف النون، وحرف الدال، وحرف التاء، واللام، والواو، والتنوين بمختلف أنواعه: تنوين الفتحين؛ تنوين الكسرتين، وأن الساكن الأول لا يخلو من أن يكون أحد هذه الأحرف الستة: النون، والدال، والتاء، واللام، والواو، قال ابن الفحاح: بضمهم لالتقاء الساكنين إتباعا لضم ما بعدهن، وكسرن وصلًا كذلك، للساكنين أيضا من غير إتباع.³ قرأ البصريان عاصم وحمزة بكسرها وصلًا، والباقيون بضمها كذلك، وأجمعوا على ضم همزة الوصل في الابتداء حتى أبو جعفر: يكسرها للساكن الذي لقيها في تلك الأحرف التي ذكرناها، وبضم ما سميت أنه يضمه، وكان عاصم وحمزة يكسران ذلك كله لالتقاء الساكنين.⁴

فعلى مذهب من كسر تجعل الجرة تحت الألف كما تقدم وعلى مذهب من ضم تجعل في وسطها ليدل بذلك على المذهبين من الكسر والضم.⁵

القسم الأول: الحروف الساكنة:**حرف النون:**

1- ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: الآية، 173].

2- ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: الآية، 3].

3- ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: الآية، 145].

- 4- ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: الآية، 115].
- 5- ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء، الآية، 66].
- 6- ﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: الآية، 49].
- 7- ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: الآية، 117].
- 8- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36].
- 9- ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: الآية، 32].
- 10- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل: الآية، 45].
- 11- ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ [نوح: الآية، 3].
- 12- ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: الآية، 61].
- 13- ﴿قَالَ مَعَالَى: ﴿قَالَ لَنْ تَرْنِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرْنِي﴾﴾ [الأعراف: الآية، 143].
- 14- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: الآية، 12].
- 15- ﴿وَفَصَّلْهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: الآية، 14].
- 16- ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [القلم: الآية، 22].
- حرف اللام:
- 1- ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [الأعراف: الآية، 195].
- 2- ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: الآية، 56].
- 3- ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: الآية، 110].

- 4- ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: الآية، 22].
- 5- ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: الآية، 101].

حرف الواو:

- 1- ﴿أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دَيْرِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء؛ الآية، 66].
- 2- ﴿أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: الآية، 110].
- 3- ﴿نَضْفَهُ أَوْ أَنْقَضْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل؛ الآية، 3].

حرف الدال:

- 1- ﴿وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ [الأَنْعَام: الآية، 10].
- 2- ﴿وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [الرعد: الآية، 32].
- 3- ﴿وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ [الأنبياء: الآية، 41].

حرف التاء:

- 1- ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: الآية، 31].

القسم الثاني: التنوين بمختلف أنواعه

التنوين الفتحين في الآيتين:

- 1- ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظَاهِمُونَ فِتْيَلًا﴾ ﴿٤٩﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [النساء: 49-50].
- 2- ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ﴿٥٠﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: 20 - 21].
- 3- ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ﴿٥١﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [الإسراء: 47 - 48].
- 4- ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ﴿٥٢﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان: 8 - 9].

التنوين الكسرتين في الآيتين:

- 1- ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: 8 - 9]
- 2- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ۝﴾ [الحجر: 45 - 46]
- 3- ﴿...إِنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝ ادْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝﴾ [ص: 41 - 42]
- 4- ﴿مَنْ حَتَّى الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝﴾ [ق: 33 - 34]

التنوين الكسرتين في الآية الواحدة:

- 1- ﴿...وَيُذِيقُ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۚ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝﴾ [الأنعام: 65]
- 2- ﴿... وَجَعَلَتْ مِنْ أَغْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۚ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ...﴾ [الأنعام: 99]
- 3- ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۝﴾ [الأعراف: 49]
- 4- ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۝﴾ [إبراهيم: 26]

قرأ ورش عن نافع: {جميع ما في هذا الباب} بالرفع، وذلك في جميع القرآن الكريم، اتباعاً لضم الثالث، أو ليدل على أن حركة همزة الوصل المحذوفة كانت ضمة، وأنه كره الضم بعد الكسر؛ لأنه يثقل على اللسان، فضم ليتبع الضم الضم، وبضمها اتباعاً لضمة والحاجز غير حصين لسكونه وضمت على الأصل، 6

وقرأ حفص عن عاصم: {في تلك الأحرف التي المذكورة سابقاً} بالكسر، حيث كانت في القرآن الكريم، على أصل التقاء الساكنين، ووجهها أنه نقل الكسرة؛ لأن الأصل بكسر الأولى فلما أدمغت انتقلت حركتها إلى ما بعد سلبها حركتها، وأن التنوين حركة لا تثبت خطأ ولا يوقف عليه. 7

فالحجة من قرأ جميع ذلك بالرفع أتبع الضم الضم؛ ليأتي باللفظ من موضع واحد، لسهولة، لدليل قوله: ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾ وحجتهم أنهم كرهوا الضم بعد الكسر لأن يثقل على اللسان فضموا ليتبع الضم الضم، والحجة لمن كسر للتقاء الساكنين، وأن الساكنين إذا اجتمعا يحرك أحدهما إلى الكسر كقوله: ﴿قل الحق﴾؛ ولأن النون حرف إعراب في

حال النصب والرفع تذهب إلى الكسر، ومثل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿الَّتِي أُولَى﴾ فإذا كانت النون نفسها فهو أحق أن يذهب بها إلى الكسر. 8.

الخاتمة ونتائج البحث:

ختمت الدراسة وكشفت عن الكلمات التي تحمل في طياتها الخلاف النحوي والصرفي في الإتيان وتركه بين إمامين القراءتين أربعون (40) كلمة، وهي منقسمة إلى قسمين؛ القسم الأول؛ يختص بالحروف وعددها ثمان والعشرون (28) حرفاً؛ حرف النون؛ له ستة عشر (16) حرفاً، منها؛ فَمَنْ اضْطَرَّ؛ أربعة (4) أحرف، وَأَنْ اقْتُلُوا؛ حرفاً (1) واحداً، وَأَنْ احْكُمْ؛ حرفاً (1) واحداً، وَأَنْ اعْبُدُوا؛ أربعة (4) أحرف، وَأَنْ اعْبُدْ؛ حرفاً (1) واحداً، وَأَنْ اعْبُدُونِي؛ حرفاً (1) واحداً، وَأَنْ اغْدُوا؛ حرفاً (1) واحداً، وَلَكِنْ انْظُرْ؛ حرفاً (1) واحداً، وَأَنْ اشْكُرْ؛ حرفان (2)، وحرف الواو؛ له ثلاثة (3) أحرف، وهي: أَوْ اخْرُجُوا؛ أَوْ ادْعُوا؛ أَوْ انْقُصْ؛ والحرف الدال؛ له ثلاثة (3) أحرف أيضاً، وهي: وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ، والحرف اللام؛ له خمسة (5) أحرف، وهي: قُلْ ادْعُوا؛ أربعة (4) أحرف، وَقُلْ انْظُرُوا؛ حرفاً (1) واحداً، والحرف التاء؛ له حرفاً (1) واحداً، وهي: قَالَتْ اخْرُجْ. والقسم الثاني؛ وهي منقسمة أيضاً إلى قسمين؛ منها ما يختص بالكلمتين في الآيتين وعددها ثمانية (8) وهي: فَيَتِيلاً * انْظُرْ (49 - 50)، وَمُبِينٍ * اقْتُلُوا (8 - 9)، وَعُغَيْنٍ * ادْخُلُوهَا (45 - 46)، وَمَحْظُورًا * انْظُرْ (20 - 21)، وَمَسْحُورًا * انْظُرْ (47 - 48)، وَمَسْحُورًا * انْظُرْ (8 - 9)، وَعَذَابٍ * ارْكُضْ (41 - 42)، وَمُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا (33 - 34). ومنها ما يختص بالكلمتين في الآية وعددها أربعة (4) وهي: بَعْضٍ انْظُرْ (65)، وَمُتَشَابِهٍ انْظُرُوا (99)، وَبِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا (49)، وَحَبِيبَةٍ اجْتَنُتْ (26).

ومن النتائج التي توصلت إليها المقالة؛ قرأ إمام ورش جميع ما في القرآن الكريم بالإتيان، اتباعاً لضم الثالث، كما قرأ إمام حفص كل ما كانت في الباب بالترك على الأصل للتقاء الساكنين، والبحث من ضمن الخلاف في إعراب الكلمات؛ أما عدد الآيات المذكورة التي وردت في البحث مرتبة على حسب ترتيب السور والآي القرآنية كالآتي:

رقم	السور	إمام ورش	كيفية قراءته	إمام حفص	كيفية قراءته
1	البقرة	فَمَنْ اضْطَرَّ (173)	بالاتباع	فَمَنْ اضْطَرَّ (173)	بالتترك
2	النساء	أَنْ اقْتُلُوا (65)	بالاتباع	أَنْ اقْتُلُوا (65)	بالتترك
3	النساء	أَوْ اخْرُجُوا (65)	بالاتباع	أَوْ اخْرُجُوا (65)	بالتترك
4	المائدة	فَمَنْ اضْطَرَّ (4)	بالاتباع	فَمَنْ اضْطَرَّ (3)	بالتترك

5	المائدة	أَنْ أَحْكُمَ (51)	بالاتباع	أَنْ أَحْكُمَ (49)	بالتترك
6	المائدة	أَنْ اعْبُدُوا (119)	بالاتباع	أَنْ اعْبُدُوا (117)	بالتترك
7	الأنعام	وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ (11)	بالاتباع	وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ (10)	بالتترك
8	الأنعام	فَمَنْ اضْطُرَّ (146)	بالاتباع	فَمَنْ اضْطُرَّ (145)	بالتترك
9	الأعراف	وَلَكِنْ انْظُرْ (143)	بالاتباع	وَلَكِنْ انْظُرْ (143)	بالتترك
10	الأعراف	قُلْ ادْعُوا (195)	بالاتباع	قُلْ ادْعُوا (195)	بالتترك
11	يونس	قُلْ انظُرُوا (101)	بالاتباع	قُلْ انظُرُوا (101)	بالتترك
12	يوسف	قَالَتْ اخْرِجْ (31)	بالاتباع	قَالَتْ اخْرِجْ (31)	بالتترك
13	الرعد	وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ (33)	بالاتباع	لَقَدْ اسْتُهْزِئَ (32)	بالتترك
14	النحل	أَنْ اعْبُدُوا (36)	بالاتباع	أَنْ اعْبُدُوا (36)	بالتترك
15	النحل	فَمَنْ اضْطُرَّ (115)	بالاتباع	فَمَنْ اضْطُرَّ (115)	بالتترك
16	الإسراء	قُلْ ادْعُوا (56)	بالاتباع	قُلْ ادْعُوا (56)	بالتترك
17	الإسراء	قُلْ ادْعُوا (109)	بالاتباع	قُلْ ادْعُوا (110)	بالتترك
18	الإسراء	أَوْ ادْعُوا (109)	بالاتباع	أَوْ ادْعُوا (110)	بالتترك
19	الأنبياء	وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ (41)	بالاتباع	وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ (41)	بالتترك
20	المؤمنون	أَنْ اعْبُدُوا (32)	بالاتباع	أَنْ اعْبُدُوا (32)	بالتترك
21	النمل	أَنْ اعْبُدْ (47)	بالاتباع	أَنْ اعْبُدْ (45)	بالتترك
22	لقمان	أَنْ اشْكُرْ (11)	بالاتباع	أَنْ اشْكُرْ (12)	بالتترك
23	لقمان	أَنْ اشْكُرْ (13)	بالاتباع	أَنْ اشْكُرْ (14)	بالتترك
24	سبأ	قُلْ ادْعُوا (22)	بالاتباع	قُلْ ادْعُوا (22)	بالتترك
25	يس	أَنْ اعْبُدُونِي (60)	بالاتباع	أَنْ اعْبُدُونِي (61)	بالتترك
26	القلم	أَنْ اعْدُوا (22)	بالاتباع	أَنْ اعْدُوا (22)	بالتترك
27	نوح	أَنْ اعْبُدُوا (3)	بالاتباع	أَنْ اعْبُدُوا (3)	بالتترك

28	المزمل	أَوْ انْقُصْ (2)	بالاتباع	أَوْ انْقُصْ (2)	بالتترك

التنوين بمختلف أنواعه؛

رقم	السور	إمام ورش	كيفية قراءته	إمام حفص	كيفية قراءته
1	النساء	فَتِيلًا* أَنْظُرْ (49 - 49)	بالاتباع	فَتِيلًا* أَنْظُرْ (49 - 50)	بالتترك
2	الأنعام	بَعْضٍ أَنْظُرْ (66)	بالاتباع	بَعْضٍ أَنْظُرْ (65)	بالتترك
3	الأنعام	مُتَشَابِهٍ أَنْظُرُوا (100)	بالاتباع	مُتَشَابِهٍ أَنْظُرُوا (99)	بالتترك
4	الأعراف	بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا (48)	بالاتباع	بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا (49)	بالتترك
5	يوسف	مُبِينٍ* اقْتُلُوا (9 - 8)	بالاتباع	مُبِينٍ* اقْتُلُوا (9 - 8)	بالتترك
6	إبراهيم	حَبِيبَةٍ اجْتَنَّتْ (28)	بالاتباع	حَبِيبَةٍ اجْتَنَّتْ (26)	بالتترك
7	الحجر	عَيْنٍ* ادْخُلُوهَا (46 - 45)	بالاتباع	عَيْنٍ* ادْخُلُوهَا (46 - 45)	بالتترك
8	الإسراء	مَخْظُورًا* أَنْظُرْ (21 - 20)	بالاتباع	مَخْظُورًا* أَنْظُرْ (21 - 20)	بالتترك
9	الإسراء	مَسْخُورًا* أَنْظُرْ (48 - 47)	بالاتباع	مَسْخُورًا* أَنْظُرْ (48 - 47)	بالتترك
10	الفرقان	مَسْخُورًا* أَنْظُرْ (9 - 8)	بالاتباع	مَسْخُورًا* أَنْظُرْ (9 - 8)	بالتترك
11	ص	عَذَابٍ* ارْكُضْ (41 - 40)	بالاتباع	عَذَابٍ* ارْكُضْ (42 - 41)	بالتترك
12	ق	مُنِيبٍ* ادْخُلُوهَا (34 - 33)	بالاتباع	مُنِيبٍ* ادْخُلُوهَا (34 - 33)	بالتترك

الهوامش:

1. انظر: مختار الصحاح: للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ = 1995م، ج 1، ص 83. ج 1، ص 76.
2. انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، د. ت. د. م. د. س. ج 1، ص 460.
3. انظر: الأحرف السبعة للقرآن: لأبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان، ط 1، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، 1408هـ = 1988م، ج 1، ص 41.
4. انظر: السبعة في القراءات: لابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط 2، دار المعارف - القاهرة، 1400 = 1980م، ج 1، ص 173.

5. انظر: المحكم في نقط المصاحف: لأبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر - دمشق ط 2، 1407هـ = 1987م، ج 1، ص 85.
6. انظر: التبيان في إعراب القرآن: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات): للعكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكبري تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، د. ط.، المكتبة العلمية - لاهور، باكستان، ج 1، ص 76.
7. انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ويسمى (منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات): للدمياطي، أحمد بن محمد بن عبد الغني، شهاب الدين الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، ط 1، دار الكتب العلمية - لبنان - 1419هـ = 1998م، ج 1، ص 199.
8. انظر: الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (314-370هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم: د. ط. دار الشروق بيروت، 1401هـ = 1981م، ج 1، ص 92. وحجة القراءات: لابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط 2، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1402هـ = 1982م، ج 1، ص 122.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (ت: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: د. ت.، د. م.، د. س.
- (3) ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله (314-370هـ) الحجة في القراءات السبع: تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم: د. ط. دار الشروق بيروت، 1401هـ = 1981م.
- (4) الدمياطي، أحمد بن محمد بن عبد الغني، شهاب الدين الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ويسمى (منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات): تحقيق: أنس مهرة، ط 1، دار الكتب العلمية - لبنان - 1419هـ = 1998م.
- (5) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح: تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ = 1995م.
- (6) ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، حجة القراءات: تحقيق: سعيد الأفغاني، ط 2، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1402هـ = 1982م.

- (7) العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات): تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، د. ط.، المكتبة العلمية - لاهور، باكستان.
- (8) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن: تحقيق: د. عبد المهيمن طحان، ط 1، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، 1408هـ = 1988م.
- (9) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصاحف: تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر - دمشق ط 2، 1407هـ = 1987م.
- (10) ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، السبعة في القراءات: تحقيق: د. شوقي ضيف، ط 2، دار المعارف - القاهرة، 1400 = 1980م.

تأثير صيغ الجموع في إثراء الدلالة في نصوص مقامات الحريري**دراسة صرفية****إعداد****محمد كبير إدريس****طالب بمرحلة الماجستير****المستخلص:**

استخدام جموع القلة في مقامات الحريري يعكس براعة الحريري في توظيف اللغة لخدمة المعاني المرادة، ويتيح دراسة دلالات هذه الصيغ فهماً أعمق للتراكيب اللغوية ولفهم الرسائل التي يرغب المؤلف في إيصالها. كما يضيف فهم دلالات جموع القلة إلى فهم السياقات التي أراد الحريري تصويرها، مما يتيح رؤية شاملة للمقامات من ناحية جمالية. وعلى ذلك، تهدف هذه المقالة إلى دراسة تأثير صيغ جموع القلة في إثراء الدلالة في نصوص مقامات الحريري، وذلك لمعرفة صيغها وأوزانها ودلالاتها لتيسير معرفتها. ولتحقيق هذا الهدف؛ اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في إبراز هذه الأوزان من حيث كثرة دلالات هذه الصيغ. توصل الباحث إلى أنّ صاحب مقامات الحريري أحسن في استخدام جموع القلة، حيث أوردتها في أماكن مختلفة في مكانها اللائق، مما يجذب عقول القراء إلى قراءتها مع ما نال من معنوية شرقاً وغرباً.

مقدمة:

تعدّ المقامات الحبرية من أهم النصوص الأدبية في التراث العربي، وقد كتبها الأديب الحارث بن همام الحريري في القرن الخامس الهجري، وبرزت ببلاغتها العالية واستخدامها البديع للصيغ والأساليب اللغوية المتنوعة (الرافعي، 2005). ويمتاز هذا العمل الأدبي بغنى أسلوبه، وتعدّد أساليبه البلاغية التي يستخدمها الحريري للتعبير عن معاني مختلفة ومقاصد متنوعة، ما يجعله مصدراً خصباً لدراسة الصيغ والدلالة.

ومن بين الظواهر اللغوية التي تبرز في هذا العمل استخدام جموع القلة، وهي إحدى الخصائص الصرفية والدلالية في اللغة العربية، حيث تأتي للدلالة على العدد القليل الذي يتراوح غالباً بين ثلاثة وعشرة (سيبويه، 1988). وتمثل جموع القلة في مقامات الحبرية جانباً دلالياً مهماً يمكنه أن يعكس توظيفات بلاغية ومعنوية عديدة، حيث تسهم هذه الجموع في إثراء النص وإبراز الدلالات المختلفة التي قد يرغب الكاتب في إيصالها وفقاً للسياق الذي تُستخدم فيه (ابن جني، 2002).

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- استكشاف تأثير صيغ جموع القلة في إثراء الدلالة في نصوص مقامات الحريري.

2- الكشف عن دورها في بناء المعاني.

3- توضيح الرسائل الضمنية في النص.

4- تعنى الدراسة بتحليل السياقات التي ترد فيها هذه الصيغ.

ويستخدم الحريري في مقاماته جموع القلة بعناية ليضفي دلالات معنوية وبلاغية في سياقات معينة، مما يجعل هذا النص الأدبي مثيراً للاهتمام اللغوي والدلالي (الرافعي، 2005). ونتيجة لذلك، فإن دراسة هذه الجموع تسهم في فهم أعمق للبناء اللغوي للنصوص الأدبية، إذ تبرز كيفية توظيف هذه الصيغ لإيصال مقاصد معينة بما يتناسب مع طبيعة المشاهد والشخصيات في المقامات (ابن جني، 2002).

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة، ويعدّ هذا المنهج من المناهج الفعّالة في دراسة الظواهر اللغوية، ويتيح للباحث هنا تحليل البنى الصرفية وتوضيح دلالاتها من خلال وصف الظاهرة في سياقها الأصلي دون تدخلات خارجية أو تفسيرات شخصية غير مدعومة. ويستخدم هذا المنهج الناحية الصرفية.

قسّم الباحث هذه المقالة إلى الموضوعات التالية: مستخلص ومقدمة ونبذة تاريخية عن صاحب مقامات الحريري، ومفهوم المقامات لغة واصطلاحاً، وأغراضها، وأسلوبها، وسبب وضعها، ومفهوم صيغ جموع القلة الواردة في المقامات على وزني: "أفعل، وأفعل"، ودلالاتها وصيغ جموع القلة الواردة في مقامات الحريري، على وزني: "أفعله، وفعله"، ودلالاتها. ثم الخاتمة، والنتائج، والمصادر والمراجع.

مشكلة البحث:

تمثّل جموع القلة جزءاً مهماً من النظام الصرفي والدلالي في اللغة العربية، حيث تستخدم للتعبير عن معانٍ دقيقة ترتبط بالعدد والسياق. ولم يحظَ بالقدر الكافي من التحليل مثل أسلوب المقامات.¹

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول:

1- فهم كيفية توظيف الحريري لصيغ جموع القلة ضمن سياق المقامات وما تحمله من دلالات صرفية.

2- تعزز من بناء المعنى وتوجيه الرسالة الأدبية. فالحريري يستخدم جموع القلة بشكل متكرر ومتنوع، مما يجعلها عنصراً لغوياً يستحق التحليل لتحديد مدى تأثيرها في النص وأبعادها الدلالية.

3- تنبع المشكلة من ندرة الدراسات التي تركز على العلاقة بين الصيغ الصرفية والدلالات الأدبية في المقامات، حيث تهدف هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة وتحليل الأثر الدلالي لجمع القلة في بناء النص الأدبي وفهم الرسائل الضمنية في المقامات الحريرية.

الإطار النظري للدراسة

نبذة تاريخية عن حياة صاحب المقامات الحريري:

نسبه وولادته: هو أبو القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحزامي المعروف بالحريري، أديب من أدباء البصرة، صاحب البدائع المأثورة في مقاماته المشهورة، وكان هذا الكاتب شاعراً لغوياً، نحوياً.² ولد بالمشان، وهي من ضواحي مدينة البصرة سنة 446هـ / 1054م، 6 - رجب 516 هـ / 11 سبتمبر 1122م.³

حياته العلمية:

نشأ وترعرع في المشان، وتعلّم فيها مبادئ القراءة والكتابة، رحل إلى البصرة، وسكن في محلة بني حرام، وهي قبيلة عربية كانت تسكن البصرة، وتأدّب بها، واتّصل بأبي الحسن المجاشي، فقرأ عنده العربية، ودرس الفقه على أبي إسحاق الشّيرازي، كما سمع الحديث من عددٍ غير قليلٍ من الحفاظ والمحدثين، كما تعلّم فيها اللّغة والنحو والأدب حتى صار نادرةً زمانه فيها.⁴

وكان الحريريّ من ذوي الغنى واليسار إلى جانب علمه الواسع، وتمكّنه من فنون العربية، وكان له بالبصرة منزل يقصده العلماء والأدباء، يدرسون عنده ويستفيدون من علمه.⁵

وكان الحريري مفرطاً في الذّكاء، آية في الحفظ وسرعة البديهة، غاية في الفطنة والفهم، فما كاد يفرع من تلقية العلم حتى جذب الأنظار إليه، وعيّن في ديوان الخلافة في منصب صاحب الخبر، وهي وظيفة تشبه هيئة الاستعلامات في العصر الرّاهن، وظلّ بها حتى توفي.⁶

رسائل ومؤلفات:

كان للحريري رسائل أدبية إلى جانب مقاماته، لم تحتفظ بها يد الزمن، فضاعت مع ما ضاع من التراث الإسلامي الضخم؛ ولكن احتفظ بعض الكتب القديمة ببعض رسائله، وقد سجل "ياقوت الحموي" في معجم الأدباء رسالتين اشتهرتا في عصر الحريري والعصور التي تلتها، إحداهما عرفت بالسينية؛ لأن كلماتها جميعاً لا تخلو من السين، والأخرى اشتهرت بالشينية، لالتزام كلماتها بإيراد حرف الشّين، وقد استهل الرسالة السينية التي كتبها على لسان بعض أصدقائه

يعاتب صديقاً له - بقوله: "باسم القدوس أستفتح، وبإسعاده أستنتج، سحبة سيدنا سيف السلطان... السيد النفيس، سيد الرؤساء، خرس نفسه، واستنارت شمسه، وبسق غرسه، واتسق أنسه، استماله الجليس، ومساهمة الأنيس، ومواساة السحيق والنسيب...".⁷

وللحريري غير المقامات والرسائل ما يأتي:

أ- "درة الغواص في أوهام الخواص"، بيّن فيه أغلاط الكتاب فيما يستعملونه من الألفاظ بغير معناها في غير موضعها، وقد طبع في مصر سنة 1272هـ-1855م، انتقد فيه أهل عصره في خروجهم عن حدود العربية في بعض الألفاظ والتراكيب.

ب - "ملحمة الإعراب في صناعة الإعراب"، وهي أرجوزة شعرية، وقد طبع في باريس وبيروت والقاهرة. د. ت.

ج - ديوان رسائل. يكون على رسائل عدة كتبها الحريري.

د - "المقامات"، التي يدور البحث عليها، وهي أجود آثارها لما حوت من أسالي اللغة العربية المختلفة.⁸

وفاته:

ظل الحريري في البصرة موضع تقدير أهل العلم، وجاء وضعه للمقامات، فارتفعت منزلته، وازدادت مكانته حتى توفي في اليوم 6 - رجب 516 هـ / 11/ سبتمبر / 1122م.⁹

التعريف بمقامات الحريري:

المقامة في اللغة: كالمقام؛ أي: موضع القيام، كمكانة، ومكان، استعملت في المجلس، ثم في الجماعة الجالسين، ثم سميت الأحذوثة من الكلام مقامة، كأنها تذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة لسماعها.¹⁰

واصطلاحاً: قال الشّريفي: "والمقامات المجالس، واحداً مقامة؛ والحديث يجتمع له، ويجلس لاستماعه، يسمى مقامة ومجلساً؛ لأنّ المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس؛ ولأنّ المحدث يقوم ببعضه تارة، ويجلس ببعضه أخرى".¹¹

والمقامة في الجاهلية، مجتمع القبيلة، وفي العهد الأمويّ أحاديث زهدية تروى في مجالس الخلفاء.¹²

جاء في "الرسالة العذراء" لابن المدير، أنّ أهل القرن الثالث الهجري، كانوا يعرفون نوعاً من المحاورات الأدبية يسمى مقامات، وهو يوصي المتأدّب ويقول: "وانظروا في كتب المقامات، والخطب، ومحاورات العرب".¹³

وعلى ذلك، إنّ المقامة، فنٌّ من فنون الكتابة العربية، ابتكروه بديع الزّمان الهمدانيّ، وهو نوعٌ من أنواع القصص القصيرة، تحفل بالحركة التمثيلية، ويدور الحوار فيها بين شخصيتين، ويلتزم مؤلفها بالصّنع الأدبية التي تعتمد على السّجع والبديع.¹⁴

أغراض مقامات الحريري:

تدور مقامات الحريري بمجملها حول الكدية وابتزاز عن طريق الحيلة، وقد رمى فيها صاحبها إلى أغراض شتى كالوعظ الدّيني، والألاعيب اللّغوية، والبديعية التي أكثر منها وأتى فيها بالأحاجي، من مثل ما لا يستحيل بالانعكاس، ومن مثل الافتنان بالإعجام والإهمال، كأن يستخدم ألفاظاً معجمية الحروف أو معجمية، أو مرقطة؛ أي: بعضها معجم، والآخر غير معجم وقد أكثر من الإغراب، والألغاز، والأحاجي، والمعميات، وما إلى ذلك ممّا شاع في أيامه، وعُدَّ من البلاغة الرّفيعه.¹⁵

أسلوب الحريري في المقامات:

أسلوب الحريري هو أسلوب الهمداني في ما هو من جهة الحوار بين الراوي، والبطل، والقصص التي يجعل مركباً للكدية، وإظهار المهارة، والبراعة اللغوية، وهي أشدّ حبكاً، وأكثر غرابه، وأشدّ رصّاً من مقامات البديع، والحريري أكثر مهارة في اختيار الألفاظ وتركيب الجمل، وقد أصبح في ذلك الإمام الذي لا يجارى، والعلم الذي لا ينظر إليه، ثم إنّ مقامات الحريري، شديدة التصرف بأنواع البديع، وضروب الكلام ممّا كان شائعاً في أيامه كلّ الشّيع، وهي حافلة بالعقد، وإنّك لتشعر حين تقرأها أنّ الأسلوب فيها هو كل شيء، وأنّ ما سوى ذلك وسائل وذرائع، ومقامات الحريري حافلة إلى ذلك بضروب من الفكاهة، وروح الهزل، وهكذا كان الحريري ممثلاً لتلك النّزعة التي سارت بالأدب نحو الصّياغة اللفظية.¹⁶

سبب وضعها:

ومما يقال في سبب وضع هذه المقامات، أنّه كان جالساً بمسجد بني حرام بالبصرة، فدخل المسجد شيخٌ ذو طمرين، عليه أهبّة السفر، ورثّ الحال، فصيح المقال، فسأله الحاضرون: من أين الشيخ؟ فقال: من سروج؟ فاستخبروه عن كنيته، فقال أبو زيد، فأنشأ الحريري المقامة الحرامية، وعزاها إلى أبي زيد، وجعل الراوي فيها الحارث ابن همام مريدًا نفسه، أخذًا بالحديث المأثور: كلكم حارث، وكلكم حارث بن همام.¹⁷

صيغ جموع القلة:

في اللغة العربية، يُعرف "جمع القلة" بأنه أحد أنواع جمع التكسير الذي يدلّ على عدد محدود من الأفراد أو الأشياء، ويتكوّن جمع القلة على العديد القليل، وهو من الثلاثة إلى العشرة.¹⁸

يستخدم جمع القلة لتعريف الأعداد الصغيرة على وجه الخصوص، ويتميز بأوزان وأشكال محددة. هناك أربعة أوزان أساسية تُستخدم للدلالة على جمع القلة: أَفْعُل - أَفْعَال - أَفْعَلَة - فِعْلَة.¹⁹

وهناك أوزان فرعية وهي: فَعْل، كَعَم، وَجَد، فَعَلَ كَعَب، فَعَلَ كِبِيل، فَعَلَ كُتُب، وفَعَلَ كَجُنْد وغير ذلك.

ويُتبيّ مما تقدم أن الجمع على وزن (أَفْعَال) يأتي من (فعل) كالتالي:

-فتح الفاء مع فتح العين أو كسرهما أو ضمهما: فَعَلَ فَعَلَ فَعَلَ.

-كسر الفاء مع فتح العين أو كسرهما أو ضمهما: فَعَلَ، فَعَلَ، فَعَلَ.

-ضمّ الفاء مع ضم العين أو سكونها: فُعُل، فُعُل.²⁰

يتم استعمال جمع القلة غالباً في الحالات التي يتطلب فيها التعبير عن عدد قليل، ويختلف عن "جمع الكثرة" الذي يُستخدم للأعداد الكبيرة. يمكن استخدام جمع القلة في الشعر والنثر لتحديد أعداد صغيرة أو لإضفاء طابع دلالي خاص.

الدراسات السابقة:

دراسة "الأبنية الصرفية في ديوان {فرح الأحبة} دراسة لغوية دلالية" قدّمها الباحث محمد تُكُرْ ثامن إلى جامعة عمر موسى يرأدوا، كَشَنَة، عام 2013، والتي تناولت الأبنية الصرفية للديوان ومدى ارتباطها بالدلالات اللغوية. ركزت هذه الدراسة على العلاقة بين الصرف والدلالة في النصوص الشعرية.

دراسة "المصادر وصيغها في كتاب العشرينيات دراسة صرفية تحليلية"، وهي بحث قدّمه أبوبكر عليّ إلى نفس الجامعة لنيل درجة الماجستير عام 2013. تهدف الدراسة إلى تحليل صيغ المصادر وكيفية تأثيرها على المعنى، مما يعكس اهتمام الباحثين في الجامعة بدراسة الأبعاد الصرفية.

دراسة جموع القلة والكثرة في سورة الكهف دراسة دلالية في ضوء علم اللغة المعاصر قام بها رجب شحاتة محمود محمد عام 2016. تناولت الدراسة جموع القلة والكثرة. هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الكلمات القرآنية التي على أوزان

جموع القلة والكثرة في سورة الكهف، ودلالة هذه الجموع في ضوء علم اللغة المعاصر؛ حيث تكمن أهمية هذا البحث في دراسة أبنية جموع القلة والكثرة في سورة الكهف وأثر هذه المجموع في الدلالة. دراسة أبنية جموع القلة ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي لريهام فلاح حسن عام 2024 في مجلة أبحاث ميسان. حيث هدفت الدراسة إلى رصد أبنية جموع القلة وبيان كيفية استعمال الشاعر للألفاظ من حيث دلالتها على القلة والكثرة. وتبين بعد الدراسة أن هناك تنوعاً في استعمال الشاعر الأعمى التطيلي للألفاظ من حيث الدلالة على القلة. دراسة سلامه عمر محمد عبد الرحيم عن الاتساع في جموع القلة مع الكثرة في النص القرآني عام 2016 في مجلة حوليات كلية اللغة العربية جامعة الأزهر. هدفت الدراسة إلى البحث عن ورود جموع القلة مميزة أو مفسرة أو موصوفة بجموع الكثرة.

التعليق: تتناول الدراسات السابقة قضايا متنوعة في الصرف والدلالة والأبعاد البلاغية للأدب العربي كما تناولت جموع القلة في عدد من النصوص القرآنية. تشير هذه الأبحاث إلى الاهتمام الكبير بالتحليل اللغوي والدلالي للنصوص الأدبية، خاصة في سياق الشعر والنثر القديم. تتنوع موضوعات الدراسات من تحليل الأفعال والمصادر والترادف إلى الأساليب البلاغية، مما يعكس تنوعاً وثراءً في المقاربات البحثية المستخدمة. كما أنها تنوعت في دراسة جموع القلة في بعض صور قرآنية. غير أنها لم تتطرق إلى دراسة صيغ جموع القلة في مقامات الحريري. وعلى ذلك، تسعى الدراسة الحالية لسد هذه الثغرة.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ويُعد هذا المنهج الأنسب لدراسة الظواهر اللغوية في السياقات اللغوية، حيث يتيح الوصف الدقيق للظواهر الصرفية وتحليلها ضمن السياق الذي وردت فيه. اتبع الباحث عدة خطوات في هذا المنهج:

اختار الباحث عينة هذه الدراسة على أساس العينة المقصودة.

صيغة جموع القلة الواردة في مقامات الحريري، منها ما يلي:

الصيغة الأولى: "أفعل": وما ورد في مقامات الحريري من هذه الصيغة ما يأتي:

"ألسن":

حكى الحارث بن همام قال: "كَأَنَّ نَوَاهَا أَلْسُنُ الطَّيْرِ يَجْحَفُونَ فِيهَا النَّهْيَةَ مَعَ أَقْعَبٍ قَدْ اخْتَلَبَنَ مِنَ الْجِلَادِ 21.

ألسن: جمع لسان، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفعل"، اسمٌ رباعيٌّ صحيح الفاء والعين، غيرٌ مُضاعَفٍ، يدلّ على جسمٍ لحميٍّ مستطيلٍ متحرّكٍ يكون في الفم، ويصلح للتذوّق، والبلع، والنطق، إذن دلالة كلمة "ألسن" صرفياً جمع "لسان"، وقد تحمل معاني متنوّعة حسب السِّياق بدءاً من الحديث عن العضو الذي يساعد على النطق؛ وصولاً الإشارة إلى اللّغات أو اللهجات المتعدّدة.²²

"أنفس": ومن ذلك قول الحريري:

"وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين".²³

أنفس: جمع نفس، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفعل"، اسمٌ ثلاثيٌّ، صحيح الفاء والعين، غيرٌ مُضاعَفٍ، يدلّ على الروح، يقال: خرجت نفسه وحاد بنفسه: مات، كما يدلّ على عدد القليل من ثلاثة إلى عشرة.²⁴ وقال بعض الوراقين:

إنّ ذوي النّحو لهم أنفس * معروفة بالمكر والكيد²⁵

يقول الشّاعر: إنّ لِعِلماء النّحو أنفس معرفة بالمكر والمكيّدة، فعلى سائر النّاس أن يتعلّموا علم النّحو للنّجاة من مكرهم ومكيدهم.

"أعين":

أعين: جمع عين، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفعل"، اسمٌ ثلاثيٌّ صحيح الفاء والعين، غيرٌ مُضاعَفٍ يدلّ على عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان. جمع أعين، وعيون، إذن كلمة "أعين" صرفياً هي جمع "عين" وتحمل دلالات متنوّعة تتراوح بين الإشارة إلى الأعضاء الجسدية (العيون) أو المعاني المجازية الأخرى، مثل: عين الجاسوس وغيره.²⁶ وقال:

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِئٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝﴾^{١٨} يَعْلَمُ

حَايَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝﴾. غافر: 18 19؛ أي: وَالْإِشَارَةُ بِالْعَيْنِ. وتأتي دلالة على حفظ الشيء، كقوله:

"فإنّك بأعْيُننا". أي: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا.

"أذرع": حكى الحارث بن همام قال:

بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ * قِيدَ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ²⁷

أذرع: جمع ذراع، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفعل"، اسمٌ ثلاثيٌّ، على وزن "فَعَلَ" صحيح الفاء والعين، غيرُ مُضَاعَفٍ يدلُّ على المفصل، أو الأعضاء. ويأتي بمعنى: طاقة، يقال: وما بي ذراع: أي: طاقة، إذن كلمة "أذرع" صرقيّاً هي جمع "ذراع"، وتحمل دلالات متنوّعة تتراوح بين الإشارة إلى الأجزاء الجسدية (الأذرع) أو معاني مجازية مثل القياسات، القوّة، والدّعم.²⁸

ومن ذلك قول عمرو بن الكلثوم:

فضل أحلامهم عن جارهم * ربح الأذرع بالخير أمر²⁹

ومنها: "أسهم" قول الحريري:

وغدا يريش * دُونَهُنَّ أسْهُم³⁰

أسهم: جمع سهم، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفعل"، واسمٌ ثلاثيٌّ، صحيح الفاء والعين، غيرُ مُضَاعَفٍ، يدلُّ على سهم الرامي: كوكب، ج: أسهم، وسهام. يدل على سهم الرامي، وقد تستخدم كذلك للإشارة إلى عدّة من الأجزاء أو الحصص في سياقات، مثل: الأسهم المالية.³¹

كم قد أشاد بفخرهم طرا وكم * أثنى بمثنى في الشئ وموحدا

ورمى الجهول محذرا من سبهم * بنصال أسهم غيظه وتهددا³²

الصيغة الثانية: "أفعال"، وما ورد في مقامات الحريري من هذه الصيغة ما يأتي:

"أتراب"

حدّث الحارث بن همام قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب. ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب³³

أتراب: ترب، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفعال"، وهو جمعٌ للأسماء الثلاثية، يدل على أزواج على سنٍّ واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة. إذن كلمة "أتراب" تشير إلى الجمع الصرفي لكلمة "تراب" وقد تحمل كذلك دلالات مجازية على التّساوي أو التّشابه في سياقات معيّنة. وقد وصف القرآن الحور العين بأنهن كواعب أتراب. وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ النّبي: 31-33. والكاعب: المرأة الجميلة التي برز ثدياها، والأتراب المتقاربات في السن. والحور العين من خلق الله في الجنة، أنشأهن الله إنشاءً فجعلنّ أبكاراً، عرباً أتراباً. كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ الواقعة: 35-37.

"الأسجاع" قال الحريري:

"وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه"³⁴

أسجاع: جمع سجع، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفعال"، وهو جمعٌ للأسماء الثلاثية، يدل على ترديد الصوت على طريقة واحدة. ج: أسجاع، ويقال: "فلان تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر المقفّ غير موزون، ويدل هذا الجمع على خروجه من أصله، وهو دلالة من القلة إلى الكثرة؛ لأنه حسب السياق الوارد في النصّ يبين على أنه اقترب إلى هذا الواعظ ليستفيد من مضمون هذه الأسجاع التي يسردها.³⁵

"أعلام"

"وقدّم لأعلام العلوم فارعة"³⁶

أعلام: جمع علم، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفعال"، وهو جمعٌ للأسماء الثلاثية، يدلّ على سيّد القوم، أو الجبل، أو الرّاية، د: أعلام، بناء على السياق تتنوّع دلالات الكلمة سواء كان الحديث عنه رموزاً أو الأفراد المميّزين.³⁷ قال الشاعر:

إنّا بنو عثمان أعلام الورى * والأرض تشرف فوقها الأعلام.

استعيرت كلمة "أعلام" هنا للدلالة على رسوك قدم أبي زيد في العلم. ويدل هذا الجمع على الكثرة؛ لأن المقام يشير إلى ذلك، حيث يدلّ على تمتعه بعلوم مختلفة.³⁸

"أبناء":

لا عرضُ أبنائه يُصانُ ولا * يُرَقَّبُ فيهم إلّ ولا نسب.³⁹

أبناء: جمع ابن، وهو جمع القلّة على وزن "أفعال"؛ وهو جمعٌ للأسماء الثلاثية، يدلّ على أولاد، لكن هنا استخدام غير حقيقي؛ لأنّه يقصد أبناء الأدب، ويقصد به أصحاب الأدب، وهم الذين يقرضون المنظوم والمنثور من الكلام. وحسب سياق الأبيات يدلّ هذا الجمع على أصله وهو القلّة.⁴⁰

توحشت من أبناء نوعي ولم يكن * لشيء سوى أنسي بقربك وحشتي⁴¹

"أخلاق":

التعليق: يقول الشاعر غشتني الوحشة لبُعدي عن إخواني، ولم يكن أنسه لشيء إلا لقرب الممدوح.

"وقد أحاطت به أخلاط الرّمز"⁴²

أَخْلَاطُ: جمع خلطة، وهو جمع القِلَّة، ورد على وزن "أفْعَال"، وهو جمعٌ للأسماء الثلاثية، يدل على ما خالط الشيء. والشيء يؤلَّف مع أشياء أخرى. ج: أخْلَاط. يقال: هذه أخْلَاط الطَّيِّبِ وأخْلَاط الدَّاء. وتأتي بمعنى: أجناس من الناس، يقال: ومعه أخْلَاط من الناس بعضهم أولاده، وبعضهم تلامذته، وبعضهم زملاءه.⁴³

الصِّيْغَةُ الثَّالِثَةُ: "أَفْعَلَةٌ": ومما ورد على هذا الوزن ما يأتي:

أندية:

"يا قَوْمُ كَمْ مِنْ عَاتِقٍ عَانِسٍ * مَمْدُوحَةٍ الْأَوْصَافِ فِي الْأَنْدِيَةِ"⁴⁴

أندية: جمع ناد، وهو جمع القِلَّة، ورد على وزن "أفْعَلَةٌ"، وهو جمعٌ لاسم رباعيٍّ، مذكر، قبل آخره حرفٌ مدٌّ "نادي"، (وأصلها نادية، بوزن أفْعَلَةٍ). وشدَّ من الأسماء جمع "جائزٍ" على "أجوزة" و"قَفًا" على "أقفية". وشدَّ من الصفات جمعٌ شحيحٌ على "أشْحَحَةٍ"، وعزيرٌ على "أعزَّة"، وذليلٌ على "أذِلَّة"، يدلُّ على نادٍ، أي: أماكن مهياً لجلو القوم فيه، والغالب أن يتفقوا في صناعة أو طبقة. وناد الرجل: أهله وعشيرته.⁴⁵ قال تعالى: ﴿الْجُمُعَةُ الْمُبْتَغُونَ النَّجَابَةَ﴾. العلق: 17.

أَقْضِيَّة: قال الحريري:

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في ظلماتها الطُّنْبَا.⁴⁶

وكَلَّمَا اسْدَنْبَتْ فِي قَتْلِهَا * أَحَلَّتْ بِالذَّنْبِ عَلَى الْأَقْضِيَّةِ.⁴⁷

أَقْضِيَّة: وهي جمع القِلَّة، وردت على وزن "أفْعَلَةٌ"، وهو جمعٌ لاسم رباعيٍّ، مذكر، قبل آخره حرفٌ مدٌّ، "قضاء"، (وأصلها أقضية، بوزن أفْعَلَةٍ). تدل على دمع لكلمة "قضية"، وتستخدم للإشارة إلى مسائل، أو موضوعات مطروحة للتقاش، أو البحث في مجالات متعددة، سواء كانت قانونية، أو اجتماعية، أو غيرها. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "تَحَدَّثُ لِلنَّاسِ أَقْضِيَّةٌ بِقَدْرِ مَا أَحَدَثُوا مِنَ الْفُجُورِ".⁴⁸

ومنها: "أدعية":

"وَبَقَّتْنِي مَنِ الثَّنَاءِ الَّذِي * تَضُوعُ رِيَاءٍ مَعَ الْأَدْعِيَةِ"⁴⁹

أَدْعِيَّة: جمع دعاء، وهو جمع القِلَّة، ورد على وزن "أفْعَلَةٌ"، وهو جمعٌ لاسم رباعيٍّ، مذكر، قبل آخره حرفٌ مدٌّ، "دعاء"، (وأصلها دعاء، فأتى جمعها على وزن أفْعَلَةٍ)، يدلُّ على الدعاء، أي: ما يدعى به الله من القول، ج: أدعية.⁵⁰

ألسنة: قال الحريري:

"وَأَلْسِنَتُهُمُ الْعَرَبِيَّةُ. فَشَمَرْتُ تَشْمِيرَ مَنْ لَا يَأْلُو جُهْدًا" 447.

ألسنة: جمع لسان، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفْعلة"، وهو جمع لاسم رباعيّ، مذكر، قبل آخره حرف مدّ، "لسان"، ورد جمعها "أفضية"، على وزن: (أفْعلة). يدلّ على جسم لحميّ مستطيل متحرّك يكون في الفم، ويصلح للتذوق والبلع والتطق. ⁵¹ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ آل عمران: 78.

أنكحة: قال الحريري:

لما زوجه إلا على خمسمائة درهم اقتداءً بما مهر الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاته، وعقد به أنكحة بناته. ⁵² أنكحة: جمع نكاح، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "أفْعلة"، وهو جمع لاسم رباعيّ، مذكر، قبل آخره حرف مدّ، "نكاح"، وورد جمعها على وزن: (أفْعلة)، يدلّ على الملكة، فدلالات الكلمة في السياق الصرفي تشير إلى الزواج، أو أنواع من العلاقات الزوجية. ⁵³

الصيغة الرابعة: "فِعْلة"، ومما جاء على هذا الوزن ما يأتي:

"المِدْرَة" قال الحريري:

"وَوُرِدَتْ هَذِهِ الْمِدْرَةُ أَمْسٍ".

المدرّة: جمع مدر، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "فِعْلة"، وهو جمع للأسماء الثلاثية، مصدر مدرّة: هي اسم المصدر من الفعل "درّ" الذي يعني أعطى، أو جلب بشكل متواصل؛ لذلك "مدرّة" تعني الاستمرارية في العطاء، وعلى هذا، فإنها تدلّ على عطاءٍ مستمرٍّ أو ما يعطي بشكلٍ دائمٍ. ⁵⁴ غِلْمَةٌ:

فَقُلْنَا: أَيُّهَا الْغِلْمَةُ، مَا هَذِي الْغِمَّةُ؟ فَلَمْ يُجِيبُوا التَّدَاءَ، وَلَا فَاهُوا بَبَيْضَاءَ وَلَا سَوْدَاءَ. ⁵⁵

غِلْمَة: جمع غلام، وهو جمع القلّة، ورد على وزن "فِعْلة"، غِلْمَة، وهذا الجمع لم يطرد في شيء من الأوزان. وإنما هو

سَمَاعِيٌّ، يُحْفَظُ مَا وَرَدَ مِنْهُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَمَا سَمِعَ مِنْهُ (غِلْمَةٌ)، يَدُلُّ عَلَى صَبِيٍّ حِينَ يُولَدُ إِلَى أَنْ يَشَبَّ أَوْ حِينَ يَقَارِبُ سِنَّ الْبُلُوغِ، غُلَامٌ مُرَاهِقٌ: مُقَارِبٌ لِلْحُلُمِ.⁵⁶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ قُرَّةَ بْنَ خَالِدٍ، يُحَدِّثُ عَنْ هَارُونَ بْنِ رِثَابٍ، حَدَّثَنَا سِنَانُ بْنُ سَلَمَةَ، بِالْبَحْرَيْنِ قَالَ: كُنْتُ فِي غِلْمَةٍ بِالْمَدِينَةِ تَلْتَقِطُ الْبَلَحَ فَأَبْصَرْنَا عُمَرَ وَسَعَى الْغِلْمَانُ وَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا هُوَ مَا أَلْقَتِ الرِّيحُ قَالَ: «أَرِنِي أَنْظُرُ» فَلَمَّا أَرَيْتُهُ قَالَ: «انْطَلِقْ» قَالَ: قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانُ إِنَّكَ لَوْ تَوَارَيْتَ انْتَزَعُوا مَا مَعِيَ قَالَ: فَمَشَى مَعِيَ حَتَّى بَلَغْتُ مَأْمَنِي.⁵⁷

وَأَنْ لَمْ يَدْرِ الْقَوْمُ مَغْنَاهُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدَةُ.⁵⁸

جِلْدَةٌ: جَمْعٌ، وَمُفْرَدُهُ: جِلْدٌ، وَهُوَ جَمْعُ الْقِلَّةِ، وَرَدَ عَلَى وَزْنِ "فِعْلَةٍ" جِلْدَةٌ، وَهَذَا الْجَمْعُ لَمْ يَطْرُدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَوْزَانِ. وَإِنَّمَا هُوَ سَمَاعِيٌّ، يُحْفَظُ مَا وَرَدَ مِنْهُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَسَمِعَ مِنْهُ (جِلْدَةٌ)، يَدُلُّ عَلَى قَشْرَةٍ رَقِيقَةٍ تَغْطِي جِسْمَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ، وَهِيَ حِمَايَةٌ لَهُ مِنْ عَادِيَاتِ الطَّبِيعَةِ وَبِهَا مَرَكَزُ الْحِسِّ. يُقَالُ: "اقْشَعَرَّ جِلْدُهُ": أَي: ارْتَعَدَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ أَوْ الْانْقِبَاضِ. وَسَاءَنِي مَا يَعْانِيهِ مِنَ الرَّعْدَةِ.⁵⁹

رِعْدَةٌ: جَمْعٌ، وَمُفْرَدُهُ: الرَّعْدُ، وَهُوَ جَمْعُ الْقِلَّةِ، وَرَدَ عَلَى وَزْنِ "فِعْلَةٍ"، رِعْدَةٌ، وَهَذَا الْجَمْعُ لَمْ يَطْرُدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَوْزَانِ. وَإِنَّمَا هُوَ سَمَاعِيٌّ، يُحْفَظُ مَا وَرَدَ مِنْهُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَسَمِعَ مِنْهُ (رِعْدَةٌ) يَدُلُّ عَلَى اضْطِرَابِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْبَرْدِ. يُقَالُ: أَرَعَدَ الشَّخْصَ: جَعَلَهُ يَرْتَعِشُ وَيَخَافُ وَيُضْطَرِبُ.⁶⁰

صَبِيَّةٌ:

وَاللَّهُ لَوْلَا ضَنْكُ عَيْشٍ صَدَعَا * وَصَبِيَّةٌ أَضْحَوْا عِرَاءَ جُوعَا

مَا بَعَثَهُ بِمُلْكٍ كَسَرَى أَجْمَعَا.⁶¹

صَبِيَّةٌ: جَمْعٌ، وَمُفْرَدُهُ: وَصَبِيٌّ، وَهُوَ جَمْعُ الْقِلَّةِ، وَرَدَ عَلَى وَزْنِ "فِعْلَةٍ"، وَهَذَا الْجَمْعُ لَمْ يَطْرُدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَوْزَانِ. وَإِنَّمَا هُوَ سَمَاعِيٌّ، يُحْفَظُ مَا وَرَدَ مِنْهُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَسَمِعَ مِنْهُ (صَبِيَّةٌ)، يَدُلُّ عَلَى مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الرِّجَالِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْيَحِيصُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم: 12. فَلَمْ أَرِ دَوَاءَ قِصَّتِي، وَلَا مَسَاغَ غُصَّتِي، إِلَّا أَنْ آتَى الْحَكَمَ، وَلَوْ لَكُمْ، فَانْخَرَطْنَا إِلَى شَيْخٍ زَكِينٍ النَّصْبَةِ، أَنْبَقِ الْعِصْبَةِ، يُونُسُ مِنْهُ سُكُونُ الطَّائِرِ.⁶²

نِصْبَة: جمع، ومفردة: نِصْب، وهو جمع القِلَّة، ورد على وزن "فِعْلَة"، وهذا الجمع لم يطرّد في شيء من الأوزان. وإنما هو سَمَاعِيٌّ، يُحْفَظ ما وَرَدَ منه ولا يقاس عليه. وسُمِعَ منه (نِصْبَةٌ)، يدلّ على ثبات. يقال: "انتصب الشَّخْصُ واقفًا": قام ثابتًا، وقف مستويًا، استقام "انتصبت واقفة بعد الوقوع- انتصب الطفلُ على قدميه".⁶³

حِلْبَة:

وقد جرى أهله ذكر حروف البدل، وجرؤا في حِلْبَة الجدل حتى ارتفعت الأصوات بالأذان.⁶⁴

حِلْبَة: جمع، ومفردة: حلب، وهو جمع القِلَّة، ورد على وزن "فِعْلَة"، وهذا الجمع لم يطرّد في شيء من الأوزان. وإنما هو سَمَاعِيٌّ، يُحْفَظ ما وَرَدَ منه ولا يقاس عليه. وسُمِعَ منه (حِلْبَةٌ)، يدلّ على مساحة أو ميدان أو موضع لسباق الخيل أو للملاكمة أو للمصارعة أو نحو ذلك "الأبطال يتبارون في حِلْبَة- فلان. يقال: فارس حِلْبَة: سَبَّاق متميّز في مجاله- نزل إلى الحِلْبَة: أي إلى المباراة، وقد تكون المباراة أدبيّة أو رياضيّة أو سياسيّة".⁶⁵

بناء على سبق، دلالات كلمة "حلبة" صرفيًا تشمل المعنى المكاني المرتبك بحلب الحيوانات، كما تشير في بعض السياقات إلى ساحة أو ميدان للنشاك أو التنافس.

الخاتمة:

في ضوء ما ورد من البيانات، تناولت المقالة صيغ جموع القلة في مقامات الحريري من حيث الأبعاد اللغوية والدلالية كما ظهرت في نصوص المقامات. سلطت الدراسة ضوء على كيفية توظيف الحريري لأوزان معينة من جموع القلة للتعبير عن المعاني الدقيقة والمحددة، وذلك باستخدام أوزان مثل "أفعل"، "أفعال"، "أفعلة"، و"فِعْلَة"، حيث يرتبط كل وزن منها بدلالة صرفية معينة تعزز من جودة النص وتحقق التناغم المطلوب.

النتائج: توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن استخدام صيغ جموع القلة على أوزان مثل "أفعل"، "أفعال"، "أفعلة"، و"فِعْلَة" يعكس تمكن الحريري من قواعد اللغة العربية.

- تظهر براعته في استخدام هذا النوع من المجموع ضمن سياقها الملائم في المقامات، حيث تستخدم هذه الصيغ تميّز النّصّ بإثراء دلالاته وإبراز جماليته. هذا الاستعمال يسلّط الضّوء على عمق فهمه للغة وقدرته على توظيفها بأسلوب يثير اهتمام القارئ، ويعزّز تفاعله مع النّصّ.

- قدمت الدراسة نموذجًا لتأثير الصيغ الصرفية على البناء الدلالي في الأدب العربي، (مقامات الحريري)، وهي إسهام ثمين لفهم العلاقة بين الصرف والمعنى، في إثراء الدلالة التراث الأدبي العربي (مقامات الحريري)، مع توصيات بمزيد من الدراسات حول دور الصيغ الصرفية في أنواع أخرى من الأدب العربي، لإثراء المعرفة اللغوية، وتوسيع نطاق التحليل البلاغي.

- ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة كذلك أنّ وزن "أفعال"، هو وزن أكثر استخدامًا من بين هذه الأوزان الأربع في مقامات الحريري، بينما كان وزن "فُعلة" أقلّ استخدامًا فيها.

الهوامش:

- 1- (سيبويه، 1988؛ ابن جني، 2002).
- 2- أحمد الإسكندري وغيره، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه: ط: 16، دار المعار بمصر، د.ت.، ص: 225.
- 3- أبو محمد القاسم الحريري: أديب العربي، وصاحب المقامات، -8-15 pm1:56 Arabic English1 ar.m.wikipedia. org 2023، ص: 7.
- 4- أبو محمد القاسم الحريري، المصدر السابق، ص: 7.
- 5- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 7.
- 6- أبو محمد القاسم الحريري، المصدر السابق، ص: 7.
- 7- الزياتي، أحمد حسن الزياتي، المرجع السابق، ص: 178.
- 8- الزياتي، أحمد حسن الزياتي، المرجع السابق، ص: 178.
- 9- أبو محمد القاسم الحريري، المصدر السابق، ص: 179.
- 10- الفاخوري، حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، القديم، دار الجيل، بيروت - لبنان، ج: 1، د. ت. ص: 366.
- 11- الفاخوري، حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، القديم، المرجع السابق، ص: 636.
- 12- الفاخوري، حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، القديم، المرجع السابق، ص: 636.
- 13- ابن المدير: د.ت. "الرسالة العذراء"، طبع دار الكتب المصرية، بمصر، ص: 7.
- 14- ابن القتيبة: د.ت. "أدب الكاتب"، المرجع السابق، ص: 636.
- 15- ابن القتيبة: د.ت. "أدب الكاتب"، المرجع السابق، ص: 138.
- 16- ابن القتيبة: د.ت. "أدب الكاتب"، المرجع السابق، ص: 369.

- 17- الزياتي، أحمد حسن الزياتي، مرجع سابق، ص: 179.
- 18- أيمن أمين، عبد الغني، "الصرف الكافي"، ص: 207.
- 19- ابن جني، عثمان بن جني، "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1990.
- 20- أيمن أمين عبد الغني، "الكافي" 207.
- 21- أبو محمد القاسم الحريري، المصدر سابق، ص: 84.
- 22- مجمع اللغة العربية: (1392هـ / 1972م)، "مجمع الوسيط"، ط: 1، ربيع الأول، مصر، القاهرة، ص: 861.
- 23- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 48.
- 24- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص: 980.
- 25- أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (1404 هـ)، "العقد الفريد"، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، ص: 314.
- 26- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص 172.
- 27- أبو محمد القاسم الحريري، المصدر سابق، ص: 370.
- 28- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص: 334.
- 29- "أحمد الإسكندري وغيره، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه"، ص: 77.
- 30- الحريري، المقامة الحريري، المصدر السابق، ص: 439.
- 31- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص: 485.
- 32- الحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرُ» (المتوفى: 930هـ)، حققه: حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدني - مصر، 1386 هـ، ص: 120.
- 33- الحريري، المقامة الحريري، مصدر سابق، ص: 17.
- 34- أبو محمد القاسم الحريري، المصدر سابق، ص: 17.
- 35- إبراهيم أنيس وغيره، المرجع السابق، مادة سجع، ص: 443.
- 36- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 20.
- 37- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص: 655.
- 38- إبراهيم أنيس وغيره، المرجع السابق، مادة: علم، ص: 655.

- 39- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 49.
- 40- إبراهيم أنيس وغيره، مرجع سابق، ص: 2: 24.
- 41- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص: 2773.
- 42- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 17.
- 43- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص: 3214.
- 44- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 447.
- 45- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص: 951.
- 46- ابن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ج: 4، المرجع السابق، ص: 253.
- 47- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 4377.
- 48- لم أجده مسنداً، وإنما ذكره ابن أبي زيد القيرواني في "الرسالة" (ص 245) في "باب في الأقضية والشهادات" تعليقاً.
- 49- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 447.
- 50- "معجم الوسيط"، مرجع سابق، ص: 310.
- 51- "معجم الوسيط"، المرجع السابق، ص: 861.
- 52- أبو محمد القاسم الحريري، مصدر سابق، ص: 201.
- 53- الطوسي (الشيخ)، "تهذيب الأحكام"، ج: 7، ص 303.
- 54- الطوسي (الشيخ)، "تهذيب الأحكام"، المرجع السابق، ص: 221-222.
- 55- الحريري، المقامة الحريري، مصدر سابق، ص: 411.
- 56- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: 1، 1429 هـ - 2008م، 809.
- 57- العيال ويقع في مجلدين، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار ابن القيم - السعودية - الدمام، ط: 1، 1410هـ - 1990م، ص: 418.
- 58- الحريري، المقامة الحريري، مصدر سابق، ص: 172.
- 59- معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: 383.
- 60- الحريري، المقامة الحريري، مصدر سابق، ص: 172.

- 61- معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: 157.
- 62- الحريري، المقامة الحريري، مصدر سابق، ص: 233.
- 63- الحريري، المقامة الحريري، مصدر سابق، ص: 206.
- 64- معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: 2217.
- 65- الحريري، المقامة الحريري، مصدر سابق، ص: 355.
- 66- معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص: 542.

المصادر والمراجع.

1-المصادر :

- القرآن الكريم.

- الأحاديث الشريفة.

أبو محمد، القاسم بن علي الحريري، (1873م): "مقامات الحريري"، مطبعة دار الغد الجديد، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. ط: 1، (1437هـ / 2016م).

المراجع

ابن القتيبة: د.ت. "أدب الكاتب"، فصل سَمَاه: "مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك".

ابن القيم: "توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم"، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن محمد بن حمد

بن عبد الله بن عيسى، ط: 3، (1406هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، 2002.

ابن خلدون: (1377م)، "مقدمة ابن خلدون"، مؤسسة الرسالة، سنة 1377م.

أبو عبد الله: (1407 هـ / 1987م)، "اتباع السنن واجتناب البدع"، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي

ط:1، دراسة وتحقيق: محمد بدر الدين القهوجي، محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

الإسكندري: أحمد الإسكندري وغيره: "الوسيط في الأدب العربي وتاريخه"، ط: 16، دار المعارف، بمصر.

الآلوسي: (1401 هـ / 1981م)، "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين"، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير

الدين، الآلوسی 1401 هـ / 1981م، المطبعة المدنية

الألوسي: (1422 هـ / 2001م)، "غاية الأمان في الرد على النبهاني" أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، ط: 1، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

التونسي، "الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية"، محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري التونسي الكافي المالكي، د. ت، مطبعة السعادة بمصر.

الحسني القاسمي، "الرَّوْضُ الْبَاسِمُ فِي الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، د. ت. و مط.

الحسني القاسمي، (1415 هـ / 1994م)، "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم"، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، ط: 3، د. ت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

د. أحمد مختار: (1429 هـ / 2008م)، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، ط: 1، عالم الكتب، عالم الكتب.

الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب. دار الكتاب العربي، 2005.

الزياتي: (1428 هـ / 2007م)، "تاريخ الأدب العربي"، للمدارس الثانوية والعلية، ط: 11، دار المعرفة بيروت، لبنان.

سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

عبد الرؤوف (1414 هـ)، "محبة الرسول بين الاتباع والابتداع"، عبد الرؤوف محمد عثمان، ط: 1، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض.

الغزالي الطوسي: (1975م)، "معارج القدس في مدراج معرفة النفس"، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ط: 2، د. ت، دار الآفاق الجديدة - بيروت، لبنان.

الفاخوري: د. ت. "تاريخ الأدب العربي، القديم"، حنا الفاخوري، ج: 1، دار الجليل، بيروت - لبنان.

القحطاني: د. ت. "القصيدة النونية للقحطاني"، أبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني، المعافري الأندلسي المالكي، ط: 1، د. ت، دار الذكرى.

مجمع اللغة العربية: (1392 هـ / 1972م)، "مجمع الوسيط"، ط: 1، ربيع الأول، مصر، القاهرة.

المغراوي: د. ت. "موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية"، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط: 1، د. ت، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

عناصر تحليل العروض العربي والهوسوي
دراسة مقارنة فيديوان الشيخ أحمد أبي الفتح اليرواوي

و

Wakokin Ma'azu Hadeja

إعداد

عمر مصطفى

طالب بمرحلة الماجستير

المستخلص:

هذه المقالة، عبارة عن ندوة علمية تكميلية لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية. وعنوانها: "عناصر التحليل العروضي للشعر العربي والهوسوي"، دراسة مقارنة بين ديوان الشيخ أحمد أبي الفتح اليرواوي، و Wakokin Mu'azu Hadeja دراسة مقارنة. تحدث فيها الباحث عن نبذة تاريخية لحياة الشاعرين، وعناصر تحليل العروض في كلا اللغتين، كما أبرز أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

والسبب في اختيار هذا الموضوع هو: تيسير تعلم علم العروض العربي وتقريبه إلى أبناء لغة الهوسا، لعل هذه المقالة تكون وسيلتهم إلى معرفة هذا العلم. والهدف من هذه المقالة، هو إبراز العلاقة بين العروض الهوسوي والعروض العربي، من حيث العناصر في ديوان الشيخ أحمد أبي الفتح و Wakokin Mu'azu Hadeja، ثم إبراز أوجه التشابه والاختلاف في استخدام الشاعرين هذه العناصر في الأبيات المدروسة، والكشف عما حدث فيها من الزخافات والعلل، وبيان البحور المستخدمة فيها. وتتجلى أهمية هذه المقالة فيما يلي: تنير الطريق للباحثين؛ لتطبيق القواعد العروضية في القصائد العربية والهوسوية، وإبراز مدى استخدام الشاعرين عناصر التحليل الشعري، كما تضع تنير القاري طريقة كيفية تقطيع الأبيات الشعرية، والكشف عن البحور والتفاعيل المستخدمة في الأبيات العربي والهوسوي. والهدف من هذه المقالة المقارنة بين العروض العربي والهوسوي من حيث العلاقة واستخدام عناصر التحليل في البر الوافر والكامل والرمل.

ومنهج هذه المقالة هو المنهج المقارن، بحيث يقوم الباحث فيه بعقد المقارنة بين الشاعرين، ومدى إسهاماتهم في مجال استخدام هذه العناصر العروضية في قصائدهم، وإبراز أوجه التشابه والاختلاف. كما يعرض الباحث القصائد المدروسة،

ووصف العناصر التحليلية الشعرية في كلا اللغتين، وتحليل الأبيات المدروسة؛ للبحث عما وقع في عروضها وضربها من الزحافات والعلل.

يقتصر حدود هذه المقالة في عناصر التحليل العروضي للشعر العربي والهوسوي، وعرض نبذة تاريخية حول الشاعرين: الشيخ أحمد أبي الفتح اليربوعي، والشاعر الهوسوي معاذ هطيحج Mu'azu Hadeja، كما اقتصرت في بحر الوافر، والكامل، والزمل فحسب.

وأما إشكالية هذه المقالة هي: أن علم العروض من أهم علوم العربية وأجلها، والحاجة إليها كالحاجة إلى الماء والدواء؛ فهو مصاح الأشعار، ومثقف اعوجاجها، وبه يُعصم الشعراء من الوقوع في دائرة الزلل والخلل، ولا ينهض ناقد إلا بمعرفة أسرار وفهم دقائقه، ومع هذا، يصعب على طلاب العلم فهمه، شاكين من وعورة مسالكه؛¹ ولذا؛ يرى الباحث معالجة هذه المشكلة عوناً وتشجيعاً للعازفين عن دراسته؛ لأن ذلك سيقود القارئ إلى فهمه في كلا اللغتين. وتتمثل الإشكالية في الأسئلة الآتية: ما مدى العلاقة العروض الهوسوي والعروض العربي؟ إلى أي حد استمد علماء العروض الهوسوي عناصر تحليلهم من علماء العروض العربي؟ كيف اعتمد علماء العروض الهوسوي على عناصر التحليل العروض العربي وسيلة في تطوير عروضهم؟

وقسم الباحث هذه المقالة إلى ثلاثة محاور، وهي: المحور الأول: نبذة وجيزة عن مؤلفين، والعلاقة بين العروض العربي والعروض الهوسوي، والشاعر الهوسوي معاذ هطيحج Mu'azu Hadeja. والمحور الثاني: مقارنة بين عناصر التحليل الشعر العربي، والهوسوي. والمحور الثالث: دراسة تطبيقية بين الأبيات الشاعرين، وإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما. ثم الخاتمة، والنتائج، والمصادر والمراجع.

المحور الأول: نبذة وجيزة عن مؤلفين، والعلاقة بين العروض العربي والعروض الهوسوي.

الشيخ أحمد أبي الفتح اليربوعي.

نسبه: هو أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد المصطفى، وأمه عائشة بنت حواء ابنة الأمير الزبير². كان الشاعر أدبياً مشهوراً، صوفياً مهذباً ومؤدباً، وذا ذكاء نادر، وفطنة فائقة، وهمة عالية، وهو شافعي المذهب، أشعري الاعتقاد، وكان يلقب بأبي الفتح، وقد عكف على العلم منذ صباه؛ حتى صار بحرّاً زاخراً³.

مولده ونشأته: ولد الشيخ رحمه الله تعالى في شهر رجب، عام 1343هـ، ونشأ في قرية "سندرياً". تلقى مبادئ القراءة والكتابة عند والده الشيخ عليّ. فقرأ عليه السور القصار، ثم التحق بالكتاتيب في صحبة مالم عليّ، بأمر من والده "عليّ"، تعلّم عند أكابر العلماء في عصره داخل الوطن وخارجها حتى صار بحراً.⁴

لقد أفاد الشيخ كثيراً من طلبة العلم والمعرفة، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، في فنون شتى، من فقه وتوحيد، ونحو، وصرف، وحديث، ومصطلح وتفسير وتصوّف، وغيرها.⁵

وله معهد خاص للكبار، يجري التدريس فيه على نظام الحلقات المعروف، كما له معهد آخر للصغار، يجري التدريس فيه على نمط النظام الحديث، وهو أول معهد من هذا النوع في "بوزنو"، وقد تم تأسيسه في حارة (هوساري) سنة (1956م)، باسم مدرسة أنوار الإسلام في التعليم، والنظام، فلما انتقل إلى "لامسا"، انتقل مع مدرسته.⁶

مؤلفاته: يعدّ الشيخ أحمد أبو الفتح من كبار شعراء العربية في نيجيريا، وله إنتاج شعري غزير، ومؤلفات عديدة، منها:

- 1- إفادة الكرام في تاريخ مولد خير الأنام.
 - 2- الاقتناص في شرح سورة الإخلاص.
 - 3- تحفة الأطفال في النحو.
 - 4- الأجوبة الأحمدية في مسائل الإبراهيمية.
 - 5- الأجوبة الأحمدية للمسائل الدّينية والطريقة الأحمدية التّجانية.
 - 6- تقريب قواعد الإعراب للمبتدئين.
 - 7- ديوان: فتح الرحمن في مدح سيّد الأكوان صلى الله عليه وسلم.
- وفاته:** انتقل الشيخ أحمد أبو الفتح إلى رحمة ربّه شهيداً يوم الأربعاء، الحادي والعشرين من صفر، عام 1424هـ، الموافق الثالث والعشرين من أبريل عام 2003م، وذلك في حادثة سيارة في طريقه من كُنُو إلى "ميدغوري"، راجعاً من تعزية المرحوم "مؤدبُو بابا نَافَطا".⁷

الشاعر معاذ هَطِيْجَا Mu'azu Hadeja.

نبذة عن حياة الشاعر معاذ هَطِيْجَا Mu'azu Hadeja، وإنتاجاته الأدبية.

نسبه ومولده: هو الشاعر الكبير، معاذ هَطِيْجَا Mu'azu Hadeja بن عبد الله بن عبد الله.

ولد في بلد "Hadeja" بولاية كُنُو في ذلك الوقت، والآن "جِغَاوَا"، "Jigawa"، وذلك سنة 1920م، وهو من سلالة سلاطين "Jigawa". وقيل: ولد سنة 1913م، وقيل، 1916م.⁸

كان والده دَمْعَرِيّ الأصل، من جمهورية النيجر، نزح منها إلى هَطَيْجَا للتجارة، ومكث هناك، وتزوَّج بالأخت الصغيرة لحاكم: "Hadeja" وأنجبت له "Mua'azu Hadeja"، وتأدب بآداب الدين الإسلامي منذ أن كان صغيراً.⁹

نشأته وتعلّمه: نشأ الشاعر معاذ هَطَيْجَا "Mua'azu Hadeja" في تلك القرية المذكورة تحت تربية أبويه، ورَبَّاه تربية إسلامية، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة عند والده عبد الله، ثم تعلّم القرآن الكريم في الكتاب، كما تعلم في المدرسة النظامية التي تسمى مدرسة: "دَلَا" ببلد "هَطَيْجَا"، وذلك في سنة 1935 – 1937م، ولم تمنعه تراكم الدراسات تعلم العلوم الدينيّة. ولما شبّ وترعرع، التحق مدرسة تسمى "Elementre"، والتحق بكلية كشنة "Katsina College"، وهناك استمرّ بقرض القصائد، ثم واصل الدراسة إلى كلية "Bauchi"، وألّف بعض القصائد فيها، ولم يكتف الشاعر بالتعليم النظامي فحسب، بل، كان يدخل القرية طلباً لعلم الدين الإسلامي في دهايز العلماء.¹⁰

مهنة التدريس: وبعد تخرجه من كلية، "Bauchi"، تولى مهنة التدريس في "Wudil"، و" Gumel"، و" Ringim"، وفي سنة 1947م، انتقل إلى مدينة كَنُو للتدريس، وقام بالتدريس بها إلى أن توفي سنة 1958م، وعمره حينئذ ثمانية وثلاثون سنة، وقيل: 42، وقيل: 45.¹¹

شعره: تأثر الشاعر معاذ هَطَيْجَا: "Mua'azu Hadeja" بأستاذه: "Maikaturu"، الذي كان يزور بلد "Hadeja"، وينشد القصائد وهم يستمعون إليه، ولما شبّ الشاعر وترعرع، حاكاه في تقصيد القصائد وإنشادها.

قصائده: نشأ الشاعر معاذ هَطَيْجَا "Mua'azu Hadeja" أكثر قصائده في مدينة "كَنُو"، فصار يدعو الجماعة فيها إلى العناية بالتعليم النظامي، ويعتَب على من يكره المدارس النظامية. ومنها:

- 1- Wakar Yabon Ubangiji 2- Wakar Tutocin Shehu da waninsu
- 3- Wakar Ilimin Zamani. 4- Wakar Mu Yaki Jahilci.
- 5- Wakar Birrul Walidaini 6- Wakar Gaskiya bata sake Gashi.
- 7- Wakar karuwa. 8- Wakar Mu nemi Ilimi.
- 9- Wakar Giya. 10- Wakar Halayen Mutane.¹²

ج- العلاقة بين العروض العربي والعروض الهوسوي.

هناك علاقات وطيدة بين العروض العربي والعروض الهوسوي؛ لأنّه لم يَقم الشاعر الهوسوي بكتابة الشعر باللغة العربية أو باللغة الهوسوية إلا بعد تعليم القراءة والكتابة عند العلماء العرب الذين قاموا بزيارات متوالية إلى القارة الإفريقية، أمثال: الإمام السيوطي، والمغيلي، وغيرهما.¹³

وفي القرنين: 17-18م، بدأ الشعراء الهوساويون كتابة الشعر في كلا اللغتين؛ فكتب الشيخ محمد ابن الصباغ "Waliyi Dan Marina"، المتوفي 1655م، القصيدة الهوسوية بعنوان: غزوة بدر، "Wakar Yakin Badar".¹⁴ وكتب الشاعر محمد نَيْرِنُ غُورٍ قصيدة في الوعظ: "Gangar wa'azu".¹⁵ وكتب الشيخ عبد الله الثقة قصيدة: "عطية المعطي"، وقصيدة تاريخ نبي الله موسى عليه السلام: "Tarihin Rayuwar Annabi Musa".¹⁶

وفي القرن 19م، قامت الدعوة الإصلاحية، وانحصر العلم الديني، فقام الشعراء الهوساويون بإنشاء الشعر الهوسوي، وعلى رأسهم: الشيخ عثمان بن فودي، والشيخ عبد الله بن فودي وطلابه، وتناولت قصائدهم في ذلك العصر التوحيد والفقه وأحكام الشريعة، والتاريخ، ونظام الملك، والسياسة الإسلامية، وذكر أهوال يوم القيامة وغير ذلك. ومن تلك القصائد: الشيخ عبد الله بن فودي قصيدة يعظ فيها أمير "غُور" "Wakar Wa'azi ga Sarkin Gobir".¹⁷

وكتبت السيدة أسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي قصيدة بعنوان: (Sunna Sharifiya)، ومعنى ذلك: "السنة الشريفة"، وكتب إيسن كُوري (Isan Kwakari) قصيدة بعنوان: "ذكر الموت"، (Wakar Tuna Mutuwa).¹⁸ وفي القرن 20م، كتب بللو غَطَاوَا قصيدة بعنوان السكك الحديدية، Wakar Railway، وكتب علي نَمْنِي قصيدة الدَّرَاجَة، Wakar Keke، وكتب حضر وُزُتُو قصيدة فَنَدَا، (Wakar Fanda).¹⁹

وعلى هذا، يرى الباحث أنه إذا كان هناك العلاقة بين علم العروض العربي والموسيقى الشعرية من الجانب الصوتي، فلا بد من وجود العلاقة الوطيدة بين علم العروض العربي وعلم العروض الهوسوي؛ لأن كلاهما يتناول المقاطع الصوتية، فالموسيقى تقوم على تقسيم الجمل إلى المقاطع الصوتية المعينة تعرف بالتفاعيل، بغض النظر عن بداية الكلمات ونهايتها. فقام علماء العروض الهوسوي بمحاكاة أسلوب العروض العربي، واقتبسوا منهم بعض المصطلحات كالخبن الذي يسمونه بـ: "khabnu"، والقصر الذي يسمونه بـ: "kasru"، وكان ذلك من العيوب العروضية كلها المندرجة تحت الزحافات والعلل، أما الزحافات، يسمونها: "Sauyi"، ويسمون العلل بـ: "Sakiya".²⁰

وعلى هذا، يرى الباحث، أن العلماء العرب الذين قاموا بزيارات متتالية إلى بلاد الهوسا، هم الذين علموا الشعراء الهوسويين العلوم العربية والإسلامية، وإنشاء الشعر، والقواعد العروضية، فقاموا بتطبيقها في قصائدهم.

المحور الثالث: يتناول الباحث في هذه المحاور: العنصر الأول: المقاطع. العنصر الثاني: الوحدات الصوتية.

أ- عناصر التحليل العروض العربي:

العنصر الأول، المقاطع: استقرت طريقة العروضيين عند تحليل الشعر على تجزئة البيت إلى مجموعة من المقاطع

الموسيقية، وتحويل الصورة الصوتية لهذه المقاطع إلى حركات وسكنات، ومن ثم يمكن عرض هذه المقاطع على أوزانهم من خلال مقابلة الساكن بالساكن، والمتحرك بالمتحرك. فكلمة "يَسْعَى" مثلاً تقابل هكذا: "يَسْعَى": - ه - ه، وكذلك في العروض الهوسوي تكون هكذا: Yas'aa يكون بحركتين طويلتين هما: - - -".

اتَّفَق كِلَا العروضيَّين في استخدام صوت الكلمة في المقطع، واختلفا في حركة التقطيع. والحرف المشدّد يقابل بالساكن، فحركة، مثل: "ه -"، مثل: مَدَّ، وفي العروض الهوسويين يكون بالحركة الطويلة: "v -".

والحرف المنون، يقابل بحركة فسكون؛ لأنّ التّنين نون ساكنة، فكلمة "مُحَمَّدٌ" تصبح هكذا: "ه - ه - ه - ه" يساوي "مُحَمَّدٌ"، وكذلك في العروض الهوسويين تصبح هكذا: Muhammadun، وحركاتها: "v - v -".

والحرف الذي تعلوه مدة مثل: "آ" يقابل بحركة، فسكون، فـ: "آدم"، تكتب هكذا: "ءادم"، وحركاتها: "ه - ه -"، وكذلك في العروض الهوسوي يكون هكذا: Aadamu، وحركاتها:

"v v -".

اتَّفَقا في استعمال الأصوات ومقابلة الحرف المنون بحركة فسكون. واختلفا في استعمال الحركات. والعبرة عند العروضيَّين يستعمل ما يلفظ وينطق لا ما يكتب ويرسم: ولذا تعتبر الألف الموجودة قبل الهاء في لفظ الجلالة "الله" وقبل التّون في الرحمن، وبعد الهاء في أسماء الإشارة، مثل: هذا، وذلك، وهؤلاء.²¹

وحيث تكتب هذه الكلمات عروضياً هكذا: "أللاه، أزرّحمان، هادّا، ذالك، هاولاء. وهكذا في العروض الهوسوي: Allahu, Arrahmaan, Haazaa, Zaalik, Haa, ulaa, i.

اتَّفَقا في استخدام ما يلفظ وينطق، ونبذ ما يكتب ويرسم ولا ينطقه اللسان عند القراءة. وأما الألف الموجودة بعد واو الجماعة، وألف الوصل، فلا اعتبار لها عند كِلَا العروضيَّين؛ لأنّها لا تلفظ، ومن ثمّ لا ينظر إلى صورها.²²

الوحدات الصوتية: يقسم العروضيُّون العرب أحرف التفعيلة إلى مجموعة من الوحدات الإيقاعية التي تندرج كميّاً من الأصغر. وهي مقسّمة إلى ثلاثة أقسام: الأسباب، والأوتاد، والفواصل.²³ وتبعهم في ذلك علماء العروض الهوسوي، فسمّوها بـ: "Gaba".

الأسباب: جمع "سبب"، ومعناه لغة الحبل الذي تُربط به الخيمة.²⁴ وتنقسم الأسباب إلى نوعين، هما: **السبب الثقيل:** عبارة عن حركتين: مثال: لَمْ، هُوَ، بِكَ = (- -). وسمّي ثقيلًا لاجتماع حركتين فيه.²⁵ وعند علماء

العروض الهَوْسَوِيّ، عبارة عن اجتماع "Gajerar Gaba Sau biyu"، وهي: "vv"، يوزن به كلمات مثل: "Haka Sama, kasa"، وغير ذلك.²⁶

السَّبب الخفيف: هو عبارة عن الحركة والسكون. مثال: قُمْ - صُمْ = (- هـ). وسمي خفيفاً؛ لعروض السكون بعد الحركة، وهو أخفّ منها.²⁷

وعند علماء العروض الهَوْسَوِيّ، عبارة عن "Doguwar Gaba" ويرمز لها ب: "-"، يوزن به كلمات مثل: "Kai, Muu, suu" وغير ذلك.²⁸

اتّفقا في تقسيم أحرف التفعيلة من الأصغر إلى الأكبر، واختلفا نوع الحركات.

الأوتاد: جمع "وتد" ومعناه في اللغة: الخشبة التي تركز في الأرض ليربط به الحبل لتثبيت شيء ما، كالخيمة²⁹ أو نحوه. وتنقسم الأوتاد عند العروضيين إلى نوعين، هما:

أ- **الوتد المجموع**: هو ما تألف من حركتين، ويأتي بعدهما ساكن. مثال: حوى، على، نوى =

(- هـ - هـ). وعند علماء العروض الهَوْسَوِيّ، عبارة عن اجتماع "Gajerar Gaba da Doguwa"

وهي: "v-"، يوزن به كلمات مثل: "Tsayaa, Tafi" وغير ذلك.³¹

ب- **الوتد المفروق**: هو ما تألف من حركتين، ويأتي بينهما ساكن. مثال: قام، صام (- هـ - هـ).³² وعند علماء العروض

الهَوْسَوِيّ، عبارة عن اجتماع "Doguwar Gaba da Gajera"، وهي:

"v-"، يوزن به كلمات مثل: "Taashi, Biishi" وغير ذلك.³³

ويلحظ مما سبق، أنّ علماء العروض العربي والهَوْسَوِيّ، اتّفقا في تقسيم أحرف التفعيلة من الأصغر إلى الأكبر، واختلفا نوع الحركات.

الفواصل: الفواصل في اللغة حبال طويلة، يضرب منها حبل أمام الخيمة، وحبل وراءها، يمسكها من الريح، وهي عند العروضيين تنقسم إلى قسمين، هما:

الفاصلة الكبيرة: هي عبارة عن اجتماع أربعة متحركات، ثم الساكنة، مثال: هزمهم، شكرني = (- - - هـ).³⁴ وعند

علماء العروض الهَوْسَوِيّ، عبارة عن اجتماع

"Gajerar Gaba sau uku, da Doguwa daya, " = - v v v"

يوزن به كلمات مثل: "Barimanaa, Tafimanaa" وغير ذلك.³⁵

الفاصلة الصغيرة: هي اجتماع ثلاثة أحرف متحركات، ثم الساكنة، مثال: كتبت، وقفت، شربت، = (- - هـ).³⁶

وعند علماء العروض الهوسوي، عبارة عن اجتماع

Gajerar Gaba sau biyu, da Doguwa daya, = “ – vv”

يوزن به كلمات مثل: "Ku tafii, Mu tsayaa, Mu rikaa".

وقد جمع العروضيون أمثلة هذه المصطلحات في قولهم: "لَمْ أَرْ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً".³⁷

لم أرعلى / ظهر / جبلن / سمكتن
- - - - - ه - - - - - ه - - - - - ه - - - - - ه

ولم يجد الباحث مثل هذه المصطلحات في العروض الهوسوية، إلا أنه رأى يمكن جمعها في اللغة الهوسوية كالتالي: "كَيَّ بَرِّ مَنَا بَاكَ تَقِيَا دَنْزُؤَا".

Kai / Bari / Manaa / Baaka / Tafiya / da nutsuwaa.

يكون رمزها هكذا: - v v v \ - v v \ v - \ - v \ v v \ -

أوجه الاتفاق والاختلاف: يكون رمز المقطع الصغير في العروض العربي هكذا: "-"، وفي العروض الهوسوي هكذا: "v". أما السبب الخفيف، أو المقطع الكبير، فرمزه في عروض العربي يكون هكذا: "- ه"، وفي العروض الهوسوي يكون رمزه هكذا: "-"، ورمز وتد المفروق في العروض العربي يكون هكذا: "- ه -"، وفي العروض الهوسوي يكون هكذا: "- v". أما التدد المجموع: "- ه -"، وفي العروض الهوسوي يكون هكذا: "- v -"، أما الفاصلة الكبيرة يكون رمزها هكذا: "- - - ه"، وفي العروض الهوسوي يكون هكذا: "- v v v". وأما الفاصلة الصغيرة يكون رمزها هكذا: "- - - ه"، وفي العروض الهوسوي يكون هكذا: "- v v".

ويلاحظ مما سبق أنّ علماء العروض الهوسوي، اتفقا في تقسيم أحرف التفعيلة من الأصغر إلى الأكبر، واختلفا في نوع الحركات.

التفاعيل الشعرية للعروض العربي والهوسوي "Kafa": وهيا لفاظ يوزن بها البحر الشعري، ويبلغ عدد هذه التفاعيل العروضية التي اخترعها الخليل عشر تفاعيل كالاتي: اثنتان خماسيتان وهما: فاعِلُنْ وفَعُولُنْ "Faa'ilun da Fa'uulun". وثمانية سباعية، وهي: مَفَاعِلُنْ، وَمُتَفَاعِلُنْ، وَمَفَاعِلُتُنْ، وَمُتَفَاعِلُتُنْ، وَمَفَعُولَاتُنْ، فاعِ لَاتُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، فاعِ لَاتُنْ. وهي في العروض الهوسوي كالتالي:

Mafaa,iilun, da Mustaf,ilun, da Mafaa'alatun da Mutafaa'ilun, da Maf,uulaatu, da Faa'ilaatun, da Mustaf,ilun, Faa,ilaatun.³⁸

وهي تنقسم إلى التفاعيل الأصولية، (Ginshike) والفرعية (Yan - rakiya) في كِلَا الأدبين.³⁹

-التفاعيل الأصولية: هي كل تفعيلة تبدأ بـ **مُجموع** أو **مُفروق**، وهي: (فعولن - مفاعيلن - مفاعلتن - فاعلاتن) وهي في العروض الهوسوي:

Fauu'lun, da Mafaa'iilun, da Mafaa'alatun da Faa'ilaatun.⁴⁰

-التفاعيل الفرعية: هي كل تفعيلة تبدأ بسببٍ، خفيف أو ثقيل، وهي ست: (فاعلن - مستفعلن - فاعلاتن - متفاعلن - مفعولات - مستفع لن)⁴¹. وهي في العروض الهوسوي:

Faa'ilun, da Mustaf'ilun, da Faa'ilaatun da Mutafaa'ilun, da Maf'uulaatu, da Mustaf'ilun.⁴²

هذه هي التفاعيل العربية عشر، وقام العلماء العروض الهوسوي بمحاكاتهم واخترعوا تفاعيلهم العشرة وهي كالتالية:

1-Fa'uulun = Arayye. 2- Mafaa'iilun = Iyeenaayee.

3- Mafaa'alatun = Ayaara'ayee. 4- Faa'ilun = Yaarayee.

5- Mustaf'ilun = Ayyaaraye. 6- Faa'ilaatun = Yaaranaaye.

7- Mustaf'ilun = Ayyaaraye. 8- Mutafaa'ilun = Ra'ayeenayee.

9 - Faa'ilaatun = Yaaranaaye. 10- Maf'uulaatu = Ayyeediide.⁴³

اخترعها أ.د. عتيق أحمد دُنْفَاوَا Atiku Ahmad Dunfawa، المحاضر بجامعة "سُوكُونُو" - نيجيريا، وذلك في سنة

2002م.⁴⁴ اتفقا في استخدام التفاعيل الفرعية والأصلية، واختلفا في تسميتها واستخدامها، لكنهم اخترعوا تفاعيلهم

خاصة فيما بعد.⁴⁵

والملاحظ يدرك مما سبق أنّ هناك العلاقة الوطيدة بين العروض العروض العربي والهوسوي؛ لاتفاقهما في استخدام التفاعيل الفرعية والأصلية. واختلفا، في تسميتها، ونطقها، ورموزها، وأحرفها، وأصواتها. وعلى هذا، ظهر أثر علم العروض العربي على العروض الهوسوي، بحيث قام العروض الهوسوي بتقليد العروض العربي؛ لأنّه إذا كرّر علم العروض العربي التفاعيل في بحر من البحور العروضية العربية، كرّر العروض الهوسوي ذلك التفاعيل في عروضه، فسّموه بـ: (Maimaitau)، كما حدث في تفاعيل بحر الرمل، والوافر، والكامل.

البحور الشعريّة عند العرب والهوساويين "Kari":

البحر في اللغة: الشقّ والانساع. يقال: "بحرْتُ أذن النّاقة"، أي: شققتها.⁴⁶

واصطلاحاً: هو تكرار الجزء بوجهٍ شعريّ، وإثماً سمي بحرًا؛ لأنّه يوزن به ما لا يتناهى من الشّعر، فأشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه.⁴⁷ وبعبارة أخرى: البحر هو الميزان خاص تقول به الشّعر وتزنه عليه. وبعبارة أخرى: هو تركيب

بعض التفاعيل على نسق هندسية موسيقية منظمة، يقوم على نغمة صوتية موسيقية مطربة. وهي خمسة عشر على رأي الخليل، وستة عشر على رأي الأخفش.⁴⁸

اتَّفَقَ كِلَا العروضيَّيْنِ تسمية البحور العروضية، لم يزل علماء العروض الهوساويون يقلّدون ويحاكون البحور الشعريّ، فسمّوها بـ: "Kari"، والوافر: Waafir والكامل: Kaamil⁴⁹

واختلفا في إطلاق اسم البحر إجمالاً، فالعرب يسمونها "البحر" ومفرده: "البحر"، أمّا علماء العروض الهوساويّ يسمونها بـ: "Kari"؛ لأنّها عبارة عن النغمة الموسيقية في الشعر، فكانوا يستخدمون الأوزان العربية في تقطيع أشعارهم، لكنهم اخترعوا لها أسماء هوسوية منحوتة من الأصل العربي، دونك أمثلة منها:

1- Waafir = Bawafiiriyaa. 2-Kamil = Balamaliya. 3 - Ramal = Baramalliyya.⁵⁰

البحر الثالث: دراسة مقارنة بين أبيات الشعريّين: تقتصر هذه المقالة على ثلاثة أبحرٍ من البحور المستخدمة لدى الشعريّين. وهي: البحر الوافر، والكامل، والزمل.

البحر الوافر: وهو من البحور الممتازة لدى الشعراء القدامى والمحدثين، يختص بمتعة النغمة الصوتية وسرعتها في هدوء وسهولة، كما يمتاز بتدفق الأجزاء المتلاحقة، فهو وزن خطابيّ، يشتدّ إذا اشتدّته، ويرق إذا رققته، يصلح للكثير من الموضوعات الشعرية، مثل: الفخر والمديح والهجاء والزّناء والغزل وغير ذلك. وأجزاؤه:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن.⁵¹

واستخدم الشيخ أحمد أبو الفتح هذا البحر في ديوانه وقال:

حَبِيبِي مَرْكَزِ السَّرِّ * وَسَاقِي الْقَوْمِ مِنْ بَحْرِ⁵²

تقطيعه:

حَبِيبِي مَرْ	كَرْزِ سَرِ رِي	وَسَاقِلِ قَوْمِ	مِنْ بَحْرِ
هـ - هـ - هـ - هـ	هـ - هـ - هـ - هـ	هـ - هـ - هـ - هـ	هـ - هـ - هـ - هـ
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن

البيت من البحر الوافر، عروضه معصوبة؛ لتسكين الحرف الخامس المتحرّك، "مفاعلتن"، وهو من الرّجاف المفرد، والضرب، معصوب. وقال Mua'azu Hadeja:

Uwarta Ubanta sun kita Adangi babu mai sonta

Bakar aniya ta cuceta Hakika ba da Karya ba.⁵³

Yankan Baitin:

Uwarta Uban \ ta sun kiitaa Adangii baa \ bu mai sontaa

v - v v - \ v - - - v - - - \ v - - -

Ayaara'ayee\ AyaaraayeeAyaaraayee\Ayaaraayee

Bakar aniyaa \ ta cuuceeta Hakiikaa ba \ da Karya ba

v - v v - \ v - - - v - - - \ v - - -

Ayaara'ayee\AyaarayeeAyaaraaye\ Ayaaraayee

البيت من البحر الوافر، وهو رباعي، عروضه معصوبة؛ لتسكين الحرف الخامس المتحرك، "مفاعلتن"، وهو من الزحاف المفرد، والضرب، معصوب.

اتَّفقا في استخدام البحر الوافر، وفي استخدام العروض والضرب معصوبين. واختلفا في أنَّ الشَّيخ أحمد أبا الفتح استخدم البيت ذا شطرين، بينما استخدم الشاعر Mua'azu Hadeja البيت الرباعي. وقال الشَّيخ أحمد أبو الفتح:

صَحِيبُ الْحَتَمِ وَالْكُتَمِ * مُعِينٌ مَلَّ ذِي الْقَطْرِ.⁵⁴

تقطيعه:

صحيل خت	م ولكتمي	معينن مل	ل ذل قطري
ه - ه - ه - -	ه - ه - ه - -	ه - ه - ه - -	ه - ه - ه - -
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن

البيت من البحر الوافر، عروضه معصوبة؛ لتسكين الحرف الخامس المتحرك، "مفاعلتن"، وهو من الزحاف المفرد، والضرب، معصوب. قال Mua'azu Hadeja:

Ta ce wani ne ya dame ni Ya ce wai Wance ta fini

Ina zan sami mai ba ni kaza ba za ni samu ba.⁵⁵**Yanka Baitin:**

Ta cee wani nee \ ya dame ni Ya cee wai Wan\ ce taa finii

v - v v - \ v - - - v - - - \ v - - -

Ayaara'ayee\ AyaaraayeeAyaaraayee \Ayaaraayee

Inaa zan saa \ mi mai baa nii kaza ba za \ ni saa muu baa

v - - - \ v - - - v - - - \ v - - -

Ayaaraayee\ AyaaraayeeAyaaraayee \Ayaaraayee

اتَّفقا في استخدام البحر الوافر، وفي استخدام العروض والضرب معصوبين. واختلفا في أنَّ الشَّيْخَ أحمد أبا الفتح استخدم البيت ذا شطرين، بينما استخدم الشَّاعر Mua'azu Hadeja البيت الرَّباعي. قال الشَّيْخُ أحمد أبو الفتح:

وهي: متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن * متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن.⁵⁶

استخدمه الشيخ أحمد أبي الفتح في ديواه حيث يقول:

يَا مَنْ إِلَيْهِ تَرْحَلِي بِشَوْقِي * وَتَحَرُّقِي وَتَمْلُئِي وَتَلْمُذِي.⁵⁷

تقطيعه:

يا من إله ترحلي بتشوقي وتحرقني وتلملني وتلمذي
هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ- هـ-
متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

البيت من بحر الكامل، عروضه "مفتاعلن"، صحيحة، والضرب صحيح كذلك. استخدم الشاعر Mua'azu Hadeja هذا النوع من البحر والزحاف والعلل عروضًا وضربًا، تتجلى ذلك في قوله:

Kwado Ayu a cikin Ruwa haka Dorina Sarki guda yay yi su shi ya yi Karsafa.⁵⁸

Yankan Baitin:

Kwado Ayuu\ a cikin Ruwaa\ haka Dorinaa

$$- - \vee - \quad \backslash \vee \vee - \vee - \quad \backslash \vee \vee - \vee -$$

Raa yee na yee \ Ra' a yee na yee \ Ra' a yee na yee

Sarkii gudaar\ yay yii su shii \ ya yi Karfasaa

$$- - \vee - \quad \backslash \quad - - \vee - \quad \backslash \vee \vee - \vee -$$

Raa yee na yee \ Ra' a yee na yee \ Ra' a yee na yee

البيت من بحر الكامل، عروضه "مُتفاعِلن"، صحيحة، والضَّرب صحيح كذلك. اتَّفَق البيتان في كونهما بحر الكامل، وفي استخدام العروض والضَّرب صحيحين. واستخدام البيت ذا الشَّطرين. قال الشَّيخ أحمد أبو الفتح:

هَادِي الْقُلُوبَ مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْوَرَى * يَا مَنْ إِلَيْهِ تَحُبُّبِي وَتَلْمُذِي.⁵⁹

تقطيعه:

هادلقلوب محمدن خيرلورى يا من إله تحببيلوتلممذي
هـ
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

البيت من بحر الكامل، عروضه "متفاعلن"، مضمرة، والضرب صحيح. قال Mua'azu Hadeja:

Kyale shi man mu ne Grin nan nan Garin

Zai zo yana Rokon Kwabo Mu hana msa.⁶⁰

Yankan Baitin:

Kyaalee shi man \ muu nee Grin \ nan nan Garin

-- v - \ -- v - \ -- v -

Raa yee na yee \ Raa yee na yee \ Raa yee na yee

Zai zoo yanaa \ Rokon Kwabo \ Mu hanaa masaa

-- v - \ -- v - \ v v - v -

Raa yee na yee \ Ra' a yee na yee \ Ra' a yee na yee

البيت من بحر الكامل، عروضه "متفاعلن"، مضمرة، والضرب صحيح، اتفقا في كونهما من بحر الكامل، ووقوع الإضمار

في العروض، ووقوع الضرب صحيحًا.

بحر الرمل: وهو مشهور عند القدماء والمحدثين، يصلح استخدامه في عدة موضوعات، وأجزاؤه:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلتن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلتن.⁶¹

لكنّ الشيخ أحمد أبا الفتح، استخدم مجزوء الرمل في ديوانه؛ بحيث حذف ثلثاه، أي: حذف التفعيلة الأخيرة في

صدر البيت وعجزه، وتتمثل ذلك في أوزان هذا البحر؛ وذلك ليحدث نغمات صوتية موسيقية مطربة، قال الشاعر:

حِلْمُهُ دَوْمًا عَجِيبٌ * دَأْبُهُ هَذِي الْعِيَانِ.⁶²

تقطيعه:

حلمهو د و من عجيبن
هـ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلتن

البيت من بحر الرمل، عروضه صحيحة، والضرب صحيح. قال Mua'azu Hadeja:

Kyauta Aiki na Farilla' Bi Iyaye ka bi Allah'
 Don ka rabbauta da farilla' Marila'ullahi illa
 Fi Rilaa'il Walidaini.⁶³

YANKAN BAITIN:

Kyauta Aikii \ na Farilla' Bi Iyaayee \ ka bi Allah'
 - v - - \ v v - - v v - - \ v v - -
 Yaa ra naa yee \ Ya ra naa yee Ya ra naa ye \ Yaranaa yee
 Don ka rabbau \ ta da farilla' Marilaa'ul \ laahi illaa
 - v - - \ v v v - - v v - - \ - v - -
 Yaa ra naa yee \ Ya ra naayee Ya ra naa ye \ Yaa ra naa yee

Fi Rilaa'il \ Waalidainii
 - v - - \ - v - -
 Yaa ra naa ye \ Yaa ra naa yee

البيت من بحر الرمل، عروضه صحيحة، والضرب صحيح. اتفقا البيتان في كونهما من بحر الكامل، ووقوع الإضمار عروضًا وضربًا. واختلفا في كون بيت الشاعر Mua'azu Hadeja خماسيًا. قال الشيخ أحمد أبو الفتوح:

طَابَ رُوحِي وَجَنَانِي * إِذْ أَتَى ابْنُ التَّجَانِي.⁶⁴

تقطيعه:

ط	اب	روح	ي	وج	ن	ان	ي	إ	ذ	أ	ت	ي	اب	ن	ت	ج	ان	ي
هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
ف	اع	ل	ت	ن	ف	اع	ل	ت	ن	ف	اع	ل	ت	ن	ف	اع	ل	ت

البيت من بحر الرمل، عروضه مخبونة؛ لحذف الحرف الثاني الساكن، وهو الألف في: "فاعلاتن"، فيصير بعد الخين "فعلاتن"، والضرب "فاعلاتن" صحيح. استخدم الشاعر Mua'azu Hadeja: هذا النوع من البحر من قصائده، لكنه مجزوء، فقال:

Tun kana dan Jariri Ka yi Kashi da Fitsari
 Duka Daki shi yi wari Ban ga banza Ashrari,
 Wa ka bata Walidaini

YANKAN BAITIN:

Tun kanaa dan \ Jaariiii

Kaa yi Kaashii \ da Fitsaarii

- v - - \ - - -

- v - - \ v v - -

Yaa ra naa yee \ Yaa raa naa

Ya ra naa ye \ Yaa ra naa yee

Duka Daakii \ shi yi waarii

Ban da banzaa \ Asharaarii,

v v - -

\ v v - -

- v - -

\ v v - -

Yaa ra naa yee \ Yaa raa naa

Ya ra naa ye \ Yaa ra naa yee

Waa ka baataa \ Walidainii

- v - - \ - v - -

Yaa ra naa yee \ Yaa ra naa yee

البيت من بحر الرمل، عروضه "فعلاتن" مخبونة، والضرب "فاعلاتن" صحيح. اتفق البيتان في كونهما من بحر الرمل، ووقع في عروضهما الخبن، بحيث ورد الضرب صحيحًا. واختلفا في كون بيت الشيخ أحمد ذا الشطرين، واستخدام الشاعر Mua'azu Hadeja بيتا خماسيًا.

الخاتمة:

تناول الباحث في هذه المقالة نبذة وجيزة عن الشعارين، الشيخ أحمد أبي الفتح اليرواوي، والشاعر الهوسوي Mua'azu Hadeja، كما قام بسرد العلاقة بين العروض العربي والعروض الهوسوي، ثم المقارنة بين عناصر التحليل الشعري وبين العروض العربي والهوسوي، وإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما. كما تعرض الدراسة بالمقارنة في البحور: الوافر والكامل، والرمل.

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث، أدرك أنّ الشعارين، اتفقا في استخدام البحور الكامل، والوافر، والرمل المجزوء، كما اتفقا في استخدام الزحافات والعلل المستخدمة في البحور، واتفقا كذلك في استخدام التفاعيل والأوزان، وأحرف التقطيع، كما اتفقا في تسمية المصطلحات العروضية من الزحافات والعلل، كالقطع والإضمار وغير ذلك. واختلفا في استخدام مقاطع الصوتية وسيلةً في تقطيع أبياتهم الشعرية، واتخذ العرب أحرف التقطيع وسيلةً لتقطيع أبياتهم. وتوصي المقالة بتناول الدراسة المقارنة من حيث استخدام العروض العربي والهوسوي في بقية البحور التي لم تتعرض الدراسة الحالية لها؛ وذلك لتيسير معرفتها وفهمها للدارسين الهوسويين.

الهوامش:

- 1- مأمون عبد الحليم وجيه: "العروض والقافية بين التراث والتجديد" مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة، ط: 1، 1428 هـ \ 2007 م، ص: 1.
- 2- أحمد أبي الفتح اليرواوي: "ومضة من درر الشيخ أحمد أبي الفتح"، جمع وترتيب: محمد المنير الملّقب بِبَاب الخيرات، الكنوي، ص: 5.
- 3- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 4- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 5- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 6- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 7- المرجع نفسه. ص: 6.
- 8- Aminu Lawal Auta: Fadakarwa a Rubutattun Wakar Hausa- Bayero University Press. 2017, shafi na: 173 -175.
- 9- Aminu Lawal Auta, shafi na: 173 -175.
- 10- Aminu Lawal Auta, shafi na: 175-17
- 11- Aminu Lawal Auta, shafi na: 175 - 176.
- 12- Aminu Lawal Auta, shafi na: 175 - 176.
- 13- المقابلة الشخصية مع الدكتور مختار أحمد نوح، المحاضر بجامعة القلم - كشنه، يوم الاثنين 29\1\2024م.
- 14- Aminu Lawal Auta: Fadakarwa, Shafi na: 16.
- 15- Aminu Lawal Auta, Shafi na: 16 -17.
- 16- Aminu Lawal Auta, Shafi na 16.
- 17- Aminu Lawal Auta, shafi na 15.
- 18- Aminu Lawal Auta, Shafi na: 18-19.
- 19- Abdulkadir, (1979) Zababbun Wokokin Da Da Na Yanzu. Thomas Nelson Nig. Ltd. Lagos Shafi na: 67.
- 20- Dunfawa Atiku Ahmad, Ma'aunin Waka" Shafi na: 10-11.
- 21- مأمون عبد الحليم، وجيه، "العروض والقافية بين التراث والتجديد"، مكتبة دار المعالم الثقافية، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: (1)، 1428 هـ \ 2007 م. ص 14.
- 22- المرجع السابق، ص: 15.
- 23- المرجع السابق، ص 14.

- 24- المرجع السابق نفسه، ص: 14.
- 25- المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
- 26- Dunfawa Atiku Ahmad, Ma'aunin Waka" Shafi na: 11.
- 27- المرجع السابق نفسه، ص: 15.
- 28- المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
- 29- المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
- 30- عبد العزيز عتيق، "علم العروض والقافية"، دار النهضة العربية، د.ت، بيروت، ص: 17 – 20.
- 31- Dunfawa Atiku Ahmad, Ma'aunin Waka" Shafi na: 11-12.
- 32- مأمون عبد الحليم، وجيه، مرجع سابق، ص: 16.
- 33- Dunfawa Atiku Ahmad, Ma'aunin Waka" Shafi na: 11- 12.
- 34- مأمون عبد الحليم، وجيه، مرجع سابق، ص: 16.
- 35- Dunfawa Atiku Ahmad, Ma'aunin Waka" Shafi na: 12-11
- 36- مأمون عبد الحليم، وجيه، مرجع سابق، ص: 16.
- 37- مأمون عبد الحليم، وجيه، مرجع سابق، ص: 16.
- 38- Dunfawa Atiku Ahmad, Ma'aunin Waka" Shafi na: 7 - 8.
- 39- Graham Furniss, Poetry, Prose & Popular Culture in Hausa, Edinburg University Press
International African Library, Pg: 16 - 211.
- 40- Dunfawa Atiku Ahmad, Ma'aunin Waka. 7-8.
- 41- مأمون عبد الحليم، وجيه، مرجع سابق، ص: (17).
- 42- Dunfawa, Atiku Ahmad, "Ma'aunin Waka" Shafi na: 7 - 8.
- 43- Dunfawa, Atiku Ahmad, Ma'aunin Waka, Shafi na: 7-8.
- 44- المقابلة الشخصية مع الدكتور عبد الرحمن فاروق المحاضر بجامعة عمر موسى يَرَادُؤَا – كشنه، يوم الثلاثاء
30\10\2024 م، في الجامعة، في ساعة: 3:40 – 3:35 PM.
- 45- Aruli Aliyu u. Wakokin Aruli Aliyu u. Titile Shafi: 175.
- 46- د. أحمد مختار عبد الحميد، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، ط: 1، 1429 هـ – 2008 م، ص: 163.

- 47- عثمان بن جني الموصلي، "كتاب العروض"، ج: 1، ط: 1، 1407 هـ 1987 م، المحقق: د أحمد فوزي الهيب، دار القلم – الكويت، ص: 58.
- 48- عثمان بن جني الموصلي، المرجع السابق، ص: 58.
- 49- Aminu Lawal Auta, Shafi na: 151.
- 50- Aminu Lawal Auta, Shafi na: 151.
- 51- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: "القسطاس في علم العروض"، ط: 2، 1410 هـ 1989 م، المحقق: الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف بيروت – لبنان، ص: 84.
- 52- أحمد بن عليّ الرواوي، ديوان فتح الرحمن في مدح سيّد الأكوّان صلى الله عليه وسلم، للشيخ أحمد بن عليّ الرواويّ التّجاني رضي الله تعالى عنه، جمع وترتيب: محمد المنير الملقّب بباب الخيرات، الكنوي، د. م. د. ت. د. س. مراجعة: الدكتور معاذ محمد، محاضر في قسم اللغة العربية بجامعة مئذغري. ص: 68.
- 53- Wakokin Mu'azu Hadeja, shafi na: 27.
- 54- أحمد بن عليّ الرواويّ، مصدر سابق، ص: 68.
- 55- Wakokin Mu'azu Hadeja, shafi na: 28.
- 56- السّد، أمين عليّ السّد، "في علمي العروض والقافية"، ط: 4، دار المعارف، 1990 م، ص: 151.
- 57- أحمد بن عليّ الرواويّ، مصدر سابق، ص: 60.
- 58- Wakokin Mu'azu Hadeja, shafi na: 49.
- 59- أحمد بن عليّ الرواويّ، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
- 60- Wakokin Mu'azu Hadeja, shafi na: 49.
- 61- أبو الحسن، عليّ بن عيسى الربيعي النحوي، "كتاب العروض"، تحقيق أبي الفضل بدران، 1421 هـ، ص: 45.
- 62- أحمد بن عليّ الرواويّ، مصدر سابق، ص: 67.
- 63- Wakokin Mu'azu Hadeja, shafi na: 21.
- 64- أحمد بن عليّ الرواويّ، مصدر سابق، ص: 67.
- المصادر والمراجع:
- المصادر:
- أحمد بن عليّ الرواويّ، ديوان فتح الرحمن في مدح سيّد الأكوّان صلى الله عليه وسلم، للشيخ أحمد بن عليّ

اليرواويّ التّجاني رضي الله تعالى عنه، جمع وترتيب: محمد المنير الملقّب بباب الخيرات، الكنويّ، د. م. د. ت. د. س. مراجعة: الدكتور معاذ محمد، محاضر في قسم اللغة العربية بجامعة مئذُغري.

– Hadeja M. (1980) Wakokin Mu'azu Hadeja: Zaria, N.N.P.C.

المراجع:

- أحمد أبي الفتح اليرواويّ، "ومضة من درر الشيخ أحمد أبي الفتح اليرواويّ"، التّجاني رضي الله تعالى عنه، جمع وترتيب: محمد المنير الملقّب بباب الخيرات، الكنويّ.
- أحمد، أبو العباس، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عباد شعيب القنائي المعروف بالخواص، "الكافي في علمي العروض والقوافي"، تحقيق د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط: 1437، 2هـ الموافق 2017م، شارع بور سعيد – القاهرة.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، ط: 1، 1429هـ – 2008م.
- أحمد، الهاشمي، "ميزان الذهب في صناعة شعر العرب"، ط: 1، مكتبة الآداب – القاهرة، 1418هـ – 1997م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، "القسطاس في علم العروض"، ط: 2، 1410هـ 1989م، المحقق: الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف بيروت – لبنان.
- عبد الحليم وجيه مأمون، "العروض والقافية بين التراث والتجديد"، ط: 1، 1428هـ، الموافق 2007م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة.
- عثمان، أبو الفتح بن جني الموصلي، "كتاب العروض"، ج: 1، ط: 1، 1407هـ 1987م، المحقق: د. أحمد فوزي الهيب، دار القلم – الكويت.
- عليّ، أبو الحسن، عليّ بن عيسى الرّبعي النّحوي، "كتاب العروض"، تحقيق أبي الفضل بدران، 1421هـ.
- عبد العزيز عتيق، "علم العروض والقافية"، دار النهضة العربية، د. ت. بيروت.
- محمد الدمنهوري، "المختصر الشافي على متن الكافي" – للشيخ محمد الدمنهوري رحمه الله آمين، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت. لستد، أمين عليّ السّد، "في علمي العروض والقافية"، ط: 4، دار المعارف، 1990م.

IBN MASANI

JOURNAL OF ARABIC STUDIES

A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University, Katsina P.M.B 2218, Katsina- Nigeria

ISSN: 2672-5053 (Print)

The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

المقابلة:

- المقابلة الشخصية مع الدكتور مختار أحمد نوح، المحاضر بجامعة القلم – كشنه، يوم الاثنين 29\1\2024م.
- المقابلة الشخصية مع الدكتور عبد الرحمن فاروق، المحاضر بجامعة عمر موسى يَزْأُوْا – كشنه، يوم الثلاثاء 30\10\2024م، في الجامعة، في ساعة: 3:40 – 3:35 PM.

المرجع الأجنبية:

- Fadakarwa a Rubutattun Wakar Hausa- Aminu Lawal Auta – Bayero University Press. 2017.
- Ma'aunin Waka – Atiku Ahmad Dunfawa, Garkuwa Poblshers skoto, kaduna, kano, Hakkin Mallaka “HM”, 2003, shirya da Buga Littafin Ashekarar 2003, ISBN: 978-36144 - 9 - 5
- Garkuwa Media Services Limited No:51 Emir Yahaya Road sokoto Tarho: 060- 238132, 0803-595- 4022, Imel: MAGARKWA @yahoo. com
- Auta, A.L (2001) Tarihin Rubutattun Wakoki A kasar Hausa. Algaita Journal of Current - Studies Research in Hausa Vol.I, No: 1.
- Abdulkadir, (1979) Zababbun Wokokin Da, Da Na Yanzu. Thomas Nelson Nig. Ltd. Lagos.
- Graham Furniss, Poetry, Prose & Popular Culture in Hausa, Edinburg University Press International African Library.

الجنس في اللغتين العربية والإنجليزية**من خلال كتاب جامع الدروس العربية و Contemporary English Grammar****(دراسة نحوية تقابلية)****إعداد****إبراهيم أبوبكر غومي****طالب بمرحلة الدكتوراه****قسم اللغة العربية بجامعة عمر يرأدوا كشنه****Abstract**

This paper titled: forms of gender in two languages Arabic and English within Kitaab Jaamiu duruusul arabiyya and Contemporary English grammar. It attempts to examine fundamental grammar areas of gender in both Arabic and English Language by using a comparative analysis method. The first part discussed definitions, types and how to transform masculine into feminine. Emphasis is also made on all aspects that are grammatically necessary in forming gender sentences especially the concords. The researcher tried in bringing out the similarities and differences of gender between Arabic and English which consider to be result of the research. Finally, the paper advised students of universities and colleges to venture into comparative research of languages for the benefit of those who learn foreign language as a second language.

المقدمة:

الورقة حاولت تقابلية الجنس بين اللغتين العربية والإنجليزية استخراجاً أوجه التشابه والاختلاف من حيث القواعد النحوية. قسم الباحث الورقة إلى محورين. المحور الأول تحدث عن نبذة تاريخية للجنس وتعريفه وتقسيماته وعلاماته في اللغتين وأهم ما يلزم مراعاته في بناء الجمل. وأما المحور الثاني والأخير ناقش أوجه التشابه والاختلاف في التذكير والتأنيث بينهما تسهيلاً للطلبة والدارسين في تعليم إحداها.

نبذة عن الجنس في اللغتين العربية والإنجليزية:

إن الجنس يربط بنظر الإنسان الأول، حتى أصبح في كل تجارب في حياة الإنسان التمييز بين المذكر والمؤنث في عالمه أو في عالم الحيوان. إذا قيل الإنسان فهذا يعني الذكر والأنثى. ويرى البعض الجنس ليس له أي علاقة بالطبيعة، إنما هو أمرٌ منطقيٌّ خاصٌ. الأسس اللغوية المتبعة في تقسيمات الجنس تختلف من لغة إلى أخرى. وكل لغة باصطلاحها. مصطلح اللغة العربية جعل الباب مذكراً واللغة الفرنسية جعلته مؤنثاً. اللغات السامية مثل العربية تقسماتها للأسماء

تكون دائما بالذكر والمؤنث الإنجليزية قسمت الجنس إلى أربع: المذكر والمؤنث والعام والمحايد¹. ومن أجل هذه النقطة، فإن الباحث يحاول دراسة تلك الفصائل النحوية في اللغتين لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

تعريف المذكر والمؤنث في اللغتين العربية والإنجليزية:

المذكر في العربية هو ما يصح أن يشير إليه بقولك "هَذَا" كرجل وحصان وتمر وكتاب". المذكر قسمان: مذكر حقيقي ومجازي. الحقيقي هو الذي يدل على ذكر من الناس أو الحيوان كرجل وصبي وأسد وجمل. وأما المجازي فهو ما يعامل معاملة الناس أو الحيوان، وليس منها كبدٍ وبابٍ. والمؤنث: ما يصح أن يشير إليه بقولك: "هَذِهِ" كامرأة وناقاة وشمس ودار.² وينقسم إلى أربعة أقسام: لفظي ومعنوي ومجازي وحقيقي.

1- المؤنث اللفظي: ما لحقته علامة التأنيث، سواء أدل على مؤنثٍ، كفاطمة وخديجة، أم على ذكر كطلحة وحمزة وذكرى وبهمة.

2- المؤنث الحقيقي: ما دل على أنثى من الناس أو الحيوان كامرأة وغلامة وناقاة وأتان.

3- المؤنث المجازي: ما يعامل معاملة الأنثى من الناس والحيوان وليس منها، كشمس ودار وعين ورجل.

4- المؤنث المعنوي: ما دل على مؤنث حقيقي ومجازي دون أن تلحقه علامات التأنيث الظاهرة، كمریم ورباب وأتان من الحقيقي وشمس وأذن وعين من المجازي³.

وهناك ما يُذكر ويُؤنث كالسكن والسييل وغيرها. إذا لاحظت وعمقت النظر في المثالين المذكورين تجد ليس لهما علامات التأنيث. ويوجد البعض التي تحمل علامات التأنيث كالسحلة والحية والشاة والريعة.

واللغة الإنجليزية التي لم تقع في أسرة لغات العربية أيضا تعني بالجنس. الاسم من حيث الجنس على أربعة أنواع

الآتية:⁴

1- المذكر: هو الاسم الذي يدل على جنس ذكر من الناس، أو الحيوان، أو أي شيء آخر. مثل: ولدٌ (Boy)، وكلبٌ (Dog)، ورجل (man).

2- المؤنث: هو الاسم الذي يدل على مؤنث من الناس أو الحيوان أو أي شيء آخر. مثل: زوجة (wife) وأم (mother) وأخت (sister).

3- الاسم العام (common noun): هو اسم الذي يدل على مذكر ومؤنث في آن واحد، ومعنى ذلك أنه يشير إلى شخص أو مكان أو أي شيء بمعنى العام. مثل: الآباء (parents) وطفل (child) وخدام (servant) وتلميذ (pupil).

4- محايد (nounneutral): هو الاسم الذي لا يشير إلى مذكر أو مؤنث من الناس أو الحيوان. مثل: مائدة (table) ، وكتاب (book) ، وكلية (college) ، ومذياع (Radio) ، وغيره. وفي المقابلة بين اللغتين تجد أن العربية قسمت الجنس إلى المذكر والمؤنث أما الإنجليزية قسمته إلى أربعة (مذكر ومؤنث وعام ومحايد) والفرق بين اللغتين أنه ليس في العربية الأسماء المحايدة إلا العامة. مثل السكن السلاح. علامات التأنيث في العربية:

للتأنيث ثلاث علامات: التاء المربوطة والألف التأنيث المقصورة والألف الممدودة. كفاطمة وسلمى وحسنة.

1- التاء المربوطة:

التاء المربوطة تلحق الصفات وتفرق بين المذكر والمؤنث. منها: كبائع وبائعة، محمود ومحمودة، وجودها في غير صفات سماعية. كثمرة وغلامه وحمارة. فالأوصاف الخاصة بالنساء لاحاجة لها إلى التاء إلا سماعاً، لذلك فلا يقال: حائضة أو حامل، بل حائض وحامل. وعلامات التأنيث كالتالي:

تضاف التاء المربوطة في آخر الأسماء، لتؤدي دوراً في الأحوال التالية:

- تمييز الواحد من الجنس في المخلوقات: كثمر وثمره، نخل ونخلة، شجر وشجرة، وغيرها. ورد في الحديث الصحيح المتفق عليه: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودي من وراء الشجر والحجر فيقول الشجر: والحجر، يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله"⁵. وفي هذا الحديث أن كلمة (الشجر) ذكر بدون تاء التأنيث المربوطة إفادة بأنه عام وليس خاص الذي يريد به تمييز الواحد من الجنس. وتفيد ما يلي:
- قد تفيد التاء المربوطة المبالغة. كعلاممة وفهامة وفخامة ورحالة.
- تأتي التاء بدلا من الياء (مفاعيل) كجحاجة ويكثر ذلك في المعرب كزنادقة وهكذا في ياء النسبة كمغاربة ومشاركة.
- التاء تكون تعويضا من فاء الكلمة المحذوفة كعدة (وأصلها وعد) أو تعويضا من عين الكلمة المحذوفة كإقامة

(وأصلها إقوام) أو من لامها المحذوفة كلغة (وأصلها لغو).

2 - الألف التأنيث المقصورة.

الاسم المقصور: هو اسم معرب آخره ألف ثابتة، سواء أكتب بصورة الألف: كالعصا، أم بصورة الياء، كموسى. ولا تكون ألفه أصلية أبداً: وإنما تكون منقلبة، أو مزيدة. والمنقلبة، إما منقلبة عن واو: كالعصا، وإما منقلبة عن ياء، كالفتى، فإنك تقول في تثنيتهما: "عصوان، وفتيان" والمزيدة: إما أن تزداد للتأنيث، كحبلى وعطشى وذكرى، فإنها من الحبل والعطش والذكر⁶. وإما أن تزداد للإلحاق كأرطى وذفرى الأولى ملحقة بجعفر والأخرى ملحقة بدرهم. وتسمى هذه الألف: "الألف المقصورة". وهي ترسم بصورة الياء، إن كانت رابعة فصاعداً: كبشرى ومصطفى ومستشفى، أو كانت ثلاثة أصلها الياء، كالفتى والبدى والندى، وترسم بصورة الألف إن كانت ثلاثة أصلها الواو، كالعصا، والعلا، والربا. وإن نون المقصور حذفت ألفه لفظاً، وثبتت خطأ مثل: "كن فتى يدعو إلى هدى"⁷.

3- الألف الممدودة:

الاسم الممدود: هو اسم معرب، آخره همزة قبلها ألف زائدة، مثل: "السماء والصحراء". (فإن كان قبل آخره ألف غير زائدة فليس باسم ممدود، وذلك مثل: "الماء والداء" فهذه الألف ليست زائدة، وإنما هي منقلبة، والأصل: "موء ودوء" بدليل جمعهما على "أمواء وأدواء") وهمزته إما أن تكون أصلية، كقراءة ووضاءة، لأنهما من "قرأ ووضوء" وإما أن تكون مبدلة من واو أو ياء. فالمبدلة من الواو، مثل: "سماء وعداء" وأصلهما: "سما وعداو" لأنهما من "سما يسمو، عدا يعدو". والمبدلة من الياء، مثل: "بناء ومشاء" وأصلهما: "بناي ومشاي" لأنهما من "بنى يبني، ومشى يمشي" وإما أن تكون مزيدة للتأنيث: كحسناء وحمراء، لأنهما من الحسن والحمرة. وإما أن تكون مزيدة للإلحاق: كحرباء وقوياء.

علامات التأنيث في الإنجليزية:

هناك عدد من اللواحق في أواخر الأسماء التي تشير إلى تأنيث الاسم فإذا نزع منها تصير مذكراً. والعلامات

كالاتي:

1- زيادة (ess) في آخر الكلمة يشير إلى تأنيثها في اللغة الإنجليزية⁸. مثال ذلك في كلمات: Authoress

(المؤلفة)، Actress (مثلة)، Headmistress (مديرة)، poetess (شاعرة)، Hostess (مضيفة).

- 2- وضع اللاحق (ette) في آخر الكلمة⁹ يشير إلى تأنيثها مع أن لها معان أخرى. وأما مثالها في التأنيث: usherette (دليلة مرشدة) ومذكر usher.
- 3- إلحاق " gynae" في بداية كلمة يجعلها مؤنثة،¹⁰ نحو: gynaecology (طبُّ المرأة). وطبيب أمراض النساء يسمى (gynaecologist)
- 4- من اللواحق التأنيثية " ine" والتي توضع في آواخر الكلمة بدون إزالة أي حرف من الأحرف الأصلية الاسم المذكر، مثال: Hero (البطل) و Heroine (البطلة).
- 5- اللاحق " ina" على آخر بعض أسماء الذكور يحولها إلى أسماء التأنيث. نحو: czar (مذكر) و czarina (مؤنث).
- 6- إن من الشذوذ في الجنس الإنجليزي فيما يلي¹¹:
- استعمال صيغة مختلفة من صيغة المذكر في تعبير عن المؤنث. ومنها: boy and girl (ولد وبنت) و monk and nun (راهب وراهبة horse and mare) (وحصان وفرس).
 - التذكير والتأنيث في الأسماء المركبة يكون بإضافة كلمة تشير على المطلوب. مثل: father-in-law and mother-in-law (والد الزوج أو الزوجة ووالدة الزوج أو الزوجة)، boy-friend and girl-friend (حبيب وحبيلة)، land-lord and land-lady (مالك و مالكة).
 - المذكر المنشق من المؤنث. مثل: widow and widower (أرملة و أرمل)¹².
 - إذا كان صفة الاسم تشير إلى القوة والشدة يذكر.¹³ مثل: sun, winter and death (أما إذا كانت تفيد الجمال أو المحبة أو العاطفة فإنه يؤنث. مثل: moon, mercy and peace) (القمر والرحمة والسلام).
- إن للواحق تأنيث أسماء الإنجليزية كثيرة دون التي في الرقم الرابع والخامس فهما قليلان وشاذان وإضافة إلى ذلك أن محلها في آخر الأسماء إلا أن بعض الأحياء تقع في بدايتها. مثل. Gynaecology.
- اسم الإشارة:
- اسم الإشارة هو ما يدل على معين بواسطة الإشارة الحسية ونحوها، إن كان المشار إليه حاضرا. أو إشارة معنوية إذا كان مشار إليه معنويا أو ذات غير حاضر. مثال: هذا سعيد. هذه امرأة. هذه فكرة طيبة.
- أقسام اسم الإشارة: أسماء الإشارة قسمان:

الأول: أسماء الإشارة باعتبار الإفراد والمثنى والجمع، فهي كالأتي: "ذا" للمفرد المذكر. و"ذان وذين" للمثنى المذكر. و"ذه" وتة" للمفردة المؤنثة. و"تان وتين" للمثنى المؤنث. و"أولاء وأولى" للجمع المذكر والمؤنث. وقال الشاعر:

ذو المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام.

لكن أكثر ما يشار بها غير العقلاء، ويجوز تشديد النون في مثنى ذا وتا ، سواء بالألف أو الياء. فيكون "ذان وذين وتين".

الثاني: أسماء الإشارة باعتبار المكان القريب والمتوسط والبعيد: "هنا وهناك وهنالك" و"هناك": مثل: هنا مدرسة، هناك شقة، هنالك محل بيع السمك.¹⁴

وتسبق أسماء الإشارة كثيرا "هـ" التي هو حرف التنبيه فيقال: هذا هذه هؤلاء. وقد يلحق ذا وتي الكاف التي هي حرف للخطاب. فيقال: "ذاك تيك"، وأيضًا من تلحقها هذه الكاف مع اللام. فقال: ذلك وتلك. وفي الوقت نفسه تلحق "ذان وذين وتين وأولاء" كاف الخطاب وحدها. فيقال: ذانك وتانك وأولئك.

ويجوز الفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة بضمير المشار إليه. مثل: ها أنا ذا، وها أنت ذي. وها نحن تان. وها نحن أولئك. هو الأفصح والكثير في الكلام البليغ. والفصل بكاف التنبيه كثير وشائع. نحو: هاكذا قلت لكم.

مراعات الحالات الثلاث:

الحال الأول: ذان وتان يستعملان في حالة الرفع. مثل: جاء هذان الرجلان. وهاتان امرأتان. ومررت بهذين الرجلين. وهاتين امرأتين. فهما مبنيان في حالة الرفع على الألف وفي حالتين النصب والجر مبنيتان على الياء وليسا معربين بالألف رفعًا وبالياء جرًا ونصبًا.

الحال الثانية: "ذه ته" هما بسكون الهاء كرهاً فإن كسرت فلك أن تختلص الكسرة وأن تشبعها فتمدها.

الحال الثالثة: كاف الخطاب: حرف: وهو ككاف الضمير في حركتها ولا يلحق بها من العلامات. تقول: ذاك كتابك يا تلميذ. ذاك كتابك يا تلميذة. وذاكما كتابكما يا تلميذان. وذلكما كتابان يا تلميذتان. وذلكم كتابكم يا تلاميذ. ذلكن كتابكن يا تلميذات. وصاحب كتاب:

Contemporary English grammar قال في تعريف اسم الإشارة الإنجليزية بأنه ضمائر المستخدمة في إشارة إلى الإنسان أو الشيء إلى ما نتحدث عنه. نحو: this, that, such, these, those وقد يستعمل مع الأسماء كصفة وعندئذ تسمى صفات الإشارة. نحو: this house is mine (هذا البيت لي).¹⁵

وبناء على المذكور آنفاً فإنما نرى أنه لا تمييز بين المذكر والمؤنث في الإشارات الإنجليزية. على سبيل المثال، ضمير **this** و **and that** في صيغة المفرد . الأول للقريب والثاني للبعيد ثم **these and those** في صيغة الجمع، الأول للقريب والثاني للبعيد. إذا قابلناه بما في العربية تجد وجه الاختلاف بين اللغتين في أمر الجمع، ذلك بأن الإنجليزية لم تعط الجنس الاعتبار إطلاقاً. قابل هاتين جملتين: **this boy is sick/ this girl is sick** فترجمهما تكون : هذا الولد مريض وهذه البنت مريضة.

الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول: كما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده تسمى هذه الجملة صلة الموصول. الموصولة قسمان: الموصولة الخاصة والمشاركة.¹⁶

(1) الأسماء الموصولة الخاصة: هي التي تفرد وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث حسب مقتضى الكلام، وهي كالاتية: "الذي" للمذكر المفرد، و"اللدان واللدان" للمثنى المؤنث و"اللائي واللواتي واللائي" للجمع المؤنث، و"اللائي" للجمع مطلقاً، سواء مذكراً أو مؤنثاً وعاقلاً أو غيره. مثل: يفلح الذي يجتهد، واللدان يجتهدان، تفلح التي تجتهد، واللدان يجتهدان، واللائي أو اللواتي يجتهدن، والذين يجتهدون. "اللدان واللدان" يستعملان في حالة الرفع. "الذين واللتين" يستعملان في حالة النصب والجر. يعني هما مبنيتان على الألف في حالة الرفع ومبنيتان على الياء في حالة النصب والجر. مثل: جاء اللدان سافراً. واللدان سافرتا. أكرمت اللذين اجتهدا واللتين اجتهدتا. أحسنتُ إلى اللذين تعلمتا واللتين تعلمتا. ويجوز يشديد النون في مثنى (الذي والتي) سواء أكان بالألف والياء. وقد قرئ "واللدان يأتيناها منكم" كما قرئ "ربنا أرنا اللذين". وأكثر استعمال اللائي لجمع المذكر العقلاء واستعماله للعاقل وغيره في قول الشاعر:

وتبلى اللائي يستلثمون على اللائي تراهن يوم الروع كالحدا قبل

ومن استعماله في جمع المؤنث قول الشاعر:

محاصبتها حب اللائي كن قبلها وحات مكانا لم يكن حل من قبل

وكذلك اللائي قد تستعمل لجماعة الذكور العقلاء تارة كقول الشاعر:

هم اللائي أصيبوا يوم فتح بدهية تميد لها الجبال.

(2) الأسماء الموصولة المشتركة:

إن الأسماء الموصولة المشتركة هي التي تكون بلفظ واحد للجميع. سميت مشتركة لأنها تشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. وهي: من وما وذا وأي وذو. فكلية "مَنْ" للعاقل. و"ما" لغير العاقل. وأما الباقيات الثلاثة (ذا وأي وذو) فهي للعاقل وغيره. مثل:

نَجَحَ من اجتهد / من اجتهدت / من اجتهدا / من اجتهدوا / من اجتهدن.

اقرأ من الكتب ما تفيدك نفعًا. ومثل: من ذا فتح الشام؟ - يأتي الذي فتح الشام. أكرم ذو أخلاق طيبةً وجميلةً.

مَنْ وَمَا الموصولتان:

سبق عن ذكر أن "مَنْ" للعقل و"ما" لغير العقل إلا أن من قد يستعمل لغير العقل في ثلاث مسائل:

أولاً: أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل.

وقول امرئ القيس:

ألا عم صباحاً، أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الحالي

وقول العباس بن الأحنف:

بكيت على شرب القطا إذ مرون بي فقلت، ومثلي بالبكاء جدير

أسرب القطا، هل من بغير جناحه لعلني إلى من قد هويت أطيّر

فدعاء الأصنام التي لا يستجيب الدعاء في الآية الكريمة، ونداء القطا والطلل في البيتين سوغا تنزيلهما منزلة العاقل

إذ لا ينادي إلا العقل.

ثانياً: أن يندمج غير العاقل مع العاقل في حكم واحد، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹⁷

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ

وَالْدَوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾¹⁸.

فعدم الخلق يشمل آدميين والملائكة والأصنام من المعبودات من دون الله والسجود لله يشمل العاقل وغيره ممن في

السموات والأرض.

ثالثاً: أن يقترب غير العاقل بالعاقل في عموم مفصل بـ"من" كقوله عز شأنه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن

يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ¹⁹ فالدابة تعم أصناف من يدب على وجه الأرض، وقد فصلها على ثلاثة أنواع الزاحف على بطنه، والماشي على رجلين، والماشي على أربع.

وقد تستعمل (ما) للعاقل، كقوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾²⁰ وكقولهم: "سبحان ما سخرن لنا" وقولهم: "سبحان ما يسبح الرعد بحمده" وذلك قليل. وأكثر ما تكون (ما) للعاقل، إذا اقترن العاقل بغير العاقل في حكم واحد، كقوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾²¹ فإن ما فيهما ممن يعقل وما لا يعقل في حكم واحد وهو التسبيح، كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾²²

وأما تعريف الأسماء الموصولة في اللغة الإنجليزية فهي: الضمائر المستخدمة لتوصيل أو ربط بين الجمل أو شبهها.

نحو: Etc., who, which, whom, whose, what ضمير what يستعمل للفاعل العاقل فقط . نحو: THE MAN WHO

CHEATED YOU IS MY BROTHER (الرجل الذي ظلمك هو أخي). و WHOM للمفعول به. نحو: THE GIRL WHOM YOU WANTED TO MARRY IS A TEACHER IN CONVENTIONAL SCHOOL

(البنت التي أردت الزواج منها هي مدرسة في المدرسة التقليدية..). وأما WHOSE لحالة التملك للشيء. نحو: THE GIRL WHOSE FATHER DIED IN AN ACCIDENT WANTED TO ASSIST ME

(البنت التي توفي أبوها في الحادثة أرادت مساعدتي). فضمير التي وه للأشياء في حالة الفاعل والمفعول به. نحو: THE POEM WHICH I WROTE WERE PRAISED BY ALL

الشعر الذي كتبت أثنى عليه الجميع. ثم.

THE SPEECH WHICH I HEARD AT THE MEETING INFLUENCED ME MUCH

(القول الذي سمعت في الاجتماع أثر في نفسي كثيرا. وأما كلمة what استخدم للأشياء فقط. نحو: WHAT HE TOLD US IS NOT TRUE (الذي قلنا غير صحيح). الضمائر المذكورة للإشارة إلى العاقل إلا Which للإشارة إلى العاقل وغير العاقل.

وهناك ضمائر الوصل المركبة (Relative compound pronouns) والتي أضيف إليها الكلمة "ever" لتصير واحدة ذات معنشم تعمل العملية التوصيلية نفسها ، نحو:

whoever, whichever, whenever, Whatever. wherever, however

و تفاصيلها كالآتي²⁴:

- 1- whoever (أي شخص): معناه أي شخص كان. نحو:
Whoever comes, tell them to wait at the gate (أي شخص جاء قلله أن ينتظر عند البواب).
- 2- Whichever (أياً/ أي): معناه أي شيء ما. نحو:
I shall give you whichever book you like (سأعطيك أيّ كتاب تريد).
- 3- Whatever (أي شيء): معناه مهما يكون الشيء. نحو: I don't want to hear whatever explanation you give me (لا أريد استماع أيّ بيان منك).
- 4- Whenever (أي وقت): هذا يشير إلى أية مدة زمنية. نحو:
whenever I go to Lagos, I would never forget you (أي وقت ذهبتُ إلى لأغوس لن أنساك).
- 5- Wherever (أي مكان): هذا يفيد المكان مهما هو. نحو:
I shall never forget you wherever I go. (أي مكان ذهبتُ لن أنساك).

إذا لاحظ القارئ سوف تتضح له بأن الوصل في اللغتين تعطيان الاهتمام بالعقل وغير العقل. نحو: من وما (who and what) وأما الجنس فمعتبر به عند العرب فقط.

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين التذكير والتأنيث في اللغتين:

أ/ أوجه التشابه:

- 1- فكرة التذكير والتأنيث موجودة في اللغتين مع اختلاف قواعدها.
- 2- علامة التأنيث في اللغة العربية محلها في آخر الكلمة. مثل: مدرسة وسلمة وأسماء. ونفس الفكرة في الإنجليزية حيث العلامات (ess, ette, ine, ina) توضع على آخر الكلمة. مثل:
Headmistress, Gzarinetress, ucherette, heroine,
- 3- توجد في اللغتين الأسماء التي تدل على المذكر والمؤنث في آن واحد وهذه الفكرة تطبق في العربية على الأسماء التي جاءت على أوزان الستة: مَفْعِيلٌ، وَفَعُولٌ، وَمِفْعَالٌ، وَفَعِيلٌ، وَفَعْلٌ، وفَعْلٌ. وأما في اللغة

- الإنجليزية الأسماء العامة (common noun) جنسها سواء للثنيين مذكراً أو مؤنثاً، مثل:
friend, pupil, enemy, etc
- 4- العلامة المستخدمة في تأنيث اسم العاقل هي نفس العلامة لغير العاقل. مثل: أرملة وهرة وهكذا في عاقل
وغير العاقل في الإنجليزية تحملان علامة التأنيث الواحد، مثل: Headmistress, Gzarinetress
- 5- السفن والدول تعامل معاملة التأنيث في اللغتين سواء عندهما علامة التأنيث أم لا، نحو:
السفينة فقدت جميع ركبها (the ship lost all her crew) .

- ب - نيجيريا ليست لها كرسي خاص في الأمم المتحدة (Nigeria does not has her own seat in UN)
- 6- أسماء الحيوانات الناطقة والصامتة تعرف/وتميز جنساً بالأسماء الخاصة بها لعلامات التأنيث.
مثل: Horse\Mare. Man\woman. Boy\girl وهكذا في العربية: ولد وبنت، رجل وامرأة، جمل وناقة.
- 7- وتتفق اللغتان في إيجاد اسم واحد من الأسماء التي يدعى به ذكر وأنثى، مثل: baby وهكذا عطية.
- 8- قضية أسماء الإشارة في اللغتين موجودة إلا القاعدة اللغوية تختلف.
- 9- تقسيمات أسماء الإشارة إلى القريب والبعيد أمر واقع في اللغتين. مثل: هذا وذاك (this and that)
- 10- الضمائر الموصولة في حالات إعرابية معتبرة في اللغتين، الألف للرفع والياء للجبر والنصب وفي الثانية (who) للرفع العاقل و (whom) للنصب العاقل و (whose) للجبر العاقل.

ب/ أوجه الاختلاف:

- 1- القواعد النحوية للعربية تلزم تطابق التذكير والتأنيث في المبتدأ، والخبر، والنعت والمنعوت والفعل والفاعل، والحال وصاحب الحال. وأما الإنجليزية المطابقة في هذه الحالات لا يوحد في قواعدها النحوية والصرفية.
- 2- إن للإنجليزية لاحق "gynae" تضاف على أول الكلمة للإشارة إلى تأنيثها أما العربية ليس لها أية إضافات تأنيثية في أول الكلمة بل الكل في آخر الكلمة.
- 3- الإنجليزية توافق دمج اسم مذكر أو مؤنث بكلمة أخرى لتصبح كلمة واحدة تدل على المذكر أو المؤنث. نحو:
salesman\saleswoman. العربية لا تعتبر ولا تعمل بهذه القواعد إنما تميزها بالعلامات الخاصة بالتذكير والتأنيث.
- 4- تعتبر الإنجليزية القوة والشدة في تذكير الاسم ثم الجمالة والرفعة والنعمة والعجب لتأنيثه. وأما العربية لا تعتبر

ذلك.

- 5- العدد والمعدود من ثلاثة إلى تسعة تختلف جنسها في العربية وفي الإنجليزية الجنس هنا لا يعتبر.
 - 6- مطابقة الجنس في المبتدأ والخبر، والنعت والمنعوت، والفعل والفاعل، ثم الحال وصاحبه أمر لابد منه وهذا ليس واقع في القواعد النحوية الإنجليزية.
 - 7- ضمائر الفاعل متصلة أو منفصلة بالفعل في العربية وأما في اللغة الإنجليزية فهي منفصلة من الفعل دائما.
 - 8- أسماء الإشارة للقريب والبعيد تميز بين المذكر والمؤنث، وأما الإنجليزية، فلا توجد هذه التميزات. مثل: هذا وهذه، وذاك وتلك. ومثيله في الأخرى this\that.
 - 9- أسماء الإشارة في العربية تفرق بين المفرد، والمثنى، والجمع. المثنى ما معترف عند النحاة الإنجليزية.
 - 10- أسماء الإشارة للقريب مبنية على الألف في حالة الرفع والياء في حالتي النصب والجرز مثل: هذا كتاب جميل. رأيت هذين الكتابين. نظرت في هذين الكتابين. فالنظام الإنجليزي في هذا يختلف تمامًا.
 - 11- الأسماء الموصولة في اللغة العربية تعني بالتذكير والتأنيث، وأما اللغة الثانية فنظامها النحوي لا توفر ذلك.
 - 12- ضمير "which" لغير العاقل في حالة الرفع والنصب و "that" للعاقل وغير العاقل في جميع الحالات الإعرابية في اللغة الإنجليزية. وفي العربية ضمير "الذي" هو الوحيد الذي يعمل لصاحبهما.
 - 13- ضمير "it" خاص لغير العاقل بدون اعتبار المذكر أو المؤنث وليس للعربية مثيله.
 - 14- ضمائر الوصل المركبة في الإنجليزية لا علاقة لها بالتذكير والتأنيث، وأما العربية تعطيه أهمية للتخصيص والتمييز.
- الخاتمة:

وفي الختام توصل الباحث بعد دراسته التقابلية النحوية بين اللغتين من حيث الجنس بأن هناك أوجه التشابه والاختلاف في قضية القواعد النحوية . إن الدارس لكلتا اللغتين يجد سهولة في المتشابهات ثم الصعوبة في الاختلافات. فينبغي التركيز الدقيق عند التعليم يكون في الاختلافات للتغلب على صعوبات النطق والنحو وغيرها.

النتائج: لكل بحث علمي نتيجة وهذا البحث كما يلي:

- 1- أشار البحث إلى أن التحليل التقابلي من طرق تسهيل تعليم اللغات الأجنبية. حيث أنه يدرس العادات للطالب الذي قد سبق له اكتساب اللغة الأولى ويريد دراسة وتعلم اللغة الثانية الأجنبية . وفي مثل هذه الحالة ترى أن الطبيعة والنظام تراكيب اللغة الأولى لازم يختلف بما هو في اللغة المدروسة الثانية، فيكون هناك التداخل

- اللغوي. يعني تأثر بما هو في تفكير اللغوية للطالب عند تعليم لغة الأجنبية. كثرة أوجه التشابه بين لغة الأولى والثانية يسهل التعليم وكثرت أوجه الاختلاف بينهما يؤدي إلى كثرة المشاكل والصعوبات فيه.
- 2- كثيرا من الصعوبات التي يواجهها الإنجليزي في تعلّم اللغة العربية قد تتجلى في التداخل اللغوي مع أن هناك أخرى نفسية. هذا البحث أبرز أوجه التشابه والاختلاف ما بين اللغتين ليكون الطالب الإلمام بالتوقعات والمفوات قبل بدء الدراسة. فعليه لا بد بالدراسة والبحوث في الظواهر النفسية للطالب أيضا.
- 3- إن الدراسات التقابلية تلعب دورا مُهمًا في مجال التطور في تعليم اللغة الأجنبية. وبها يتم التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين لغة الأم (الأولى) واللغة الأجنبية (الثانية) والتعرف على مواضع الصعوبات. ولذا فإن الطالب يتجنب الوقوع في الأخطاء المتوقعة عند الدراسة.
- 4- إيجاد المميزات اللغة العربية بين المذكر والمؤنث وبين المفرد والمثنى والجمع ثم استعمال القواعد الصرفية من الزوائد واللاحق في التعبير عن ذلك. وأما اللغة الإنجليزية الجمع بدأ من اثنين وفي المذكر والمؤنث ليست لها النظام الصرفي المدقق كالعربية.
- 5- الإعراب من ضمن الأشياء التي فرّقت وميزت بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى. فهي عبارة عن تغير أواخر الكلمات بتغير مواطنها في التراكيب الجمالية. علامات الإعراب الحركات والحروف النائية عنها وقد تكون ظاهرة أو مقدّرة. فالكلمة وظيفتها من حث المعنى لا تعرف إلا بالإعراب. وأما في الإنجليزية فالظاهرة الإعرابية لا محلها من التراكيب الجمالية بل الكلمات تبقى بصورة وشكل واحد في أي موضع كانت في الجملة.
- 6- استطاع الباحث دراسة التقابلية النحوية بين العربية والإنجليزية في قضية التذكير والتانيث والمعرفة والنكرة ثم التعيين واستخرج أوجه التشابه والاختلاف عوناً وتسهيلاً للمتعلم الإنجليزي اللغة العربية.

التوصيات:

- 1- يوصي الباحث الإخوة الطلبة بأن يبدلوا قصارى الجهد في البحوث اللغوية التقابلية بين العربية والإنجليزية تسهيلاً للأجنيين دراسة لغة القرآن والأحاديث النبوية وأمّهات الكتب الإسلامية.

- 2- يكلف جهات العلمية - الجامعات والمعاهد والكليات - بالدراسات والبحوث في الاختلافات اللغوية بين العربية والإنجليزية وذلك لمساعدة معلمي الوزارة التربية والتعليم في تدريس اللغتين على المستويات التعليمية الثلاثة (الإبتدائية والثانوية والجامعة) بكل سهولة.
- 3- على الجامعات والكليات طباعة ونشر وتوزيع البحوث اللغوية التقابلية غرسا في قلوب الطلبة حب دراسة اللغات الأجنبية .
- 4- على الطالب العربي الذكي والمستعد بمواجهة التحديات التعليمية أن يهتمّ بالدراسات التقابلية بين العربية والإنجليزية حتى يكون ناجحا نجاها فائقا في أعماله الوظيفية بالجامعات والكليات والمعاهد.
- 5- تزويد المكاتب العلمية النيجيرية بالكتب اللغوية التقابلية للمراحل العلمية لتعميم الفائدة.

الهوامش:

- 1- د. محمد وين محمود، الفصائل النحوية في اللغة العربية والملايوية (دراسة تقابلية)، مكتبة الآداب، القاهرة. ص 105.
- 2- جامع الدروس العربية ص: 69-70.
- 3- المرجع السابق، ص: 131.
- 4- Contemporary English Grammar, page:14
- 5- الشيخ علي طنطاوي، فصول في الثقافة والأدب، جمع وترتيب حفيد المؤلف مجاهد مأمون درانية، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط/1، المملكة العربية السعودية، ص: 13.
- 6- جامع الدروس العربية. ص: 72
- 7- المرجع نفسه. ص: 73.
- 8- Students companion, Geddas and Grossets Devid Dala House New Lanark ML.11 9DJ. Scotland. (2006). page:119.
- 9- المرجع السابق. ص: 119.
- 10- المرجع السابق. ص: 12.
- 11- الشامل في قواعد اللغة الإنجليزية، س: 19-21.
- 12- Oxford word power, oxford university press 226, second edition, page: 871.
- 13- Contemporary English grammar, page: 15.

14- جامع الطروس العربية. ص: 89.

15- Contemporary English grammar. Page 63.

16- جامع الدروي العربية. ص: 91.

17- سورة النحل، الآية: 17.

18- سورة الحج، الآية: 18.

19- سورة النور، الآية: 45.

20- سورة النساء، الآية: 3.

21- سورة الجمعة، الآية: 1.

22- سورة الإسراء، الآية: 44.

23- Contemporary English Grammar, Page: 68.

24- Contemporary English grammar, page 28-70

المصادر والمراجع

الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية (2005)، ط1، دار الهيثم. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

J.D murthy, contemporary English Grammar (2012) Books masters Lagos- Nigeria.

1- الحسين الحسين معدي، المرجع الشامل في قواعد اللغة الإنجليزية، دار الحرم للتراث بالعتبة - القاهرة، مصر.

2- مجدي فتحي السيد، تمرين الطلاب في صناعة الإعراب لزين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى، (تحقيق وتعليق)، دار التحقيقية للتراث، القاهرة مصر.

3- الدكتور يحيى فاروق ثبط، كشف الغطاء عن منصوبات الأسماء، دار الأمة لوكالت المطبوعات، كانو نيجيريا.

4- الشيخ علي طنطاوي، فصول في الثقافة والأدب 2007م جمع وترتيب حفيد المؤلف. مجاهد مأمون ديرانية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية.

5- د. محمد أسعد النادري - نحو اللغة العربية 2014م شركة أبناء شريف الأنصاري - بيروت - لبنان.

6- د. محمد زين بن محمود، الفصائل النحوية في اللغة العربية والملايوية 2004م مكتبة الآداب - القاهرة - مصر.

J.O Asudu and I.G Mardi lessons and exercises in grammar and languages (2009), spectrum Books limited, Ibadan - Nigeria.

Student companion, Geddas and Gerossets Devid Dala House, New Lanark MI 119DJ Scotland (2006).

الإضافة في القرآن الكريم: دراسة نحوية تحليلية لنماذج

الدكتور/ إبراهيم علي علي

كلية التعليم المستمر

قسم الآداب والعلوم الإنسانية جامعة بايرو، كنو

dribrahimkibiya23@gmail.com+2347064790135/

المستخلص:

هذه المقالة عبارة عن دراسة الإضافة في القرآن الكريم، اختيار الباحث بعض النماذج في القرآن الكريم، لكثرة ورود هذه الظاهرة فيه، وتأثير ذلك على فهم كلام ربنا فهمًا صحيحًا، على مراد الله تعالى، ولا يمكن فهم القرآن إلا بعدمناها الإضافة؛ فهم الحكام اللغوية والتي لذا تأقت نفس الباحث إلى دراسة هذه الظاهرة مع قلة بضاعتي. توصل الباحث إلى النتائج التالية: أن دراسة الإضافة ومعرفتها أمرٌ ضروريٌ لمن أراد فهم كلام الله فهمًا صحيحًا.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛ فليس هناك نص أكثر خلودًا ولا أعظم عطاءً مثل القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وليس ثمة نص لا يزال محلاً للدراسة مع كثرة ما تناولته الدراسات مثل القرآن الكريم، والإضافة إحدى ظواهر اللغة العربية التي لا يكاد يخلو كلام منها؛ لذا وغيره اشتاق الباحث إلى دراسة هذه الظاهر وتطبيقها على أعظم نص وهو القرآن الكريم؛ لكونه نصًا لغويًا يمثل اللغة العربية في أعلى مستوياتها.

وتحتوي هذه المقالة على النقاط التالية:

– مفهوم الإضافة لغة واصطلاحًا:

– أنواع الإضافة.

– الإضافة في القرآن الكريم دراسة تحليلية إلخ.

الإضافة: نسبة اسم إلآخر على تقرير حرف جرٍّ، يسمى الأول مضافا والثاني مضافا إليه¹. نحو قوله تعالى: " فأخرجنا به نبات كل شيء"²، " ولباس التقوى ذلك خير"³ فمحونا آية الليل"⁴ " له فيها من كل الثمرات"⁵ " وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء"⁶.

ويسمى الاسم الأول "مضافاً" والاسم الثاني "مضافاً إليه" فمثلاً: حب الوطن من الإيمان، فكلمة "حب" مضاف، و"الوطن" مضافاً إليه. فالمضاف يعرب حسب موقعه في الجملة، وأما المضاف إليه فمجروراً دائماً.

ما يحذف من المضاف عند الإضافة:

1- التنوين من الاسم المنون: نحو: "كلام الله، رسول الله، حب الوطن".
فكلمة: "كلام" و "رسول" و "حب"، منونة فحذف التنوين للإضافة، ومنه قوله تعالى: "ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق"⁷

فكلمة: "يوم" و "عذاب" منونة وحذف التنوين للإضافة، وقوله تعالى: "فأرسلنا عليهم سيل العرم"⁸، فكلمة: "سيل" منونة قبل الإضافة، حذف التنوين للإضافة أيضاً.
وكقوله تعالى أيضاً: "من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة"⁹، فكلمة "ثواب" منونة قبل الإضافة، حذف التنوين للإضافة.

2- نون المثني ونون جمع المذكر السالم:
كقولك: "جاء طالبا العلم". و"مسلمو النيجيريا كثيرون".
فكلمة: "طالبا" حذف النون المثني للإضافة، فأصل الكلمة "طالبان". وكذلك "مسلمو" أصل الكلمة "مسلمون" حذف نون الجمع المذكر السالم للإضافة.

ومنه قوله تعالى: "يا صاحبي السجن" و"يا" حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و"صاحبي" منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى وحذف النون للإضافة، فأصل الكلمة "صاحبين".
وكقوله تعالى: "إنكم لذائقوا العذاب الأليم"¹⁰، فكلمة: "لذائقوا" حذف نون جمع المذكر السالم للإضافة؛ إذ أصل الكلمة "لذائقون". وقوله تعالى: "والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقهم ينفقون"¹¹.
فكلمة: "المقيمي" جمع المذكر السالم، حذف النون للإضافة، وهو مضاف، الصلاة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

وكقوله تعالى أيضاً: "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل"¹².
فكلمة: "بني" ملحقة بجمع المذكر السالم، وحذف النون للإضافة، وهو مضاف، و "إسرائيل" مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف.

وكقوله تعالى أيضا: "ويتفكرون في خلق السموات والأرض".¹³

فكلمة: "خلق" مصدر مضاف إلى مفعوله أو هو مصدر بمعنى المفعول، وتأتي الإضافة في المعنى إلى الظرف أي يتفكرون فيما أو دع الله هذين من الواكب وغيره.

أنواع الإضافة:

تنقسم الإضافة إلى نوعين: اللفظية والمعنوية.

فالمعنوية: هي ما أفادت المضاف تعريفاً إن كان المضاف إليه معرفة، نحو: "هذا كتاب سليم".¹⁴

فكلمة: "كتاب" مضاف، وقد أضيفت إلى "سليم" وهو معرفة، فأفادت هذه الإضافة تعريفاً.

وتفيد الإضافة تخصيصاً إن كان المضاف إليه نكرة، نحو: "هذا كتاب نحو".

فالإضافة هنا أفادت تخصيصاً: لأنها أضيفت إلى نكرة وهي كلمة "نحو".

وتسمى هذه الإضافة الإضافة الحقيقية، وهي أصل الإضافة وأساسها، والأكثر أن يكون المضاف فيها اسماً جامداً.¹⁵

أ- كالمصدر: كقوله تعالى: "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية".¹⁶

"صلاة" مصدر، وهو مضاف. و "هم" ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

وكقوله تعالى أيضا: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً".¹⁷

فكلمة: "حج" مصدر مضاف، "البيت" مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وكقوله جل شأنه: "فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام".¹⁸

فكلمة "صيام" مصدر مضاف، و "ثلاثة" مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ب- بعض الظروف التي تقع ضمن تراكييب الإضافة المعنوية أو الحقيقية أو اللفظية، فمنها: "بعد" كقوله تعالى: "وإن

يخذلكم فمّن ذا الذي ينصركم من بعده".¹⁹ فكلمة "بعده" مضاف ومضاف إليه، وهي إضافة معنوية.

عند: كقوله سبحانه: "قل إنما الآيات عند الله"،²⁰ فكلمة "عند" مضاف، واسم الجلالة مضاف إليه مجرور، وهي

إضافة معنوية.

وقوله تعالى: " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته".

"قبل" مضاف، "موت" مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهي إضافة معنوية أيضاً.²¹

ج- إضافة " أفعل" التفضيل:

إضافة "أفعل" التفضيل معنوية عند سيويه والرضى خلافا لابن عصفور، حيث يرى أن إضافته لفظية.²²
ومن أمثلة في القرآن الكريم، قوله تعالى: "فتبارك الله أحسن الخالقين".²³
فأحسن: مرفوع من وجهين، أحدهما: أن يكون مرفوعا على أحسن من الله. والثاني: أن يكون مرفوعا لأنه خير مبتدأ محذوف، وتقديره "هو أحسن الخالقين".
وقد قسم النحاة الإضافة المعنوية إلى ثلاثة أقسام:

1- **اللامية**: وهي ما كانت على تقدير اللام المضاف والمضاف إليه، وتقدير الملك والاختصاص، كقوله تعالى: "له فيها من كل الثمرات"، فالإضافة بمعنى "اللام"؛ لأنه المضاف إليه غير المضاف، وكقوله تعالى: "كونوا أنصار الله" أي أنصار الله.²⁴

2- **البيانية**: ما كان على تقدير "من" وضابطها أن يكون المضاف إليه جنسا للمضاف؛ بحيث يكون المضاف بعضا من المضاف إليه.
نحو قوله تعالى: "أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم"،²⁵ من إضافة الشيء إلى جنسه، فهي بمعنى "من"؛ لأن البهيمة أعم، فأضيفت إلى أخص.

وكقوله تعالى: "فأخرجنا به نبات كل شيء"، الإضافة بيانية، أو من إضافة الصفة إلى الموصوف.
وكقوله جلّ شأنه: "فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار للبيان، كإضافة العدد للمعدود، أي فمحونا الآية التي هي الليل، وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة.

3- **الظرفية**: ما كان على تقدير "في" وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفا للمضاف، وتفيد زمان المضاف أو مكانه.²⁶

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: "وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ عَلَى الدِّخْضِ"²⁷ إضافة "الألد" بمعنى "في".
وكقوله تعالى: "يصحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أمّن الله الواحد القهار"،²⁸ وهنا أيضا من باب الإضافة إلى الظرف، والمعنى: يا صاحبي في السجن.

وكقوله تعالى: "بل مكر الليل والنهار، إذ تأمرونا"،²⁹ أضيف المكر إلى الليل والنهار، اتسع في الظرفين، فهما في موضع نصب على المفعول به.

وكقوله تعالى أيضا: "ومن تكون له عاقبة الدار" الإضافة هنا على معنى "في".

- **الإضافة اللفظية:** هي ما لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً، ولا يعتبر فيها تقدير حرف الجر، وإنما الغرض منها التخصيص في اللفظ يجذب التنوين، أو نوني التثنية والجمع، وذلك: إذا كان المضاف "صفة" مضافة إلى فاعلها، أو مفعولها، نحو: "هذا مُستحقُّ المدح وحسنُ الخلق، ومعمورُ الدار"³⁰.

وتسمى هذه الإضافة بغير محضة أو مجازية، ولعلها سميت بذلك؛ لأنها لا تفيد المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً. والإضافة اللفظية يجوز دخول "ال" على المضاف، بشرط أن يكون مثنى أو جمع مذكر سالماً، أو مضافاً إلى ما فيه "ال" أو مضافاً إلى اسم مضاف إلى ما فيه "ال"، نحو: جاء المكرم سعيد، والمكرم سعيد، والدارسُ النحو، والقارئ كتاب الصرف.

وحكم المضاف في الإضافة اللفظية أن يكون "وصفاً" دالاً على زمان الحال أو الاستقبال، وأن يضاف إلى معموله، أي: إلى فاعله أو مفعوله في المعنى، والمراد بالوصف هنا: اسم الفاعل واسم المفعول. والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة.³¹ الأمثلة:

1- **اسم الفاعل:** كقولك: "هذا ناصر الخوض"، وكقوله تعالى: "كل نفس ذائقة الموت"،³² وقوله: "مهطعين مقنعي رءوسهم".³³

(2) **اسم المفعول:** كقولك: "التقيُّ محمود السيرة"، أي محمودٌ سيرته.

(3) **الصيغة المشبهة:** نحو: "هذان مطلوب الجنود"، وكقولك أيضاً: أنت رجلٌ كريمٌ الطبع تقيُّ السريرة. أي: كريم طبعه، نقيه سريره.

(4) **صيغ المبالغة:** كما في قوله تعالى: "إن ربي لسميع الدعاء"،³⁴ الظاهر إضافة "سميع" إلى المفعول، وهو من إضافة المثال الذي على وزن فاعيل إلى المفعول، فيكون إضافة من نصب، ويكون ذلك حجة على أعمال فاعيل الذي للمبالغة في ذلك جمهور البصريين، وخالف الكوفيون فيه "وفي أعمال باقي الخمسة، الأمثلة: "1- فعول، 2- فعال، 3- مفعول، 4- فعل، 5- فاعل".³⁵

ولعله يتضح مما سبق أن المضاف في كلِّ شاهدٍ قرآني أو مثالٍ مشتقٍّ عائلٌ أضيف إلى معموله، وهو دال على الحال والاستقبال مع اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، ودال على الدوام مع الصفة المشبهة. والإضافة اللفظية بلا تُكسب المضاف تعريفاً ولا تخصيصاً؛ ولكنها تفيد التخفيف، فبدلاً من نطق الكلمات محل الشاهد فيما سبق منونة أو متصلة بنون التثنية أو جمع المذكر السالم قبل الإضافة هكذا.

ذائقة مقنعين - محمود - كريم - سميع نطقة بعد الإضافة هكذا.
ذائقة - مقنعين - محمود - كريم - سميع، بتخفيف التنوين، وهو أمر لفظي.
والمضاف في هذه الإضافة يستمر نكرة ولو أضيف إلى معرفة ولذلك جاز وصف النكرة به.³⁶ نحو: "هذا عارضٌ
مُطرٌنا"، إضافة "مطرنا" إضافة لا تعرف؛ ولذلك نطق بها النكرة.
وكذلك قوله تعالى: "فيهن قاصرات الطرف لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان" لم يطمثن: نعت لقاصرات؛ لأن الإضافة
غير محضة، أي غير اللفظية، وكذلك: "كأنهن الياقوت والمرجان".

إضافة الموصوف إلى صيغة:

إضافة الاسم إلى الصفة شبيهة بالمحضة، لا محضة وكذا إضافة المسمى إلى الاسم، أو الصفة إلى الموصوف، والموصوف
إلى القائم مقام الصفة.³⁷

وفي الإنصاف: هل تجوز إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى؟ ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه
إذا اختلف اللفظان، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك، لأنه قد جاء
ذلك في كتاب الله وكلام العرب كثيراً.

قال تعالى: "إن هذا هو حق اليقين" واليقين في المعنى نعت للحق؛ لأن الأصل فيه الحق اليقين، والنعت هو المنعوت،
فأضاف المنعوت إلى النعت، وهما بمعنى واحد، وقال تعالى: "والدار الآخرة خير" والآخرة في المعنى نعت للدار، والأصل
فيه: وللدار الآخرة خير.

وقال تعالى: "جنات وحب الحصيد" والحب في المعنى هو الحصيد، وقد أضافه إليه، وقال تعالى: "وما كنت بجانب
الغربي".³⁸ والجانب في المعنى هو الغربي، ومن ذلك قولهم: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، والأولى في المعنى هي الصلاة،
والجامع هو المسجد، وقد أضافوها إليها، فدل على ما قاله الباحث.³⁹

وأما البصريون فاختلفوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز، لأن الإضافة يراد بها التعريف، والتخصيص، والشيء لا يتعرف
بنفسه.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما ما احتجوا به فلا حجة لهم فيه؛ لأنه كله محمول على حذف المضاف إليه، وإقامة
صفته مقامه، أما قوله تعالى: "إن هذا هو حق اليقين" فالتقدير فيه: حق الأمر اليقين.

وأما قوله تعالى: "والدار الآخرة خير" فالتقدير فيه: ولدار الساعة الآخرة.

وأما قوله تعالى: "وحب الحصيد"؛ أي حب الزرع الذي نبت فيه الحب؛ لا للحب، ألا ترى أنك تقول: "حصدت الزرع"، ولا تقول "حصدت الحب".

أما قوله تعالى: "وما كنت بجانب الغربي" فالتقدير فيه: مسجد الموضع الجامع.

فإذا كان جميع ما احتجوا به محولا على حذف المضاف إليه وإقامة صفة مقامه على ما بينها لم يكن لهم فيه حجة".⁴⁰

إضافة الصفة إلى الموصوف: كقوله تعالى: "فقد ضل سواء السبيل"⁴² من إضافة الصفة إلى الموصوف.⁴³

وكقوله تعالى: "واعلموا أن الله شديد العقاب".⁴⁴

من إضافة الصفة إلى الموصوف،⁴⁶ وكقوله جل شأنه: "كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن"،⁴⁷ الظاهر

أن قوله: "شياطين الإنس والجن"، هو من إضافة الصفة إلى الموصوف؛ أي الإنس والجن والشياطين فيلزم أن يكون من الإنس شياطين ومن الجن شياطين.⁴⁸

خلاصة:

يتضح مما سبق أن الإضافة اللفظية سميت بهذا الاسم؛ لأن فائدتها راجعة إلى اللفظ فقط، وهو التخفيف اللفظي بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع.

كما أن تسميتها بالمجازية فلائها لغير الغرض الأصلي من الإضافة، وإنما هي للتخفيف.

وكما أن تسميتها بغير المحضة فلائها ليست إضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة؛ بل هي على تقرير الانفصال؛ إذ الأصل في: ضاربٌ زيدٍ — ضاربٌ زيدا.

الأسماء التي لا تقبل الإضافة:

تصلح الأعلى الأسماء في العربية أن تقع مضافة في التراكيب اللغوية المختلفة، كما يصلح ويجوز وقوع نفس الأسماء مضافة في تراكيب أخرى؛ ولكن هناك نوعا من الأسماء يلازم الأفراد ولا تصلح إضافته على الإطلاق، كما أن هناك أسماء أخرى تلازم الإضافة، ولا يجوز إفرادها. وهذه الأسماء هي معظم المبنيات، وهي:

1- الضمائر جميعها:

نحو قوله تعالى: "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى".

2- أسماء الإشارة جميعها: كقوله تعالى: "إن في ذلك لآية للمؤمنين"⁴⁹.

3- أسماء الموصول ما عدا: أي، نحو قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة"⁵⁰.

4- أسماء الشرط ما عدا: أي، نحو قوله تعالى: "ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده"⁵¹.

5- أسماء الاستفهام ما عدا: أي، نحو قوله تعالى: "قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعد يوم"⁵².

فكل الأسماء المذكورة تلازم الإفراد، ولا تصلح إضافته على الإطلاق.

الأسماء الملازمة للإضافة:

هناك بعض الأسماء لا تستعمل في التراكيب إلا مضافة، وهو نوعان:

1- نوع يلزم الإضافة إلى المفرد، 2- يلزم الإضافة إلى الجملة.

1- الملازم الإضافة إلى المفرد: أن ما يلزم الإضافة إلى المفرد، نوعان:

أ- نوع لا يجوز قطعه عن الإضافة، ب- نوع لا يجوز قطعه عنها لفظا لا معنى؛ أي يكون المضاف إليه معنويًا في الذهن.⁵³

أ- فما يلزم الإضافة إلى المفرد غير مقطوع عنها، هو: "عند، ولدن، ولدى، وبين، ووسط"، وهي ظروف، "وشبه وقاب، وكلا وكلتا وسوى وذو وذات وذواتا، وذوا، وذوو، وذوات، وألأ وأولات، وقصارى، وسبحان، ومعاذ، وسائر ووحد، ولبيك، وسعديك، وصناتيك، وداليك، وهي غير ظروف.⁵⁴

2- ومن أمثلة في القرآن الكريم ما يلي: قوله تعالى: "ويبقى وجه ربك ذوا الجلال والإكرام".⁵⁵ وقوله: "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم".⁵⁶ وقوله: "يحكم به ذوا عدل منكم".⁵⁷ وقوله تعالى: "ذواتا أفنان".⁵⁸ وقوله: "ولكم في القصص حية يا أولي الألباب لعلكم تتقون".⁵⁹ وقوله: "وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن".⁶⁰ وقوله: "إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما".⁶¹ وقوله: "كلتا الجنتين ءاتت أكلها ولم تظلم منه شيئا".⁶² يتضح مما سبق من الشواهد إضافة هذه الأسماء كلها إلى المفرد، فمثلا: كلمة: "ذو" في الآية الأولى أضف إلى كلمة "الجلال" وهو مفرد. وهكذا....

2- الملازم الإضافة إلى الجملة: ما يلزم الإضافة إلى الجملة هو: "إذا، وحيث، وإذا، ومذ، ومنذ".

أولا- فإذا وحيث: تضافان إلى الجمل الفعلية والاسمية، على تأويلها بالمصدر. فأول كقوله تعالى: "واكروا إذ كنتم قليلا"،⁶³ والتقدير: "اذكروا وقت كونكم قليلا"، وقوله: "فأتوهن من حيث أمركم الله"، والتقدير: "من كان أمر الله إياكم".

والثاني: كقوله عز وجل: "واذكروا إذ أنتم قليلا"،⁶⁴ والتقدير: "اذكروا وقت قلتكم".

ثانياً- "إذا ولما": تضافان إلى الجمل الفعلية خاصة، كقوله تعالى: "وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا"،⁶⁵ وقوله: "إذا تنجيتم فلا تتنجوا بالإثم والعدوان"،⁶⁶ فنرى أن "إذا" أضيفت في الشواهد القرآنية إلى جملة فعلية.⁶⁷

لكن هناك بعض الشواهد أضيف "إذا" إلى الجملة الاسمية لا إلى الجملة الفعلية، كقوله تعالى: "إذا السماء انشقت"،⁶⁸ قالوا: إن السماء فاعل لفعل محذوف فسر المذکور "انشقت" الذي لا محل له من الإعراب، بتقدير: "إذا انشقت السماء انشقت". ليصلوا إلى أن المضاف إليه جملة فعلية، فلا تختل القاعدة التي وضعوها.

إن الأجدد بنا أن نتعامل مع هذا الظرف "إذا" وفقاً للاستعمال القرآني. وهو أفصح النماذج القرآنية التي ما اصطنع النحاة قواعدهم إلا حرصاً على القرآن الكريم، وخوفاً على لغته العربية أن يصيبها اللحن والخطأ.

ومن شواهد إضافتها إلى الجملة الاسمية قوله تعالى: "إذا الشمس كورت"، "وإذا النجوم انكدرت"، "وإذا الجبال سيرت"، "وإذا العشار عطلت"، "وإذا الوحوش حشرت".

فقد وردت إضافة "إذا" إلى الجملة الاسمية في هذه الصورة فقط اثنا عشر موضعاً،⁶⁹ ويجوز قطع "إذا" عن الإضافة لفظاً بتنوينها وتقدير المضاف إليه، كما في قوله تعالى: "قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخسرون".⁷⁰

"حيث": ظرف مكان مبني على الضم يضاف إلى الجملة الفعلية أو الاسمية، ولا يجوز قطعه عن الإضافة لفظاً. ومن شواهد إضافتها إلى الجملة الفعلية قوله تعالى: "وامضوا حيث تؤمرون".⁷¹

وقوله تعالى: "ولا يفلح الساحر حيث أتى"،⁷² ومن إضافتها إلى الجملة الاسمية قولك: "تصفو القلوب حيث النفوس خاسعة".

ما يكسبه الاسم بالإضافة:

1- قد يكسب المضاف التأنيث أو التذكير من المضاف إليه، فيعامل معاملة المؤنث، وبالعكس، بشرط أن يكون المضاف إليه مقامه، نحو: قطع بعض أصابعه" ونحو: "شمس العقل مكسوق بطلوع الهوى". والأصل مراعاة المضاف، فتقول: قطع بعض أصابعه.

والأصل: "شمس العقل مكسوقه"،⁷³ ومن شواهد القرآن في ذلك قوله تعالى: "وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها"،⁷⁴ وقوله: "يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها"،⁷⁵ وقوله: "وهزي إليك بجذع النجلة تسقط عليك رطباً جنياً"،⁷⁶ فالكلمات "شفا - كل - جذع" كلمات مذكورة أضيفت إلى الكلمات: "حفرة - نفس - النخلة" وهي مؤنثة.

ومن شواهد إكساب التذكير قوله تعالى: "إن رحمت الله قريب من المحسنين"،⁷⁷ وقوله: "يوم يأتي بعض ءايت ربك".⁷⁸

فالكلمتان: "رحمة- آيات" مؤنثتان أضيفتا إلى الكلمتين "الله- ربك" وهما مذكرتان، فاكتمب كل منهما التذكير من المضاف إليه. لكن بشرط أن يكون المضاف صالحا للاستغناء عنه وإقامة المضاف إليه مقامه. أما إذا لم يصح الاستغناء عن المضاف، بحيث لو حذف لفسد المعنى، فمُراعاة تأنيث المضاف أو تذكيره واجبة، نحو: "جاء غلام فاطمة". و"سافرت غلامه خيل"، فلا يقال: "جاءت غلام فاطمة"، "ولا يسافر غلامه خيل"، إذ لو حذف المضاف في المثلين لفسد المعنى.

الخلاصة:

- بحمد الله وتوفيقه توصل الباحث إلى نهاية هذه المقالة وتوصل إلى النتائج التالية:
- 1- ورد نوعان من الإضافة في القرآن الكريم، الإضافة اللفظية والإضافة المعنوية.
 - 2- يحذف نوني التثنية وجمع مذكر السالم عند الإضافة.
 - 3- تفيد الإضافة المعنوية المضاف تعريفا، إن كان المضاف إليه معرفة، كما تفيد المضاف تخصيصا إن كان المضاف إليه نكرة.
 - 4- حرف الجر المقدر يكون كثيرا "من" إذا كان المضاف جنسا للمضاف، ويكون قليلا "في" إن كان ظرفا له، ويكون غالبا "اللام" في ما سوى ذلك.
 - 5- هناك بعض الأسماء لا تنفك عن الإضافة، فلا تقبل سواها، إما أن تضاف إلى المفرد أو أن تضاف إلى الجملة.
 - 6- إن دراسة الإضافة ومعرفتها أمرٌ ضروري، لمن أراد فهم كلام الله فهما صحيحا.

الهوامش:

- 1- الهاشمي أحمد السيد: القواعد الأساسية للغة العربية، المكتبة التوفيقية، ص: 282.
- 2- الأنعام: 99.
- 3- الأعراف: 26.
- 4- الإسراء: 12.
- 5- النساء: 127.
- 6- الحج: 9.
- 7- السبأ: 16.

- 8- النساء: 134.
- 9- الصفات: 38.
- 10- الحج: 35.
- 11- المائدة: 78.
- 12- آل عمران: 191.
- 13- الهاشمي، السيد أحمد، المرجع السابق، ص: 283.
- 14- عصام أحمد بدر النجار: (الدكتور) النحو الميسر وشواهد القرآنية، دار التقوى، ص: 197.
- 15- الأنعام: 35.
- 16- آل عمران: 97.
- 17- البقرة: 197.
- 18- آل عمران: 160.
- 19- الأنعام: 109.
- 20- عصام أحمد بدر النجار، المرجع سابق، ص: 197.
- 21- الكتاب لسيبويه: 1:115، الرضى: 256: التسهيل: 156.
- 22- المؤمن: 14.
- 23- الصف: 14.
- 24- المائدة: 4.
- 25- مصطفى الفلايين: (الشيخ) المرجع السابق، ص: 584.
- 26- البقرة: 204.
- 27- يوسف: 39.
- 28- سبأ: 44.
- 29- الفلايين، مصطفى، الشيخ، ص: 586، الهاشمي، السيد أحمد، المرجع السابق، ص: 283، 193-194.
- 30- الهاشمي، السيد أحمد، المرجع السابق.

- 31- آل عمران: 185.
- 32- إبراهيم: 43.
- 33- إبراهيم: 39.
- 34- النحو الميسر، المرجع السابق، 194.
- 35- الهاشمي، السيد أحمد، المرجع السابق، ص: 284.
- 36- الأحقاف: 24.
- 37- شرح المفصل لابن يعيش، 2: 168، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، 4: 107.
- 38- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات، (ط1)، المكتبة العصرية.
- 39- المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- 40- المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- 41- البقرة: 108.
- 42- الجمل: 1: 94.
- 43- المائدة: 98.
- 44- البحر: 1: 81.
- 45- الأنعام: 112.
- 46- البحر: 4: 207.
- 47- الحجر: 77.
- 48- الجمعة: 9.
- 49- هود: 17.
- 50- الكهف: 19.
- 51- جامع الدروس العربية، ص: 590، والقواعد الأساسية للغة العربية، ص: 285.
- 52- الرحمن: 27.
- 53- الأنفال: 10.

- 54- المائدة: 90.
- 55- الرحمن: 48.
- 56- البقرة: 179.
- 57- الطلاق: 4.
- 58- الإسراء: 23.
- 59- الكهف: 33.
- 60- الأعراف: 86.
- 61- البقرة: 222.
- 62- الأنفال: 26.
- 63- البقرة: 14.
- 64- النساء: 58.
- 65- المجادلة: 9.
- 66- القواعد الأساسية للغة العربية، المرجع السابق، ص: 287-286، وجامع الدروس العربية، ص: 594، والنحو الميسر، المرجع السابق، ص: 202-201.
- 67- الانشقاق: 1.
- 68- النحو الميسر، مرجع سابق، ص: 204.
- 69- يوسف: 14.
- 70- الحجر: 65.
- 71- طه: 79.
- 72- جامع الدروس العربية، مرجع سابق، ص: 587.
- 73- آل عمران: 103.
- 74- النحل: 111.
- 75- مريم: 25.

76- الأعراف: 56.

77- الأنعام: 158.

المصادر:

- القرآن الكريم

والمراجع:

- 1- أبو محمد، عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري: تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، دار الحديث - القاهرة مصر، (2005م).
- 2- السيد أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، المكتبة التوفيقية، (ط).
- 3- (الشيخ) مصطفى الفلايين، جامع الدروس العربية، دار الحديث - القاهرة مصر، (2005م).
- 4- (الدكتور) عصام أحمد بدر النجار: النحو الميسر وشواهد القرآنية، دار التقوى، ب- ث وطبعة.
- 5- أيمن أمين عبد الغني: النحو الكافي، دار التوفيقية - القاهرة مصر (ب- ت).
- 6- عبده الراجحي (الدكتور): التطبيق النحوي، مكتبة المعارف - الرياض، (ط1) (1999م).
- 7- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي: الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1408هـ).
- 8- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، (1408هـ).
- 9- كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، مطبعة حجازي، القاهرة مصر، (1953م).

تقديم شبه الجملة في الجمل الاسمية والفعلية في ديوان خلاصة العشرينيات

لإبراهيم أحمد مقري: دراسة تحليلية

إعداد

كبير رفاعي

دارس بمرحلة الدكتوراه في القسم اللغة العربية

بجامعة عمر موسى يرأؤوا كشنه، ولاية كشنه، نيجيريا

Abstract

This seminar is just a work for the partial fulfillment of the requirement for the award of PhD degree in Arabic language titled; "sub introduction of clause in Arabic language sentences in the book of twenty years component of Ibrahim Ahmad Makari Zaria, that consist of an introduction, and six areas of discussion, firstly: about the base and origin of sub introduction and postponement in Arabic language, secondly: Its features, thirdly: Its aims and objectives, fourthly: the rules for the sub introduction of clause in Arabic language sentences, fifthly: studying some examples where the author introduced clauses in Noun sentence, sixthly: studying some examples where the author introduced clauses in verb sentence and conclude with findings, recommendations and bibliography. The objective of the seminar is to study some places where the author introduced clause in Noun and verb sentences in the Book. The researcher followed the descriptive and practical method in the research considering its pattern and component, in order to describe and examine the grammatical phenomenon of the case, it's by examining and disjoining its sentences in searching its places and disclose their grammatical cases and their objectives. The researcher quotes references in some cases from the Holly Book (Qur'an al kareem) or the authentic saying of the Holly Prophet (puh) or any authentic Arabic poem. Lastly, the researcher has identified the type and the category of clause introduction used by the author in both noun and verb sentences, like its introduction before predicate and object. He also identified the advantage of it in the sentences, like competence, regard, interest, mitigation and others that can be realized from the context of the sentence.

المقدمة:

الحمد لله، صلاته وسلامه على نبيه، وآله وصحبه وجميع المتأخرين التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.
التقديم والتأخير أسلوب اعتاده العرب في كلامهم وجاء به القرآن، وهو تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم إما وجوباً أو جوازاً؛ لغرض نحوي أو بلاغي، ومنه تقديم شبه الجملة في الجمل الاسمية والفعلية. وقد اشتمل ديوان خلاصة العشرينيات لإبراهيم أحمد مقري هذه الظاهرة وخاصة شبه الجملة.

ستستقلّ هذه المقالة بالدراسة عن ظاهرة تقديم شبه الجملة في الجمل الاسمية والفعلية مستشداً بالشواهد القرآنية والسنة النبوية والشعر الموثوق به. سيتبع الباحث المنهج الوصفي التطبيقي؛ لوصف هذه الظواهر واستقراءها، مع ذكر الأغراض الرئيسية لها. والله المستعان في بلوغ التكملة.

وقد احتوت المقالة على المقدمة وخمسة محاور؛ الأول عن أصل التقديم والتأخير، والثاني عن صور التقديم والتأخير في الجملة العربية، والثالث عن أغراض التقديم والتأخير، والرابع عن أحكام تقديم شبه الجملة، والخامس عن المواضع التي قدّم الشاعر شبه الجملة في الجمل الاسمية، والسادس عن المواضع التي قدّم الشاعر شبه الجملة في الجمل الفعلية، ثمّ الخاتمة المحتوية على خلاصة البحث، والنتائج، والتوصيات، والمصادر، والمراجع.

المحور الأول: أصل التقديم والتأخير:

إن النحاة جعلوا للكلام رتبا بعضها من بعض، فإن جئت بالكلام على الأصل، لم يكن من باب التقديم والتأخير، نحو: "قرأ زيد كتاباً"، وإن غيّرت كلمة من هذا التركيب على غير رتبته دخلت في باب التقديم والتأخير، نحو: "كتاباً قرأ زيد"، هنا قدّمت المفعول به على الفعل والفاعل اهتماماً؛ لأن الأصل فيه التأخر عنهما.

والأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ على الخبر، وإذا تغيّرت رتبة واحدة من هذا التركيب عن رتبته بتقديم أو تأخير فهو من باب التقديم والتأخير، نحو: "على منضّة كتاب". ويمكن تعريف "التقديم" بأنه: "تقديم جزء من الكلام حقّه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد، وفي المقابل فإن "التأخير" هو تأخير جزء من الكلام حقّه أن يتقدم لسبب من الأسباب لا لعبث.

للتقديم والتأخير أصل في القرآن الكريم، فقد يأتي بالجملة على أصلها كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الفتح: 18}، وقد يقدم الكلمة على الكلمة كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ﴾ {الزخرف: 53} فقدّم الجار والمجرور (عليه) على نائب الفاعل (أسورة) اهتماماً. ويقدمها على الكلمتين كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ {الفاتحة: 4} قدّم المفعول به على الفعل والفاعل. و يقدمها على الجملة كلّها، ولكلّ ذلك سبب وقصد، وإلا كان ضرباً من العبث وهو محال عن الذات.

يتبيّن هذا مقدار المساحة التي تُفرد لها اللغة، والحرية التي تمنحها للمتكلّم، إذا أراد أن يعدّل عن الأصل بالتقديم والتأخير، وأنها ليست مطلقة أو بدون ضابط، كما أن هذا (التقديم والتأخير) مشروط بإفادة المعنى وحُسْنه، وإلا فلا فائدة من ورائه، ولا حاجة إليه.

المحور الثاني: صور التقديم والتأخير في الجملة العربية: من صوره الوجوب والجواز والامتناع في كل من الجمل الاسمية والفعلية، وما يلي منها:

صورة الوجوب: كتقديم المبتدأ على الخبر: إذا كان المبتدأ اسما يستحق الصدارة في الجملة، وإذا دخل "لام الابتداء" على المبتدأ، نحو: لكتابتك خير من كتابتي، وإذا كان المبتدأ مقصورا على الخبر، نحو: إنما أنت مسلم.¹ **صورة الجواز:** كتقديم الخبر على المبتدأ. إذا كان المبتدأ معرفة، والخبر إما أن تكون شبه جملة أو نكرة منونة، نحو: في يديك القنديل. **صورة المنع:** ذكر فاضل صالح السامري في كتابه (الجملة العربية تأليفها وأقسامها) أمورا ثلاثة يتمتع معها التقديم والتأخير، بعضها تتعلق بالمعنى وبعضها بموقعية الكلمة من الجملة وبعضها تتعلق بالعمل،² وهي:

موانع تتعلق بالمعنى: كالإخلال بالمعنى، نحو: "جاء رجل من القرية" وأنت تريد الإطلاق، فقلت بدلا منه: "جاء من القرية رجل"، فهنا قيدت الإتيان من القرية دون غيرها وهذا لبس وإخلال للمعنى لتغيير موقع الجار والمجرور. وأمن اللبس، نحو: "أخوك موسى" ولا يصح أن تقدم موسى وتجعله خيرا؛ لأنه سيلبس.

موانع تتعلق بموقعية: كتقديم الصلة على الموصول، نحو: "رأيت عمرو الذي ضرب زيد" يمتنع تقديم الموصولة فيقال: "رأيت الذي ضرب زيد عمرو". **وتقديم التوابع على المتبوع،** كتقديم الصفة على الموصف نحو: "رأيت واسعا بيتا".³ **موانع تتعلق بالعمل:** كتقديم الأفعال غير المتصرفة،⁴ لا يجوز أن يتقدم عليها شيء مما عملت فيه كفعل التعجب و"ليس" و"عسى". فلا يقال: "محمد ما أحسنه" بدلا من "ما أحسن محمد".⁵

المحور الثالث: أغراض التقديم والتأخير: غير مكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة؛ إذ لا بد من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس في الكلام شيء في حد ذاته أولى بالتقدم عن الآخر إلا مراعاة لأغراض تتعين بحسب العنصر المقدم والمقامات والأحوال. وتنقسم هذه الأغراض إلى ما يخص المسند ك**العناية والاهتمام**، ويشير الجرجاني إلى ذلك فقال: "واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام".⁶ وينقسم أيضا إلى ما يخص المسند إليه كتعجيل المسرة،⁷ فالسامع إذا قرع سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالسرور استبشر خيرا وفرح بالتأخر، كقوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرعد، آية: 23] قدم المسند إليه (جَنَّاتُ عَدْنٍ)، تعجيلا للمسرة.

أحكام تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) في الجمل العربية. أجاز النحاة تقديم هذه الأشياء على الرتبة التي تسبقه من فعل، نحو: "على الكرسي جلس"، وفاعل، نحو: "في البيت طالب"، ومفعول به، نحو: "على المنضد جلس المدرس"،

و"أمام الجدار وقف الباني". يفيد تقديم هذه الأشياء على أغراض العناية أو الاهتمام أو الاختصاص والحصر، وهي من أهم أغراض تقديم الظرف.⁸

المحور الرابع: تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) في الجمل الاسمية الواردة في الديوان:

1- تقديم شبه الجملة على المبتدأ: ومن ذلك قول الشاعر:

وَأِنْ كُنْتُ قَدْ أَضْمَرْتُ فِي الْقَلْبِ مَطْلَبِي * سَوَاءٌ لَدَى خَيْرِ الْوَرَى السِّرُّ وَالْعَلْنُ⁹

يقول الشاعر: قد أسرّ وأخفى في قلبه مطلباً، وهو حب الممدوح والوصول إليه؛ مع أنه عارف بأن الممدوح عارف بذلك؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - مخبر بأسرار الغيبية؛ لأنه من الرسل المرتضى لهم، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ {الجن: 26-27}، وكما أخبر وابصة بن معبد (الصحابي) رضي الله عنه خبر قلبه قبل أن ييوح به فقال: "جئت تسأل عن البر"، فقال: "نعم". أحمد: 18484، والدارمي: 2588.

وجملة: "سواء لدى خير الورى السر والعلن" أصلها: "السر والعلن سواء لدى خير الورى". وهي اسمية مكونة من مبتدأ مؤخر جوازاً "السر والعلن" وخبر مقدّم جوازاً: "سواء" تقدم شبه الجملة على المبتدأ المؤخر جوازاً "لدى خير الورى" قدمها الشاعر اهتماماً،¹⁰ وبياناً عن الذي عنده السر والعلن سواء، ومراعاة لتوازن الجملة وسجعها ومراعاة لروي القصيدة؛¹¹ لأنه لو لم يفعل ذلك لاختلف الروي من "النون" إلى "الراء". كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ {الرعد: 10}، "سواء" خبر قدّم جوازاً، و"منكم" شبه الجملة مقدمة على المبتدأ جوازاً "من أسرّ القول ومن جهّر" لجواز أن يقال: "سواء من أسرّ القول ومن جهّر به منكم"، قدّمه اهتماماً واختصاصاً.

3- تقديم شبه الجملة على خبر: وما يلي هي المواضع:

فُؤَادِي لِحُبِّ الْمُصْطَفَى جَلَّ بَلَوَاهُ * فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ¹²

يقول الشاعر: قلبه عظم مصيبتيه لحب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ويعلم أنّ ذلك حكم الله تعالى وقدره عليه؛ لذا هو راض به وقابلاً له بسراحة.

وجملة: "فؤادي لحب المصطفى جلّ بلواه" اسمية مكونة من مبتدأ "فؤادي" وجملة فعلية واقعة خبراً "جلّ بلواه" وشبه الجملة مقدمة على الخبر جوازاً "الحب المصطفى" لجواز أن يقال: "فؤادي جلّ بلواه لحب المصطفى"؛ ولكن التعبير الأصلي لا يعبر عن مقصده، فكان من الفضل أن يقدم شبه الجملة على الخبر للوصول إلى مقصده، فقدم ما الأصل

فيه التأخير إهتماماً. كقوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ المؤمنون: 53، "كُلُّ حِزْبٍ مبتدأ، و"بِمَا لَدَيْهِمْ" شبه الجملة مقدمة على الخبر "فرحون" جوازاً؛ لجواز أي يقال: "كُلُّ حِزْبٍ فَرِحُونَ بِمَا لَدَيْهِمْ"،¹³ قدّمه إهتماماً واعتناعاً. كما قال امرئ القيس: فلا تتركني يا ربيع لهذه * وكنت أُراني قبلها بك واقفاً¹⁴ فقدّم شبه الجملة (قبلها) على خبر "كنت": (بك واقفاً)؛ لأنّ أصل الكلام: "وكنت أُراني بك واقفاً قبلها". فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: المبتدأ + شبه جملة + الخبر. ومنه قول الشاعر:

وَلَا تَبْتَئِسْ إِنَّ الْأُمُورَ بِطَبْعِهَا * إِذَا اسْتَرْهَبَ الْوُرَادُ وَالْبَحْرُ قَدْ طَمَا
وَمَا يَعْرِفُ الشَّادُونَ الْكَوْنَ كُلَّهُ * بِذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ غَنَى وَزَمْزَمَا¹⁵

يسلي الشاعر نفسه والسماع ويرشده بعدم اليأس في الوصول إلى المراد؛ لأنّ الأمور تجري بطبعها، وأتى بمثال ركبوا البحر والبحر مرتفع الأمواج مضطرب، فلا تسمع منهم صوت عازف ولا شاد، بل يسكتون ويطلبون النجاة من الله، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بِيَمٍ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُجِيتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ يونس: 22. فهذه طبيعة الحال، فكذلك الوصول إلى المراد له وقعة وسيأتي.

وجملة: "والكون كله بذكر رسول الله غنى وزمزمًا" أصلها: "والكون كله غنى وزمزمًا بذكر رسول الله"، وهو التعبير الأصلي، ولكنه لا يعبر عن مقصد الشاعر، فكان من الفضل أن يقدم شبه الجملة على الخبر للوصول إلى مقصده، وهي اسمية مكونة من مبتدأ "والكون كله" وخبر: "غنى وزمزمًا" تقدم شبه الجملة على الخبر "بذكر رسول الله" قدمها الشاعر إهتماماً،¹⁶ وإزالةً لوهم السماع عن الشيء الذي به غنى الكون كله وزمزم، ومراعاةً لتوازن الجملة وسجعها،¹⁷ لأنه لو لم يفعل ذلك لاختلف روي القصيدة من "الميم" إلى "الهاء"، فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: المبتدأ + شبه جملة + الخبر، ومنه قول الشاعر:

4- تقديم شبه الجملة على المبتدأ والخبر. من المواضع قول الشاعر:

وَكَا الْقَدْرُ كَالْمِقْدَارِ كَالرَّحْمَةِ الَّتِي * بِهَا كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ وَالْعَيْنِ قَدْ بَدَى¹⁸

يغد الشاعر بعض المزايا والفضائل للممدوح - صلى الله عليه وسلم- في هذا البيت، وقد بدأ بذكرها في بيت قبله فقال: وَكَمْ فِيهِ بَعْدَ الطَّبَعِ مِنْ بَاعِثٍ عَلَى الْ * فَنَا فِيهِ شَوْقًا كَالْجَمَالَ وَكَالْنَدَى ذكر أنه بعد الطباع الحمودة التي اتصف بها، هناك باعث للفناء في حبه كالجمال والندى والقدر والمقدار والرحمة التي

بسببها وُجد الكون كله.

وجملة: "بما كل ما في الكون والعين قد بدى"، اسمية مكونة من مبتدأ "كل ما في الكون والعين"، وخبر "قد بدى"، وجار ومجرور مقدم على المبتدأ والخبر جوازاً¹⁹ "بها"، لجواز أن يقال: "كل ما في الكون والعين قد بدى بها". فقدم ما الأصل فيه التأخير إهتماماً لا ابتداءً بها، وثانياً لمراعاة روي القصيدة وقافيتها؛²⁰ لأنه لو لم يقل ذلك لكان الروي "هاء" بدلاً من "الألف". فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: شبه جملة + المبتدأ + الخبر. ومنه قول الشاعر:

المحور الخامس: تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور والظرف) في الجمل الفعلية الواردة في الديوان، وهي كالتالي:

1- تقديم شبه الجملة على الفاعل أو نائبه.

إِنَّ الْحَبِيبَ سَمَتْ لَهُ الْجُوزَاءُ * وَالْفَجْرُ أَضْرَبُ وَأَسْتَوَى الْأَنْحَاءُ²¹

يذكر الشاعر منصب الممدوح - صلى الله عليه وسلم - بأنه رفيع؛ لأن قوله: "سمت له الجوزاء" كناية عن رفعت القدر؛ كما كانت الجوزاء نجم مميّز بين النجوم بالرفعة والعلو، وكذلك الفجر كناية عن ظهور الشأن له - صلى الله عليه وسلم -؛ لأن بالصباح يتضح الأشياء المغيبة ليلاً، وأن استواء الأنحاء كناية عن استواء شأنه واستقراره.

وجملة: "سَمَتْ لَهُ الْجُوزَاءُ" فعلية مكونة من فعل (سمت)، وشبه الجملة مقدم على الفاعل جوازاً (له)، وفاعل مؤخر جوازاً (الجوزاء)، وأصلها: "سَمَتْ الْجُوزَاءُ لَهُ"، فقدم ما الأصل فيه التأخير إهتماماً واختصاصاً. كقوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ {البقرة: 187}؛ حيث قدّم الجار والمجرور (لكم)، على نائب الفاعل (الرفث)²² إهتماماً واختصاصاً. وكقوله عليه السلام: "أَحَلَّتْ لَكُمْ الْغَنَائِمَ". {البخاري} فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: فعل + شبه جملة + الفاعل. ومنه قول الشاعر:

وَلَوْلَا مَوَازِينَا لَمَحَبَّةٌ لَا دَعَى * بِمَثَلِ الَّذِي فِي صَالِحِ الْقَلْبِ طَالِحٌ²³

يقول الشاعر: لو لا الموازين التي يعرف بها المحبّين الحقيقيين للنبي، وهم الذي اتبعوه، لا دعى كلّ المحبة؛ ولكن هناك موازين مرشدة ومميّزة، وهي المتابعة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {آل عمران: 31}، وكما قال شاعر:

تعصى الإله وأنت تظهر حبّه * هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته * إنّ المحب لمن يحب مطيع

وجملة: "لا دعى بمثل الذي في صالح القلب طالح" فعلية، تقدم فيها شبه جملة بمثل الذي في صالح القلب، على الفاعل

(طالُحٌ) جوازًا؛ لجواز أن يقال: "لادَّعى طالُحٌ" يمثل الذي في صالح القلب". والغرض من هذا التقديم هو الاهتمام والعناية بمن يتَّصف بهذه الصفة. كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لو يعطى الناس بدعواهم لادَّعى رجال أموال قوم ودماءهم؛ ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر". البيهقي، لذا قال الشاعر هنا: "لولا الموازين لادَّعى الفُسق محبة النبي كما يدعيه الصالحون". فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: فعل + شبه جملة + الفاعل.

2- تقديم شبه الجملة على الفعل والفاعل أو نائبه:

عَلَى ذَاكَ عَبْدُ الذَّاتِ عَاشَ وَإِنَّا * نَسِيرُ عَلَى دَرْبِ الْهُوَى وَفَقَّ مَا يَهْوَى²⁴

يقول الشاعر: عاش عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبادته كما أمره الله بقوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر: 99؛ فلم يجد عنه حتى أتاه الوفاة، لا كبعض الناس؛ حيث يسرون على طريق الهوى.

وجملة: "على ذاك عبد الذات عاش" فعلية مكونة من فاعل مقدم على الفعل (عبد الذات)، وفعل مؤخر جوازاً (عاش)، وشبه الجملة مقدم على الفعل والفاعل معاً جوازاً (على ذاك)، لجواز أن يقال: "عاش عبد الذات على ذاك". فقدم ما الأصل فيه التأخير إهتماماً واختصاصاً، كقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ﴾ النور: 36؛ حيث قدّم شبه الجملة (في بُيُوتٍ) على الفعل (أذن) وعلى الفاعل (الله) إهتماماً واختصاصاً.²⁵ فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: شبه جملة + الفاعل + فعل.

ومنه قول الشاعر: فِي هَدَاةِ اللَّيْلِ وَالْأَبْوَابِ مُغْلَقَةٍ * نَظَرْتُ عَنْ غَيْرِ بَابِ اللَّهِ لَمْ أَحِجْ²⁶

يذكر الشاعر أنه أهّمه شيء لم يصل إليه بعد، فقام ليلاً عند هدوئه؛ لما كان الناس مستغرقين نومًا سائل الله حاجته، لمعرفته أنه — سبحانه وتعالى — هو فقط من يعينه ويقضي حاجته. **وجملة:** "في هدأة الليل والأبواب مغلقة نظرت" فعلية، تقدم فيها شبه الجملة في هدأة الليل على الفعل والفاعل (نظرت). والغرض من هذا التقديم هو الاهتمام؛ لأن هذا الوقت أو الزمان من الليل، في غاية الأهمية عند الشاعر لذا قدمه؛ لأنه كما قال لم يكن آن ذاك باب مفتوح سوى باب الله سبحانه وتعالى، حيث يجيب دعوة داع. فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: شبه جملة + فعل + فاعل.

3- تقديم شبه الجملة على المفعول به:

ومن ذلك قول الشاعر: وَإِنْ أَرْجُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ حَوَائِجِي * غَدَاتِنِ يَا طَهَ آتِيكَ أَحْوَجًا²⁷

يقول الشاعر أنه إذا طلب قضاء الحاجة من الممدوح في الدنيا يطلبها أكثر في الآخرة؛ فهو ذو حاجة منه دائماً دينياً وأخرى. **وجملة:** "وإن أَرْجُ في الدنيا إليك حوائجي" أصلها: "وإن أَرْجُ حوائجي إليك في الدنيا"، فعلية، تقدم فيها شبه

الجملة (في الدنيا إليك)، على المفعول به (حوائجي). والغرض من هذا التقديم هو الاهتمام والاختصاص، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح: 1. قدّم الله تعالى شبه الجملة (لك) على المفعول به (الصدر) اهتماماً اختصاصاً؛²⁸ لأنه لو لم يفعل ذلك لما أفاد ذلك، كما لو قال: "ألم نشرح صدرك لك". فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "فعل وفاعل + شبه جملة + مفعول به". ومنه قول الشاعر:

فَلَيْسَ يُثْنَى الْحُبَّ فَاخْتَرْ أَخَا الْهُوَى * لِنَفْسِكَ حُبًّا وَلَيْكُنْ وَاحِدًا فَقَطُ²⁹

يرشد الشاعر السامع على اتخاذ المعبود أو المحبوب الصحيح؛ وليكن واحداً فقط من غير تلفيق؛ لأن الحب لا يثنى، بمعنى لا يجمع حبّ شيئين المختلفتين في قلب واحد، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ البقرة: 165، وقوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ النساء: 129. قال الحافظ بن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أي لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء أيها الناس أن تساوا بين النساء من جميع الوجوه؛ فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة وليلة، فلا بدّ من وجود التفاوت في المحبة والشهوة والجماع". فقد أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - عمر بن الخطاب إلى حبه بأكثر من حبه لنفسه ليكون مؤمناً حقيقياً، فقال: "لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك"، قال له ذلك لما قال للنبي أنه يحبه أكثر من كلّ شيء إلا نفسه.

وجملة: "فاختر أخا الهوى لنفسك حباً" فعلية، تقدم فيها شبه الجملة (لنفسك)، على المفعول به (حبا)، اهتماماً وعناية. فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: فعل + فاعل + شبه جملة + مفعول به.

4- تقديم شبه الجملة على الاسم الموصل به.

ومنه قول الشاعر: يَا رَبِّ قُلْ "كُنْ" فَرَمَى فِي يَدَيَّ الْقَلَمَ * أَسْقِي الَّذِينَ بِيئَرِ الْمُصْطَفَى ازْدَحْمُوا.³⁰

يسأل الشاعر ربّه - بجاه النبي - أن يُيسّر له نظم شعرٍ يغبطه الأدياء الكبار وينشده في الناس للنبي (صلى الله عليه وسلم) وجملة: "أسقي الذين بيئروا المصطفى ازدحموا" أصلها: "أسقي الذين ازدحموا بيئروا المصطفى"، وهي فعلية مكونة من فعل وفاعل (أسقي)، ومفعول به (الذين ازدحموا)، وشبه الجملة (بيئروا المصطفى)، مقدم على الاسم الموصل (ازدحموا) قدمها الشاعر اهتماماً واختصاصاً وإزالة إبهام عن موضع السقي. كقوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ المؤمنون: 53، و"بِمَا لَدَيْهِمْ" الباء: حرف جر، و"ما" اسم موصول مبني على السكون في محلّ جر بالباء، والجار والمجرور متعلّق بخبر المبتدأ (فرحون)، و"لدى" ظرف مكان غير ممكن بمنزلة "عند" مبني على السكون في محل نصب

وهو مضاف، و"هم" مضاف إليه، وشبه الجملة: (لديهم) مقدّمة على الموصول به (فرحون)،³¹ قدّمه اهتمامًا واختصاصًا، وتقدير الجملة: "كل حزب فرحون بالذي لديهم"؛ ولكن التعبير بهذا لا يفي بالغرض ففصل بين اسم الموصول والموصول به. والنمط التركيبي لهذه الجملة: فعل وفاعل + اسم الموصول + شبه جملة + جملة الموصولة به.

5- تقديم شبه الجملة على جملة فعلية:

ومنه قول الشاعر: فَبَعْدَكَ لَا تَأْمَلُ حَيَاةَ مُحَبِّتِي * مَلَفُ الْهَوَى يُطْوَى وَيَنْتَحِرُ الْوُدُّ.³²

يذكر الشاعر أنه لا محبوب له بعد النبي، وملف المحبة مطوي والود ممنوع لغيره. وجملة: "فبعدك لا تأمل حياة محبتي" أصلها: "فلا تأمل حياة محبتي بعدك". فعلية مكونة من فعل وفاعل مستتر تقديره "أنت لا تأمل"، ومفعول به (حياة محبتي)، وشبه الجملة (بعدك)، مقدم على جملة الفعلية (لا تأمل حياة محبتي). قدمها الشاعر اهتمامًا وتأييسًا واختصاصًا. كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ مريم: 34، و"قَوْلَ الْحَقِّ" مضاف ومضاف إليه؛ مضمون الجملة السابقة (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)، و"الَّذِي" اسم موصول، و"فِيهِ" شبه الجملة المتعلقة بصلة الموصول، و"يَمْتَرُونَ" جملة فعلية صلة الموصول، وتقدير الجملة أصلًا: "ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي يَمْتَرُونَ فِيهِ"، ولكن هذا التعبير لا يفي بالغرض؛ فقدّم شبه الجملة المتعلقة بصلة الموصول على الجملة الموصولة اهتمامًا واختصاصًا، فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: شبه جملة + جملة فعلية. ومنه قول الشاعر:

ومنه قول الشاعر: بِالرُّوحِ أَدْعُوا وَإِبْرَاهِيمَ، رَبِّ، وَإِسْ * مَائِلَ، يَارِبِّ قُلْ لِّي: تُعْطَ إِنْ تَسَلْ.³³

يطلب الشاعر من الله وجود المطلوب كلما سأله ببركة نبيه إبراهيم وإسمائيل — عليهما السلام. وجملة: "بالروح أَدْعُوا" أصلها: "أَدْعُوا بالروح"، وهي فعلية مكونة من فعل وفاعل (أَدْعُوا)، وشبه الجملة (بالروح) مقدم على الجملة الفعلية (أَدْعُوا)، قدمها الشاعر اهتمامًا والاختصاصًا. فالنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "شبه جملة + جملة فعلية".

الخاتمة:

بحمد الله تمّ المقال بعد عن تحدّث عن التقديم والتأخير من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي، وما يتّصل بذلك من الكلام عن أصله، وصوره في الجملة العربية، كتقديم الخبر على المبتدأ والعكس، وتقديم المفعول به على الفاعل وتقديم شبه الجملة. وتحدّث أيضًا عن أغراضه وموانه المتعلقة بالمعنى والموقية والعمل.

وأخيرًا تحدّث عن نماذج تقديم شبه الجملة في الجمل الاسمية والفعلية من الديوان، كتقديمها على المبتدأ، أو على الخبر، أو المبتدأ والخبر معًا، وتقديمها على الفاعل أو نائبه، أو على المفعول به، أو على الجملة الفعلية نفسها، وأوضح

الفوائد والأغراض وراءها مع ذكر الشواهد المقتيدة على ما ذهب إليه الشاعر من معان نحوية واعتقادية، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

- معرفة نماذج من المواضع التي قدّم الشاعر شبه الجملة في الجمل الاسمية على الخبر، وعلى المبتدأ، وعليهما معاً، وذكر طائفة منها في مواضعها.
 - معرفة نماذج من المواضع التي قدّم الشاعر شبه الجملة في الجمل الفعلية على الفاعل، وعلى الفعل والفاعل معاً، وعلى المفعول به، وعلى الاسم الموصول به، وعلى الجملة الفعلية، وذكر طائفة منها في مواضعها.
 - أن تقديم شبه الجملة في الجمل من الديوان أفاد أغراض الاختصاص والعناية والحصر.
- ويوصي الباحث بالآتي:

- 1 - إجراء الدراسات النحوية البلاغية في الموضوعات الأخرى في الديوان.
- 2 - ويوصي الباحث بإيجاد نُسخ هذا الديوان في الجامعات والكليات والمعاهد العلمية لإفادة الدارسين والباحثين لما فيه من العلوم الأدبية واللغوية والدينية والثقافية.

الهوامش:

- 1- أحمد فرجي، 1993م: التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما في القرآن الكريم، رسالة قدمت إلى معهد اللغة والآداب العربي، جامعة تلمسان، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، لنيل شهادة الماجستير. ص: 52.
- 2- فاضل صلح السامرائي (د.ت) معاني النحو، دار الفكر للطباعة والتوزيع، ص: 55.
- 3- الخصائص. 385/2.
- 4- الأصول، مرجع سابق. 237/2.
- 5- ابن عقيل، مرجع سابق. 217/1.
- 6- عبد القادر الجرجاني. ص: 224.
- 7- نوال دقيش، 1437هـ / 2016م: التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية معلقة الأعشى - أنموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في ميدان اللغة و الأدب العربي مسار: علوم اللغة العربية، المقدم إلى كلية الآداب اللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية قسم اللغة والأدب العربي جامعة العربي بنمهيدي - أم البواقي - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص: 35.
- 8- فاضل صلح السامرائي (الدكتور)، (د . ت)، ص: 154.

- 9- المصدر، ص: 156.
- 10- فاضل صلح السامرائي. المرجع السابق، ص: 154.
- 11- شرح السيرايني على "الكتاب" مطبوع بهامش الكتاب 41/1.
- 12- المصدر، ص: 119.
- 13- إعراب القرآن كاملا، zireknet@gmail.com
- 14- علي السقا، مختار الشعر الجاهلي، (دت)، شرح وتحقيق: مصطفى السقا، مطبعة القدس، الطبعة الخامسة، ص: 3.
- 15- المصدر، ص: 148.
- 16- السامرائي، المرجع السابق. ص: 154.
- 17- شرح السيرايني على "الكتاب" مطبوع بهامش الكتاب 41/1.
- 18- المصدر. ص: 43.
- 19- السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق. ص: 154.
- 20- شرح السيرايني، المرجع السابق، ص: 41/1.
- 21- المصدر. ص: 28.
- 22- إعراب القرآن. المرجع السابق.
- 23- المصدر، ص: 122.
- 24- المصدر. ص: 58.
- 25- إعراب القرآن. المرجع السابق.
- 26- المصدر، ص: 45.
- 27- المصدر نفسه، ص: 117.
- 28- إعراب القرآن. المرجع السابق.
- 29- المصدر. ص: 123.
- 30- المصدر والصفحة.
- 31- إعراب القرآن، المرجع السابق.
- 32- المصدر. ص: 170.
- 33- إعراب القرآن. المرجع السابق.

34- المصدر، ص: 185.

المصدر والمراجع:

المصدر:

- مَقْرِي إبراهيم أحمد (الأستاذ الدكتور) (2016م): خلاصة العشرينيات، دار الاتحاد للطباعة.

المراجع:

- أحمد مطلوب، (1987م): بحوث بلاغية، دارالفكر لنشر والتوزيع، ط: 1.
- أبو القاسم الزجاجي، (1984م)، الجمل في النحو، تحقيق: محمد توفيق أحمد، دار الأمل، ط: 1.
- ابنعقيل بهاء الدين عبد الله، 1980م: شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرين.
- الجرجاني، 1978م: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة ط: 2
- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مطبعة السنة المحمدية (د.ت).
- فاضل صالح السامري، (2007م): الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط: 2.
- فاضل صلح السامرائي (الدكتور)، (د.ت): معاني النحو، دار الفكر للطباعة والتوزيع.
- مختار الشعر الجاهلي، (د. ت)؛ شرح وتحقيق: مصطفى السقا، مطبعة القدس، ط: 5.
- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة مصر.
- محمد أحمد قاسم، 2003م: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، بيروت، لبنان، ط: 1.

مقابلة شخصية:

- مقابلة شخصية بالشاعر مع الإذاعة البريطانية المعروفة ب: (BBC) سنة: 2021م.
- مقابلة شخصية بزوجه مع الإذاعة : BBC.

البحوث الجامعية:

- أبه، د، علي أبوبكر، (2011م): صور بيانية في شعر إبراهيم مقري، دراسة بلاغية تحليلية، بحث نكميلي للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة بايرو كنو.
- أحمد فرجي، (1993م): التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما في القرآن الكريم، رسالة قدمت إلى معهد اللغة والآداب العربي، جامعة تلمسان، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، لنيل شهادة الماجستير.

- أمين يهوذا، (2021م): المصاحبة اللغوية في شعر إبراهيم أحمد مقري " دراسة تركيبية دلالية " مقدم إلى كلية الدراسات العليا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة أحمد بلو، زاريا - نيجيريا،
- مرتضى إبراهيم ناصر: المديح النبوي عند إبراهيم مقري زاريا، دراسة أدبية تحليلية لديوان: نبضة قلب " بحث تكميلي للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة بايرو كنو.
- نوالديش، 1437هـ / 2016م: التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية معلقة لأعشى - أنموذجا، لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي مسار: علوم اللغة العربية، المقدم إلى قسم اللغة والأدب العربي جامعة العربي بن مهيدي - أمالبواقي - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- المعاجم العربية:
- الفراهيدي: الخليل ابن أحمد، (2009م): معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (الدكتور)، مكتبة الهلال.
- ابن سيده، (2000م): المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1.
- المواقع الانترنت:
- إعراب القرآن كاملا، zireknet@gmail.com
- مقابلة شخصية بحمزة الجابري (الأستاذ) (2024م): أسلوب التقديم والتأخير، المحاضرة الأولى. [https://t.me/ hamzaaljabri](https://t.me/hamzaaljabri)

المسند بين التعريف والتنكير في قصائد محمد الثاني عمر موسى

دراسة بلاغية تحليلية

إعداد

أحمد إبراهيم بوتشي

طالب الدكتوراه في القسم اللغة العربية

بجامعة عمر موسى يَرَادُوا كَشَنَهْ، ولاية كَشَنَهْ، نيجيريا

مستخلص:

يتناول المقال مسألتين تعريف المسند وتنكيره في قصائد الشاعر الدكتور محمد الثاني عمر موسى، بدأ بترجمة بسيطة عن الشاعر، ثم أحوال المسند من حيث التعريف والتنكير ومزايا كل منهما، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، حصل الباحث على نتائج، منها:

- 1- كون شعر محمد الثاني عمر موسى نموذجاً مهماً لدراسة التعريف والتنكير في الشعر النيجيري العربي.
- 2- تميز شعره باستخدام المسند نكرة موصوفة لإبراز المعنى وتكثير الفائدة.
- 3- تحقق بعض الأغراض البلاغية بالتعريف والتنكير معاً. مثل: التعظيم والتحقيق وفق مقتضيات السياق.

المقدمة:

أمد الله تعالى بلاد نيجيريا بفطاحل من العلماء ورجال الدين واللغة العربية، فكانت اللغة العربية في عهدها الأول لغة ثانية⁽¹⁾ يتعلمها الناس لغرض ديني، ثم كانت لغة دين وثقافة في أيامها الأولى. فأخذت البلاد منذ قيام الدولة الإسلامية فيها إلى اليوم، تنتج العديد من العلماء والشعراء والأدباء، وفاقت الإنتاجات الدينية— عند معظمهم — إنتاجاتهم الأدبية، فالعلماء — منذ القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين — هم الذين يقومون بدور الأدباء في شمال نيجيريا.⁽²⁾

هذا، ومهما يكن من أمر فالدكتور محمد الثاني عمر موسى الكنوي واحد من هؤلاء العلماء الذين يقومون بدور الأدباء في أيامنا هذه، لذلك قام الباحث بتقديم دراسة حول تعريف المسند وتنكيره في قصائد مختارة من شعره؛ حيث يهدف المقال إلى دراسة كيفية استخدام التعريف والتنكير في المسند في شعر محمد الثاني عمر موسى.

فأهمية البحث الإسهام في سد بعض الثغرات التي تركتها الدراسات السابقة في الحقل البلاغي في إنتاجات

محمد الثاني عمر موسى على الخصوص.

ذلك لأن أبا بكر حسين كتب بحثاً بعنوان: "الإنتاج الشعري لدى الدكتور محمد الثاني عمر موسى دراسة وتحليلاً"، ولم يتطرق في ذلك المسائل البلاغية.

ثم جاء بعده: جابر عبدالله، فكتب بحثه بعنوان: "من صور البديع في قصائد الدكتور محمد الثاني عمر ريجيّر ليُمُو {Rijiyar Lemu} دراسة بلاغية تحليلية، ولم يتناول في ذلك مسائل التعريف والتنكير.

ثم جاء بعده: ثالث عيسى سعيد ببحث عنواه: مرثي محمد الثاني ريجيّر ليُمُو {Rijiyar Lemu} دراسة أدبية تحليلية، ولم يتكلم فيه عن مسائل التعريف والتنكير.

ويبدو مما سبق أن إشكالية المقال تتمثل في غياب الدراسات التي تناولت ظاهرة تعريف المسند وتنكيره في شعر محمد الثاني عمر موسى مما دفع الباحث إلى دراسة هذه الظاهرة في أشعار محمد الثاني عمر موسى. حيث تسير الدراسة على استخدام المنهج الوصفي بأسلوب تحليلي المحتوي.

يقع المقال على تناول النقاط الآتية:

أ- التعريف بمحمد الثاني عمر موسى.

ب- تمهيد عن تعريف المسند وتنكيره في قصائد محمد الثاني.

ج- التعريف ومزاياه في قصائد محمد الثاني.

د- التنكير ومزاياه في قصائد محمد الثاني.

هـ - الخاتمة، وتشتمل على: خلاصة البحث، نتائج البحث، التوصيات.

أولاً: التعريف بالشاعر:

هو أبو عبد الرحمن محمد الثاني بن عمر بن موسى الملقب بـ(ريجير ليمو)، {Rijiyar Lemu} ولد عام: 1970م، بحي الغراب في مكة المكرمة، ثم نشأ بعد ذلك في مدينة كُتُو، في بلاد نيجيريا، وكان منذ نشأته مليئاً بالرغبة في العلم ونشره، وقد مرّ لذلك بمراح علمية حصل من خلالها على شهادات علمية من: ابتدائية، وثانوية، وجامعية، ولم يزل كذلك حتى حصل على شهادة الدكتوراه في علوم الحديث، تخرج بذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنح درجة عالمية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

وللشاعر مؤلفات كثيرة قيمة في مجالات العلوم الإسلامية، وإنتاجات شعرية لطيفة. وهو شاعر موهوب، مما أتاح له

أن ينتظم في سلك العلماء الذين يقومون بدور الأدباء في شمال نيجيريا. وهو الآن محاضر متفرغ في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو، بكنو نيجيريا.⁽¹⁾

ثانيا: تمهيد عن تعريف المسند وتنكيه:

تعريف المسند وتنكيه: ينحصر الكلام عن تعريف المسند أو تنكيه في الجملة الإسمية "التي يكون فيها المسند والمسند إليه اسمين".⁽²⁾

وبإمعان النظر والاستقراء في قصائد الشاعر يصل القارئ إلى أنه يتفنن في تعريف المسند أو تنكيه في أماكن من قصائده، ذلك تمشيا مع مراعات الأغراض البلاغية ومقاماتها وأحوالها التي تقتضيها. وتوضيح ذلك فيما يلي:

ثالثا: تعريف المسند ومزاياه:

التعريف بألف واللام؛ يرد المسند في قصائد الشاعر معرّفًا لمقاصد وأغراض بلاغية منها، وأهمها:

التخصيص والتقرير، كقول الشاعر في قصيدة (البرْدُ) التي يصور فيها أحواله حين أصيب بمرض الزكام والحمى:

ربي إلهي قد دعوتك فاستجب * أنت العفو وسامع الدعوات

يا رب إني قد دعوتك فاستجب * أنت المحيب ومفرج الكربات⁽³⁾

فالشار أراد تخصيص صفتي العفو وإجابة الدعاء وما عطف عليهما وقصّرهما على المسند إليه، فأورد لذلك المسند معرّفًا بالألف واللام، العفو، المحيب، وهذا، قصر حقيقي في الوصف؛ إذ الحق سبحانه وتعالى — هو وحده العفو الحقيقي والمحيب للدعوات على الحقيقة، وخصوصا عند ما يكون العبد مضطرا، ولا عافي ولا مجيب إلا الله وحده لا شريك له، وكما يفيد التعريف التخصيص هنا، يفيد كذلك التقرير، بأن ثبوت المسند للمسند إليه أمر مقرر وثابت أزلي، وأمر ثالث هو أن تعريف المسند في هذا السياق ينم إلى بلوغ المسند إليه في اتصافه بالمسند مبلغ الكمال والعظمة. ومما وقع المسند معرّفًا لإفادة التقرير من أبيات الشاعر، قوله في قصيدة (آية التاريخ).

يا بدر ذكرهم بصوت هتافها * "الله أكبر إننا الحنفاء"⁽⁴⁾

ثم قال: دين وعلم واتباع محمد * في الله دوما أنتم الرحماء⁽⁵⁾

فقول الشاعر في عجز البيت في المثال الأول: "إننا الحنفاء"؛ حيث عرف المسند الحنفاء أفاد بذلك التقرير وبيان أن ثبوت المسند للمسند إليه أمر مقرر، وبارز، وظاهر، لا يخفى على أحد، وهكذا يكون الأمر في عجز البيت في المثال الثاني حين عرف الشاعر المسند عند قوله: "أنتم الرحماء" حيث أفاد بذلك التعريف تقرير صفة الرحمة والتراحم

لمن يتحدث عنهم، وهم الصحابة الكرام - وعلى الخصوص أهل بدر - فأشار بكون هذه الصفة مشهورة وذائعة لا يجعلها أحد، ولا ينكرها منكر. فاستحق الصحابة بذلك التعظيم والتبجيل، والاقتداء بهم.

2- لإفادة التعظيم، وليبيان كمال الوصف للمسند إليه، كقول الشاعر:

يا رب مكن من عدوك وانزلن * أقصى العقاب عليه أنت الأقدر⁽⁶⁾

فتعريف المسند في عجز البيت: الأقدر يفيد بدوره، تعظيم المسند إليه وبيان كمال الوصف له.

ومن إفادة التعظيم والتبجيل قوله في الرثاء:

قتلوك بل رفعوك شأوا عاليا * أنت الأحق به وأنت الأجدر

هذي القوافي لا تساوي حقه * فهو الكريم ابن الكريم الأمهر⁽⁷⁾

فتعريف المسند في الموضعين في عجز البيت الأول وفي عجز البيت الثاني أيضا أفاد كل منهما تعظيم المسند

إليه وتبجيله، فالمتحدث عنه (الفقيد) استحق بالشهادة شأوا عاليا وهو الجدير بذلك، كما أنه حاز صفة الكرم.

وإضافة على ما يفيد هذا التعريف (بأل) في هذين البيتين فهنا فائدة بيانية دقيقة ذكرها شيخ البلاغة،⁽⁸⁾ رحمه

الله إذ يقول: "فتسبح بخيالك في تصوير رجل بلغ الغاية، القصوى في الاتصاف بصفة استحق بها منزلا عاليا، وكما بلغ

الغاية القصوى في الكرم، فإذا حصلت صورته في مخيتلك فاعلم أنه ذلك الرجل الذي يتحدث عنه الشاعر في هذين

البيتين، وهذا غاية في التبجيل، والمدح، والثناء على الفقيد الراحل.

هذا، وما تقدم من تعريف المسند، فهو تعريف بالألف واللام (أل). ومن هنا ينتقل الكلام إلى بعض أغراض

تعريف المسند بالموصلية، وذلك في السطور الآتية:

التعريف بالموصلية لإفادة اشتهاار الصلة بالموصول:

وبالنظر إلى قول الشاعر في قصيدة (يا عيد لن أنساك) قال القصيدة على لسان الطفل البريء الذي خذلته

الأمّة الإسلامية وسلمته للأعداء بصمتها المطبق تجاه معاناته:⁽⁹⁾

أأسير في درب الكرامة والرقى * وأنا الذي يصلى لظى الإبعاد

أنى لقلبي أن يعيش سعادة * أو نعمة أو فرحة الأعياد⁽¹⁰⁾

فتعريف المسند بالموصولية في عجز البيت الأول أفاد اشتهاً جملة الصلة بالمسند (الذي) وانشغال الناس بها، فهو أمر معروف بين الناس جميعاً يعرفونه، ولا أحد يجهره، وذلك الذي يمنع هذا الطفل من الفرح والسعادة، والتنعيم التي تكون عادة في أيام الأعياد.

ثم قال في قصيدة أخرى، يصور بها فساد الأحوال:

طرق الغواية كاشرت أنيابها * وترى وجوباً أخذها ولزما
وعلى المصلي أن يحل حلالها * وحرامه ما قررت حراماً⁽¹¹⁾

والمسند وقع في عجز البيت الثاني معرفاً بالموصولية: "وحرامه ما قررت حراماً" حيث أفاد التعريف هنا - أولاً - التخصيص، ذلك لدلالته على أن لا حرام من المحرمات إلا ما حرّمته تلك الطريق للغواية التي كاشرت أنيابها. ثم التعريف بالموصولية - هنا - أفاد بدوره اشتهاً مضمون جملة الصلة بالمسند (الموصول) حتى صار ذلك أمراً معروفاً بين الناس، وهذه ميزة يمتاز بها التعريف بالموصولية في أبيات الشاعر.

وقول الشاعر أيضاً في قصيدة (تجديد الذكرى) يتحدث عن نفسه، وعن موقفه نحو قول الشعر:

فما أنا بالذي يرجو نوالاً * يقول الشعر في وسط النوادي
ولكن بغيتي تقرّظ شعر * تعود أن يكون مع الجياد⁽¹²⁾

المسند هنا - في صدر البيت الأول - أفاد بأن هناك من الشعراء من يشتغل بقول الشعر رجاء أن ينال كسباً بشعره، وصار ذلك طبيعة وسجية له، وظاهرة قد اشتهر بها شهرة لا يخفى على أحد من الناس، وذلك ما دل عليه اشتهاً مضمون الصلة بالمسند، (الموصول). ومثال آخر، والأخير، قول الشاعر في قصيدة (البرد) يوجه الخطاب إلى ما أصيب به من مرض الزكام:

هذا الذي قد نلت منك من الأذى * ما كان إلا رافع الدرجات⁽¹³⁾

يبدو للقارئ أن إثارة تعريف المسند بالموصولية - هنا - في صدر البيت (الذي) أفاد بعد التخصيص شهرة المسند بمضمون الصلة: (نلتُ)، بمعنى إن ما أصابني منك أيها الزكام من الأذى كان أمراً مشهوراً وظاهراً يبيّن لا يخفى على أحد؛ ولكن مع ذلك، فأنا أصبر صبراً جميلاً ترتفع به منزلتي ودرجاتي عند الله تبارك وتعالى، بما وعد به الصابرين. **التعريف بالإضافة:**

يبدو للمتأمل في قصائد الشاعر وقوع المسند فيها معرفاً بالإضافة لدوافع وأغراض بلاغية، تدور حول:

تعظيم المسند إليه وتفخيم شأنه وتبجيله، كقوله في قصيدة (موت العظيم):

فاغفر له اللهم أنت رحيمنا * واجعله في نعماك والرضوان⁽¹⁴⁾

فورود المسند معرفا بالإضافة في صدر البيت (رحيمنا) اكتسب بدوره تعظيم المسند إليه (أنت) الضمير العائد إلى الاسم الظاهر قبله (اللهم)، بعد إفادته للتخصيص، تخصيص المسند إليه بمضمون معنى المسند. ومن ذلك قوله في القصيدة نفسها:

هذا ضياء الحق فينا ساطع * ينمو ويروبو من هدى القراء

هذي مناهج دعوة قد زانها * صدق البيان وسنه العدنان⁽¹⁵⁾

فمجيئ المسند معرفا بالإضافة - في صدر كل من البيتين: - ضياء الحق (مناهج دعوة) أفاد كل منهما تعظيم المسند إليه وتفخيم شأنه، وكقوله في قصيدة (البراء في الله):

نحن جند الله لا نخشى الردى * كلنا يسعى لرب أعظما⁽¹⁶⁾

فالمسند في صدر البيت (جند الله) قد أفاد وروده معرفا بالإضافة تعظيم المسند إليه وتبجيله.

ومن ذلك أيضا قوله - على الترتيب - في المدح:

سموتم المجد والعليا محتدكم * كأنما جمعت في واحد أمم

هذى بلاد كنو حظيت بنولكم * حتى استنارت وفوج الشرك ينهزم

وكان همهم دوما تجمعهم * على سبيل الهدى لا خاب سعيكم

أولئك قادة الدورات يتبعهم * جيش يكر بسيف الحق مزدحم⁽¹⁷⁾

وقد خصص الشاعر المسند في الأبيات السابقة بالإضافة.

في قوله - على الترتيب - "محتدكم"، "بلاد كنو"، "تجمعهم"، "قادة الدورات"، فأفاد بذلك - بعد التخصيص تعظيم وتبجيل وتفخيم شأن المسند إليه، فدل ذلك على تكثير الفائدة وعمومها.

تحقير المسند إليه؛ يقع المسند في أبيات الشاعر معرفا بالإضافة؛ للدلالة على تحقير المسند إليه والتهوين بشأنه، وذلك لما يأتي من الأمثلة:

لا تيأسوا قومي فغذوا سيركم * إن الإياس طريقة الخسران⁽¹⁸⁾

فورود المسند هنا معرّفا بالإضافة أفاد إلى تحقير المسند إليه؛ إذ المسند إليه "الإيās" صفة غير مرضية عند أصحاب الهمم العالية؛ وليدل الشاعر على شناعة هذه الصفة جاء بالمسند معرّفا بإضافته إلى صفة أخرى حقيرة وخسيسة. "طريقة الخسران" فدل ذلك على تحقير المسند إليه أيّما تحقير.

ومنه قول الشاعر في قصيدة يبين فيها موقفه من نظم الشعر:

ما كنت طوع العاذلين أسير * أو أن شعري من دمي مأمور
أو أن قافيتي ضحية حبها * أو أنني من عشقها مأسور
أو أن ألفاظي رهينة مدحها * تحظى به ويصوغها التعبير⁽¹⁹⁾

فالمسند في صدور هذه الأبيات: "طوع العاذلين" "ضحية حبها" "رهينة مدحها" وروده معرّفا بالإضافة يفيد تحقير المسند إليه والتهوين بأمره وبشأنه، إذ المسند إليه على حسب ترتيب الأبيات هو: "الناء" الضمير المتصل، "قافيتي" ألفاظي". لذلك فتح الشاعر عباراته تلك بحرف نفي "ما" ليدل على ابتعاد نفسه وقوافي شعره وألفاظه من هذه الصفات الحقيرة التي أضيف إليها المسند.

التعزز بالمسند إليه، ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة (الولاء في الله):

أخي شوقي إليك فأنت نفسي * وأنت سعادتي وذهاب بؤسي⁽²⁰⁾

فوقوع المسند مضافا إلى ياء المتكلم هنا ينم إلى أن الشاعر يعتز بالمخاطب عنه ولإظهار اهتمامه بالمسند إليه، وخصوصا حينما أضاف المسند إليه أيضا "أخي" وذلك كله دليل على الاهتمام به، وأنه يعتز به في نفسه. ومن ذلك أيضا قوله في قصيدة (أطلال الوطن):

هذي بلادي يوم كان يسوسها * عدل وإحسان وإعمار الوطن

هذي بلادي يوم كانت مرتعا * للقائمين بأرضها أو من ظعن⁽²¹⁾

فالمسند المضاف في هذين البيتين: "بلادي" "بلادي" يفيد بدوره الإشارة إلى الاعتزاز بالمسند إليه — "هذي" — والإهتمام به في النفس، بحيث يكسب ذكره تلذذا ومتعة للشاعر، مما حمله على تكرار ذكره مع المسند إليه مرتين.

إتمام الفائدة والمعنى؛ ومن تعريف المسند إتماما للمعنى والفائدة قوله في قصيدة: (ليل الوصل)

فالليل ليل الوصل يرقص نجمه * وغدا مع الأفلاك فيه مسامرا⁽²²⁾

فالمسند في هذا البيت "ليل الوصل" جاء معرفا بالإضافة تماما للمعنى والفائدة، إذ أنه لو اكتفى الشاعر بقوله:
فالليل ليل " لظل المستمع متطلعا على جواب يشفي غليله ويكشف عن مضمون الكلام، فكان لإضافة المسند جوابا
شافيا واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار. وهذا كقوله في قصيدة أخرى:

فعقيد التوحيد غاية سعينا * وعلى دروب السابقين نسير⁽²³⁾

والمسند في البيت (غاية سعينا) معرف بالإضافة مما جعل المعنى أتم والفائدة أكمل، ولو أغفل الشاعر هذه
الإضافة لظل المعنى غامضا للمستمع، وذلك مما لا يرتضيه علماء المعاني والبيان.
ومن ذلك قوله في مدح مجلس علم وصاحب المجلس:

فتحت لعلم بيت جودك فانزوى * إليه بجد ليس فيه بخائس

وللاقتضاء المستقيم فتحته * كتاب أبي العباس للدين حارس⁽²⁴⁾

فالمسند "كتاب أبي العباس" مضاف بالإضافة لإتمام المعنى والفائدة إليه.
أما المسند إليه فضمير محذوف، "هو" أي: "هو كتاب أبي العباس" والذي سوغ للشاعر حذف المسند إليه
هنا هو الإهتمام بشأن المسند حتى لا يشق على لسانه شيء من الألفاظ يفصل بينه وبين التلطف بالمسند، وهكذا.
وعلى العموم فإن تعريف المسند بالإضافة في قصائد الشاعر يفيد التخصيص أساسا، ثم يأتي بعد ذلك غرض
من الأغراض البلاغية المتلائمة بالمواقف والأحوال، وعلى ذلك يأتي قول الشاعر في قصيدة: (يا عيد):

سأسير في درب الجهاد لأنني * ابن السجها ومهلك الأوغاد

سأعيش أفرح الفداء ومدفعي * صوت التهاني في ذرى الأعجاد⁽²⁵⁾

فإضافة المسند في البيت الأول - (ابن الجهاد) - أفاد تعظيمه بعد التخصيص، ذلك لإضافته إلى ما يكسبه
الشرف والتعظيم ورفع المنزلة وسمو شأنه، وتعريف المسند بالإضافة في البيت الثاني: "صوت التهاني" أكسب الأسلوب
- بعد إفادة التخصيص - إفادة إتمام الفائدة وتكثيرها.

رابعا: تنكير المسند وأغراضه البلاغية:

يرد المسند في أماكن من قصائد الشاعر منكرا غير معرف، على عكس ما تقدم من تعريفه، وذلك لأغراض
ودوافع بلاغية يقتضيها السياق. وكان من هذه الأغراض ما يأتي:

لعدم إرادة العهد أو القصر؛ يقع المسند في أماكن من قصائد الشاعر منكرا غير معرف، لعدم إرادة القصر أو

العهد، بل، لمجرد الإخبار فقط، كقوله في الرثاء:

ما زال صوت صده فيه مرتفعاً * يردد القول عن زيد وحمادا

هذا حديث روى شفيان مرسله * مخالفا فيه من يرويه إسنادا

ثم قال:

فهذه علة في المتن قاذحة * لا يرتقي أبدا تبعا وإشهاد⁽²⁶⁾

فتنكير المسند في كل من الأبيات الثلاثة: "مرتفعاً" "حديث" – "علة" فجاء على هذا المنوال لمجرد الإخبار بحال الفقيد (الراحل) في حياته، بمعنى الخدمة في تنقيح أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والذود عنها ببيان المصحوب بالعلم والبرهان، وتطبيق القواعد العلمية المعروفة عند الحفاظ والرواة.

أما قول الشاعر في القصيدة نفسها:

فالموت للحي باب سوف يدخله * من عاش يوما ومن قد عاش آمادا

لكنها لوعة قضت مضاجعنا * وزلزلت بيننا جمعا وآحادا⁽²⁷⁾

فالمسند وقع نكرة هنا للتعظيم والتفخيم لشأنه؛ إذ المعنى "الموت" باب عظيم جليل وفخم لا يجيد عنه كل حي مهما كانت حياته طويلة أو قصيرة، حتى يمر بداخل هذا الباب ثم أورد المسند منكرا أيضا في صدر البيت الثاني بقوله لكنها "لوعة".

وتصور الشاعر هنا أن هناك أحدا من المستمعين قد يسأل لماذا هذه الهموم والأحزان على الفقيد؛ مع أن الموت باب يدخله كل حي؟ فأجاب عن السؤال بقوله، إن هذا الموت "لوعة عظيمة" بمعنى هو هم وحزن وألم، نزلت بنا حتى دقت مضاجعنا وزلزلت كلاً منا؛ فتنكير المسند لوعة أفاد التفخيم والتعظيم لهذه اللوعة، كقول الشاعر عن ميدان (بدر):

هو آية تتلى ولا يأتي لها * نسخ ولا قيد ولا إخفاء

يا بدر يومك شاهد في ديننا * فلتسأل الأخبار والأنباء⁽²⁸⁾

فورود المسند منكراً في صدر البيت الأول: "آية" أفاد التعظيم والتفخيم لشأنه، لذلك وصف الآية بأنها لا تزال متلوة لا يأتي عليها نسخ ولا قيد ولا إخفاء، ونكر الشاعر المسند في البيت الثاني: "شاهد" أيضا لإفادة التفخيم والتعظيم، إذا فالبدر بهذا الأسلوب آية عظيمة ويومه كذلك شاهد عظيم، وفخم.

من ذلك قوله في قصيدة (أطلال الوطن):

كانت بلادي في البلاد سفينة * تجري ولا تخشى رياحا من فتن
كانت بلادي في حدود سمائها * عصفورة تجري وتلعب بالغصن
كانت بأوصاف الجمال جميلة * كانت بأوصاف الكمال على السنن⁽²⁹⁾

فتنكير المسند في هذه الأبيات: "سفينة"، "عصفورة"، "جميلة" أفاد كل منها التعظيم والتفخيم لشأنها، وأن كلا منها بلغ درجة يصعب إدراكها، فالسفينة في البيت الأول، تجري في المياه ولا تخشى لعظمتها رياحا، والعصفورة في البيت الثاني كانت عظيمة تطير في الهواء وتلعب بين الأشجار بالغصن؛ إذ هي ليست كالعصافير المألوفة المعهودة؛ بل، هي عصفورة عظيمة القدر. أما الجمال الذي اتّصفت به بلاد الشاعر، فهو أيضا جمال عظيم وفخم قد بلغت به البلاد غاية قصوى بهذه الصفة.

ومن تنكير المسند للتعظيم قوله في رثاء المحدث الشيخ عمر فلاته:

حياتكم خدمة للدين يا عمر * وقولكم في الورى صدق له أثر
وهذه روضة في المسجد النبوي * تُتلى بداخلها الآيات والسور
نيجيريا دولة شهدت نوالكم * في (نافطا)⁽³⁰⁾ سعدت من نصحبكم زمر
ما عابه قط إنسان يعاشره * خصاله جوهر في الحسن أودر⁽³¹⁾

ووقع المسند نكرة في الأبيات: "خدمة"، "صدق"، "روضة"، "دولة"، "جوهر" كل ذلك تعظيم للمسند في هذه الأماكن إنما تعظيم، فحياة الفقيد (خدمة) عظيمة للدين، وتلك "روضة" عظيمة القدر في المسجد النبوي، ونيجيريا "دولة" عظيمة الشأن وخصال المتوفى "جوهر" عظيم، وقوله كذلك "صدق" معظم عند الناس.

لإفادة التحقير، يأتي المسند في أبيات الشاعر نكرة للدلالة على تحقيره وتهمينه، حيناً، ولإظهار الضجر والقلق حيناً آخر، كقوله في قصيدة (الواقع المر):

صور مشاهد لا أكاد أصدق	*	جثث جسوم كلها تتمزق
أولم تروا كيف الحياة جهنم	*	تغلي وقد ملئت جسوم تحرق
ماذا أعد المسلمون تجاههما	*	إلا عيوننا من بعيد تحرق
إن قدموا شيئا فذاك خطابة	*	أو نشرة تلقى وفيها ملحق

هذا يرى غربا وذاك مشرق * فتجمع الآراء ثم توفق
فتداع في الأعلام في دار العدا * ويقوم بالتحريض من هو أخرق⁽³²⁾
قتلوا وكم ذبحوا وكم فتكوا بنا * ومعونة الإخوان صمت مطبق⁽³³⁾

وقع المسند في البيت الأول منكرًا في أربعة مواضع: "صور"، "مشاهد"، "جثث"، "جسوم" كلها لإظهار الضجر والقلق نحوما يصيب المسلمين من الأعداء، ثم وقع التنكير على المسند في البيت الثاني "جهنم" لإرادة التهويل، أما في سائر الأبيات وقع المسند نكرة فيها: "خطابة"، "مشرق"، "أخرق"، "صمت" كل ذلك لإفادة التحقير والتهوين لشأن المسند، ومما تقدم من هذه الأمثلة يبدو للمتأمل أن المسند يقع في قصائد الشاعر نكرة: **لإفادة التنويع**: وذلك أن الشاعر يجمع في سياق واحد بين الأغراض والأهداف التي من أجلها يوتى بالمسند منكرًا كقوله في قصيدة (سحاب الشر):

سبونا من أراضينا عبيدا * فأصبحنا لـحملهم عرابا
وكنا في فيا في الأرض بهما * وكانوا بيننا فيها ذئابا
إذا رمنا وجدنا ضيق عيش * وصارت دارنا يوما يبابا
سعيها نبتغي منهم معينا * ونرزع عندهم نرجوا ثوابا
بتي قومي أفيقوا من سبات * وكونوا في الوغى أسدا غضابا
ألسنا أمة سادت وقادت * وأخضعت القياصر والرقابا
أناروا كل ناحية أتوها * وصاروا في مساجدها قبابا⁽³⁴⁾

فالشاعر استطاع في هذه الأبيات الجمع بين بعض مقاصد تنكير المسند؛ بحيث يكون المسند: "عرابا"، "بهما"، "ذئابا"، "يبابا" كلها وقعت نكرة لإفادة التحقير والتهوين.

والمسند: "ثوابا" يفيد بدروه التقليل، من حيث الكمية، وكما أن كلا من المسند: "أسدا"، "أمة" إنما وقع نكرة لإفادة التعظيم من حيث الكيفية، و "قباب" هو الآخر ينم إلى إظهار سمو منزلة المسند وارتفاعها، فاجتمع لذلك التنويع بين التحقير، والتقليل، والتعظيم، وبيان سمو المنزلة، من مزايا إيراد المسند منكرًا في سياق واحد من قصائد الشاعر. **لإفادة التكرير**: يأتي المسند منكرًا في أبيات الشاعر لإفادة التكرير، وذلك فيما إذا كان موصوفا، كقوله في تقرّظ شعر: شعر تملك خاطري من يومه * فرويت من ينبوعه أياما

شعر تعاهد أن يصاحب كل من * حفظ الكتاب وجود الأحكام

.....

كلماته عهد يصاغ بحكمة * قامت به للسامعين مقاما

كلماته درس يبيث إلى الوري * ليكون ميزانا لهم ونظاما⁽³⁵⁾

ومجيء المسند في هذه الأبيات نكرة موصوفة، أفاد بعد التخصيص إلى تكثير المعنى؛ إذ المعنى: هذا الشعر المتحدث عنه تملك من قلب الشاعر كثيرا من يومه، حتى شرب ماء العذب وروي منه أياما كثيرة، وهو شعر، أيضا تعاهد أن يصاحب كثيرا ممن حفظ الكتاب وتمهر في فهم الأحكام.

أما كلمات هذا الشعر بالمنزلة الأولى - "عهد" كثيرا ما يصاغ بحكمة، ثم إن كلماته بالدرجة الثانية - "درس" كثيرا ما يبيث إلى الوري. إذا فكل من المسند في هذه القطعة: "شعر"، "شعر"، "عهد"، "درس". نكرة موصوفة: "شعر يملك"، "شعر تعاهد"، "عهد يصاغ"، درس يبيث". أفاد إلى تنمية المعنى وتكثيرها. ومن ذلك قوله في قصيدة يمتدح بها مجلس علم وصاحب المجلس.

فتحت لعلم بيت جودك فانزوى * إليه بجدليس فيه بخائس

وللاقتضاء المستقيم فتحته * كتاب أبي العباس للدين حارس

كتاب حوى كنز العلوم ودرها * وفيه من التأصيل كل نفائس

كتاب أفاق الدهر من غفلاته * وأحي عروقا عاقها زيغ خائس⁽³⁶⁾

فالمسند في صدر كل من البيتين الأخيرين نكرة موصوفة: "كتاب حوى كنز العلوم" "كتاب أفاق الدهر". كل ذلك أفاد التكثير وتنمية المعنى.

الختامة:

تناول هذا البحث مسألتين تعريف المسند وتنكيهه في أبيات الشاعر الدكتور محمد الثاني عمر موسى، بدأ بترجمة بسيطة عن الشاعر، ثم تناول - بعد ذلك - أحوال المسند من حيث التعريف والتنكير ومزايا كل منهما في أبيات الشاعر، وكل ذلك تمشيا مع مراعات القواعد والأحوال التي اعتبرها علماء المعاني، وحصل الباحث لذلك على ما يأتي من النتائج:

1- يعد شعر محمد الثاني عمر موسى نموذجا مهما لدراسة التعريف والتنكير في الشعر العربي النيجيري.

- 2- تحقق التعريف والتذكير في قصائده أغراضا بلاغية مختلفة، مثل: "التخصيص، والتقدير، والتفخيم، والتحقيق".
- 3- تحققت بعض الأغراض البلاغية بالتعريف والتذكير معاً في شعره، مثل: "التعظيم، والتحقيق، وفق مقتضيات السياق".
- 4- تميز شعره باستخدام المسند نكرة موصوفة لإبراز المعنى وتكثير الفائدة.

التوصيات:

- يوصي زملائه الطلاب بالإكثار من دراسة تراث الشعر العربي النيجيري دراسة بلاغية، وخصوصاً ما يمت بالصلة نحو أحوال المسند والمسند إليه فيها؛ ليستعينوا بذلك على تذوق النصوص والاستفادة منها في مجالات حياتهم الاجتماعية والثقافية والأدبية.
- ينبغي إجراء دراسات مقارنة بين شعراء نيجيريا آخرين في استخدام التعريف والتذكير. هذا من ناحية.
- ومن ناحية أخرى، إنه ينبغي القيام بإضافة ما يمكن إضافته في حقل البحوث الأكاديمية نحو ترويج العلوم العربية على العموم والأدبية على الخصوص، لاستقبال تحديات هذا العصر.

الهوامش:

- 1- أحمد سعيد غلادني: (1993م) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط: 2، شركة الأمة، كنو، نيجيريا، ص: 126.
- 2- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 3- انظر لكل ما تقدم:
- أ- أبوبكر حسين، (2007م)، الإنتاج الشعري للدكتور محمد الثاني عمر موسى، دراسة وتحليل، قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، ص: 9.
- ب- الشاعر، (2006م)، أوراق من حياتي، مخطوط بمكتبة الباحث، ص: 1.
- ج- محمد أحمد مديح: (2014م)، إسهامات علماء كنو في نشر الثقافات العربية في نيجيريا، دولة الإمارات العربية دبي.
- د- إبراهيم آدم ديسينا، (الدكتور) مكالمة هاتفية معه بتاريخ: 2022/12/24م.
- 4- فضل حسن عباس، (2008م)، البلاغة فنونها وأفانها، (علم المعاني)، عمان، دار النقاش، ص: 334.
- 5- المصدر نفسه، ص: 22.
- 6- الشاعر، المصدر السابق، ص: 29 - 30.
- 7- الشاعر، أيامي مع داعية الجيل، المرجع السابق، ص: 101.

- 8- الشاعر، المصدر السابق، ص: 46 – 47.
- 9- هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني، صاحب دلائل الإعجاز، ص: 207-208.
- 10- الشاعر، المصدر السابق، ص: 35.
- 11- الشاعر، المصدر نفسه، والصفحة.
- 12- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 37.
- 13- الشاعر، المصدر السابق، ص: 24.
- 14- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 21.
- 15- المصدر السابق، ص: 18 .
- 16- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 17.
- 17- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 14.
- 18- الشاعر، المصدر نفسه ص: 6 – 7 .
- 19- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 18.
- 20- الشاعر، المصدر السابق، ص: 8.
- 21- الشاعر، المصدر ص: 13.
- 22- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 48.
- 23- الشاعر المصدر السابق، ص: 1.
- 24- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 8.
- 25- الشاعر، المصدر نفسه ص: 12.
- 26- الشاعر، المصدر السابق، ص: 35.
- 27- الشاعر، المصدر السابق، ص: 28.
- 28- المصدر نفسه، ص: 26.
- 29- المصدر السابق، ص: 29.
- 30- الشاعر، المصدر السابق، ص: 48.
- 31- (نَاقِطًا) بلدة من قرى ولاية (عُومِي) في شمال دولة نيجيريا، وهي الموطن الأصلي لأجداد الشيخ رحمه الله. انظر، الشاعر، المصدر السابق، ص: 41.
- 32- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 30 – 41.

33- والأخرق هنا — من لا يحسن العمل والتصرف في الأمور، انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب القاف، فصل الحاء، ص: 897.

34- الشاعر، المصدر السابق، ص: 31.

35- الشاعر، المصدر نفسه، ص: 12.

المصادر والمراجع:

- محمد الثاني عمر موسى، أوراق من حياتي، مخطوط، عند الباحث.
- محمد الثاني عمر موسى: (2011م)، أيامي مع داعية الجيل، كنو نيجيريا، دار الحكمة للكتاب الإسلامي.
- أبوبكر حسن، (2007م)، الإنتاج الشعري للدكتور محمد الثاني عمر موسى، دراسة وتحليل، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو.
- أحمد سعيد غلادني، (1993م)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط: 3، شركة دار الأمة، كنو نيجيريا.
- بسيوني عبد الفتاح، (2002م)، علم المعاني، القاهرة، مؤسسة المختار.
- سعد الدين التفتازاني وآخرون (د. ت)، شرح التلخيص، مصر، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.
- عبد القاهر الجرجاني، (2002م)، دلائل الإعجاز، بيروت المكتبة المصرية.
- فضل حسن عباس، (2008م)، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، عمان الأردن، دار النقاش.
- الفيروزآبادي، (2009م)، القاموس المحيط، شركة دار القدس.
- محمد أحمد مديح، (2014م)، اسهامات علماء كنو في نشر الثقافة العربية في نيجيريا، ورقة قدمت في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دولة الإمارات العربية، دبي.

وجوب تقديم الخبر على المبتدأ في ديوان خلاصة العشرينيات لإبراهيم أحمد مقري**دراسة تحليلية****إعداد****كبير رفاعي**

دارس بمرحلة الدكتوراه في القسم اللغة العربية

بجامعة عمر موسى يَرَادُوا كَشْنَه، ولاية كَشْنَه، نيجيريا

Abstract

This article is just a work for the partial fulfillment of the requirement for the award of PhD degree in Arabic language titled; "Necessarysub introduction of predicate before subject in the book of twenty years component of Ibrahim Ahmad Makari Zaria, that consist of an introduction and three areas of discussion, firstly, about the author and his book, secondly, the grammatical and literal meaning of sub introduction and postponement, thirdly, the rules for the Necessarysub introduction of predicate before subject in Arabic language, fourthly, studying some examples where the author introduced predicate before subject Necessarily and conclude with findings, recommendations and bibliography. The researcher followed the descriptive and practical method in the research considering its pattern and component, in order to describe and examine the grammatical phenomenon of the case, it's by examining and disjoining its sentences in searching its places and disclose their grammatical cases and their objectives. The researcher quotes references in some cases from the Holly Book (Qur'an al kareem) or the saying of the Holly Prophet (puh) or any authentic Arabic poem. Lastly, the researcher found out many places that the author introduced predicate before subject necessarily and mentioned them in their places. with hope that the seminar will open more ways to a grammatical linguistic researches in this Area in the Book, for the fact that there are a lot of cases that need different types of studies in it.

المقدمة:

حمداً لله، صلاته وسلامه على من وجب تقديمه، وآله وصحبه وسلم. إن التقديم والتأخير أسلوب اعتاده العرب في كلامهم وجاء به القرآن، وهو تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم إما وجوباً أو جوازاً؛ لغرض نحوي أو بلاغي، ومنه تقديم الخبر على المبتدأ، وقد اشتمل ديوان خلاصة العشرينيات لإبراهيم أحمد مقري هذه الظاهرة وخاصّة تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً.

وستحاول هذه المقالة عن أحكام الموجب لتقديم الخبر على المبتدئ مستشداً بالشواهد القرآنية والسنة النبوية والشعر الموثوق به، سيتبع الباحث المنهج الوصفي التطبيقي؛ لوصف هذه الظواهر واستقراءها؛ مع ذكر الأغراض الرئيسة لها بحول الله وقوته.

وقد احتوت المقالة على المقدمة وأربعة محاور، الأول في الكلام عن صاحب الديوان وديوانه، والثاني عن مفهوم ظاهرة التقديم والتأخير، والثالث عن أحكام تقديم الخبر على المبتدئ وجوبا، والرابع عن نماذج من المواضع التي قدم الشاعر الخبر على المبتدئ في الديوان، ثم الخاتمة المحتوى على خلاصة البحث، والنتائج، والتوصيات، والمصادر، والمراجع.

المحور الأول: النبذة التاريخية عن صاحب الديوان (إبراهيم أحمد مقري):

صاحب الديوان:

نسب الشاعر: هو إبراهيم بن أحمد مقري بن سعيد بن خالد بن أحمد بن حمزة.¹ وأمه السيدة سودة بنت محمد بلو سركن زوا (Sarkin Ruwa) بن أحمد بن الولي عمر بن أحمد المعروف بـ "غلا ديمّا"، (Galadima) من قبيلة فلاتية الوافدة من فوتا تورو من بلاد جمهورية مالي. وهو أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم،² كما أشار الشاعر بنفسه في قصيدة "بنات الفكر"،³ و "الختم منا"،⁴ من ديوانه الخلاصة العشرينيات.

مولده ونشأته: ولد صبيحة يوم الخميس عام ألف وتسع مائة وست وسبعين ميلادي (1976م)، بمدينة زاريا المحلية الواقعة في ولاية كدونا نيجيريا. ترعرع في أحضان والديه، بين بلد زاريا (Zaria) وكشنة (Katsina). وظهر عليه ملامح النبوغ وأمارات العبقرية منذ صغره، ولم يجاوز عشرين من عمره حتى أخرج دواوين في المديح النبوي وبعض الشيوخ الطريقة التجانية.

تعليمه: بدأ تعلمه من والديه وعمّه أستاذ الدكتور خالد آدم سعيد، ثم المدرسة الابتدائية وأنهى بمدرسة كشنة 1986م، ثم المدرسة الإعدادية (kufaina) زاريا، سنة 1990م، حفظ القرآن بمدرسة الفيضة الإسلامية قسم تحفيظ القرآن الكريم للشيخ المرحوم يهوذا، وهو فيما بين سنّ الثالثة والرابعة عشر،⁵ ثم كلية الدراسات الإسلامية والعربية لجامعة نصر الإسلام، فُوقَز كُونَا زَارِيَا، وتخرج فيها عام 1993م، وقد أشار الشاعر بنفسه في ديوانه.⁶ ثم جامعة الأزهر بالقاهرة بجمهورية مصر العربية؛ وقضى عاما واحدا بالمرحلة الثانوية، ثم بالدراسة الجامعية في كلية اللغة العربية قسم الصحافة والإعلام وتخرج فيها عام 1999م بنتيجة جيدة. كما أشار الشاعر بنفسه في ديوانه.⁷ واصل دراسة الماجستير بقسم

اللغات النيجيرية والإفريقية بجامعة أحمد بلو زاريا، وانتهى منها سنة 2005م، ثم الدكتوراه بقسم اللغة العربية جامعة بايزو - كُئو، وتخرج فيها سنة 2009م.

علمائه ومشايخه: من علمائه ومشايخه بعد والديه وعمّه، الشيخ أبة أبو، ومعلم تميم كُشف (Kusfa) زاريا، ومعلم بلا كُشف، والسيد محمد الأمين الأكيبي، والسيد شريف إبراهيم صالح الحسيني.⁸

نشاطه التدريسي: بدأ بالتدريس منذ طفولته، ثم انضم إلى عدة مدارس مجانا وتطوعا.¹⁰ ثم حصل على الوظيفة التدريسية بكلية التربية الفدرالية زاريا قسم اللغة العربية، ثم إلى جامعة بايرو كئو في قسم اللغة العربية، وحصل على الترقية للأستاذية من هذه الجامعة عام 2017م.¹¹ ثم تقاعد بنفسه عن الخدمة عام 2020م.¹²

إنتاجاته: له من الإنتاجات العلمية والأدبية والمقالات الأكاديمية الكثيرة بعضها منشور منها خلاصة العشرينيات (2010م).¹³ وله قرابة أربعين مقالة أكاديمية،¹⁴ منها: الصور التشبيهية في تزيين الورقات للأستاذ عبد الله بن فودي، (2010م) منشور مجلة الحكمة، جامعة عمر موسى يزأدوا، كُشنه.

أهدافه تجاه الإسلام والمسلمين: منها: توعية المسلمين وإرشادهم إلى الله تعالى، نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية، تعميق الشعور بالأخوة الإسلامية، والتعاون مع الحركات والهيئات في العالم.

أهم مناصب التي يتقلدها: يتقلد مناصب كثيرة في داخل البلد وخارجها، منها: أنه عضو وإمام بهيئة الأئمة بالجامع الوطني في أبوجا نيجيريا، وعضو بمجلس علماء نيجيريا أبوجا (Abuja).¹⁵

مزايه وأخلاقه وأحواله الزوجية:¹⁶ حسن العشرة، حتى طمعت زوجته لبناتها مثله من الأزواج.¹⁷ متزوج له نسل.¹⁸ وكان لا يهتم بكلام الناس عليه عن قول قاله في قضية رأى أنه على حق؛ مثل كلامه في حادثة الشيخ إبراهيم الركني وأتباعه في زاريا، وحادثة عبد الجبار شيخ ناصر كبراً كئو مع حكومة ولاية كئو وعلماءها شاهد على ذلك.

أقوال العلماء عن صاحب الديوان: تكلم العلماء عنه، كل له وجهة نظره، ومنهم: الدكتور أمين يهودا، قال: "إنه مولع ومشغوف بالعلوم والمعرفة والمذاكرة والسؤال عما غمض وخفي عليه، وكان حادّ الذاكرة سريع البديهة دقيق الشعور والإحساس، وإنه شاعر شاب، اتخذ ماهية الحسن فنه والحب عنوانا لقريحته".¹⁹ والدكتور ذاكر شريف: "إنه شاب موهوب متعدد الاتجاهات، فهو أديب وكل من يقرأ المجلات الأدبية وكتبه يقرأ بهذا، ويكفي أن تسمع إليه وخاصة في رمضان لتدعن له برسوخ الأقدام في الدراسات الإسلامية".²⁰

الديوان: (خلاصة العشرينيات):

سمي الديوان بهذا الاسم؛ لأن الشاعر اقترض جُلَّ قصائده قبل تمام عام العشرين من عمره، وتتجلى هذه الحقيقة في ثنايا أنساق الديوان.²¹ وعدد دواوينه سبعة، نشر بعضها من قبل، وكل ديوان يحمل عنواناً مستقلاً، أربعة منها مخصصة في مدح خير البرية - صلى الله عليه وسلم - وواحد في مدح شيخ الإسلام الحَاجِّ إبراهيم إنياس الكولخي رحمه الله، وآخر في مدح شيخ الإسلام الشريف إبراهيم صالح، والأخير في فنون الشعر المتعددة. وأبيات الديوان بأكمله ألفان وسبع مائة وثمان وثمانين بيتاً شعرياً (2,788) في مائة وإحدى وخمسين قصيدة (151)، وترتيب أبياته ترتيباً أبجدياً، وأكثر البحور تناولاً البحر الطويل ثم البسيط ثم الخفيف. وتعرض الشاعر في هذا الديوان للأغراض المدح والثناء و الخمرات الصوفية وآداب السلوك والثناء على الله والدعاء له. ومن خصائص الديوان الفنية استخدام الرموز وتكثيف المصطلحات والزخرفة والحكم المبتكرة والمقتبسة؛ فقد حوى الديوان شيئاً من ذلك في مواضع كثيرة منه، ومن ذلك قوله: "ومن لم يجد ماء تيمّم" ²² و"والكل في ميدانه علم". ²³

أقوال العلماء عن الديوان: منهم: الدكتور أمين يهودا، قال: "إن هذا الديوان يمثّل روحاً لتجديد الشعر العربي النيجيري القديم، كما يمثّل تطوراً وازدهاراً بالنسبة للشعر العربي النيجيري الحديث والمعاصر، وهو موكب لدرب الشعر العربي على مستوى العالم العربي والإسلامي". ²⁴

المحور الثاني: مفهوم التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً:

التقديم: مصدر للجذر الثلاثي المزيد بالتضعيف قَدَّمَ؛ جاء في كتاب العين: "الْقُدْمَةُ، والقَدَمُ أيضاً السابقة في الأمر، وقوله تعالى: ﴿كُنْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يونس: 2؛ أي: سَبَقَ لهم عند الله خيرٌ، وقَدَّمَ فلانٌ قَوْمَهُ؛ أي: يكون أمامهم". ²⁵ والتقديم إذاً هو جعل الشيء بالنّاحية الأمامية بعد ما أن كان بالوراء مثلاً، كقولك: "هذا رجلٌ مؤخّر قَدَمه".

والتأخير: فهو مشتق من الجذر الثلاثي المزيد بالتضعيف (أخَّرَ)، وهو "ضد التقديم، ومؤخّر كل شيء خلاف متقدّمه". ²⁶ إذاً فالتقديم والتأخير متضادان، لذلك فإن المعاجم لا تذكر أحدهما بدون الآخر عند تعريف كل منهما. **اصطلاحاً:** فقد عرّفه الدكتور أحمد مطلوب بأنه: "تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية؛ ولكن هذه الحرية غير مطلقة". ²⁷ يمكن تعريف "التقديم" بأنه: "تقديم جزء من الكلام حَقُّه أن يتأخر في الترتيب

بمقتضى الأصل العام في القواعد، وفي المقابل فإن "التأخير" هو تأخير جزء من الكلام حقه أن يتقدم لسبب من الأسباب لا لعبث.

أقوال العلماء عن التقديم والتأخير:

منهم عبد القادر الجرجاني، في كتابه: (دلائل الإعجاز)، يقول عن التقديم والتأخير: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطّف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطّف عندك، أن قدّم فيه شيءٌ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان".²⁸

ومما يفهم من قول الجرجاني هو: "إن للتقديم والتأخير فوائد كثيرة، تزيد الكلام حسناً وفصاحة؛ ولكن لا يكون إلا لعلل لغوية يقتضيها ترتيب معاني الكلام فيحول فيها اللفظ من مكان إلى مكان آخر، وذلك لأغراض وأسباب أو ضرورة، لا لهوى فقط".

أنواع التقديم والتأخير:

يقسم ابن جني التقديم والتأخير في كتابه: (الخصائص) إلى تقديم يقبله القياس، وهو مثل: تقديم الخبر على المبتدأ، نحو: "في البيت ضيف"، وتقديم المفعول به على الفاعل، نحو: "ضرب الابن أبوه"، أو على الفاعل والفعل معاً، نحو: "زيداً ضربه أبوه"، وتقديم الحال على صاحبها، نحو: "ضاحكاً أتى"، أو على صاحبها والفعل معاً، نحو: "ضاحكاً أتى المدرس". وتقديم يسهله الاضطرار، وهو تقديم لا على نية التأخير ولكن على تنقّل عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابيه، وإعراباً غير إعرابه، نحو أن تجيء باسمين كل واحد منها ممكن أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له، فتقدم تارةً هذا على ذلك وأخرى ذلك على هذا، ومثاله ما تصنعه بزيد ومنطلق، حيث تقول مرة: "زيد منطلق" و "منطلق زيد".²⁹ وقد أكد عبد القادر الجرجاني هذا التقسيم في كتابه (دلائل الإعجاز): فقال: "تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال على نية التأخر، وهو الذي عني به ابن الجني بتقديم يقبله القياس، وتقديم على نية التأخر، وهو الذي عني به ابن الجني بتقديم يسهله الاضطرار".³⁰

موانع التقديم والتأخير في التعبير العربي: ومنها: حدوث اللبس، إذا لم يؤمن اللبس منع التقديم، كأن يكون كلٌّ من المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين وليس ثمة قرينة تميزهما نحو: "أخوك موسى" ولا يصح أن تقدم موسى وتجعله خبراً؛ لأنه يلبس. وكذا نحو: "قتل موسى عيسى" في الجملة الفعلية فتقدم "عيسى" على أنه مفعول به. و نحو: "ما زيد إلا قائم"

ولا يصح تقديم الخبر فتقول: "ما قائم إلا زيد"، لأن المعنى تغير من تقصير صفة القيام عليه إلى الاستثناء الذي ليس هو المراد.

المحور الثالث: أحكام تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً:

يرى النحاة أن الأصل في ترتيب الجملة الاسمية هو تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ إلا أن ذلك لا يمنع من تقديم الخبر على المبتدأ في بعض الحالات. إن الخبر هو العنصر الوحيد الذي يجوز فيه التقديم مع بقاء حكمه على نية التأخير، فلا تتغير وظيفته الإعرابية سواء تقدم أو تأخر. وقال أبو بكر بن السراج النحوي في كتابه **الأصول في النحو**: "فالأصل هو أن يتقدم المبتدأ؛ لأنه المسند إليه والمحكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته، فصار لزاماً تأخير الخبر؛ لأنه وصف للمبتدأ والمحكوم به، فحققه التأخير لفظاً كما هو متأخر معنى".³¹ تقديم الخبر على المبتدأ يأتي في بعض الحالات على الوجوب وفي أخرى على الجواز، ويتقدم الخبر على المبتدأ في بعض الأحيان وجوباً بدون غرض معين؛ لأن تقديم الخبر لا يحقق زيادة في المعنى من اختصاص أو عناية أو اهتمام أو تأكيد؛ لأنه تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصرها، والمتكلم لا خيار فيه.³² والخبر قد يأتي مفرداً أو جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة.³³ وما يلي أسباب توجب تقديم الخبر على المبتدأ:

1- أن يكون الخبر له الصدارة في الكلام، كأن يقع اسم استفهام، نحو: "ما، من، أيان، متى، أين، أنى، أي،

كم الاستفهامية"، نحو: أيان الحفلة.³⁴ أيان: اسم استفهام مبني على الفتحة في محل الرفع خبر المبتدأ المقدم وجوباً؛ لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، والحفلة: اسم معرفة مبتدأ مؤخر.

ويشير إلى ذلك الجرجاني قائلاً: "الاستفهام له صدر الكلام فلذلك تقدم الخبر على المبتدأ البتة".³⁵ ومعنى ذلك أن ما كان الاستفهام مشتملاً عليه لا يقع قبله، فلا نقول: "محمد أين؟ ورأيتن؟ وكتاباً قرأته كم؟". ومثله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ﴾ الأنعام: 22. فالشاهد هنا: "أين" الاستفهامية؛ حيث وردت خبراً مقدماً وجوباً؛ لصدارتها في الكلام.

2- أن يكون الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة غير مخصصة، نحو: "عندك ضيف، وفي البيت ضيف".³⁶ وجملة:

"عندك ضيف". عندك: شبه جملة مكونة من مضاف "عند" والمضاف إليه "الكاف الضمير"، وهو خبر مقدم وجوباً؛ لأن المبتدأ نكرة غير مخصصة، وضيف: اسم نكرة غير مخصصة وهو مبتدأ مؤخر.

3- أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء من الخبر، نحو: "في الدار صاحبها".³⁷ يقول السيوطي: "إن الخبر يتقدم وجوبا على المبتدأ إذا كان مسندا على ضمير ملابسة نحو: "في الدار صاحبها".³⁸ والشاهد في هذا المثل هو: "صاحبها" التي اشتملت على ضمير عاد على بعض الخبر وهو: "الدار". وهذا الضمير ربط بين مكوني الجملة. هذه الجملة: "في الدار صاحبها". في الدار: شبه جملة في محل الرفع خبر مقدم وجوبا، لأن في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، وهو: "الماء"، وصاحبها: مبتدأ مؤخر.

4- أن يكون الخبر مقصورا على المبتدأ، نحو: "إنما في المدرسة طلاب" أو "وما في المدرسة إلا طلاب". يقول السيوطي: "أو أسند بأداة حصر لئلا يلتبس"، نحو: "ما في الدار إلا زيد"، و"إنما في الدار زيد".³⁹ إن ما يُقدّم الخبر على المبتدأ إذا كان محصورا طلبا وتحقيقا لمعنى المراد، ولولا ذلك لم يجب تقديمه على المبتدأ في مثل ذلك. فجملتنا: "إنما القارئ بكر" و "إنما بكر قارئ". صحتان لغة ونحوا؛ بيد أن إرادة معنى التوكيد الذي هو الغرض الأساسي للقصر لا يصح إلا بإحداهما وجوبا، وهي الأولى "إنما القارئ بكر"؛ لأن الصفة "القراءة" قُصرت على الموصوف "بكر".

5- إذا كان الخبر من الفاظ التعجب، نحو: لله در القائل. ف "لله" شبه جملة في محل الرفع خبر مقدم وجوبا، لأنه لو تأخر لانتفى معنى التعجب من الكلام، و "در القائل" مضاف ومضاف إليه خبر مؤخر. والغرض منه التعجب السماعي.⁴⁰

المحور الرابع: نماذج من المواضع التي قدّم الشاعر الخبر على المبتدأ وجوبا في الديوان: سيعرض الباحث النماذج تبعا للأحكام المذكورة السابقة، وهي كالآتي:

1- إذا كان الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام. من المواضع التي ورد الخبر مقدما على المبتدأ وهو اسم استفهام من الديوان، قول الشاعر:

فَلَوْلَاهُ مَا أَشْرَأَيْتُ شَوْقًا جَنَّةَ * فَجَنَّتْنَا أُنَى لَطَاهُ ثَوَاءً⁴¹

يقول الشاعر أنه لولا أن الجنة مثوى النبي - صلى الله عليه وسلم - لما اشتاق إليها، ولما طلبها، فإن مثواه فقط مثوى الحبيب محمد. وجملة: "أُنَى لَطَاهُ ثَوَاءً" اسمية مكونة من اسم استفهام "أُنَى" الدال على المكان، وهو مبني على السكون في محل الرفع خبر مقدم وجوبا؛ لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام.⁴² وشبه جملة "لَطَاهُ ثَوَاءً"، وهي إذا أتت بعد أسماء المكان ينتقل إلى ما بعدها.⁴³ و "ثَوَاءً" نكرة غير مخصّصة، وهو مبتدأ مؤخر. كقوله تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمْ

الذِّكْرَى {الدخان: 13}، و"أنى" اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان المتعلق بخبر مقدم محذوف، و"لهم" جار ومجرور متعلق بخبر محذوف، و"الذكرى" مبتدأ مؤخر وجوباً؛ لأن الخبر اسم استفهام؛ وهو مما له الصادرة في الكلام.⁴⁴ وكقوله تعالى: ﴿مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ {البقرة: 214}، و"متى" اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم وجوباً؛ لأنه مما له الصدارة في الكلام، و"نصر الله" مستفهم منه، وهو مضاف ومضاف إليه في محلّ الرفع مبتدأ مؤخر.⁴⁵ وكقول شاعر:

يا ليل الصبح متى وعدّه * أقيام الساعة موعده

والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: اسم استفهام + شبه جملة + اسم نكرة غير مخصصة. يلاحظ الباحث هنا أن هذا التقديم لا يحقق زيادة في المعنى من اختصاص أو عناية أو اهتمام أو تأكيد؛ لأنه تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصرها، والشاعر لا خيار له فيه من تأخير الخبر فيقول مثلاً: "ثواء أنى". ومنه قول الشاعر:

فَالسَّنَاءُ وَالْكَمَالُ بَعْضُ رَعَايَ * أَهْ وَأَيْنَ النُّهْيِ وَأَيْنَ الْإِبَاءِ⁴⁶

يذكر الشاعر حسن صفة ممدوحه وكمالها على أن السناء والكمال من رعاياه ومن خدامه، ويسأل العقل بالتصديق على ذلك، فقالك: "أين النهي"، بمعنى أصحاب العقول صدّقوا.

وجملة: "أين النهي" اسمية مكونة من اسم استفهام "أين" الدال على المكان المبني على الفتح في محل الرفع خبر مقدم وجوباً؛ لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام.⁴⁷ واسم معرفة "النهي" المبني على السكون في محل الرفع مبتدأ مؤخر. كقوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ﴾ {الأنعام: 22}، و"أين" خبر مقدم وجوباً؛ لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، و"شركاؤكم" مبتدأ مؤخر.⁴⁸ والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: اسم استفهام واقع خبر مقدم + اسم معرفة واقع مبتدأ مؤخر. وكذا يقال في جملة: "أين الإباء". يلاحظ الباحث هنا أن هذا التقديم لا يحقق زيادة في المعنى من اختصاص أو عناية أو اهتمام أو تأكيد؛ لأنه تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصرها، والشاعر لا خيار له فيه من تأخير الخبر، فيقول مثلاً: "النهي أين أو الإباء أين"؛ لأنه يفسد المعنى. ومنه قول الشاعر:

مَتَى الْجِسْمُ مَتَى مَبْلَغُ الْقَلْبِ إِنِّي * أَنَا شِدْكَ الْمِيثَاقُ أَنْ تَجْمَعَ الشَّمْلَ⁴⁹

يتمنى الشاعر ويسأل عن الزمن والوقعة الوصول إلى الحضرة الممدوح بالجسد كما وصل روحياً؛ **وجملة: "متى الجسم"** اسمية مكونة من اسم استفهام "متى" الدال على الزمان، المبني على السكون في محل الرفع خبر مقدم وجوباً؛ لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام.⁵⁰ واسم معرفة "الجسم" مبتدأ مؤخر، كقوله تعالى: ﴿مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾

البقرة: 214، و"متى" خبر مقدم وجوبا؛ لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، و"نَصْرُ اللَّهِ" مضاف ومضاف إليه في محلّ الرفع مبتدأ مؤخر،⁵ والنمط التركيبي لهذه الجملة، هو: "اسم استفهام واقع خبر مقدم + اسم معرفة واقع مبتدأ مؤخر".

ويلاحظ الباحث هنا أن هذا التقديم لا يحقق زيادة في المعنى من اختصاص أو عناية أو اهتمام أو تأكيد؛ لأنه تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصرها، والشاعر لا خيار له فيه من تأخير الخبر، فيقول مثلاً: "الجسم متى مبلغ القلب؛" لأنه يفسد المعنى، فيُظن أن الجسم شيء مسؤول عن الوقت أو الزمن الذي يصل المتكلم مبلغ الذي وصل إليه القلب، والشاعر يتمنى وصول القلب، وهي الحضرة المحمدية الشريفة.

2- إذا كان الخبر شبه جملة أو مفرداً نكرةً واتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر:⁵

من المواضع قول الشاعر:

فَلْيِ مَشْرَبٍ فِي الْحُبِّ يَتْلُوهُ كَوْثَرٌ * وَلَوْ جَرَّعُوا مِنْهُ غَدَاً نُدَمَائِي⁵⁴

يذكر الشاعر أن لديه مشرب أحلى من الكوثر، ويرى أن عدّاله وحسّاده لو شربوا منه لصاروا من ندمائه وأحبائه؛ ألا وهو حبّ النبي الهاشمي محمد.

وجملة: "مشرب في الحب يتلوه كوثر" اسمية مكونة من شبه جملة "مشرب في الحب" مبنية في محل الرفع خبر مقدم وجوبا؛ لأن المبتدأ اتصل به ضمير يعود على بعض الخبر وهو: "الهاء"،⁵⁵ و"يتلوه" مبتدأ مؤخر. كقوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد: 24، و"أَمْ عَلَى قُلُوبٍ" خبر مقدم وجوبا؛ لاتّصال المبتدأ (أَقْفَالُهَا) بضمير يعود على بعض الخبر.⁵⁶ والنمط التركيبي لهذه الجملة، هو: "شبه جملة واقعة خبراً مقدماً + جملة فعلية واقعة مبتدأ مؤخر".

يلاحظ الباحث هنا أن ضمير "الهاء" في كلمة "يتلوا" راجع إلى المشرب؛ لأن جملة "يتلوه كوثر" جملة فعلية مكونة من فعل مضارع "يتلو"، وضمير متصل مبني على الضمّ في محل نصب مفعول به مقدم على فاعله، و"الكوثر" فاعل مرفوع مؤخر. وهذا الضمير الواقع مفعولاً به من هذه الجملة راجع إلى الاسم المذكور قبله، وهو: "مشرب"، وهو مضاف، والجار والمجرور بعده "في الحب" تخصيص، وهو مضاف إليه، والمضاف والمضاف إليه شبه جملة في محل الرفع خبراً مقدماً. ومفهوم الكلام هو أن للشاعر مشرب لذيذ وذا بياض وحلوة وبرد، يتلوه في كل ذلك ماء الكوثر، وهو مشرب حب النبي - صلى الله عليه وسلم.

3- إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة غير مخصصة:⁵

من المواضع التي ورد الخبر مقدما على المبتدأ، وهو شبه جملة والمبتدأ نكرة غير مخصصة من الديوان، قول الشاعر:

لِي مَأْرَبٌ يَا سَيِّدِي أَنْ تَنِيْلَنِي * لَوْ الْحُبُّ فِي قَرْبِي وَذَا عِنْدَكُمْ سَهْلٌ⁵⁸

يذكر الشاعر مطلبه من الممدوح أن ينيله ويمنحه لواء الحب ويميزه من بين أقرانه، وقال إنه سهل له. وجملة: "لي مأرب" اسمية مكونة من الجار والمجرور "لي" والجار والمجرور في محل الرفع خبر مقدم وجوبا؛ لأن المبتدأ نكرة غير مخصصة.⁵⁹ و"مأرب" نكرة غير مخصصة واقع مبتدأ مؤخر. وهذا التقديم لا يحقق زيادة في المعنى من اختصاص أو عناية أو اهتمام أو توكيد؛ لأنه تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصرها، والشاعر لا خيار له فيه من تأخير الخبر، فيقول مثلاً: "مأرب لي"، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ البقرة: 9، ف"غشاوة" مبتدأ مؤخر غير مختص، ولا يجوز تقديمه على الخبر، ولو تأخر عنه لتوهم أنه صفة، لأن الجمل وشبهها بعد النكرات صفات، فالترمز تقديم الخبر دفعا لهذا الالتباس. وكقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {آل عمران: 189}، و"الله" جار ومجرور في محل الرفع خبر مقدم وجوبا؛ لأن المبتدأ نكرة غير مخصصة؛ و"ملك" نكرة غير مخصصة مبتدأ مؤخر.⁶⁰ والنمط التركيبي لهذه الجملة، هو: "شبه جملة واقعة خبرا مقدما + واسم نكرة واقع مبتدأ مؤخر".

ومنه قول الشاعر:

عَلَيْهِ بَهَاءٌ ثُمَّ لَمْ تَزِرْ صُقْلَةً * بِهِ لَمْ تَعْبُهُ نُحْلَةً بَاسِطُ الْيَدِ⁶¹

وجملة: "عليه بهاء" اسمية، مكونة من شبه جملة "عليه" مبنية في محل الرفع خبر مقدم وجوبا؛ لأن المبتدأ نكرة غير مخصصة.⁶² و"بهاء" نكرة غير مخصصة واقع مبتدأ مؤخر، والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "شبه جملة واقعة خبرا مقدما + واسم نكرة واقعة مبتدأ مؤخر"، والغرض منه التخصيص؛ لأن الشاعر خص البهاء لممدوحه دون غيره، فلو قدم المبتدأ "بهاء" لأفاد الإخبار عن الممدوح دون التخصيص. ومن المواضع قول الشاعر:

عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ مَا هِيَ لِلَّ * عُشَّاقِ رُكْنٍ شَدِيدٍ يَوْمَ إِيوَاءِ⁶³

يقول الشاعر: على الممدوح صلاة الله التي يعتبرها العشاق ركنًا متينًا للنجاة يوم القيامة. وجملة: "عليك من صلوات الله" اسمية، مكونة من شبه جملة "عليك" مبنية في محل الرفع خبر مقدم وجوبا؛ لأن المبتدأ نكرة غير مخصصة.⁶⁴ و"من

صَلَوَاتِ اللَّهِ "نكرة غير مخصصة واقع مبتدأ مؤخر، والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "شبه جملة واقعة خبرا مقدما + واسم نكرة واقع مبتدأ مؤخر". ومنه قول الشاعر:

عَلَى لَيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ مَنَا حَيَّةٌ * تُعْطِرُ مَنْ فِي الْيَوْمِيهِنَّ وَيَسْعَدُ⁶⁵

يشفي الشاعر ليلة الاثنين ويحييها ويطلب التعطير من الله على كل من هنّ وسعد بها، لكونها يوم ولادة الممدوح — صلى الله عليه وسلم، كما قال: "فيه ولدت وفيه أنزل" رواه البيهقي: 8695.

وجملة: "منا حية" اسمية، مكونة من شبه جملة "منا" مبنية في محل الرفع خبر مقدم وجوبا؛ لأن المبتدأ نكرة غير مخصصة.⁶⁶ و"حية" نكرة غير مخصصة واقعة مبتدأ مؤخر. والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: شبه جملة واقعة خبرا مقدما + واسم نكرة واقع مبتدأ مؤخر.

4- إذا كان الخبر مقصورا على المبتدأ.⁶⁷ ومن المواضع قول الشاعر:

أُنْدَى وَأَجُودُ طَاهٍ مِنْ مُزْنِ السَّمَاءِ * أَعَزُّ مِنْ شَمْسِ السَّمَاءِ وَأَسْرَجُ.⁶⁸

وجملة: "أندى وأجود طه" اسمية مكونة من اسم صفة "أندى"، و"أجود" خبر مقدم وجوبا؛ لأنه مقصور على المبتدأ.⁶⁹ واسم موصوف "طه" واقع مبتدأ مؤخر وجوبا؛ لأنه إذا قُدِّمَ يفسد معنى المراد. كقوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ المائدة: 99 وجملة: "ما على الرسول" في محلّ الرفع خبر المبتدأ مقدّم وجوبا، لاقتصار صفة الرسالة على المبتدأ، و"إلا البلاغ" مبتدأ مؤخر.⁷⁰ والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "صفة واقع خبر + موصوف واقع مبتدأ مؤخر". يلاحظ الباحث أن الخبر لما كان محصوراً ومقصوراً على المبتدأ، وجب تقديمه عليه؛ وإلا سيؤدي إلى تغيير المعنى المراد، وبالتالي فلا ينال المقصود من التعبير، كما لو قال بتأخير الخبر: "طه أندى وأجود" لأفاد وجود ذي ندأ وجود غير المذكور، إلا أنه هو أفضلهم، وهذا مخالف لمعنى الحصر والقصور الذي يعني منع وجود أحد غير المذكور في تلك الصفة. ومنه قول الشاعر:

غَنِّ وَاسْغِ وَصُغْ وَزَكِّ وَبَالِغْ * مُقَصِّرٌ أَنْتَ قَاصِرٌ ذَا الثَّنَاءِ⁷¹

وجملة: "مقصر أنت" اسمية مكونة من اسم صفة "مقصر" واقع خبر مقدم وجوبا؛ لأنه مقصور على المبتدأ.⁷² واسم موصوف "أنت" واقع مبتدأ مؤخر وجوبا. والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "صفة واقعة خبر + موصوف واقع مبتدأ مؤخر".

يلاحظ الباحث أن الخبر لما كان محصوراً ومقصوراً على المبتدأ، وجب تقديمه عليه؛ وإلا سيؤدي إلى تغيير المعنى المراد، وبالتالي فلا ينال المقصود من التعبير، كما لو قال بتأخير الخبر: "أنت مقصور" لأفاد وجود مقصّر غير المذكور؛ إلا أنه هو من ضمنهم، وهذا مخالف لمعنى الحصر والقصر الذي يعني منع وجود أحد غير المذكور في تلك الصفة. وكذا يقال في جملة "قاصر ذا الثناء". "قاصر": خبر مقدم وجوباً؛ و"ذا الثناء": مبتدأ مؤخر وجوباً؛ وذلك لإفادة معنى حصر الصفة على الموصوف.

ومنه قول الشاعر:

شُعَارِيَّ الْحُبِّ وَالْحُبُّ الدِّثَارُ مَعِيَ * يَحُلُّ أَنْ حَلَلْتُ الدَّهْرَ خَيْرُ نَبِيٍّ⁷³

وجملة: "شُعَارِيَّ الْحُبِّ" اسمية مكونة من اسم صفة "شُعَارِيَّ" واقع خبر مقدم وجوباً؛ لأنه مقصور على المبتدأ.⁷⁴ واسم موصوف "الحُبِّ" واقع مبتدأ مؤخرًا وجوباً. والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "صفة واقع خبر + موصوف واقع مبتدأ مؤخر".

يلاحظ الباحث أن الشعار لما كان محصوراً ومقصوراً على الحب، وجب تقديمه عليه؛ وإلا سيؤدي إلى تغيير المعنى المراد، وبالتالي فلا ينال المقصود من التعبير، كما لو قال بتأخير الخبر: "الحُبُّ شُعَارِيَّ" لأفاد وجود أحدٍ كان شيئاً غير الحب شعاراً له؛ إلا أن الشاعر آثر الحُبَّ أن يكون شعاراً له دون غيره، وهذا مخالف لمعنى الحصر والقصر الذي يعني منع وجود شيء غير المذكور.

ومنه قول الشاعر:

مَطِيعٌ لِلْهَوَى أَبَدٌ فُؤَادِي * وَإِنْ يَكُ لِلْعَوَازِلِ قَدْ أَسَاءَ.⁷⁵

وجملة: "مَطِيعٌ لِلْهَوَى أَبَدٌ فُؤَادِي" اسمية مكونة من شبه جملة واقع صفة ("مَطِيعٌ لِلْهَوَى أَبَدٌ" واقع خبر مقدم وجوباً؛ لأنه مقصور على المبتدأ).⁷⁶ واسم موصوف "فُؤَادِي" واقع مبتدأ مؤخر وجوباً. والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "صفة واقع خبر + موصوف واقع مبتدأ مؤخر".

يلاحظ الباحث أنه لما كان مطيع الهوى محصوراً ومقصوراً على الفؤاد، وجب تقديمه عليه؛ وإلا سيؤدي إلى تغيير المعنى المراد، وبالتالي فلا ينال المقصود من التعبير، كما لو قال بتأخير الخبر: "فُؤَادِي مَطِيعٌ لِلْهَوَى أَبَدٌ" لأفاد وجود أحدٍ كان فؤاده مطيعاً لشيء غير الهوى؛ إلا أن الشاعر آثر أن يكون الهوى مطيعاً لفؤاده دون غيره، وهذا مخالف لمعنى الحصر والقصر الذي يعني منع وجود شيء غير المذكور.

5- إذا كان الخبر من ألفاظ التعجب أو لإنشاء معنى التعجب⁷⁷

ومن المواضع التي ورد الخبر مقدما على المبتدأ وهو من ألفاظ التعجب أو لإنشاء معنى التعجب من الديوان ، قول الشاعر:

لِلَّهِ دُرُكٌ يَا حَبِيبَ اللَّهِ مَا * أَنَا كَيْ أَقُولَ ثَنَّاكَ مَا أَشْعَارِي؟⁷⁸

وجملة: "لله درك" جملة مركبة بصيغة التعجب،⁷⁹ وهي اسمية مكونة من شبه جملة "لله" مبنية في محل الرفع خبرا مقدما وجوبا؛ لأنه لو تأخر لاختفى التعجب من الكلام، كما لو قال: "درك لله". و"درك" مبتدأ مؤخر، والنمط التركيبي لهذه الجملة هو: "شبه جملة واقع خبر مقدم وجوبا + مبتدأ مؤخر وجوبا".

الخاتمة:

بحمد الله المقدم المؤخر، تمّ المقال بعد عن تحدّث عن صاحب الديوان من حيث الكلام عن نسبه، ومولده، ونشأته، وتعلّمه، وعلمائه، ومشايخه، ونشاطه التدريسي، وأهدافه تجاه الاسلام وأهله، وأهمّ ما يتقلّده من المناصب، وأخلاقه، وما قاله العلماء عنه من الثناء.

وتكلّم أيضًا عن الديوان من سبب تسميّة الديوان بـ: (خلاصة العشرينيات)، وما يتّصل بذلك من ذكر عدد الدواوين المنطوية فيه، وترتيب أبياته، والبحور المستخدمة، وأغراضه، وخصائصه الفنيّة، وما قاله العلماء من الثناء عنه.

وتحدّث أيضًا عن ظاهر التقديم والتأخير من حيث التعريف اللغويّ والاصطلاحي، وما يتّصل بذلك من كلام عن أنواعه، وما يمنعه، و أحكام تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا، وأبرز نماذج من ذلك، وأوضح الفوائد والأغراض وراءها مع ذكر الشواهد المقيّدة على ما ذهب إليه الشّاعر من معان نحوية واعتقادية، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:

- معرفة نماذج من المواضع التي قدّم الشاعر الخبر على المبتدأ وجوبا لما كان له الصدارة في الكلام، وذكر طائفة منها في مواضعها.
- معرفة نماذج من المواضع التي قدّم الشاعر الخبر على المبتدأ وجوبا لما كان الخبر شبه جملة أو مفردًا نكرةً واتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، وذكر طائفة منها في مواضعها.
- معرفة نماذج من المواضع التي قدّم الشاعر الخبر على المبتدأ وجوبا لما كان الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة غير مخصّصة، وذكر طائفة منها في مواضعها.

- معرفة نماذج من المواضع التي قدّم الشاعر الخبر على المبتدأ وجوبا لما كان الخبر مقصورا على المبتدأ ، وذكر طائفة منها في مواضعها.
- معرفة نماذج من المواضع التي قدّم الشاعر الخبر على المبتدأ وجوبا لما كان الخبر من ألفاظ التعجب أو لإنشاء معنى التعجب، وذكر طائفة منها في مواضعها.
- أن هذا التقديم لا يحقق زيادة في المعنى من اختصاص أو عناية أو اهتمام أو تأكيد وغيرها؛ لأنه تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصرها، والشاعر لا خيار له فيه من تأخير الخبر.

ويوصي الباحث بالآتي:

- 1 - إجراء الدراسات النحوية التحليلية لأخرى في ظواهر لغوية أخرى.
- 2 - إيجاد نسخ هذا الديوان في المجمع العلمية لافادة الدارسين والباحثين لما فيه من الكنوز الأدبية واللغوية والدّينية والثقافية.

الهوامش:

- 1- مقابلة شخصية بالشاعر مع الإذاعة البريطانية المعروفة ب: (BBC) سنة: 2021
- 2- مرتضى إبراهيم ناصر: المديح النبوي عند إبراهيم مقري زاريا، دراسة أدبية تحليلية لديوان: نبضة قلب" بحث تكميلي للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، ص: 33.
- 3- مَقْرِي إبراهيم أحمد (الأستاذ الدكتور) (2016م): خلاصة العشرينيات، دار الاتحاد للطباعة. ص: 34.
- 4- المصدر نفسه، ص: 105.
- 5- أمين يهوذا، (2021م): المصاحبة اللغوية في شعر إبراهيم أحمد مقري دراسة تركيبية دلالية، بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة أحمد بلو، زاريا - نيجيريا، ص: 16.
- 6- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 7- مقري إبراهيم أحمد، المصدر، ص: 190.
- 8- مرتضى إبراهيم ناصر، المرجع السابق، ص: 34.
- 9- المرجع نفسه، ص: 20.

- 10- أبه، د، علي أبوبكر، (2011م): صور بيانية في شعر إبراهيم مقري، دراسة بلاغية تحليلية، بحث تكميلي للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، ص: 20.
- 11- مقابلة شخصية، المرجع السابق.
- 12- أمين يهودا، المرجع السابق، ص: 23.
- 13- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 14- المرجع نفسه، ص: 22.
- 15- مقابلة شخصية، مرجع سابق، 15-6-2024.
- 16- مقابلة شخصية بزوجته مع الإذاعة : BBC.
- 17- المرجع نفسه.
- 18- أمين يهودا، المرجع السابق، ص: 18.
- 19- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 20- مقري إبراهيم، المصدر السابق، ص: 6.
- 21- المصدر، ص: 143.
- 22- المصدر السابق، ص: 149.
- 23- مقري إبراهيم، المصدر، ص: 6.
- 24- الفراهيدي، (2009م): معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (الدكتور)، مكتبة الهلال، مادة: قدم.
- 25- ابن سيده 2000م: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (مادة آخر)
- 26- أحمد مطلوب، (1987م): بحوث بلاغية، دارالفكر لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. ص: 41
- 27- الجرجاني، (1978م): دلائل الاعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ص: 106.
- 28- ابن جني، الخصائص، المرجع السابق، ج: 2، ص: 382.
- 29- الجرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص: 107.

- 30- أبو بكر بن السراج النحوي، (1987م): **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ج: 1، ص: 62.
- 31- عبد الله ابن عيسى، المرجع السابق، ص: 37.
- 32- فاضل صلح السامرائي (الدكتور)، (دت): **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والتوزيع. 1، ص: 225.
- 33- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، مرجع سابق. ص: 72.
- 34- الجرجاني، المرجع السابق، ص: 224.
- 35- عبد الله ابن عيسى، (1440 هـ): **التقديم والتأخير وأثره في التركيب عينية أبي ذؤيب الهذلي أنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي، المقدم إلى كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبوبكر بلقايد- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. ص: 37.
- 36- **همع الهوامع**، المرجع السابق، ص: 36.
- 37- المرجع نفسه والصحفة نفسها.
- 38- **همع الهوامع**. المرجع السابق. ص: 36.
- 39- حمزة الجابري (الأستاذ) (2024). https://t.me/_hamzaaljabri، المحاضرة السادسة.
- 40- المصدر، ص: 22.
- 41- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، المرجع السابق، ص: 72.
- 42- حمزة الجابري المرجع السابق، المحاضرة الثالثة.
- 43- إعراب القرآن كاملا، Zireknet@gmail.com.
- 44- حمزة الجابري، المرجع السابق، المحاضرة الثالثة.
- 45- المصدر، ص: 25.
- 46- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، المرجع السابق. ص: 72.
- 47- إعراب القرآن كاملا، المرجع السابق.
- 48- المصدر. ص: 69.
- 49- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، المرجع السابق. ص: 72.
- 50- عبد الله ابن عيسى، مرجع سابق. ص: 38.

- 51- إعراب القرآن كاملاً، المرجع السابق، ص: 231.
- 52- همع الهوامع، المرجع السابق. ص: 36.
- 53- المصدر، ص: 26.
- 54- السيوطي: همع الهوامع. مرجع سابق. ص: 36.
- 55- أحمد فرجي، (1993م): التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما في القرآن الكريم، رسالة قدمت إلى معهد اللغة والآداب العربي، جامعة تلمسان، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، لنيل شهادة الماجستير. ص: 56.
- 56- حمزة الجابري، المرجع السابق. المحاضرة الثانية.
- 57- المصدر، ص: 42.
- 58- عبد الله ابن عيسى، المرجع السابق، ص: 37.
- 59- حمزة الجابري، المرجع السابق، المحاضرة الثانية.
- 60- المصدر، ص: 48.
- 61- عبد الله ابن عيسى، المرجع السابق. ص: 37.
- 62- المصدر، ص: 24.
- 63- عبد الله ابن عيسى، المرجع السابق، ص: 37.
- 64- المصدر، ص: 119.
- 65- عبد الله ابن عيسى، المرجع السابق، ص: 37.
- 66- السيوطي: همع الهوامع، المرجع السابق. ص: 36.
- 67- المصدر، ص: 42.
- 68- السيوطي: همع الهوامع، المرجع السابق، ص: 36.
- 69- أحمد فرجي، المرجع السابق، ص: 56.
- 70- المصدر، ص: 25.
- 71- همع الهوامع، المرجع السابق، ص: 36.
- 72- المصدر، ص: 34.
- 73- السيوطي: همع الهوامع، المرجع السابق، ص: 36.
- 74- المصدر، ص: 29.

75- السيوطي: همع الهوامع، المرجع السابق، ص: 36.

76- حمزة الجابري، المرجع السابق، المحاضرة 5.

77- المصدر، ص: 103.

78- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، المرجع السابق، ص: 74.

المصدر والمراجع:

المصدر:

- مَقْرِي إبراهيم أحمد (الأستاذ الدكتور) (2016م): خلاصة العشرينيات، دار الاتحاد للطباعة.

المراجع:

- أبو العباس، محمد علي، (دت): الإعراب الميسر، دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة (وفق قرارات مجمع اللغة العربية) دار الطباع مدينة نصر القاهرة.

- أحمد مطلوب، (1987م): بحوث بلاغية، دارالفكر لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

- ابن سيده، (2000م): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.

- السيوطي، (1327هـ): همع الهوامع شرح جمع الجوامع، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى.

- عبد القادر الجرجاني، (1978م): دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

- عبد القادر الجرجاني (1982م): المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد.

- فاضل صالح السامري، (2007م): الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، الطبعة الثانية.

- فاضل صلح السامرائي (الدكتور)، (دت): معاني النحو، دار الفكر للطباعة والتوزيع.

مقابلة شخصية:

- مقابلة شخصية بالشاعر مع الإذاعة البريطانية المعروفة ب: (BBC) سنة: 2021م.

- مقابلة شخصية بزوجه مع الإذاعة : BBC.

البحوث الجامعية:

- أحمد فرجي، (1993م): التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما في القرآن الكريم، رسالة قدمت إلى معهد اللغة

- والآداب العربي، جامعة تلمسان، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، لنيل شهادة الماجستير.
- أمين يهوذا، (2021م): **المصاحبة اللغوية في شعر إبراهيم أحمد مقري** "دراسة تركيبية دلالية" وهو بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة أحمد بلو، زاريا - نيجيريا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.
 - مرتضى إبراهيم ناصر، **المديح النبوي عند إبراهيم مقري زاريا**، دراسة أدبية تحليلية لديوان: نبضة قلب " بحث نكميلي للحصول على الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة بايزو كُتُو.
 - عبد الله ابن عيسى، (1440 هـ): **التقديم والتأخير وأثره في التركيب عينية أبي ذؤيب الهذلي أنموذجا**، مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، المقدم إلى كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبوبكر بلقايد - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- المعاجم العربية:**
- الفراهيدي: **الخليل ابن أحمد**، (2009م): **معجم العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (الدكتور)، مكتبة الهلال.
- المواقع الإنترنت:**
- حمزة الجابري (الأستاذ) (2024م): أسلوب التقديم والتأخير، المحاضرة الأولى.
<https://t.me/hamzaaljabri>
 - إعراب القرآن كاملا، zireknet@gmail.com

أسلوب وصل الجملة ذات المحل الإعرابي في شعر محمد الحافظ إبراهيم كُونْتَعُورًا، دراسة بلاغية

إعداد

الدكتور: محمد الثاني علي

أكاديمية الدفاع النيجيري، كَدُونَا

muhamedas.nda.edu.com \ 08026806751

المستخلص:

الأسلوب ظاهرة فنية بلاغية تبرز محسنات الكلام الإنساني الذي بذلك يقوي مرتبة الكلام العربي مما يساعد في فهم النصوص أيا كانت، وتساعد كذلك في معرفة نفسية الفنان في إبداعه من العناصر المستخدمة. والوصل فن من فنون جمالية الكلام العربي، الذي اعتاده العربي منذ نعومة أظفاره مرتبطا حديثه العادي، وأشعاره وأمثاله وحكمه. وهذه الورقة تتناول أسلوب وصل الجملة التي لها محل من الإعراب في شعر "محمد الحافظ إبراهيم كُونْتَعُورًا" بتحليل أبياته التي ظهر فيها أسلوب الوصل للجملة التي لها محل من الإعراب؛ مع اتباع المنهج الوصفي، وتنتهي إلى نتائج منها أن أسلوب الوصل للجملة التي لها محل من الإعراب الذي استعمله الشاعر ساعد مساعدة كبيرة في فهم أبياته، كما أخفى على معانيها.

المقدمة:

وموضوعنا في هذه الورقة يتناول أسلوبا من أساليب المعانية الذي عن طريقه تظهر المعنى كاملا كما يريد صاحبها، -أسلوب الوصل- لأن أسلوب الوصل يوصل المعاني كما كانت إلى غاية المقصود، وستتناول الورقة الباحث التالية:

1. المبحث الأول: التعريف بالشاعر وشعره:
2. المبحث الثاني: مفهوم الوصل بأنواعه.
3. المبحث الثالث: تحليل أبيات الوصل للجملة التي لها محل من الإعراب من شعر الشاعر.
4. النتائج والخاتمة ثم الهوامش ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالشاعر:

هو محمد الحافظ إبراهيم نأ القَالِي بن عبد الله الملقب بالقاضي بن إدريس¹ وجده عبد الله عمل في المحكمات الشرعية قاضيا في ولاية نِيْجَا، (Niger) قد اشتهر بالعدل في الحكم والتطبيق لأوامر الله ولا يخاف في الله لومة لائم في تنفيذ

الحكم. وتنازل عن منصبه عندما طلبت منه الحكومة ليخفف في الأمور ويرخص قضاياها كرها أو طوعا. واستمر في خدمة المجتمع وتعليمهم إلى أن لبى دعوة خالقه، تغمده الله برحمته ومغفرته.

ولد الشاعر محمد الحافظ إبراهيم كُنتُغُورَا (Kwantagora) بولاية نِيَجَا نِيَجَا، الثامن والعشرون من شهر يناير سنة ألف وتسعمائة واثنين وسبعين ميلادية (1972/1/28م). في بلدة كُنتُغُورَا من ولاية نِيَجَا، تلقى دروسه الأولية القرآنية في البيت. ثم الابتدائي بمدرسة رِيَمَايِي (Rimaye) الابتدائي كُنتُغُورَا، من سنة 1978م إلى سنة 1984م. وكان يحضر تلك المدرسة الابتدائية صباحا، وفي المساء يحضر مدرسة معهد الدين الإسلامي بكَوُنتُغُورَا؛ ومع هذا وذاك يغتنم وقت الفراغ ويتلقى فيه العلوم الدينية والعربية عند والده في البيت. ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الثانوية الحكومية، (S.S.G) بالمدينة، بكَوُنتُغُورَا، التي تحول اسمها فيما بعد إلى مدرسة الحكومية للعلوم (GOVERNMENT SCIENCE COLLEGE).³ ثم في عام 1989م حصل على الشهادة الإعدادية. وفي سنة ألف وتسعمائة واثنين وتسعين ميلادية (1992م) حصل على الشهادة الثانوية بكلية الآداب والدراسات الإسلامية والقانون بِمِنَا (Mina) في ولاية نِيَجَا. ثم واصل دراسته في كلية التربية والتعليم الفدرالية بكَوُنتُغُورَا، ونال شهادة (Sokoto) الدبلوم في التربية والعربية في سنة ألفين وثلاثة (2003م). ثم وجد القبول بجامعة عثمان بن فودي بولاية صُوكُوتُو ودرس التربية والعربية حيث حصل على شهادة الليسانس في سنة ألفين وثلاثة عشر ميلادية (2013م).⁴ ثم عمل كمدرس العربية بمدرسة رِيَمَايِي الابتدائية كُنتُغُورَا، وبعد ثلاث سنوات مضت انتقل إلى المدرسة المركزية الابتدائية (CENTRAL PRIMARY SCHOOL) كُنتُغُورَا. وعين فيها نائب الناظر. ثم نقل إلى المدرسة العسكرية للأطفال بمنصب ناظر المدرسة، وما زال يشغل هذا المنصب ويمارسه حتى الآن. وهو كذلك ناظر للمدرسة التي أنشأها أبوه لحفظ القرآن الكريم؛ التي سماها: مدرسة إحياء الدين.⁵ وله ثلاث بنات وولد واحد. عائشة و مريم و صفية ومحمد الأمين.⁶

ولم يكتف الشاعر بجانب خدمة الأمة المحمدية روحيا ومعنويا فحسب؛ بل كان يمد لها يد العون والترقي والإصلاح في المجتمع بكل ما أوتي من قوة، فيبذل النفس والنفيس كلما أتاحت له فرصة سانحة لذلك. ومن الجمعيات التي سجل بها وصار عضوا متينا فيها ما يلي:

1- جمعية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية بِنِيَجَا (NATAIS).

2- جمعية الاتحاد الوطني للمعلمين النيجيريين (NUT).

3- منظمة فتيان الإسلام (YOUNG MUSLIM CONGRESS) .**4- جمعية شباب الفيضة التجانية للتنمية الاجتماعية.⁷****منهله العلمي وعلماءه:**

كان الشاعر ولوعا بالعلم شغوفاً به، وقد شهد له بذلك الأصدقاء والقرناء، فكان يجلس للعلم ويستمتع منه كلما سنحت له فرصة ذلك، وكان ينتقل من عالم لآخر طلباً للعلم. وكان لين الجانب، سمحاً محبوباً لدى الناس محسن للعشيرة. لا يتكبر في تلقي العلم عند أهله فكان لا يتكبر من أن يتلقى العلوم من عند أهله؛ ولذلك تعدد له علماء كثير، ومنهم ما يلي:

1- جده: الشيخ عبد الله القاضي كوثنغورا.

2- أبوه: الشيخ إبراهيم كوثنغورا.

3- معلم إبراهيم شيخ.

4- محمد أفك د. وهو محاضر في جامعة ولاية نيجيا.

5- أبوبكر تفرّك.

6- أخوه: أبوبكر إبراهيم.

بيئته العلمية والشاعرية :

وكان للشاعر سعة باع في الاطلاع إلى كل كتاب شاهده ورأى أنه مفيد ولو عند غيره، فيحاول أن يقرأه ويتصفحه من ألفه إلى يائه؛ ويفهمه فهماً دقيقاً، فلذلك يصل أوقات الصباح بالنهار وأوقات المساء بالليل، قراءة ومناظرة ومطارحة، ولقد قرأ معظم الكتب الشريعة، والفقهية، والحديث، واللغة، وعلوم القرآن؛ ولذلك يكثر شراء الكتب، ويغدو ويروح إلى المكتاب العلمية شغفاً به. وكان يحب العلم وأهله.⁸

ومع هذا وذاك فقد تغلبت ملكة الشعر على الشاعر وتفرغ لها فضلاً عن الكتابة العلمية؛ ولذلك لم يكتب كتاباً علمياً سوى كتاب واحد منذ أن كان في المرحلة الثانوية، وسماه: **تربية المرأة في الإسلام**؛ بل كان الشاعر مطبوعاً بالشعر، إذ كان يقول الشعر ويحفظه منذ الصغر ويكتبه كلما أتاه الحال فرحاً أو حزناً، بدأ قرض الأشعار بلغة الهوسا مدحاً للنبي صلى الله عليه وسلم والمناسبات. فأثر فيه قول أبيه حيث قال: ما لك لا تنتقل إلى كتابة الأشعار باللغة

العربية فضلا عن كتابتها باللغة المحلية؟ وله مكانة قيمة بين أقرنائهم بتفوقه عليهم. وله أكثر من مائة قصائد باللغة العربية.⁹

شعر الشاعر:

وكان محمد الحافظ إبراهيم كوثنتغورا من أشهر شعراء ولاية نيجاجا، وبالأخص بلدة كوثنتغورا، وكان ولوعا بإنشاد الشعر وكتابته، وطموحا بالعلم وأهله؛ فجلب له ذلك الشهرة والمحبة من بين معاصريه. فطغى في شعره حب أهله وحرصهم على الالتزام بما يقوي عزيمتهم واهتمامهم بالدين والعلم. فكان يلتبس الأساليب اللائقة والكلمات السهلة لإيصال المقصود في ضميرهم. ومن تنوعات شعره ما يلي:

المدح، والثناء، والغزل، والوصف الاجتماعي، والشعر السياسي.

المبحث الثاني: مفهوم الوصل بأنواعه.

معنى الوصل لغة: الوصل في اللغة : هو من مادة (و ص ل) وصلت الشيء وصلة، وصل يصل وصولا؛ أي بلغ بمعنى إتصل . قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ النساء: ٩٠ أي يتصلون بهم وينضمون إليهم، الوصل ضد الهجران، والأوصل المفاصل، التواصل ضد التصارم . ومنه وصله توصيلا إذا أكثر من الوصل.¹¹ الموصل يقال خيط موصل إذا كان فيه وصل كبير. الوصل من البعير ما بين العجز والفخذ ، ومعقد الحبل أي ما يوصل من الحبل.¹²

الوصل اصطلاحا:

الوصل اصطلاحا هو العطف، أي عطف الكلام بعضه على بعض، سواء أكان هذا العطف للمفردات أم للجمل، بالواو أم بغيرها من حروف العطف. والفصل ترك ذلك العطف؛ ولكن البلاغيين اعتادوا في حديثهم عن الفصل والوصل أن يتجاوزوا عطف المفردات وعطف الجمل التي لها محل من الإعراب،¹³ لأن عطفهما أمر هين ويسير؛ إذ لا يقصد في تشريكهما إلا مجرد التشريك في الإعراب. كما تجاوز البلاغيون عن العطف بغير الواو؛ لأنها تفيد مجرد الإشارك في الحكم ومطلق الجمع . فالعطف بها دقيق مشكل. أما غيرها من حروف العطف تفيد مع الإشارك معاني أخرى. أما دقة الفصل والوصل فإنها تكمن في الجمل التي لها محل من الإعراب؛ ولكن لا يمنع الباحث من أن يلمس بعضها دراسة بلاغية معانية تطبيقية.

والوصل إما أن يكون للمفرد أو للجملة. وإن كان العطف للمفرد يستفاد منه مشاركة الثاني في حكم الاعراب، وفي معظم الأحيان للصفة أن لا يعطف بعضها على بعض؛ لأن الصفة جارية مجرى موصوفها. مثل مررت بالرجل العاقل الفاضل الكريم. ويقل العطف على بعضها باعتبار المعاني الدالة عليها، مثل: نظرت إلى علي الفاضل والمؤدب والكريم، ويقل كذلك في الصفات الربانية¹⁴. قال أصدق القائلين: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحشر: ٢٤.

والوصل في الجملة هو العطف على جملة بعضها على بعض بالواو أو إحدى أخواتها. والجمل المعطوف عليها صنفان:¹⁵
1- أن يكون للجملة المعطوف عليها موضع من الاعراب كحكم المفرد. مثل: جاء رجل خلقه حسن وخلقته قبيح.
2- أن لا يكون للجملة المعطوف عليها موضع من الإعراب. وتحتة نوعان:

أ. أن تتفق الجملتان خبراً وإنشاءً، وتكون بينهما مناسبة ووجهة جامعة تصح العطف ولا مانع. قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ مَا تَقَعَلُونَ﴾^{١٣} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿الانفطار: ١٣ - ١٤.

ب. أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً ولكن ترك العطف يوهم خلاف المقصودة، مثل: لا وشفاه الله، جواباً لمن سأل هل برأ فلان من مرضه. وقول رجل لما سأله الخليفة الأولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، هل تباع هذا؟ قال: لا يرحمك الله. فصحح له التعبير وقال قل: لا ويرحمك الله.¹⁶ ولا بد في الضرب الأول والنوع الأول من الضرب الثاني من صور الوصل من وجود جامع بين الجملتين تتجاذبان صلة الحديث به، ولا يجوز أن يكون الثاني أجنياً عن الأول، مثل: خرجت من داري، وأحسن ما قيل من الشعر كذا.

ومما يزيد الوصل رونقاً وجمالاً توافق الجملتين في الإسمية، وكون الخبر اسماً أو فعلاً ماضياً أو مضارعاً، مفرداً أو جملة؛ إلا إذا عرض عليه المانع، أو قصد فيه التجدد والثبوت في الأخرى. كقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ الأنبياء: ٥٥ أو المضي في إحداها والاستقبال في الأخرى،¹⁷ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا فَرِيقًا وَفَرِقْنَا تَقْتُلُونَ﴾ البقرة: ٨٧ أو الإطلاق لإحداها والتقييد في الأخرى. مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ الأنعام: ٨.

المبحث الثالث: تحليل أسلوب وصل الجملة التي لها محل من الإعراب.

قال الشاعر: في قصيدة يرثي بها شيخه.¹⁸

إِنَّ الْمَصَائِبَ قَدْ تُطْعَا حَرَارَتُهَا * وَتَنْمَحِي مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ أَحْيَانًا

فالشاعر يشير إلى تزايد ألم المصيبة التي نزلت، بهم حتى غطت أبدانهم جميعا، وبلغت إلى حد تسمو شرارة أحزان ما حدث بهم من فقد الممدوح. وحتى يغشى الحزن قلوبنا فلا تكاد تعي ما تفعله.

في تركيب الشاعر أشرك بين الجملتين في بيته في حكم واحد، حيث اجتمعت المناسبة لغرض إشراك الجملة الثانية في الحكم الاعرابي. فالجملة الثانية المعطوفة هي "(وتنمحي من ضمير القلب)"، قد عطفت على جملة الأولى التي هي (إن المصائب قد تطعنا) فهي جملة خبرية، لأنها تخبر السامعين عن ضيق النفس لما نزل بهم من النوازل، والجملة الثانية هي جملة خبرية، فقد أراد الشاعر أن يشركهما في الحكم الاعرابي واحد، ولوجود مناسبة جامعة بين البيتين وليس هناك ما يمنع العطف بينهما. فأردف الجملة الثانية على منوال الأولى، لتسير حسبما سارت الأولى، فأشركهما في الحكم الاعرابي الواحد. وكذلك أراد الشاعر أن يلمح بطرف خفي عن العلاقة الجامعة بين المصيبة والقلوب، لأن البلاية والمصائب لا تنزل إلا على القلوب، وليس لها مقر وملجأ سواها. فلجأ إلى ذلك. باستعما حرف الواو على الوجه الضروري الذي يوطد العلاقة بينه وبين المراثي، فلا داعي إلى ذكر شيء من حروف العطف إلا هو.

قال الشاعر في مرثية:¹⁹

جَمٌّ غَفِيرٌ بَكَوْ يَسْتَرْحِمُونَ لَهُ * وَيَسْأَلُونَ لَهُ غُفْرًا وَرِضْوَانًا

يحدث الشاعر عقول مستمعيه كحديث النفس، وذلك عن ورود الناس من أقطار مدينة كَنَتُغُورًا وخارجها. أتوا إليها وهم سيكون تعزية وتسلية لهم، وترويحاً لأنفسهم. دخلوها رافعين أيديهم إلى عنان السماء، يطلبون له الرحمة والمغفرة والرضوان من عند الرحمن الرحيم.

ويكمن السر البلاغي هنا فيما بين الجملتين اللتين كونتا البيت بأكمله، عندما أشرك الشاعر الجملة الثانية في قوله: "(ويسألون له)" مع الجملة الأولى من قوله: "(يسترحمون له)" في الحكم الاعرابي برابط واوي مناسبة جامعة بينهما ولا مانع في ذلك، فظهرت الجملة الثانية في محل نصب حال جملة خبرية، ومعطوفة على جملة قبلها هي الأخرى جملة خبرية حالية، لتحل محلها في الحكم؛ ولغرض إشراكهما في الحكم الاعرابي؛ لأنهما تخبران عن أحوال الناس في المصيبة، وعن

كيفة حالهم لما أفاضوا إلى المدينة. فهنا يمكنه أن يعطف بالفاء للترتيب والتعقيب، فترك العطف بها واختار الواو، فصار العطف بالواو هنا جوازاً.

قال الشاعر:²⁰

وَكَمْ عَلاَقَاتٍ خَيْرٍ عِنْدَهُ انْعَقَدَتْ * وَكَمْ لَهُ مِنْ جُهُودٍ نَفَعُهَا بَانًا

طفق الشاعر يخبر الناس عن سيرة صاحبه المرغوبة المغتبطة التي تعد من أحسن أحواله الشهيرة؛ منها أنه يعقد علاقات خيرية بين الناس في معاملاتهم وحركاتهم، فتبقى العلاقات إلى مرور الأزمان ولم تبطل، بحيث تظهر ثمرات تلك العلاقة، وذلك قبل أن يرحل الممدوح وبعد رحيله إلى جنة المأوى جنة الخلود.

ولقد جمع الشاعر بين الجملتين في موضع واحد لغرض إشراكهما في الحكم الاعرابي، لعدم وجود مانع في ذلك. فأشرك الجملة الثانية: "(وَكَمْ لَهُ مِنْ جُهُودٍ نَفَعُهَا بَانًا)" التي هي في عجز البيت مع الجملة الأولى "(وَكَمْ عَلاَقَاتٍ خَيْرٍ عِنْدَهُ انْعَقَدَتْ)"، التي هي صدر البيت. لمناسبة جامعة اجتمعتا فيه. وهو إخبار الناس عن كثرة أعمال الممدوح الخيرية. التي لا يستطيع الشاعر أن يعددها لكثرتها. وكذلك لكثرة نفعها بين المتفعين بها. وهي علاقة قريبة جداً؛ لذلك لا يمكن الفصل بينهما فربطهما بالواو، إشارة إلى مطلق الجمع بينهما مع الإشراك الجازم بين الجملتين، مما يدل دلالة واضحة على المناسبة القوية، بجانب النفع بين عقده لأي علاقة فيما بين الناس.

واستعماله حرف الواو هنا جوازاً؛ لأنه يمكنه العطف بالفاء للترتيب والتعدد؛ ولكنه أتى بحرف الواو ليليق بالمكان والمقال. قال الشاعر في قصيدة يمدح بها البروفيسور محمد طاهر سيد:²¹

تُهْدِي إِلَى الْأُسْتَاذِ خَيْرُ حَيَّةٍ * وَأَجَلُ تَكْرِيمٍ يَفُوحُ الْعَنْبَرَا

يتضمن البيت المعاني التي تجمعت في نفس الشاعر، وأراد أن يظهرها للسامع، فهي كلمات تحمل الشكر والثناء لممدوحه، من مكانة رفيعة، ولأجل ذلك يقدم إليه أركى التحية والثناء. ويكرمه تكريماً يليق بمنزلته، ممزوجاً بالعنبر الذي يفوه بطيب الرائحة.

في البيت ظاهرة بلاغية من قوله: "(يفوح العنبر)". استعارة مكنية. حيث شبه التكريم بالطيب الذي يفوح دون ذكر المشبه به. بل الاستعار له صفة الفوحان التي تخص العطر.

ثم فيما بين الجملتين في البيت نكتة بلاغية في علم المعاني، وذلك لعطف جملة "(وأجل تكريم...)" على ما قبلها من جملة "(خير تحية)"، لأجل إشراكهما في الحكم الاعرابي. لكون الجملة الأولى خبر لمبتدأ في قوله: "(تهدى إلى

الأستاذ" في محل رفع مبتدأ. و" (خير تحية) " جملة اسمية في محل رفع خبر لمبتدأ، وجملة: " (وأجل تكريم) " جملة معطوفة على ما قبلها في محل رفع خبر ثان، لما لهما من ترابط معنوي ومناسبة جامعة بينهما. وكان العطف مصحح لا يفسد بالمعنى المقصود، فعطف بين الجملتين بالواو؛ لأنه هو الأنسب والأليق، لإفادته مطلق الجمع والإشراك في مقصود البيت، لتأخذ الجملة الثانية ما في نفس الجملة الأولى من الحكم الإعرابي.

فقد حاول الشاعر بعبريته أن يحيل إلى سمو مكانة ممدوحه العالية، فاستحسن تزيين أسلوبه بما يناسب ذلك؛ حيث استعمل أسلوب الوصل، فالعطف هنا على وجه الاحتمال لأنه قد يأتي بحرف بل للاضطراب، فحكم العطف بالواو ليدل على الجمع المطلق واشتراك الجملتين في الحكم إعرابي واحد.
قال الشاعر: ²²

وَيُنِيلُهُ كُلَّ الْمَطَالِبِ سَهْلَةً * وَيُيريه نَصْرًا فِي الْأُمُورِ مُؤَزَّرًا

استمر الشاعر هنا يذكر خاصية من خواص ممدوحه الحسنة الجيدة التي امتاز بها، حيث تأتيه الأمور التي كان يطلبها أو يحتاج إليها في غاية السهولة والسرعة، وصار النصر أليفه في جميع أموره؛ ولذلك لا يتساهل في أمره قد يحتسبه غيره هينا وهو يحتسبه عظيم؛ لأن الشأن والتكسب في المعالي يكون بقدر الكد. وبقدر المشقة تأتي العظام من الأمور.

لقد حاول الشاعر أن يعقد العلاقة الفنية بأسلوبه الفني بين جملي البيت الأولى والثانية برابط الواو، لتثبيت الجملة الثانية في الحكم الإعرابي الذي كان على الجملة الأولى، ولعدم وجود المانع في ذلك، فإن الجملة المعطوفة هي: " (ويريه نصرا...) " هي جملة فعلية في محل خبر، معطوفة على جملة خبرية قبلها في قوله: " (وينيله كل المطالب سهولة) " هي جملة خبرية، فعطف فيما بينهما لاشتراكهما في الحكم الواحد من الاعراب. ولوجود مناسبة جامعة، وترابط معنوي تصح العطف بينهما ولا مانع في ذلك، فهنا كان العطف عنده واجبا؛ لأنه لا يتأتى له أن يأتي بغير الواو حتى لا يفسد ما قصده في الاشتراك.

قال الشاعر في قصيدة مدح بها الشيخ عبد الله إدريس القاضي كوثنغورا: ²³

حَمْدًا لِمَنْ خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا * جَمَّتْ مَوَاهِبُهُ وَجَلَّ عِلَاهُ
يَخْتَصُّ رَبِّي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ * وَمَزِيدُ مَوْهَبَةٍ لَهُ وَحَبَاهُ
أَرْكَى الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ * وَصَحَابِهِ وَجَمِيعَ مَنْ وَالَاهُ

استهل الشاعر في مطلع القصيدة بحمد الله حمدا يليق بجلاله سبحانه وتعالى، الذي خلق الخلق كلها. قال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يَتَّخِذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان: ٢. وأكثر لها مواهبه الجزيلة لجلاله شأنه، وأنه المولى العلي يخصص فضله على من يشاء من خلقه، يزيد ويزيد بدون حساب ولا ملل منه سبحانه، وكذلك يسلم أركى التحية وأخلصها على خير من أرسل على وجه الأرض محمد صلى الله عليه وسلم، ويشمل الصلاة والتسليم لآله وأصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

يكمن الأسلوب البلاغي هنا فيما بين جملي البيت الثاني مشتركا بين طرفيه في الحكم الاعرابي، التي تتمثل في الجزأ الأول من البيت "(يَخْتَصُّ رَبِّي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ)" على منزلة الجملة الأولى، والجزأ الثاني منه "(وَمَزِيدٌ مَوْهَبَةً لَهُ وَحَبَاهُ)" على منزلة الجملة الثانية. لأن الجملة الثانية معطوفة على الأولى، كونها جملة خبرية، فعطفت الثانية لتأخذ نفس الحكم الذي كان على الجملة الأولى من الإعراب. وكان بينهما مناسبة جامعة تجمعهما مرتبطة بين معانيهما. لأن اختصاصه جل وعلا بفضله لمن يشاء، وكذلك يزيد الاختصاص لمن يشاء من خلقه أيا كان. ثم لم يكن هناك مانع من الوصل فوصل بينهما بواو، إلا أنه يمكنه العطف بثم للتراخي؛ لأن النعم لا تأتي في وقت واحد وإنما تتابع النزول واحدة تلو أخرى، لإعطف بالواو لغرض اشتراك الجملتين في حكم واحد.

قال الشاعر في قصيدة يمدح بها الشريف علي خادم التجانية والتجانيون: ²⁴

ذَهَابُكُمْ سَيِّدِي حَقًّا يُؤَرِّقُنِي * وَيَبْعَثُ إِلَهُمَّ فِي رُوحِي وَجْثَمَائِي
إِنِّي أَرَى حُبَّكُمْ فَوْزًا لِقَاؤُكُمْ * لِأَعْظَمِ الرِّيحِ فِي دُنْيَا وَإِيمَانِي

طفق الشاعر يذكر مقام سيده في نفسه حيث وجد مكانا مستقرا، ولا يرضى بمفارقة ممدوحه؛ حيث يفرغ الشاعر، ويتحير عندما سمع بأنه سيذهب ويرحل؛ لأنه يرى حبه فقط يكفي المرء فوزًا وفلاحًا. ولقاؤه كذلك من أعظم ما يناله الإنسان من الربح العظيم في دنياه وفي اعتقاده.

لقد اشتركت الجملتين الأولى والثانية من البيت الأول بشطريه في محل واحد من الحكم الاعرابي. فالجملة الأولى "(ذَهَابُكُمْ سَيِّدِي حَقًّا يُؤَرِّقُنِي)" جملة خبرية مؤكدة، وهي التي تمثل صدر البيت، والجملة الثانية "(وَيَبْعَثُ إِلَهُمَّ فِي رُوحِي وَجْثَمَائِي)" التي تمثل عجز البيت، جاءت معطوفة لتشارك بها في الحكم الاعرابي، ولتأخذ مكانها في محل الجملة الماضية. ولم يكن من المعاني ما يمنع من الوصل بينهما. ولهما فيما بينهما مناسبة جامعة تصح العطف بين الجملتين.

فأتى الشاعر بهذا الأسلوب لغرض إشراك الجملة الثانية مع الجملة الأولى في الحكم الاعرابي. وهنا كذلك يمكنه العطف بضم للتراخي فهرع إلى الواو لأنه أليق بالمكان.

قال الشاعر يمدح الأستاذ عمر بَعْرَاوَا صُوكُوْتُو: ²⁵

كَتَبْتُ شُكُورًا مَادِحًا لِكِتَابِهِ * وَقُمْتُ إِلَيْهِ وَاخْتَصَرْتُ نَحْيِي
فَقُلْتُ لَهُ يَا نَعَمَ مَا قَدْ صَنَعْتَهُ * مِنَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرَاتِ قَدْ نِلْتُ حَاجَتِي

يذكر الشاعر السبب الذي جعله أن يكتب أبياته تجاه ممدوحه، فبين أنه كتب لأجل أن يمدحه بكلمات رائعة؛ لأنه استحق ذلك وهو أهل له؛ لذلك قام بنفسه واتجه تلقائيا مختصرا ألفاظه كونها كثيرة، منها: نعم ما صنع من الخيرات التي مست الشاعر تلقائيا من نيله حاجته في ذلك.

وتظهر النكتة البلاغية فيما بين جملي البيت الأول من الشطر الأول والثاني منه. لاشتراكهما في الحكم الإعرابي؛ مع وجود المناسبة الجامعة بينهما؛ لوجود رابط معنوي بينهما. لأن الجملة الثانية "(وَقُمْتُ إِلَيْهِ وَاخْتَصَرْتُ نَحْيِي)" جاءت بمنزلة الجملة الحالية في محل رفع جملة خبرية، فهي عاطفة على الجملة الأولى "(كَتَبْتُ شُكُورًا مَادِحًا لِكِتَابِهِ)"، وهي كذلك جملة حالية خبرية.

والشيء الذي زاد الأسلوب رونقا من الحسن والجمال هو: اتفاقهما في الفعلية، الجملة الماضية في ثلاثة مواضع: الأول في قوله: "(كتب شكورا)" والثانية: "(وقمت إليه)" والثالثة: "(واختصرت)" قد عطف بينها عطفًا ملائما بعضها ببعض في محل جملة حالية خبرية. وعطفه هنا عطف احتمال ضروري، لأنه يمكنه العطف ببل التي تدل على الاضطراب بما قبله والاهتمام بما بعدها، فأتى بالواو ليشترك بين الجملتين في حكم واحد.

قال الشاعر في قصيدة يلفت أنظار الناس إلى الحذر من أمور الدنيا: ²⁶

وَمَنْ يَتَمَسَّكَ بِالْهَوَىٰ ضَلَّ سَعِيَّهُ * وَبَاءَ بِخُسْرَانٍ وَسُوءٍ مَصِيرَهَا
فَمَهْمَى تَحَاوُلَ فِعْلٍ شَيْءٍ فَإِنِّي * نَهَيْتُكَ أَنْ تَرْضَى بِحُكْمٍ أَمِيرَهَا

هب الشاعر يلفت أنظار الناس إلى التزام حقائق الأمور الدينية المشروعة، فيحذرهم من اتباع هوى النفس المتهمة، التي وأدي بصاحبها إلى الخسران الأبدي وسوء العاقبة. فإذا أردت أن تفعل شيئا فلا تصغ إلى ما تنصحك به؛ لأن نصيحها لك لا يأتيك بخير.

قال الشاعر في عجز البيت: ²⁷

وَحَالِفِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَأَغْصِيهِمَا * وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النَّصْحِ فَالْتَّهِمِ

جمع الشاعر بين جملي عجز بيته وصدره في الحكم الإعرابي؛ لأن جملة: " (ضل سعيه)" جملة جواب الشرط في محل رفع خبر لمبتدأ قبلها بمزلة جملة الشرط. فالجملة المعطوفة هي: " (وباء بخسران)"، فعطف بينهما بالواو لمناسبة جامعة بينهما، وارتباط المعنى بينهما. ولم يوجد ما يتحتم الفصل بين الجملتين، ثم في جملة " (وسوء مصيرها)". هي كذلك جملة معطوفة لما بعدها، وهي جملة خبرية، جملة معطوفة على جواب الشرط والتي بعدها هي كذلك عطفت لتأخذ نفس الحكم الذي كان للأولى من الإعراب، ولاتفاقهما في الجملة الفعلية.

وقد شبك أسلوب البيت بصور بلاغية مجازية عقلية ملحوظة من قوله: " (ومن يتمسك بالهوى)"؛ لأن الهوى شيء ملحوظ لا يمكن إدراكه بالحواس الخمس، فالتمسك بها مجاز غير حقيقي. وقد استعمل الشاعر العطف بالواو لما رآه أنصب بالمكان، بيد أنه كان من إمكانيته أن يستعمل حرف " (بل)" لما في ذلك من الاضطراب عما تقدم والاهتمام بما بعدها.

قال الشاعر في قصيدة يمدح فيها البروفيسور عبد الباقي أغاكا:²⁸

وَلَقَدْ تَعَظَّمْ مَنْ غَدَا تَلْمِيذُهُ * وَغَدَا مِثَالًا يُحْتَذَى وَيُحَاكََا

مُخُّ الْبَلَاغَةِ وَهُوَ مِيزَانٌ لَهَا * وَمُديرُهَا سُبْحَانُ مَنْ جَلَّالَا

قدم الشاعر أثني الكلمات وأزكى الألفاظ تجاه ممدوحه؛ حيث أصبح كل من تتلمذ على يديه عظيما نظر الناس، وتظهر علامات الشيخ في حركاته، لما نال من محض العلم والمعرفة، ولا يدانيه أحد، أو يأتي بمثل ما يستطيع تلميذه أن يفعل، وهو عماد البلاغة العربية وأساسها، الذي لا يستقيم قوامها بدونه، وهو كزمامها يميل بها حيثما مال، تبارك من خلق الشيخ وميزه من بين سائر الناس.

بدت علامة علم البيان من صور البلاغة العربية. بإتيانه بأسلوب الاستعارة الأصلية في ذكره " (مخ)"، لجعله هو نفس معنى الكلمة ادعاء لها.

يظهر في البيت الأول من البيتين الماضيين ظاهرة الوصل، وذلك عندما أشركت الجملة الثانية " (وَلَقَدْ تَعَظَّمْ مَنْ غَدَا تَلْمِيذُهُ)" مع الجملة الأولى " (وَعَدَا مِثَالًا يُحْتَذَى وَيُحَاكََا)" في الحكم الإعرابي. وقعت الجملة الثانية معطوفة على الجملة الأولى لما لها من حكم إعرابي، لتأخذ نفس الحكم الذي كان للجملة الأولى، فهي كمنزلة جملة خبرية تبين منها حال من تتلمذ عنده. فجاءت الثانية معطوفة على الأولى، فربط بينهما بالواو لوجود مناسبة وعلاقة جامعة بين

معنى الجملتين. وكذلك اتفقت الجملتان في الجملة الفعلية مما يدل على حسن جمال سبك العبارة التي يحتويه المعنى المقصود من البيت. ومن المستحسن للشاعر هنا أن يستعمل حرف "(لا)" لما في ذلك من اثبات الحكم لما قبلها ونفيه عما بعدها؛ لأن جملة الخبر سبقتها.

قال الشاعر في قصيدة يمدح الدكتور أحمد حامد أحمد كفي نصرأوا: ²⁹

مَا لِلْكَسُولِ نَصِيبٌ عِنْدَكُمْ أَبَدًا * وَلَا الَّذِي يَطْلُبُ الْعُلْيَا بِغَيْرِ عَنَا

بدأ الشاعر يحدث عن طبيعة ممدوحه المحبوبة، حيث أنه لا يرضى المقام والبقاء مع الكسول. ولا يتأتى له أن يجد فرجة لمقام يقيم عنده، وكذلك ليس هناك محل عظيم لديه لمن يبغي المقام العلي بدون مشقة ولا تعب؛ لأنه ليس من سننها؛ لأن الكيس الفارغ لا يستقيم واقفا. ولا يرضى لمن لم يجتهد على نفسه أن يدانيه في أموره.

والصورة البلاغية هنا كامنة في عجز البيت، وهي جملة معطوفة على ما قبلها، لقصد اشتراك الجملة الثانية "(وَلَا الَّذِي يَطْلُبُ الْعُلْيَا بِغَيْرِ عَنَا)" في الحكم الاعرابي. لأن الجملة الأولى "(مَا لِلْكَسُولِ نَصِيبٌ عِنْدَكُمْ أَبَدًا)" هي جملة منفية تنفي فوز الكسول عند الشيخ. فعطفت الجملة الثانية لتأخذ نفس الحكم الذي على ما قبلها من الاعراب. فاستعمل حرف الواو في العطف؛ لأنه هو الأليق بالحل بجانب مطلق الاشراك والجمع بين المتعاطفين، لما بينهما من مناسبة جامعة في المعنى. ولم يوجد ما يمنع الوصل في ذلك فوصل بين الجملتين برابط معنوي، وقد تحتم للشاعر هنا في استعمال حرف الواو، فلم يهتم بأن يأتي بحرف غير الواو.

قال الشاعر في أحوال السياسة والسياسيين: ³⁰

إِنَّ السِّيَاسَةَ إِصْلَاحٌ وَغَايَتُهَا * أَنْ تَنْصُرَ الْحَقَّ وَالْأَذْيَانَ وَالْوَطَنَ

لَكِنْ سِيَاسَةٌ هَذَا الْعَصْرِ يَابُنْ أَخِي * صَارَتْ سِيَاسَةً سُوءٍ تَهْدِمُ الْوَطَنَ

يَنْسُونُ أَوْ يَتَنَاسَوْنَ الْعُهُودَ لَنَا * وَيَكْفُرُونَ لَنَا الْإِحْسَانَ وَالْمِنَنَ

استهل الشاعر مخرجا ما في ضميره من أمر السياسيين في عصرنا هذا، وبدأ يذكر أصل مقاصد السياسة ومهماتها وعزائمها التي عليها قامت. ومن هذه المهمات: أن تصلح بين أفراد الشعب والمجتمع، وتنصر من كان له حق على عاتقها، وتعطي كل ذي حق حقه، وأن تقيم العدل والمساواة بين أفرادها؛ إلا أن السياسيين في زمننا هذا قد بدلوا الأمر وغيروه، وصرفوه نحو ما يناسب هوياتهم، ومتطلباتهم الحياتية، فبدت نتيجة ما بدلوا تكدر الزمن والأفراد، الذي

يجلب فساد الوطن وضياعه؛ حيث ينبذون العهد الذي حملوه على عاتقهم، ويتبطرون بنعمة الانتخاب الذي أجري في الماضي.

ونجد هنا أن الجملة: "(ويكفرون لنا الإحسان...)" قد عطفت على جملة: "(ينسون أو يتناسون العهود...)" لغرض إشراك الثانية في الحكم الإعرابي التي وقعت الجملة الأولى عليه بمحل؛ لأن الأولى جملة فعلية خبرية في نفس الموضع. فأشركت الثانية في حكمها لتشاركها في الموضع، مدعمة للحكم الإعرابي، فعطفت كذلك بحرف العطف الذي يدل على مطلق الجمع والإشراك بين الجملتين. وذلك لوجود مناسبة جامعة تصح العطف بين الجملتين. وليس هناك مانع في الربط بينهما. فقد استعمل الشاعر هذا الأسلوب ليدل دلالة واضحة على الالتصاق التام لهذه الطبيعة السيئة التي لزمها كثير من أهل سياسية زماننا تسعين في المائة، والوصل هنا يكفي بالواو ليس غير.

الخاتمة:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على من تلقى القرآن من لدن حكيم خبير، نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ سبأ: ١، وله الحمد أولاً وآخراً والثناء الحسن، سبحانه وتعالى لا نحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه .

لقد تناول الباحث في الورقة بعنوان: "(أسلوب الوصل للجملة ذات المحل الاعرابي شعر محمد حافظ إبراهيم كَوْنَتُغُورًا)". فجعله في ثلاثة مباحث ونتائج وهوأشي وخاتمة وثبت المصادر والمراجع.. فيحتوي المبحث الأول على تعريف الشاعر والشعر؛ ثم في المبحث الثاني تحت الباحث على مفهوم الوصل لغة واصطلاحاً مع ذكر أنواعه. وفي المبحث الثالث حلل الباحث بعض أبيات الشاعر تحليلًا بلاغيًا مستخرجاً فيها أسلوب الوصل للجملة التي لها محل من الاعراب.

النتائج :

ومن النتائج التي حصل عليها البحث ما يلي:

- إن ظاهرة الوصل تكون في الجملة المعطوف عليها التي لها محل من الإعراب، وأن تتفق الجملتان خبراً وإنشاء مع وجود وجهة جامعة تصلح العطف بينهما.
- تناول الشاعر أسلوب الوصل لبعض أنواعه كنموذج.

- وكان في سرد معاني أبياته في الرثاء بأسلوب الوصل أشد وقعاً في النفس والتأثير.
- وكان يستعمل أسلوب الوصل عندما يشير أن يقرب شيئاً بشيء، ومثل هذا الوصل عنده واجب.
- وتظهر معاني أبياته جليلة في استعماله أسلوب الوصل، فكأنما قرض لذلك.
- وأكثر أنواع الوصل وروداً في الرسالة هو: اتفاق الجملتين خبراً وإنشاءً. على غرار وصل جملة التي لها محل من الأعراب.

- وقد يجتمع أنواع الوصل في البيت أكثر من موضع في الأبيات.
- ويوصي الباحث لطلاب العلم بأن يرجعوا إلى ما خلفه الشاعر، بغية نفذ غبارها واسخراج مدفوناتها القيمة؛ من جميع جوانب العلوم العربية، في النحو، والأدب، واللغة، والأسلوبية، ويعكفوا عليها بحثاً وتدقيقاً وتحقيقاً؛ لأن فيها كراعم العلوم ونوافعها.

الهوامش:

- 1- ورقة بخط الشاعر محمد الحافظ إبراهيم كُتبتُوراً .
- 2- مقابلة مع الشاعر شفيقاً أمام بيته في كنتغورا يوم: 2018/11/7م، في ساعة الرابعة - الخامسة مساء .
- 3- المرجع السابق.
- 4- مقابلة مع الشاعر، المرجع السابق .
- 5- المرجع السابق.
- 6- المرجع السابق .
- 7- المرجع السابق.
- 8- مقابلة مع الشاعر ، المرجع السابق .
- 9- أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، مختار الصحاح، (دار مكتبة العصرية النموذجية، ط(1420، 5هـ) - 1999) ج: 1، ص: 240.
- 10- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج: 2، (دار الدعوة ، بدون ذكر السنة). ص: 1027.
- 11- الدكتور بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، (القاهرة)، مؤسسة المختار، ودار العلم الثقافية، ط(1425\2، 2004\ص: 245).

- 12- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تحقيق: إبراهيم محمد الحمداي د. وأمين لقمان الحبار، د. دار الكتب العلمية، (2011 م)، ص: 153.
 - 13- المرجع السابق، 150.
 - 14- المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، (شركة القدس، ط: 1، بدون ذكر السنة، ص: 129).
 - 15- المراغي، أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص، 130.
 - 16- مخطوطات قصائد الشاعر، محمد الحافظ إبراهيم.
 - 17- مخطوطات الشاعر المصدر السابق.
 - 18- نفس المرجع.
 - 19- المصدر السابق.
 - 20- مخطوطات قصائد الشاعر .
 - 21- المصدر السابق.
 - 22- المصدر السابق.
 - 23- نفس المرجع.
 - 24- نفس المرجع .
 - 25- الإمام البوصيري، البردة المديح.
 - 26- المصدر السابق.
 - 27- المصدر السابق.
 - 28- المرجع نفسه.
- قائمة المصادر والمراجع:
- المصادر:
- القرآن الكريم.
 - الحديث النبوي الشريف.

- أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، مطبعة الزهراء للإعلام العربي، (2004م).
- محمد الحافظ إبراهيم كوثنغوراً مخطوطات أشعاره .
- السيوطي: الإمام جلال الدين الشافعي 1368هـ: الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ابتسام أحمد حمدان الدكتور: أساس البلاغة الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار العلم العربي، بدون ذكر التاريخ.
- الزمخشري: أبي القاسم، جار الله محمود بن عمر بن أحمد، 538هـ، أساس البلاغة، تحقيق: باسل عيون السود، بدون ذكر التاريخ.
- محمود السيد شيخون الدكتور، الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية، 1415هـ - 1994م.
- الجرجاني: الشيخ إمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي، أسرار البلاغة، القاهرة، دار المدني بجدة، 1984.
- على محمد حسن، الدكتور (140هـ-1984): أسرار البيان للصف الرابع الثانوي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- ابتسام أحمد حمدان الدكتور (1418هـ/ 1997م): الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار العلم العربي، ط: 1.
- محمد كبير يونس الدكتور، أسس فنية للإعجاز البياني في القرآن الكريم، مصر دار الأمة، (2005م).
- محمود السيد شيخون الدكتور، الأسلوب الكنائسي، نشأته، تطوره، بلاغته، دار الهداية، (1415هـ - 1994م).
- أحمد شايب الدكتور، الأسلوب، مطبعة السعادة، ط: 1، بدون ذكر التاريخ.
- الجرجاني: محمد علي بن محمد الإشارة والتنبيهات في علوم البلاغة، بدون ذكر التاريخ والمطبعة.
- الباقلائي: أبي بكر بن الطيب، إعجاز القرآن، دار المعارف بمصر، الط: 3، بدون ذكر التاريخ.
- الخطيب القزويني (1426هـ - 2006م): جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، شرح وتحقيق: م. د/ محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 1.

- علي عشري زايد، الشباب: البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، القاهرة، 1997م.
- بكري شيخ أمين الدكتور، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعانيج، 1، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1979م.
- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، المعاني والبيان والبدیع، للمدارس الثانوية، ط:، دار المعارف بمصر، بدون ذكر التاريخ.
- شوقي ضيف 1998م: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط:6، القاهرة.
- محمد عبد المطلب د: البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.
- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين 1990م: تفسير المنار في تفسير القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن كثير ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي 1419م: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد حصين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت، ط:1.
- أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- الشيخ أحمد قلاش 1416هـ الموافق 1995م: تيسير البلاغة، تحقيق صفق صفوان داودي، ط:2.
- أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب 1420هـ\2000م: الجامع البيان في تأويل القرآن، محقق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1.
- القرطبي 1384هـ\1964م: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوش وإبراهيم أطيقيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط.
- عبد الحميد هنداي الدكتور 1428هـ - 2007م: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، دار الآفاق العربية، ط:1.
- القرطبي 1384هـ\1964م: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوش وإبراهيم أطيقيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط:1.

- السيد أحمد الهاشمي 1421هـ / 2000م: إشراف صديق محمد جميل، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار الفكر بیروت لبنان.
- محمد محمد أبو موسى الدكتور 1432هـ - 2006م: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة القاهرة.
- البغدادي 1420هـ: الشيخ عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار الثقافة، بیروت، الطبعة الأولى.
- عبد الرحمن شكري، جمع (الدكتور) محمد رجب البيومي 1415هـ / 1994م: دراسات في الشعر العربي، مجموعة بحوث نشرت بالرسالة والثقافة والمقتطف والهلل وغيرها، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى.
- حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، شرح 1426هـ / 2005م: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الأمة، ط 1.
- الحرجاني 1424هـ / 2004م: الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بجدة، ط: 5..
- محمد محمد أبو موسى دكتور 1425هـ / 2004م: دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، الطبعة الثالثة، مطبعة وهبة.
- بسيوني عبد الفتاح فيود الدكتور 1425هـ - 2004م: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، الطبعة الثانية.
- عبد العزيز عتيق الدكتور 1424هـ - 2004م: علم المعاني، دار الآفاق العربية.
- المرغي: أحمد مصطفى 2012م: علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، شركة القدس، الطبعة الأولى.
- شوقي ضيف الدكتور (د.ت): الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الطبعة العاشرة، دار المعارف، بیروت، لبنان.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل 1422هـ - 2002م: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
- مسعد الهواري 1995م: قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق، مكتبة الإيمان، القاهرة.

- محمد حسني الهماري الدكتور (د.ت): قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية إلى عهد السكاكي، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ت).
- أبو سليمان الأستاذ (الدكتور) عبد الوهاب إبراهيم 1433هـ-2012م كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط: 10، مكتبة الرشد، ناشرون.
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الرزاق الحنفي الرازي 5، 1420هـ\1999م: مختار الصحاح، مكتبة العصرية النموذجية، ط: 1.
- ليوس معلوف، 1987م: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق المكتبة الشريعة بيروت، ط: 28. (د.ت).
- البروفيسور محمد أول أبو بكر 1422هـ/2002م: محمد النويهي والنقد العربي، دار أبا للطباعة والنشر، كانو نيجيريا، ط: 1.
- طه مصطفى أبو كريشة (الدكتور): جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، بالقاهرة، مع النقد العربي القديم في تاريخه وقضاياه، بدون ذكر السنة.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة. بدون ذكر التاريخ.
- محمد طاهر سيد، جامعة بايرو، قسم اللغة العربية البروفيسور 1426هـ - 2005م: مقدمة في نشأة البلاغة العربية وتطورها، دار الأمة لوكالة المطبوعات، سوق كرمي، كانو - نيجيريا.

البحوث العلمية:

- الباحثة. أنيلا ناز 1431هـ: علم المعاني في الأشعار الواردة في السفر الأول من كتاب "المخصص لابن سيده، رسالة الدكتوراه في اللغة العربية: لوجوه البلاغية، جامعة إسلامية كالج بشاور، سنة:
- حسن هادي نور (الدكتور): الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة كلية الآداب. جامعة المثني، كلية التربية قسم علوم القرآن، عدد: 101. بدون ذكر السنة.

الإضافة في اللغتين العربية والهوسوية روايتا "الأيام" و SHEHU UMAR – نموذجاً**إعداد****بِنْتُ بَلُو مَلُمَفَاشِ****قسم اللغة العربية – كلية التربية الفدرالية كشنه****bintabellomalumfashi3@gmail.com 08060109979****المستخلص:**

تناول هذا المقال الإضافة في اللغتين العربية والهوسوية من خلال روايتي "الأيام"، و Shehu Umar، وهدف إلى إبراز التشابه والاختلاف بين اللغتين في ظاهرة الإضافة، والتنبؤ بمواطن الصعوبات لتعلمي إحدى اللغتين كلغة ثانية، ومحاوله معرفة التغلب عليها، والمنهج المعتمد عليه في معالجة هذا المقال هو منهج التحليل التقابلي، الذي يسعى إلى دراسة الفروق التي بين اللغتين المختلفتين. وتوصل المقال إلى عدة نتائج، منها: أن اللغتين تتفقان على وجود الإضافة، كما أن المضاف إليه يسبق على المضاف، ويكون مجروراً دائماً، وتكون الإضافة إما للملك، وإما للتخصيص؛ وإما إضافة اسم إلى اسم؛ أو إضافة اسم إلى الضمير. وتختلف اللغتان في كون الإضافة في اللغة العربية تنقسم إلى معنوية ولفظية، ويأتي المضاف لحركات الإعرابية، ويتجرد عند إضافته إلى التنوين، ونوني المثنى والجمع، و"أل" المعرفة، بينما تكون الإضافة في لغة الهوسا تنوع إلى الإضافة الطويلة، والإضافة القصيرة، وإلى الملكية الطويلة، والملكية القصيرة، والمضاف يسند إليه لاحقة "n" عند إضافته إلى اسم أو ضمير، وذلك إذا كان مفرداً مذكراً، كـ "Sarkinkofa"، و "Gidansa"، أو جمعاً مطلقاً، كـ "Mutanen duniya"، ويضاف إليه لاحقة "r"، إذا كان مفرداً مؤنثاً، كـ "kofar fada"، و "Gonarka"، أو يُسند إليه "na"، إذا كان المضاف مفرداً مذكراً أو جمعاً مطلقاً، كـ "Abdulkarim na wani gari"، و "kauyuka na"، و "Riga irin ta Larabawa"، متى كان المضاف مؤنثاً، كـ "salati irin nasu"، أو "ta"، متى كان المضاف مؤنثاً، كـ "magana taka"، وعند إضافة إلى ضمير المتكلم، فيلحق بضمير "ta"، إن كان المضاف مؤنثاً، كـ "shawarata" وإن لم يكن مؤنثاً ويلحق بضمير "na"، كـ "Sunana"، و "Iyayena". وهذه التغيرات ونظائرها هي التي تُسبب الصعوبات لكل متعلم اللغتين كلغة ثانية. وأخيراً توصي الندوة بتقديم مزيد من البحوث النحوية لكلتي الروايتين فيما يتعلق بين الإضافة والنعت و"أل" العهدية، وهذا مما يزيد فهماً للدارسين في تفريق بين الاسم المضاف والمعرف بـ"أل"، أو بينه وبين النعت ومنعوته.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛ فهذا مقال يتحدث عن ظاهرة الإضافة في اللغتين (العربية والهوسوية) من خلال روايتي "الأيام" لطفه حسين، وShehu Umar لأبي بكر تَقَاوَا بَلِيَّوَا، ويحتوى على المحاور الآتية:

المحور الأول: نبذة عن المؤلفين:

أ – طه حسين، وكتابه "الأيام":¹

مولده ونشأته:

ولد طه حسين في يوم الجمعة 15 من شهر نوفمبر سنة 1889م، بمحافظة مغاغة في مصر العليا، وكان سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه حسين، وخامس أحد عشر من أشقائه² وفقد بصره، وهو في الثالثة من عمره؛ ولكنه عوض عن بصره ذكاء حاد، وذاكرة قوية، وحدد فقده لبصره الطريق الذي يختاره في حياته، وهو طريق التعليم الديني، فالتحق بكتاب؛ حيث حفظ فيه القرآن الكريم، ولما أتم حفظه أخذ في حفظ "مجموع المتون"، وقراءة بعض الكتب، والأشعار القديمة، استعداداً لدخول الأزهر، وكان قد صحبه أخ أكبر منه، فصحبه معه، وهو في الثالثة عشر من عمره.³

تعليمه:

دخل طه حسين الأزهر للدراسة الدينية والعلوم العربية، سنة 1902م، فحصل علي الثقافة العلمية، والشهادة التي تؤهله إلى التحاق بجامعة القاهرة للدراسة الدنية، فنال في دكتوراه الأولى فيها في الآداب سنة 1914م. على رسالته "تجديد ذكرى أبي العلاء". وقد أوفدته الجامعة في بعثة إلى السوريين؛ حيث نال دكتوراه الثانية في الفلسفة على رسالته "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية"، كما نال شهادة الدراسة العليا في التاريخ.⁴

أساتذته:

كان الأستاذ الأول لطفه حسين هو الشيخ محمد جاد الرب، الذي علمه مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب، وتلاوة القرآن الكريم، في الكتاب. وتلقى العلم في الجامع الأزهر على يد عدد كبير من الأساتذة والمشايخ، ومن أبرزهم: السيد المرصفي، والشيخ مصطفى المراغي، والشيخ محمد بختيت، والشيخ محمد عبده، وغيرهم.⁵

قيمه العلمية:

في سنة 1925م عينه أستاذ الآداب العربية في الجامعة المصرية، ودرس فضلاً عن الأدب والتاريخ والفلسفة والتربية،

وانتخب عميدا لكلية الآداب سنة 1930م، وأصبح أول مدير لجامعة الإسكندرية سنة 1943م، وفي سنة 1950م صار وزيراً للتعليم، ومنحته كلية ترنتي بجامعة أكسفورد انكلترا، ونال درجة دكتوراه الفكرية في الآداب سنة 1951م، وبعد سنة اعتزل طه حسين عن العمل الرسمي؛ ومع ذلك منحه الدولة جائزتها التقديرية للآداب سنة 1958م.

أدبه:

لطه حسين مؤلفات عديدة، وقد ترجم بعضها إلى لغة أوربية مختلفة، وتنافست دار النشر في الحصول على شيء منه، إلا أنه قبيل وفاته أراد أن يتنازل عن حقوق نشر تركته الفكرية والأدبية كلها لدار الكتاب اللباني في بيروت، فقامت بنشرها كاملة، في تسعة عشر مجلداً، وذلك ما بين سنتي 1973م إلى 1974م.⁶ ومنها: 1- "الأيام" وله ثلاثة أجزاء. 2- "حديث الأربعاء" وله ثلاثة أجزاء. 3- "على هامش السيرة" وله ثلاثة أجزاء. 4- "الأدب والنقد" - في الأدب الجاهلي - فصول في الأدب والنقد في حديث الشعر والنثر. 5- "علم الاجتماعي: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية".⁷

ب- أبو بكر تَفَاوَا بَلِيَّوَا (Tafawa Balewa)، وكتابه "Shehu Umar":⁸

مولده:

ولد السيد أبو بكر "تَفَاوَا بَلِيَّوَا" (Tafawa Balewa) ببلدة "تَفَاوَا بَلِيَّوَا" (Tafawa Balewa)، في ولاية بَوُث (Bauchi)، من شمال شرق نيجيريا (Nigeria). سنة 1912م. واسم أبيه يعقوب "طَنَ تَلَا" (Dan tala) واسم أمه فاطمة "إِنْنَا" (Inna) ونشأ في بيت السيادة، وشب على الفضيلة، وكان أبوه عاملاً لحاكم البلد.⁹

تعليمه:

تعلم بمدرسة معلمي كشنه، (Katsina) من سنة 1938 إلى 1933م، وأصبح معلماً، ورئيساً لمدرسة "بَوُث مدرسة متوسطة" (Bauchi Middle School)، وحصل على شهادة المعلم. وفي الحرب العالمية الثانية دخل في شؤون السياسة؛ حيث أسس "مجلس المناقشات"، (Bauchi Discussion Circle)، ومن ثم دخل في سياسة المعلمين، وانتخبه نائب رئيسهم. وتعلم بمدرسة معلمي لَنْدُنْ (London)، من سنة (1945م إلى 1946م)، وفي غضون ذلك اختير بمن معه من المعلمين ذوي العلم؛ ليعلموا في جامعة لَنْدُنْ (London)، وبعد رجوعه إلى نيجيريا أصبح رئيساً للمدراس الحكومية النظامية الحديثة التي تحت رئاسة البرتنيين.¹⁰

أعماله السياسية:

في سنة (1946م) اختير "السيد" أبو بكر تَفَاوَا بَلِيَّوَا (Tafawa Balewa) في مجلس القانون للشمال، وأصبح وزير الأعمال لنيجيريا في عام (1852م)، ومن ثم عُيِّنَ وزير السفر، ورئيس الجمعية (N.P.C) في مجلس الوكلاء النيجيري. حتى أصبح هو الوزير الأول بعد استقلال نيجيريا عام (1960م).

مؤلفاته:

للسيد "أبي بكر تَفَاوَا بَلِيَّوَا" (Tafawa Balewa) مؤلفات، ومن أشهرها وأبرزها كتابه: (Shehu Umar) الذي ألفه عام (1934م). وقد تحدث فيه الكاتب عن حياة العبيد، وحالة البيع والشراء لديهم. وهذا الكتاب هو أحد عينة البحث.

وفاته:

وفي سنة (1966م) حاول رجال جيش الانقلاب العسكري، وحينئذ سَرَقَ تَفَاوَا بَلِيَّوَا (Tafawa Balewa)، وقُتِلَ، وطُرِحَ جثته، ولُقِطَ في الشارع بقرب مدينة "لَاغُوس" (Lagos)، وحدث ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر "يَنَّاير" (January)، من تلك السنة¹¹

الخوَر الثاني: نبذة عن الدراسة التقابلية:

التقابل في اللغة كما ورد في مقاييس اللغة لابن فارس مأخوذ من مادة "القاف والباء واللام"، وهي أصل واحد صحيح تدل الكلمة على مواجهة الشيء للشيء؛¹ أي: تدل الكلمة على المقابلة، والمقابلة في لسان العرب هي المواجهة، والتقابل مثله. وهو قُبَالُك وقُبَالُتُك؛ أي: تُجَاهُك وقابل الشيء بالشيء مقابلة وقبَالاً؛ أي: عارضه.¹³ والتقابل في التعريف يراد به المواجهة بين شيئين أو المعارضة. ويقصد بعلم اللغة التقابلي (Contrastive Linguistics) اصطلاحاً: الدراسة التي تدور بين لغتين ليستا مشتركتين في أرومة واحدة، كالمقابلة بين العربية والإنجليزية، مثلاً- أما إذا كانت المقارنة بين لغتين في أرومة واحدة، كالعربية والعبرية مثلاً- وهما من الأصل السامي، فهذا يدخل في مجال علم اللغة المقارن (Comparative Linguistics).¹⁴ وكلاهما من فروع علم اللغة التطبيقي. والتقابل اللغوي هو المقابلة بين لغتين اثنتين، أو لهجتين اثنتين، أو لغة ولهجة أي من مستويين لغويين متعاصرين، والتقابل اللغوي لا يقارن لغة بلغة، وإنما يقارن مستوى بمستوى، أو نظاماً بنظام أو فصيلة بفصيلة، فالتقابل الصوتي مهم جداً في تعليم اللغة، وكذلك التقابل النحوي من حيث أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الأم واللغة المنشودة.¹⁵

أهدافه:

يهدف علم اللغة التقابلي إلى إثبات الفروق بين المستويين، في ظاهرة من ظواهر اللغوية ويوضح جوانب الصعوبة في تعليم اللغات؛ ولذا فهو يقابل مستويين لغويين اثنين بهدف بحث من أوجه التشابه والاختلاف بينهما، والتعرف على الصعوبات الناجمة عن ذلك.¹⁶ ومن أجل ذلك اهتم علم اللغة التقابلي بداسة الفروق الموضوعية.¹⁷ وبناءً على ذلك تستهدف الدراسة التقابلية مقابلة لغة الأم باللغة المتعلمة (اللغة الهدف)؛ بحيث يمكن التركيز على الفروق بين اللغتين عند اكتساب اللغة الثانية؛ وبذلك تساعد هذه الدراسة على تقديم مادة ثانية (العربية) مع الاستفادة مما تتمخص عنه الدراسة من مشكلات بنيوية وتطويرية خاصة بلغة الدارس الانتقالية.¹⁸ وبذا، والتحليل التقابلي هو المقارنة المنتظمة لقواعد وعناصر لغتين، بهدف بيان أوجه التشابه، والاختلاف بينهما في الشكل والتوزيع والوظيفة والمعنى. ويمكن للتحليل التقابلي إلى جانب نظرية النقل، ومبدأ الاعتماد على المؤلف، وأن يرشد الباحثين إلى الطريقة التي يمكن بها اللغة الأم أن تسهل أو تعوق تعلم مظاهر معينة في اللغة الثانية. كما يمكن له أن يفسر كثيرا من الأخطاء التي تحدث أثناء محاولة الطالب إجراء الاتصال فوق قدرته.¹⁹

المحور الثالث: مفهوم الإضافة في اللغتين:**أ- الإضافة في العربية.**

لغة: الإسناد، يقال: أضافه إلى الشيء إضافة إذا ضمه إليه وأماله.²⁰ ومن ذلك قول امرئ القيس:

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا * إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبٍ²¹

وفي اصطلاح النحاة: هي إضافة الأول إلى الثاني ليكتسب منه التعريف أو التخصيص،²² وهي على ثلاثة أنواع:²³

1- ما يفيد تعرف المضاف والمضاف إليه، وذلك إن كان معرفة، كإضافة "ذكر" إلى "الله"، في المثال التالي: "ويكثر من الصلاة وإطلاق البخور وذكر الله"،²⁴

"yana yawaita sallah da sanya turaren wuta da ambaton Allah".

وهذا النوع هو الأغلب. أو تخصصه به إذا كان نكرة. وإضافة "أول" (farkon) إلى "يوم" (yini) في المثال التالي:

"سكت الشاب في أول يوم".²⁵

"Saurayin ya yi shiru a farkon yini"

2- ما يفيد تخصص المضاف دون تعرفه، كإضافة "مثل" إلى "هاء الضمير" بعد كلمة "يومًا" (wata rana)، التي هي نكرة، و"مثله" (irinta)، مثل: "حتى كان هذا اليوم المنكر الذي لم تعرف الأسرة يومًا مثله".²⁶

"Har sai da wannan rana ta kasance, rana ce mai muni wacce iyali ba su tava ganin irinta ba".

3- مالا يفيد شيئًا من ذلك، وضابطه: أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع في كونها مرادًا بها الحال أو الاستقبال؛ ويكتسب المضاف فيها من المضاف إليه التخفيف، وإما أن يكون التخفيف: بحذف التنوين، أو نوني المثني، والجمع. وتنقسم الإضافة إلى قسمين:²⁷ محضة، وغير محضة.

ب- الإضافة في الهوسا:

"Mallaka"²⁸ وتسمى باللغة العربية "الملكية"، و"Yar Mallaka" (حرف الملكية)،

والملكية عبارة عن حرف يدل على إلحاق شيء بشيء عن طريق ملكه.

Lamiran mallaka sun kasu kashi biyu²⁹

ضمائر الملكية نوعان:

Na daya: Masu zaman kansu

أولاً- ضمائر الملكية المنفصلة، وتسمى (Mallaka doguwa)

Na biyu: Marasa zaman kansu

ثانيًا- ضمائر الملكية المتصلة، وتسمى (Mallaka gajeruwa)

أولاً Mallaka doguwa - (الملكية الطويلة): وهي إلى نوعين:

أ- تلحق بحرفي "na" أو "na" إن كان المضاف مفردًا مذكرًا، أو جمعًا مطلقًا مثل: "nasa" "naka" "nawa"

ب- وتلحق بحرف "ta" أو "ta" إن كان المضاف مفردًا مؤنثًا، مثل: "tasa" "tata" "tawa" ثانيًا- Mallaka

gajeruwa (الملكية القصيرة): وهي إلى نوعين:

أ- تلحق آخر الاسم بحرف "r" إن كان المضاف مفردًا مؤنثًا مثل: "gona-r-ka"

"gonarka".

ب- تلحق بحرف "n" إن كان المضاف مفردًا مذكرًا، أو جمعًا مثل: "gida-n-sa" - "gidansa" - "gida-n-su"

- "gidansu".

المحور الرابع: أنواع الإضافة في اللغتين:**النوع الأول: الإضافة في اللغة العربية:**

فالإضافة المحضة: هي التي تسمى "معنوية أو حقيقية"، وهي ما كانت فيها الاتصال بين الطرفين قويًا، وليست على نية الانفصال؛ لأصالتها، ويكون المضاف في الغالب خاليًا من ضمير مستتر يفصل بينهما. والأكثر أن يكون المضاف في هذا القسم واحدًا مما يأتي:

أولاً- أن يكون المضاف اسمًا من الأسماء الجامدة الباقية على جمودها:

4- **كالمصادر** (Suna dan aikatau): كـ "حُسْنٌ" من "حسن الاستماع" (kyawan saurare)، في المثال التالي:

"ومن هنا تعلم حسن الاستماع".³¹

"Daga nan ne ya koyi kyawan saurare".

5- **أو اسمالمصادر** (Suna dan aikatau): ولم تجد الباحثة مثال ذلك في الرواية على حسب مراجعتها، ومثاله: كـ كلمة "عون"، وقد تحيى مصدرًا أحيانًا، مثل: "عانك الله عَوْنًا". وتأتي أحيانًا اسم المصدر، من فعل "استعان"؛ لنقصان أحرف الكلمة. وجاءت هنا اسم المصدر، كما في المثال التالي: "لو استعان الناس كعون النمل ما وجد بينهم شقي" "Da mutane za su taimaka a tsakaninsu kamar yadda tururuwa ke taimakawa da ba'a samu mara shi ba".

6- **أو الظروف** (Zarfu): كـ "وراءه" (bayanshi)، مثل: "فكان من العسير عليه أن يتخطاه إلى ما وراءه".³²

"Ya kasance yana da wahala a gareshi ya Qetare shi zuwa ga abin da ke bayanshi".

7- **أو الجوامد الأخرى:** كـ "رأسه" (kansa)، و"بدنه" (jikinsha)، مثل: "وإنما يغني برأسهوبدنه أيضًا".³³

"Iyakadai yana waqa da kansa da kuma jikinsha".

ثانيًا- المشتقات الشبيهة بالجوامد: وهي التي لا تعمل مطلقًا، ولا تدل على زمن معين.

8- **كاسم الزمان** (Bayanau na lokaci): كـ "ليلته" (Daranshi)، مثل: "أما هو فلم يعرف كيف قضى ليلته".³⁴

"Shi bai san yadda ya kwana ba".

9- **أو اسم المكان** (Bayanau na wuri): كـ "مزجر"، مثل: "وكان صاحبنا يقعد منهم مزجر الكلب، وهم عنه

غافلون".³⁵

"Sahibuna yana zama a kusa da su, ba tare da sun sani ba".

10- **أو اسم الآلة** (Sunan ma'aikaci): كـ "دكة" (gadonsa)، مثل: "وكان "سيدنا" جالسًا على دكته".³⁶

"Sayyidina ya kasance yana zaune a bisa gadonsa".

ثالثًا- المشتقات الخالية من الدلالة الزمنية: وتسمى بـ"المشتقات المطلقة الزمن"، كـ "صاحب البيت" (mai gida).

11- مثل: وكانت تُكلف صاحب البيت الاقتراض لشراء ما لا بد منه من الضأن والمعز".³⁷

"Ta kasance tana tilastama mai gida sayen tumaki da awaki".

رابعًا- أفعال التفضيل، وهو من المشتقات التي لها بعض عمل، كـ "أسعد الناس" (mafi rabautar mutane).

12- مثل: "وكان صاحبنا أسعد الناس بالاستماع إلى أخواته، وهن يتغنين".³⁸

"Sahibuna shi ne mafi sauraro ga yan'uwanshi a lokacin da suke waqa".

خامسًا- إضافة الوصف إلى الظرف مع وجود القرينة الدالة على الماضي، أو على الدوام. كـ "ساطع الصباح"،

(Duhun dare) و"حالك الليل" (Hasken safiya)

13- مثل: "أزال ساطع الصباح البهيج حالك الليل البهيم،

"Hasken safiya mai qyau ya gusar da dare mai tsananin duhu".

وإضافة الوصف إلى الظرف الدالة على الدوام، كإضافة "مالك" (Mai nuna mulki) إلى "يوم الدين" (ranar

(sakamako).

14- مثل قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٤

"Mai nuna mulki ranar sakamako".³⁹

وهذه هي الأماكن التي تكون فيها الإضافة معنوية؛ أي حقيقية.

وأما الإضافة غير المحضة: فهي التي تسمى "لفظية، أو مجازية"، وهي في الغالب أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع في

كونها مرادفًا بما الحال أو الاستقبال أو الدوام، وهذه الصفة منقسمة إلى ثلاثة أنواع، وهي:

أ- اسم فاعل (Suna mai aikin fa'ili): كـ "منتظر" من "منتظر الامتحان" (yana jiran jarabawa)، و"واضح

الجبين" (yana far'a)، و"مبتسم الثغر" (yana murmushi)، و"مسرّع" (yana sauri)، كما في المثالين التاليين:

15- "ولبت منتظرًا الامتحان".⁴⁰

"ya zauna yana jiran jarabawa".

16- ومثل: "ولكنه تبسم له حين تراه على ما هو عليه من حال رثة، وبصر مكفوف، واضح الجبين مبتسم الثغر

مسرّعًا مع قائده إلى الأهر".⁴¹

"Tana yi mashi murmushi a lokacin da take ganin shi a cikin yanayi na makanta, yana far'a, yana murmushi, yana sauri tare da jagoranshi zuwa Azhar".

ب-اسم مفعول (Sunan maf'uli): كـ "مكشوف الوجه"، (abin budama fuska) و"مُحْمَل الهَيْئَة"، (abin) (dorama kwarjini). كما في المثالين:

17- مثل: "لأنه كان يكره أن ينام مكشوف الوجه".⁴²

"Ya kasance yana kin yayi barci fuska a bude".

18- ومثل: "كما كان يذهب، مُحْمَل الهَيْئَة، على رأسه طاقيته التي تنظف يومًا في الأسبوع".⁴³

"Ya kasance yana tafiya cikin kwarjini, yana sanye da hularsa wadda ake wanke ta sau daya a sati".

ج-الصفة المشبهة (Sifa): كـ "قبيح الصوت" (mai mummunar murya)، و"حسن الصوت" (kyakkyawar)

(muryamai)، و"خفيفة الروح" (mai sanyin hali)، و"طلعة الوجه" (mai sakin fuska)، و"فصيحة اللسان"

(mai fasahar zance)، و"عذبة الحديث" (mai dakin labari)، و"قوية الخيال" (mai hangen nesa)، مثل:

19- "وكان قبيح الصوت يتكلف حسن الصوت".⁴⁴

"Ya kasance mai mummunar murya ne, yana kwaikwayon murya mai dadi".

20- "وكانت خفيفة الروح طلعة الوجه فصيحة اللسان عذبة الحديث قوية الخيال".⁴⁵

"Ta kasance mai sanyin hali mai sakin fuska mai fasahar zance mai dadin labari mai hangen nesa"

وهذه هي الأماكن التي تجيء فيها الإضافة لفظية. أي مجازية.

أحكام الإضافة:

يترتب على الإضافة بنوعيتها أحكام؛ فبعضها واجب، وبعضها جائز. وأشهر الأحكام الواجبة أحد عشر، وأهمها:

أولاً- أن يكون "المضاف إليه" مجرورًا دائمًا:

مثال مجرور في اللفظ: كالقرية (kauye)، وفي المثال التالي فإنها: مضاف إليه مجرور بكسرة ظاهرة.

21- "كَانَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَحْبُونَ التَّصَوُّفَ وَيُقِيمُونَ الْأَذْكَارَ".⁴⁶

"Mutanen alqaryar sun kasance suna son Tasawwuf, suna yin azkar (zikiri)".

ومثل مجرور محلا: كـ "نا" في "صاحنا" (Abokinmu)، فإنها: مبنية على السكون في محل جر مضاف إليه. في المثال التالي:

22- "وَكَانَ صَاحِبُنَا يَحِبُّ مِنْهُمْ ذَلِكَ".⁴⁷

“Sahibuna ya kasance yana san hakan daga garesu”.

ثانيًا-وجوب حذف نوني المشي والجمع: كحذف النون من "أذناه" (kunnuwansa)، في حالة الرفع، مثل:

23- "حتى إذا تعودت أذناه صوت الشيخ وصدى المكان سمع وتبين وفهم"⁴⁸

"Idan kunnuwansa suka ji muryar Sheik sai wurin ya amsa sai yaji, ya fahimt.a".

وحذفها من "ذراعيه" (hannayensa)، في حالة النصب، وحذفها أيضًا من "كتفي رفيقيه" (kafadun abokanshi)، في حالتي الجر، كما في المثال التالي:

24- "وكان كما قدمنا ييسط ذراعيه على كتفي رفيقيه".⁴⁹

"Ya kasance kamar yadda muka gabatar yana sanya hannayensa akan kafadun abokanshi".

وحذف نون الجمع، ولم يرد ما حذف نون الجمع من الرواية على حسب مراجعة الباحثة، ومثاله، "الجنود حارسو الوطن، باذلو أرواحهم في حمايته". يحذف النون من "حارسو"، و"باذلو"، ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ الحج: ٣٥

50. "Da masu tsayar da sallah" ...

والشاهد هنا: "المقيمي"، حيث حذف عند الإضافة "نون الجمع"، وأصله المقيمين.

ثالثًا- وجوب حذف التنوين الظاهر، أو المقدر: كحذف تنوين ظاهر من "مستقر" (matabbata)، ومقدر من "مشاهد" (Maqabartun)، كما في المثال التالي:

25- "وما كانت القاهرة عنده شيئًا آخر، إنما كانت مستقر الأزهر ومشاهد الألياء والصالحين".⁵¹

"Alkahira ba ta kasance komai ba a wurinsa, sai dai ita matabbata ce ta Azhar da kuma Maqabartun waliyai da salihai".

رابعًا- يجب حذف "أل" من صدر المضاف:

بشرط أن تكون زائدة في أوله للتعريف، أو لغيره، وأن تكون الإضافة محضة. كحذف "أل" من "أيام" (kwanaki)، و"وبيت" (gida)، و"ومجالس" (majalisi)، و"وحلقات" (wurare)، كما في المثال التالي:

26- "وكذلك اتصلت أيام الصبي بين البيت والكتاب والمحكمة والمسجد وبيت المفتش ومجالس العلماء وحلقات الذكر لا هي بالحلوة ولا هي بالمرّة".⁵²

"Haka dai Assabiyyu ya cigaba da rayuwa tsakanin gida da makarantar allo da koto da masallaci da gidan mufattish da majalisin malamai da wuraren zikiri, ba daɗi ba wahala".

أما إن كانت الإضافة غير محضة، فيجب حذف "أل" أيضًا إلا في أربع أحوال:

أ- أن توجد في المتضايين معا "أل"، نحو: "الوالدان هما الرحيم القلب"، والعلماء هم المؤسسو الحضارة".

ب - أن توجد "أل"، في المضاف دون المضاف إليه، ويكون المضاف إليه مضافا إلى اسم مبدوء بها؛ نحو: "أعاون المؤسسي نهضة البلاد"، و"أعتقد أنهم الرائدو خير الوطن".

ج- وجود "أل" في المضاف دون المضاف إليه، ويكون المضاف إليه مضافا إلى ضمير يعود على لفظ مشتمل عليها، نحو: "المجد أنتم المدركو قيمته". و"الفضل أنتم الباذلو غايته".

د- أن تكون "أل" في المضاف دون المضاف إليه، بشرط أن يكون المضاف مثنى أو جمع مذكر سالما؛ نحو: "أنتما الصانعا معروف". و"أنتم الصانعو معروف". ولم يرد في الرواية أمثلة هذه الأحوال المذكورة.

خامسًا-وجوب اشتمال الإضافة المحضة على حرف جر أصلي، من الأحرف التالية، وهي: "من"، و"في"، و"اللام"، وذلك كالآتي:

أ- أن تكون الإضافة على معنى: "من"، وذلك إذا كان المضاف بعض المضاف إليه، كإضافة "سنة" (Shida)، إلى "أجزاء" (yankuna)، مثل:

27- "اتصل صبينا بالعرف، وأخذ يتلو القرآن بين يديه، ستة أجزاء في كل يوم".⁵³

"Yaranmu ya haɗu da Al'arif, ya fara karata Alkur'ani a wurinsa, juzu'i shida a kowace rana."

ب- تكون الإضافة على معنى: "في"، وذلك إن كان المضاف إليه ظرف زمان أو مكان واقعًا فيه المضاف، ك"الليل" (dare)، و"السحر" (safiya).

28- مثل: وكان يستيقظ آخر الليل ليقراً "ورد السحر".⁵⁴

"ya kasance yana farkawa a qarshen dare domin ya karanta wuridin safiya".

ج- تكون الإضافة على معنى "اللام"، وذلك إن كان معناها هو الذي يحقق القصد، دون معنى: "من" أو "في"؛ كالإضافة التي يراد منها بيان الملك، أو الاختصاص، كإضافة "حجرة" (Daki) إلى "الشيخ" (Tsoho)، تبين ملكه للحجرة؛ وإضافة "شعر" (Waka)، إلى "الهلالين"، و"أناشيد" (waqoqi)، إلى "الصوفية" (Sufanci)، فيها خصص الشعر للهلالين، والأناشيد للصوفية كما في المثالين التاليين:

29- "وكان صاحبنا ينام في حجرة مجاورة لحجرة هذا الشيخ".⁵⁵

“Sahibuna ya kasance yana barci acikin wani daki mai maƙwaftaka da dakin wannan tsohon”.

30- ومثل: "ولم يبلغ التاسع من عمره حتى كان قد وعى من الأغاني ... وشعر الهالبيين والزناتيين ... وأناشيد الصوفية جملة صالحة." ⁵⁶

“Bai kai shekara tara ba har sai da ya hardace daga cikin littafin Agani waƙoƙin Hilaliyin da na zanatiyin...da kuma waƙoƙin Sufanci masu kyau daga ciki”.

سادساً: استفاد المضاف من المضاف إليه تعريفاً أو تخصيصاً، كإضافة "أخ" إلى "كاف الضمير"، من "أخيك" (dan uwanka)، يُشير إلى التعريف، وإضافة "طلب" إلى "العلم"، من "طلب العلم" (neman ilimi)، يدل على التخصيص، وذلك في المثال التالي:

31- "أما في هذه المرة فتذهب إلى القاهرة مع أخيك". "وستجتهد في طلب العلم". ⁵⁷

“A wannan lokaci za ka tafi Alkahira tare da dan uwanka, za ka mai hankaki awurin neman ilimi”.

ومن خصائص الإضافة:

–إضافة "كلا"، و"كلتا" (Su biyu): كما في المثالين التاليين:

32- "وكثيراً ما يختلط في عقولهم السحر، والتصوف فيصبح كلاهما شيئاً واحداً". ⁵⁸

“Sau da yawa sukan hada sihiri da tasawwuf, sai su zamo abu daya”.

33- "وإذن فقد أخذ اللقمة بكلتا يديه وغمسها من الطبق المشترك ثم رفعها إلى فمه". ⁵⁹

“Hakika ya dauki loma da dukan hannayenshi ya tsoma ta a faranti sannan ya kai ta ga bakinsa”.

34- إضافة "أي" (kowane/ duk) إلى النكرة: كما في المثال التالي: "وأصبح إظهار الابتهاج أو السرور بأي حادث من الحوادث شيئاً ينبغي أن يتجنبه الشبان والأطفال جميعاً". ⁶⁰

“Sai ya zamo duk abin da ya fara na murna ko farin ciki samari da yara suna nisantarshi ga baki daya”.

35- إضافة "أي" (wanda) إلى المعرفة مثل: "فانظر إلى الناس يستبقون ويختصمون أيهم يصب عليه الماء!". ⁶¹

“Ka kalli mutane suna rige rige, suna jayayya akan wanda zai zuba masa ruwa!”

الإضافة إلى ياء المتكلم: وحكم المضاف إلى ياء المتكلم:

أ- يجب كسر آخر المضاف، ككسر ما قبل ياء المتكلم في "رأسي" (kaina)، و"وجهي" (fuskata)، و"لحيتي" (gemuna)، في المثال التالي:

36- "فقد رفعت رأسي وبيّضت وجهي وشرفت لحيتي أمس". ⁶²

“Haḳiḳa jiya ka ḍaukaka ni, ka faranta raina, ka girmama ni”.

ب- يجب تسكين آخر المضاف وفتح الياء إذا كان مقصوراً، أو منقوصاً، أو مثني، أو جمع مذكر سالماً، ولم يرد مثال ذلك في الرواية، ومثال المثني في قوله تعالى: ﴿يَصْحَبِي السَّجْنَاءُ رَبَّابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف:

"صاحبي" هنا: مثني منادى منصوباً، حذف "النون" للإضافة.

الإضافة إلى الجملة: كإضافة "حيث" إلى جملة فعلية (وضعه الله من الشهر والسنة)، وإضافة "حيث" إلى جملة اسمية، (هو كما هو)، كما في المثالين:

37- "لا يذكر لهذا اليوم اسماً ولا يستطيع أن يضعه حيث وضعه الله من الشهر والسنة".⁶³

“Ba ya tuna sunan wannan yini, ba ya iya ajiye shi awurin da Allah ya ajiye shi na wata da shekara”.

38- وظل صاحبنا حيث هو كما هو، لم يسافر إلى الأزهر".⁶⁴

“Sahibuna ya daɗe a wurin da ya ke, bai tafi Azhar ba”.

في نهاية هذا المحور يلاحظ بأن الإضافة في اللغة العربية هي إضافة الأول إلى الثاني؛ ليكتسب منه التعريف أو التخصيص، وهي على ثلاثة أنواع: وهي إما تعرف المضاف والمضاف إليه، وذلك إن كان معرفة، أو تخصصه إن كان نكرة؛ وإما تخصص المضاف دون تعرفه؛ وإما أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع في كونها مرادفاً بها الحال أو الاستقبال؛ وكذلك تنقسم الإضافة أيضاً إلى محضة، وغير محضة، فالمحضة: هي معنوية أو حقيقية، ويكون المضاف فيها اسماً من الأسماء الجامدة، كالمصدر، أو اسم المصدر، أو اسم الزمان، أو اسم المكان، أو اسم الآلة، أو اسم التفضيل. وغير المحضة، وهي لفظية، أو مجازية، ويكون المضاف فيها اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو الصفة المشبهة، ولا بد أن يكون المضاف إليه مجروراً دائماً، ويجب أن يحذف نونا المثني والجمع، ويحذف التنوين، و"أل" عند الإضافة.

النوع الثاني: الإضافة في لغة الهوسا:

أولاً - **Mallaka doguwa**: وتسمى باللغة العربية "ضمير الملكية الطويل"، وألفاظها،⁶⁵ هي: "nawa" و"tawa" (لي)، و"naka" و"taka" (لك)، و"naki" و"taki" (لك)، و"nasa" و"tasa" (له)، و"nata" و"tata" (لها)، و"namu" و"tamu" (لنا)، و"naku" و"taku" (لكما)، و"laku" (لكم)، و"laku" (لكن)، و"nasu" و"tasu" (لهما)، و"lham" (لهم).

و(لهن). وتسمى **Masu zaman kansu** (ضمائر الملكية المنفصلة)، وهي التي تكون منفردة في الكلام. ومما ورد من ذلك: "nawa" (لي)، كما في الجملة التالية:

1. "Domin lallai aduniyan nan abinda ya taba ranka ya taba nawa".⁶⁶

"إن ما أساء إليك في هذه الدنيا فقد أساء إليّ".

"**namu**" (لنا)، كما في الجملة التالية:

2. "Mu kananan yara aka bamu **namu** a ludayi".⁶⁷

"نحن أولاد صغار أعطينا نصيبنا بملقعة".

"**naka**" (لك)، كما في الجملة التالية:

3. "In da daɗi me ya hana ka kamo **naka**".⁶⁸

"ما منعك أن تأخذ نصيبك؟"

"**naki**" (لك)، كما في الجملة التالية:

4. "Makau ya tsananta yana so kiyi gaugawa, ki koma ki same shi tare da yaran nan, ya ce, nan da nan mu tafi ga sawuna ga **naki**".⁶⁹

"طلب مأكو بشدة أنه يريد أن تبادري وتعودي مع هذا الولد، وقال: "نذهب جميعًا قدمًا بقدم".

"**nasa**" (له)، كما في الجملة التالية:

5. "Ta fito da gaskami, ta garwaya da gari, ta sa ruwa, ta ba kowa **nasa**".⁷⁰

"وأخرجت غسكمي وخلطته بدمي، وصبت فيه الماء، وأعطت كل واحد نصيبه".

"**nata**" (لها)، في كما المثال التالي:

6. "Almuru na yi sai inna ta dauka, ta tafi takai masaukin su Amina, ta ajiye, ta dawo gida, ta ci **nata**".⁷¹

"فيلمساء حملت إننا الطعام، وذهبت به إلى منزل أمينة ووضعت، ورجعت إلى البيت، وأكلت طعامها".

"**nasu**" (لهم)، كالتالي:

7. "Muna tsaye a kofar daki matan suna ta salati irin **nasu**".⁷²

"حينما كنا واقفين أمام باب الحجرة والنساء يصلين مثل صلاتهن".

"**taka**" (لك)، كما في الجملة التالية:

8. "Makau ya ce, ina dalilin wannan magana **taka**".⁷³

"قال مأكو: "ما سبب كلامك هذا؟"

"tasa" (له)، كما في الجملة التالية:

9. "Bai taba hushi ba, kullum fuska tasa sake take".⁷⁴

"لم يغضب، كل يوم وجهه منطلق".

"tata" (ها) كما في المثال التالي:

10. "aka xebo shinkafa daga rumbun uwa tata, aka dake".⁷⁵

"أخذ الأرز من مخزن أمها، وجُهِز".

"tasu" (لهم)، كما في الجملة التالية:

11. "Ni kuma da kaina naga alamar haka da jin magana tasu".⁷⁶

"وأنا بنفسني رأيت ذلك الأثر عندما سمعت كلامهم".

ثانيًا—Mallaka gajeruwa: وتسمى بالعربية "الملكية القصيرة"، وهي التي تتصل بما يُملِك، وتسندها إلى كلمة أخرى. كـ "na"، وهي متصلة بكلمة "suna"، كما في المثال التالي:

12. "Da zuwansu sai xaya daga cikinsu ya kira sunana, "Umar xan makau"!"⁷⁷

"عند ما وصلوا فدعا واحد منهم اسمي "عمر بن مأكو"!

وألفاظها: "na; -nka; -nsa; -nki; -ta; -nta; -rka; -rsa; -rta; -na; -nku; -nsa; -nta".

وتسمى Marasa zaman kansu (ضمائر الملكية غير المستقلة) أو (ضمائر الملكية القصيرة) وهي التي تتصل بالأسماء. وعند إضافتها إلى اسم لا بد من إلحاقها بحرفي الإلحاق، وهما: "n" و "r"؛ إلا إذا كان الاسم مضافاً إلى ضمير الشخص الأول "na" أو "ta"، فيضاف إليه بدون حرفي الإلحاق.⁷⁸ ومما ورد على ذلك:

"na" في كلمة "iyayena"، أي "آبائي"، و "nmu"، و "gidanmu"، أي: "دارنا"، كما في المثال التالي:

13. "Ni dai kawai sa'ad da ake washe gidanmu na ga iyayena suna kuka".⁷⁹

"أنا في الوقت الذي اغتصب منزلنا رأيت آبائي يكون".

"ta" في كلمة "shawarata" (مشورتي)، كما في المثال التالي:

14.. "Ni dai in a shawarata ce babu wanda za ki aura sai Makau".⁸⁰

"وفي رأي لا تتزوجين أحداً إلا مأكو".

"nka" في كلمة "iyalinka" (أهلك)، كما في المثال التالي:

15. "kuma har yanzu ban hana ka tashi da iyalinka ba".⁸¹

- "حتى الآن لم أترك عن الهجرة مع أهلك".
"nki" في كلمة "hawayanki" (دموعك)، كما في المثال التالي:
16. "Share hawayanki babu komai cikin nufin Allah".⁸²
"امسحي دموعك لا شيء بإذن الله؛ أي: (دعي البكاء).
"nku" في كلمة "qasarku" (بلادكم)، في المثال التالي:
17. "in kuwa ka san. in mun je qasarku. za ka yi mani halin yan duniya ne ka gaya mani".⁸³
"إذا عرفت أننا إذا وصلنا إلى بلادكم ستفارقني فقل لي".
"nsa" في كلمة "sunansa" (اسمه)، كما في المثال التالي:
18. "sunansa Shehu Umar".⁸⁴
"اسمه شيخ عمر".
"nsu" في كلمة "garinsu" (بلدهم)، كما في المثال التالي:
19. "Da muka kusa isowa. sai Abdulkarim ya ce mani, garinsu kenan".⁸⁵
"قبيل وصولنا قال لي عبد الكريم: "هذا بلدهم".
"rsa" في كلمة "gonarsa" (مزرعته) في المثال التالي:
20. "Kullun kuwa shi mutumin nan bai taba rabuwa da gonarsa ba".⁸⁶
"هذا الرجل لم يكن ليفارق مزرعته في يوم".
"rsa" في كلمة "kafaxarsa" (كتفه)، كما في المثال التالي:
21. "muka yi ta tafiya ina kan kafadarsa tun wajan azahar har goshin magariba".⁸⁷
"سافرنا وأنا على كتفه منذ وقت الظهر حتى قبيل المغرب".
"rka" في كلمة "gyatumarka" (أملك)، كما في المثال التالي:
22. "To in Allah ya yarda zan tafi da kai, kuma zan kai ka har garin da gyatumarka take".⁸⁸
"إن شاء الله سأذهب معك، وأوصلك إلى البلدة التي تقيم أمك".
"rka" في كلمة "mahaifiyarka" (والدتك)، كما في المثال التالي:
23. "Ni ce mahaifiyarka shekarun nan da yawa ina nemanka".⁸⁹
"أنا والدتك مضت سنوات عديدة بحثًا عنك".
"Nasaba":⁹⁰ (الإضافة)، أو "Sarkafiyar Nasaba" (حرف الإلحاق)، وهي:

Sarqaqiyar nasaba harafi ne da yake nuna nasabar ko danganta wani abu da wani.⁹¹

ترجمة: الإضافة في لغة الهوسا هي عبارة عن حرف يدل على إلحاق شيء بشيء.

Nasaba a harshen Hausa ta kasu gida biyu:

والإضافة في لغة الهوسا على نوعين: الإضافة الطويلة والإضافة القصيرة.

أ- **Doguwar sarkakiyar nasaba**: "حرفاً إلحاق الطويل": يتضمن حرف "na" و "ta" ويسبق الاسم دائماً، كما سبق حرف "na" الاسم "duniya"، وسبق حرف "ta" و (wajan fahimtar abubuwa) في المثال التالي: 24. "Shi malamin nan yana cikin mutane na duniya wadanda Allah yayi masu baiwa ta wajan fahimtar abubuwa".⁹²

"هذا المعلم من الناس الموهوبين بإدراك الأشياء على حقيقتها".

ب- **Gajeruwat sarkakiyar nasaba**: "حرف الإلحاق القصير" وتشمل حرفي "n" و "r"، ويلحق آخر الاسم، ويليه اسم آخر، كحرف "r"، من "kofar fada"، وكحرف "n"، من "Sarkin kofa" و "Birnin Zazzau" (كما في المثالين التاليين:

25. "Da Makau ya kusanci kofar fada sai ya hango sarki yana zaune a waje ana ta fadanci".⁹³
"عندما اقترب مأكو من باب القصر رأى الأمير جالساً في خارج القصر".

26. "Sarkin kofa ya ce, Birnin Zazzau ke nan abokina".⁹⁴

"قال البواب، هذه بلدة زَزَوُ يا صديقي".

Malaman Nahawun Hausa sun Kasa Nasaba dangane da dangantaka da harafi zuwa kaso uku.⁹⁵
قسم نحة الهوسا الإضافة من حيث إلحاقها بالحروف إلى ثلاثة أقسام:

أولاً- **Doguwar sarkakiyar nasaba** (الإضافة الطويلة):

أ- ويلحق آخر الاسم بحرف "na" إن كان المضاف مفرداً مذكراً، كما في التالي:

27. "Cikin Larabawan nan Gumuzu yana da wani aboki Abdulkarim na wani gari cikin kasar Masar".⁹⁶

"كان لعمودُ صديق من هؤلاء العرب، وهو عبد الكريم من بلدة بجمهورية مصر".

ب- ويلحق آخر الاسم بحرف "ta" إذا كان المضاف مفرداً مؤنثاً، كما في المثال:

28. "Abdulkarim ya shiga soransa, ya fito da riga irin ta Larabawa, ... da wata irin zulaika ta alharini".⁹⁷

"دخل عبد الكريم دهلزيه، وخرج بقميص مثل قميص العرب، ... وزُكِّلِكَ من حرير".

ج- ويلحق آخر الاسم بحرف "na" متى كان المضاف للجمع مطلقاً، مثل:

29. "Saboda haka ya zama tilas ga wadansu su nemi gidaje acikin 'yan Kananan Kauyuka na kusa da Rauta".⁹⁸

"من أجل ذلك صار واجباً للرجال أن يبحثوا عن المنازل في قرى صغيرة من قرب رؤوتاً".

ثانياً- Gajeruwar sarkakiyar nasaba:

أ- ويلحق آخر الاسم بحرف "n" إن كان المضاف مذكراً،

30. "yanzu abinda na fi so tukuna ka bani ruwa insha, kana in hanalina ya komo na ba ka labarin zuwana wannan wuri".⁹⁹

"الآن ما أود أن تحضر لي الماء لأشرب، وإذا عاد عقلي أخبرك سبب مجيئي في هذا المكان".

ب- ويلحق آخر الاسم بحرف "r" إن كان المضاف مؤنثاً، مثل:

31. "Ina yarinyar nan mutuniyar Fatika? ko ta tafi ne ko?"¹⁰⁰

"أين تلك البنت الفاتكية أو ذهبت؟"

ج- ويضاف حرف "n" إن كان المضاف جمعاً مطلقاً، مثل:

32. "Jama'a duka suka amsa, 'A'a! Ranka ya dade ai kasan halin mutanen duniya"

"أجابه الجماعة كلهم، لا! أطال الله عمرك؛ لقد عرفت حال أناس الدنيا".

في آخر هذا المحور تحدثت الباحثة عن الإضافة في لغة الهوسا، وهي عبارة عن إسناد اسم إلى اسم، أو ضمير،

إما بغرض التملك، أو التخصيص. وإن كانت الإضافة بغرض التملك، تسمى "**Yar Mallaka**" وتنحصر إلى

"**Mallaka doguwa**"; أي: "المكلىة الطويلة" و "**Mallaka gajera**"; أي: "الملكية القصيرة"؛ وإذا كانت الإضافة

بغرض تخصيص الاسم المضاف إلى الاسم المضاف إليه فتسمى "**Sarkakiyar Nasaba**" وتنقسم إلى "**Doguwar**"

"**Sarkakiyar Nasaba**"; أي: "الإضافة الطويلة" و "**Gajeruwar Sarkakiyar Nasaba**"; أي: الإضافة

القصيرة.

المحور الخامس: مواطن التشابه، والاختلاف:

أولاً- مواطن التشابه:

1- تشابه اللغتان في فكرة الإضافة، حيث تعترف كلتا اللغتين بها.

2- تكون الإضافة من الفصائل النحوية.

3- المضاف إليه يأتي في اللغتين بعد المضاف.

4- تتفق اللغتان على كون الإضافة إما إضافة اسم إلى اسم، كـ "عبد الجواد"، في الرواية الأولى، و "Abdulkarim"، في الرواية الثانية، أو إضافة اسم إلى ضمير كـ "رأسي" (kaina) في العربية، و "gyatumata" (والدتي) في الهوسا.

5- تتفق اللغتان على كون الإضافة إما للتعليم؛ كـ "بيت المفتش"، (GidanMufattish) في العربية، و "Iyalinka" (أهلك) في الهوسا؛ وإما للتخصيص كـ "حلقات الذكر" (Wurarenzikiri)، في اللغة العربية، و "Sarkin qofa" (حارس البوابة) في لغة الهوسا.

6- تتشابه الإضافة في اللغة العربية إذا كانت على معنى "من"، بالإضافة الطويلة في لغة الهوسا؛ وذلك أن كلتا اللغتين يأتي المضاف بعضاً للمضاف إليه. كـ "سنة أجزاء"؛ ولأن المضاف إليه (أجزاء) يشمل المضاف (سنة). ومثل: "zulaika ta alharini"، أن "zulaika" (القميص) بعض جنس "alharini" (الحرير)، وكذلك "kauyuka na kusa da Rauta"، أن المضاف إليه "Rauta" (زَوْناً) يشمل المضاف "kauyuka" (البوادي).

ثانياً- مواطن الاختلاف:

1- تنقسم الإضافة في اللغة العربية إلى معنوية ولفظية،

2- في لغة الهوسا تنوع الإضافة إلى الإضافة الملكية الطويلة، كـ "Magana taka" (كلامك)، والملكية القصيرة، كـ "Iyayansa" (آبائه)، وفي اللغة العربية تنفرد الإضافة بالملكية فقط، كـ "وجهي" (Fuskata)، وهي بمثابة الملكية القصيرة في لغة الهوسا.

3- وتنقسم الإضافة في لغة الهوسا إلى الإضافة الطويلة، كـ "Riga irin ta larabawa" (مثل قميص العرب)، والإضافة القصيرة، كـ "kofar fada" (باب القصر).

4- يأتي المضاف والمضاف إليه في العربية بحركات الإعراب، بحيث يكون إعراب المضاف على حسب موقعه في الجملة، "رفعاً، ونصباً، وجراً"؛ وأما المضاف إليه فهو دائماً مجرور بالإضافة، على حين أن لغة الهوسا لا تعرف الحركات الإعرابية.

5- يتجرد المضاف في اللغة العربية عند إضافته عن التنوين، ونوني المثني والجمع، و"أل" المعرفة، ولا يحدث مثل ذلك في لغة الهوسا.

6- وفي لغة الهوسا عند الإضافة المضاف يسند إليه لاحقة "n" عند إضافته إلى اسم أو ضمير، وذلك إذا كان المضاف مفردًا مذكرًا، كـ "Birnin zazzau" (بلدة زَزَّوَا)، و "gidansa" (بيته)؛ أو جمعًا مطلقًا، كـ "mutanen duniya" (أناس الدنيا)، و "mutanensa" (أناسه)، و "matan makau" (زوجات مَأكُوَا)، و "matansa" (زوجاته)، ويضاف إليه لاحقة "r" إذا كان المضاف مؤنثًا، كـ "kofar fada" (باب القصر)، و "gonarka" (مزرعته)، على حين أن اللغة العربية لا تعرف تلك اللواحق.

7- عند إضافة إلى ضمير المتكلم في لغة الهوسا يختلف ضمير "المضاف إليه"؛ إن كان المضاف مؤنثًا فيلحق بضمير "ta"، كـ "shawarata" (رأي)، وإن لم يكن مؤنثًا ويلحق بضمير "na"، كـ "sunana" (اسمي)، و "iyayena" (آبائي)، ولا يسند إليهما باللاحقة "n"، أو "r"، بخلاف الإضافة إلى ضمير المتكلم في اللغة العربية فإنه لا يكون إلا "ي" مثل: "رأسي"، (kaina) و "وجهي" (fuskata).

المحور السابع: التنبؤ لمواطن الصعوبة لتعلم إحدى اللغتين كلغة ثانية.

وبالنظر إلى هذه الفصيلة يمكن أن يجد الطالب الهوسوي الصعوبات عند تعلم اللغة العربية بسبب الاختلافات التي بين اللغتين، ومن أهمها:

أولاً- عدم حذف "أل":

ويقول الدارس في الجمل التالية على سبيل المثال:

أ-المضاف إلى الاسم:

1- وقف "حارسُ البَوَابِ" أمام الحصن.

1. "Sarkin qofa" ya tsaya a gaban Ganuwa.

2- أكرمت "حارسُ البَوَابِ"

2. Na girmama "Sarkin kofa"

3- قابلت مع "حارسُ البَوَابِ".

3. Na gana da "Sarkin kofa".

ولأن الطالب الهوسوي في لغته كلمة "Sarkin kofa" لا يتغير آخرها في جميع التراكيب، وهذا يشير إلى عدم وجود ظاهرة الإعراب في لغته، فيقول: "الحارس"، بضم الأخير في الجمل السابقة، كما يكون في لغته. بدلاً من أن يقول: 1- وقف حارس البوابة أمام الحصن. 2- أكرمت حارس البوابة. 3- قابلت مع حارس البوابة.

ب_ المضاف إلى الضمير:

- 1- هذا "البلدك"؛ أي: "garinka". بدلاً من أن يقول: هذا بلدك.
- 2- هذا "البلدك"؛ أي: "garinki". بدلاً من أن يقول: هذا بلدك.
- 3- هذا "البلده"؛ أي: "garinshi". بدلاً من أن يقول: هذا بلده.
- 4- هذا "البلدها"؛ أي: "garinta". بدلاً من أن يقول: هذا بلدها.
- 5- هذا "البلدي"؛ أي: "garina". بدلاً من أن يقول: هذا بلدي.

السبب الذي لا يحذف الطالب الهوسوي "أل" التعريفية عند الإضافة؛ لأن الإضافة في لغته من المعارف، ولها أيضاً لاحقة شبيهة بلاحقة "Madanganchi"؛ أي: "المرحعي"، ومثلاً: عندما يقول الدارس الهوسوي: "Littafi"؛ أي: "كتاب"، يعني "أي كتاب"، وأما إذا قال: "Littafin"؛ أي: "الكتاب" يعني الكتاب المعروف لدى السامع. وهذه اللاحقة "n" التي في آخر "Littafin" مثلها في آخر المضاف إلى الضمير من كلمات "gari-n-su" أي: "بلدهم"، وهي "n"، كما المثال التالي:

"Da muka kusa isowa sai Abdulkarim ya ce mani, garinsu kenan".

"قبيل وصولنا قال لي عبد الكريم: "هذا بلدهم".

ولذا يجد الطالب الهوسوي الصعوبات في هذه الظاهرة حتى لا يُفرّق بين الإضافة، وبين الاسم المرجعي.

-عدم حذف النون في المضاف

في اللغة العربية يجب حذف النون في المثنى والجمع عند الإضافة سواء عند الإضافة إلى الضمير، كـ "ذراعيه"، و "رفيقه"، أو عند الإضافة إلى الاسم، كـ "كتفي رفيقه" أما في لغة الهوسا لا يحذف لحقة "n" في جمع الأحوال؛ ومن أجل ذلك، من السهل أن يقول الطالب: "ذِرَاعِيْنِه"، و "رَفِيقِيْنِه"، و "كَتَفِيْنِ رَفِيقِيْنِه" بإثبات النون في الجميع بدلاً من حذفها. "ذِرَاعِيْهِ"، و "رَفِيقِيْهِ"، "كَتَفِي رَفِيقِيْهِ".

الخاتمة:

تناول هذا المقال لإضافة في اللغتين: (العربية والهوسوية)؛ في روايتي (الأيام) لطف حسين، و (Shehu Umar) لأبي بكر "تَقَاوَا بَلِيَّوَا" (Tafawa Balewa)، دراسة تقابلية. وحاولت الباحثة إقصاء أهمية دراسة تقابلية بين اللغات وخاصة بين اللغة العربية ولغة الهوسا، وتطرق المقال إلى إظهار إسهامات وفوائد تلك الدراسة على اكتساب مهارة اللغتين بطريقة ميسرة؛ والكشف عن أسباب وقوع في الأخطاء النحوية لمتعلم كل من اللغتين كلغة ثانية، ثم وضحت مفهوماً لإضافة في اللغتين (العربية والهوسوية)، وأبرزت مواطن التشابه، والاختلاف، والصعوبة بين اللغتين، وتوصلت الندوة إلى ذكر النتائج التالية:

- 1- توجد الإضافة في روايتي "الأيام" و Shehu Umar.
- 2- تتشابه اللغتان في كون الإضافة إما للملك، وإما للتخصيص.
- 3- وجود لواحق مختلفة بين اللغتين، في اللغة العربية تحذفها عند الإضافة، كحذف تنوين، ونونى المثنى والجمع، وتثبتها في لغة الهوسا، كإلحاق لاحقة "n"، أو "r"، عند الإضافة إلى اسم أو ضمير، واختلاف اللغتين عند الإضافة إلى ضمير المتكلم، في العربية تُسند الياء في آخر المضاف مذكراً ومؤنثاً، وفي لغة الهوسا يلحق "ta"، لمؤنث و "na"، لمذكر، ولجمع مطلقاً.

وأخيراً يوصي المقال بتقديم مزيد من البحوث النحوية لكلتي الروائين فيما يتعلق بين الإضافة والنعته و "أل" العهدية، وهذا مما يزيد فهماً للدارسين في تفريق بين الاسم المضاف والمعروف بـ "أل"، أو بينه وبين النعته ومنعوته.

الهوامش:

- 1- "الأيام" وهو مجلد، وله ثلاثة أجزاء، والجزء الأول روي فيه الكاتب شخصيته الذاتية، وقسمه إلى عشرين رقماً، هو مختص بهذه الدراسة.
- 2- طه حسين، (2007م): "الأيام"، ط: 70، القاهرة-مصر، دار المعارف، ص: 17.
- 3- طه حسين، على موقع <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D>.
- 4- المرجع نفسه.
- 5- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 6- حنت الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجبل، بيروت لبنان، ج: 2، ص: 339-334.
- 7- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 8- Tafawa Balewa, A. Shehu Umar, (1966). Northern Nigeria Publishing Company Limited, Zaria. :

9- <https://ha.m.wikipedia.org/wiki/Ab...>10- <https://ha.m.wikipedia.org/wiki/Ab...>11- <https://ha.m.wikipedia.org/wiki/Ab...>

12- ابن فارس، أحمد بن فارس، (1399هـ / 1979م): "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ص: 51.

13- ابن منظور، جمال الدين ابن منظور (1414هـ): لسان العرب، ط: 3، بيروت: دار صادر، ج: 11، ص: 540.

14- ياقوت، أحمد سليمان، (د)، (1985 م): "في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية"، دار المعرفة الجامعة، ص: 4.

15- الراجحي، عبده، (1990): علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، الرياض: معهد تعليم اللغة العربية، ص: 46.

16- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

17- حجازي، محمد فهمي، (2003): "أسس علم اللغة العربية"، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص: 40.

18- البدرائي، زهران، (1429هـ / 2008م): "علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي" (تحليل الأخطاء)، ط: 1، القاهرة- مصر، دار الأفق العربية ص: 14.

19- حشبن المختار طاهر، (2011): "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء علم الحديثة"، ط: 1، دار العالمية للنشر والتوزيع، ص: 69.

20- الحموي، أحمد بن محمد، (د.ت): "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، ج: 2، ص: 366.

21- الحازمي، أحمد بن عمر، (1431 هـ / 2010 م): فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، مكتبة الأسد، ط: 1، مكة المكرمة، ج: 1، ص: 631.

22- المرجع السابق، ص: 366.

23- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري، (د.ت): "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر ص: 73-79.

24- طه حسين، (2007م): الأيام، ط: 70، القاهرة- مصر، دار المعارف ص: 104.

25- المصدر نفسه، ص: 77.

26- المصدر نفسه، ص: 127.

27- عبس حسن، (د.ت): النحو الوافي، ط: 25، دار المعارف ج: 3، ص: 1.

28- بعلبكي، رويحي (د) (1995م): "المورد قاموس عربي- إنكليزي"، بيروت- لبنان: دار العلم للملايين، ط: 8، ص: 1107.

29- Hambali, M.J.(1980) Rayayyan Nahawun Hausa, Northern nigeria Publishing Company, Pg: 31.

- 30- المصدر نفسه، ص: 24 .
- 31- المصدر نفسه، ص: 4 .
- 32- المصدر نفسه، - ص: 32 .
- 33- المصدر نفسه، ص: 20 .
- 34- المصدر نفسه، ص: 25 .
- 35- المصدر نفسه، ص: 28 .
- 36- المصدر نفسه، ص: 93 .
- 37- المصدر نفسه، ص: 26 .
- 38- أبوبكر محمود غومي، (د.ت) ترجمة معاني القرآن الكريم، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 4 .
- 39- المصدر نفسه، ص: 44 .
- 40- المصدر نفسه، ص: 148-149 .
- 41- المصدر نفسه، ص: 7 .
- 42- المصدر نفسه، ص: 38-39 .
- 43- المصدر نفسه، ص: 49 .
- 44- المصدر نفسه، ص: 118 .
- 45- المصدر نفسه، ص: 27 .
- 46- المصدر نفسه، ص: 27 .
- 47- المصدر نفسه، ص: 144 .
- 48- المصدر نفسه، ص: 31 .
- 49- المرجع السابق، أبوبكر محمود غومي، (د.ت) ترجمة معاني القرآن الكريم، ص: 721 .
- 50- المصدر نفسه، - ص: 64 .
- 51- المصدر نفسه، ص: 118 .
- 52- المصدر نفسه، ص: 50 .
- 53- المصدر نفسه، ص: 26 .
- 54- المصدر نفسه، ص: 27 .
- 55- المصدر نفسه، ص: 27 .

IBN MASANI

JOURNAL OF ARABIC STUDIES

A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University,
Katsina P.M.B 2218, Katsina- Nigeria

ISSN: 2672-5053 (Print)

The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

المصدر نفسه، ص: 138.	-56
المصدر نفسه، ص: 100.	-57
المصدر نفسه، ص: 19.	-58
المصدر نفسه، ص: 134-135.	-59
المصدر نفسه، ص: 90.	-60
المصدر نفسه، ص: 45.	-61
المصدر نفسه، ص: 4.	-62
المصدر نفسه، ص: 69.	-63

64- Sani, M.A..Z (1999. Tsarin Sauti da Nahawun Hausa, Unibersity Press PLC, Ibadan- Nigeria.
)pg: 31

65- Tafawa Balewa, A. (1966). Pg: 10.

66- Tafawa Balewa, A. (1966). pg:23.

67- Tafawa Balewa, A. (1966). pg:13.

68- Tafawa Balewa, A. (1966). pg: 27.

69- Tafawa Balewa, A. (1966). pg: 23.

70- Tafawa Balewa, A. (1966). pg:26.

71- Tafawa Balewa, A. (1966). pg:22.

72- Tafawa Balewa, A. (1966)..pg: 11.

73- Tafawa Balewa, A. (1966). Pg :2.

74- Tafawa Balewa, A. (1966). Pg :26.

75- Tafawa Balewa, A. (1966). pg: 33.

76- Tafawa Balewa, A. (1966). pg: 20.

77- Bagari, D.M.(1986), pg: 123.

78- Tafawa Balewa, A. (1966). pg: 8.

79- Tafawa Balewa, A. (1966). pg:3.

80- Tafawa Balewa, A. (1966). pg:8.

81- Tafawa Balewa, A. (1966). pg:10.

82- Tafawa Balewa, A. (1966). pg: 42.

83- Tafawa Balewa, A. (1966), pg: 1.

84- Tafawa Balewa, A. (1966). : pg:35.

85- Tafawa Balewa, A. (1966). Pg: 13.

86- Tafawa Balewa, A. (1966). Pg: 19.

87- Tafawa Balewa, A. (1966). Pg: 42.

88- Tafawa Balewa, A. (1966).pg: 46.

89- Muhammed, D. (1990) Hausa Metalanguage, (Kamus na keɓaɓɓun kalmomi)Ibadan:
Unibersity Press Limited pg: 21.

IBN MASANI

JOURNAL OF ARABIC STUDIES

A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University,
Katsina P.M.B 2218, Katsina- Nigeria

ISSN: 2672-5053 (Print)

The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

- 90- Galadanchi, M.K. pg:
- 91- Tafawa Balewa, A. (1966). Pg :1.
- 92- Balewa, A.T. (1966). pg :6
- 93- Balewa, A.T. (1966). pg: 14.
- 94- Galadanchi, M.K. pg
- 95- Balewa, A.T. (1966).pg 29.
- 96- Balewa, A.T. (1966). pg: 37.
- 97- Tafawa Balewa, A. pg: 1.
- 98- Tafawa Balewa, A. (1966). pg 11
- 99- Tafawa Balewa, A. (1966). pg: 16.
- 100- Tafawa Balewa, A. (1966). pg :5

تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا في ديوان: "مأوى الرجال" لعللي ثاني غيا (Gaya)

دراسة نحوية تحليلية

إعداد

سنوسي معروف أحمد

08061619239, 08094285926

sanusimaaruf6@gmail.com

و

الدكتور محمد كبير عثمان

07030185476

muhammadkabar.usman@umyu.edu.ng

Abstract:

Preceding and delaying is one of the phenomena of the Arabic language, which is obligatory and permissible, prioritization of the subject over the predicate, between the subject and the predicate, between the subject and the object, and in abrogated sentences. The article specialises in issues related to the obligatory introduction of the subject and the predicate mentioned in the Diwan of Ma'awa al – Rijal. The article aimed to highlight the issues of presenting the subject and the predicate contained in the Diwan. In this study, the researchers relied on the descriptive analytical method, by extracting this phenomenon contained in the studies poems and analysing it grammatically. Among the results reached by the researchers is that the poet considered it obligatory to give the subject precedence over the predicate, and he mentioned it in his poetry more than others, with approximately 27 responses. Advancement and delay in abrogated sentences are less frequent, approximately 20 times. Then recommendations, suggestions, sources and references.

Keywords: Precedence, dealy, inceptive, predicate, diwan Ma'awarrijal, Aliyu Sani Gaya

المقدمة:

الحمد لله الذي ينبي الإنسان بما قدّم وأخّر، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فهذه المقالة تحتوي على ظاهرة من الظواهر اللغوية العربية؛ وهي ظاهرة التقديم والتأخير، وتحتوي على نبذة تاريخية عن صاحب الديوان ومفهوم تقديم المبتدأ على الخبر، وتحليل الأبيات التي تحتوي على تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً.

أهداف المقالة:

تستهدف هذه المقالة إلى إبراز التقديم والتأخيري بين المبتدأ والخبر في الديوان المدروس وتحليل هذه القضية تحليلًا نحويًا لمعرفة الواجب والجائز في التقديم والتأخير.

اشكالية المقالة وتساؤلاتها:

- ما مفهوم تقديم المبتدأ على الخبر؟
- ما مدى ورود تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً في الديوان المدروس؟
- ما أساليب تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً في الديوان المدروس؟

حدود الدراسة:

وحدّ هذه الدراسة تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً في ديوان "مأوى الرجال" لعلي ثاني غيا (Gaya).

1- نبذة تاريخية عن صاحب الديوان (الشيخ علي ثاني غيا):**حياته الشخصية:****أ- نسبه:**

هو علي بن ثاني بن محمد الملقب بـ "مَلَا" (mala) بن موسى بن محمد الثاني.¹ يلقب علي بـ "قَيْنِيَا" (kaneniya) وهي تسمية من قبل إخوته الكبار تعني "الأخ الصغير".²

أما الوالد (محمد الثاني) فيلقب بـ "غوني ثاني مَي دَرَسُو" (Gwani sani mai darasu) بن محمد بن موسى طَنْ عَجِيرِي (Dangajere) بن محمد الثاني وهو كَانُورِي الأصل. نرح أجدادهم من قرية كُوكَاوَا (Kukawa)، الواقعة تحت نفوذ إمبراطورية كَانَم بَرُنُو، بقرب بحيرة تشاء، تبعد عن المدينة مَيْدُغُورِي (Maiduguri) بحوالي مائة وخمس وسبعين كيلومتراً (175) فطاب لهم المكان بقرية عَارُنْ غُدُنِيَا (Garungudinya)، وهي قرية صغيرة لِبَرُنُو أيضاً، التابعة لمحافظة "بابُر" (Babura) س بولاية جَعَاوَا (Jigawa) حالياً.³

ومنها نرح محمد الثاني (الأول) - خلال سفره في طلب القرآن إلى بلد غَيَا، فاستوطنها، واستغل بتدريس القرآن، وكَوّن ذرية عريقة، اشتهرت بتعليم القرآن وتعلمه.

وأما والدته فهي الحاجة فاطمة بنت العالم الماهر آدم بن محمد، وهي من بلد هَطِيْجِيَا (Hadejia) التابعة لولاية جَعَاوَا (Jigawa)، من أسرة معروفة بالعلم أيضاً، وهي أسرة تنحدر من سلالة رجل عالم من برايرة هَطِيْجِيَا.⁴

ب- مولده:

ولد الشاعر علي ثاني في أوائل القرن العشرين، في حارة هَرُونَاوَا (Harunawa) ببلد غَيَا (Gaya) ولاية كَنُو -

نيجيريا، وذلك في عام: ألف وتسع مائة وثمانية وثلاثين الميلادية 1938م، الموافق ألف وثلاثمائة وتسع وخمسين هجرية⁵. 1359

ج-نشأته:

نشأ الشاعر وترعرع في قرية غَيَا (Gaya)، بين أسرة مشهورة بحفظ القرآن الكريم، ووالده ماهر في القرآن الكريم، وكذلك جل أفراد الأسرة كابرا عن كابر إلى اليوم، وتعلم على يد والده غُوْنِي (Gwani) ثاني مَيِّ دَرَسُو (Gwani) (Sani Mai Darasu) مبادئ الكتابة والقراءة إلى أن حفظ القرآن وأتقنه، كما تعلم التجويد وعلم القراءات على يد الماهر الكبير المرحوم محمد الرابع طَنْتَنْقِي (Dantanki)، والد المرحوم الشيخ إسحاق رابع (الخليفة)⁶.

د-حياته العلمية:

تلقى عليّ ثاني غَيَا دروسه الأولى في مسقط رأسه، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن عند والده، حيث حفظ القرآن منذ الصغر حفظا متقنا برواية ورش عن نافع⁷.

ثم درس اللغة والفقه والتفسير عند أبيه، لأن والده بعد أن كان ماهرا في القرآن الكريم فهو فقيه ومفسر. ولهذا الشاعر عبقرية فذة؛ لأنه بدأ يَقْرُضُ الشعر منذ الصغر باللغتين - العربية والهوسا - ونظم أشعارا كثيرة لكن من الأسف الشديد أن أكثر هذه الأشعار ضاعت ولم أجد إلا شيئا يسيرا منها⁸.

سافر علي ثاني غَيَا إلى مدينة غَزُو والتحق بزاوية الشيخ غَيْرِيَم الدَّاعِرِي، وتلقى فيها علوما كثيرة، وخاصة علم التصوف واللغة العربية، وقد أخبرني الشيخ ناصر ثاني - أخ للشاعر - أنه أتقن علم العروض والقوافي في هذه الزاوية، وذلك عن طريق الحاج يعقوب كوماسي غَانَا وهو شاعر مفلح زوده بالعلوم العربية.

انتقل الشاعر علي ثاني غَيَا إلى مدينة كَنُو (Kano)، والتحق بمدرسة الشيخ محمد رابع طَنْ تَنْقِي، والد خليفة الشيخ إسحاق رابع رحمه الله، وأخذ علم التجويد في هذه المدرسة المباركة، وذلك سنة 1954م⁹.

وسافر علي ثاني أيضا إلى مدينة بوشي (Bauchi)، وانضم إلى مدرسة غُوْنِي مَظُولُو (Matsolo) وذلك سنة 1959م، وفي سنة 1960م التحق بمدرسة العلوم العربية بكنو، حيث تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في هذه المدرسة، وهو طالب ذكي جدا بين أقرانه، وتخرج في هذه المدرسة سنة 1964م.

وفاته:

وفي سنة 1970م انضم إلى الوظيفة الحكومية، حيث عين مسجلا لمحكمة رَنْفَم (Ringim) الواقعة بولاية جغاوا

حاليا. توفي علي ثاني غيا سنة 1974م، ودفن في مقبرة غُورُون دُوْطِي.¹⁰

2-تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً:

التقديم لغة:

لفظة "التقديم" مأخوذة من الفعل "قَدَّمَ"،¹¹ حيث وردت هذه اللفظة في عدة معاجم منها معجم "أساس البلاغة"¹²: "قَدَّمَ: تقدَّمه وتقدَّم عليه". لقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَحْيُ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} يس: ١٢، و"استَقْدَمْتُ رِحَالْتُكَ". وفرسٌ مستَقْدِمٌ أي تقدِّمُها. ومضى قُدُمًا: لا يثنِّي. ورجل مُقْدَم من قدم مقاديم. وراش سِهائمه بَقْدَامِي النَّسْر: بقوادمه. وجاءت في المعجم "الوجيز":¹³ قَدَّمَ القَوْمُ قَدَمًا وقُدُومًا سبقهم فصار قَدَامَهُمْ.¹⁴

من المفهومين السابقين نستنتج أن هناك توافقاً بين ما جاء به "الزمخشري" في معجمه وما جاء في "المعجم الوجيز"، فكلمة تقديم لها معنى واحد هو الأول ضد الآخر. وأتت استدللاً بلفظة "طائفة الجيش" ويقصدان بها مقدمته.¹⁵ التأخير: وردت لفظة "التأخير" في معجم "لسان العرب" بمعنى: التأخير ضد التقديم. ومؤخَّر كل شيء بالتشديد: خلاف مقدمه. وآخرة العين ومؤخَّرها ومؤخَّرتها: ما ولي اللحاظ، ولا يقال ذلك إلا في مؤخَّر العين مضل: الذي يلي الصدغ ومُثْقِلُهَا الذي يلي الأنف، يقال: نظر عليه بمؤخَّر عينه وبمقدم عينه ومؤخَّر العين ومُثْقِلُهَا: جاء في العين بالتخفيف خاصة!¹⁶

وردت هذه الصيغة أيضاً في "المعجم الوسيط": وهي مشتقة من الفعل "أخَّر": تأخَّر. والشيء جَعَلَهُ بعد موضعه. والميعاد: أَجَلُهُ، تأخَّر عنه: جاء بَعْدَهُ. الآخر مقابل الأول. ويقال جاءوا عن آخرهم. ومن أسماء الله تعالى: الباقي بعد فناء خلقه. والآخرة مقابل الأول. ودار الحياة بعد الموت. والأخَّر: ضد القُدُم. يقال رجع أَخْرًا كما يقال: ذهب قُدُمًا وشق ثوبه من أَخْرٍ: من خلف.¹⁷

مما سبق نلاحظ أن هناك توافق بين المفهومين اللغويين بما جاء في معجم الوسيط وكذا معجم لسان العرب وكل منهما يرى أن التأخير ضد التقديم.¹⁸

التقديم والتأخير اصطلاحاً:

1-النحويون القدماء: أمثال "سيبويه" في كتابه، وذلك في باب الفاعل الذي يتعدى فعله إلى مفعول، فيقول: "فإن قَدَّمْتَ المفعولَ أو أَخَّرْتَ الفاعلَ جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ، لأنك إنما أردت

به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم ترد بأن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدمًا، وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ وهم ببيانه أعنى،¹⁹ وإن كان جميعًا يهتمُّهم ويعينهم.²⁰

وأشار "المبرد" إلى عدة مسائل فيما يخص التقديم والتأخير في كتابه "المقتضب" منها: قوله: ضرب غلامه زيد، فالغلام في المعنى مؤخر والفاعل في الحقيقة قبل المفعول²¹، وهذا جائز لأن المفعول به تقدم عن الفاعل.²² وقال أيضًا: لو قلت: ضرب غلامه زيدًا كان محالًا، لأن الغلام في موضعه، لا يجوز أن ينوي به غير ذلك الموضع.²³ والمقصود بهذا أن الغلام كان لا بد أن يقع مفعولًا به ويقع عليه فعل الفاعل لأنه غلام زيد، فلا يجب أن يغلى عليه منزلة نحو قولنا: ضرب التلميذ الأستاذ، فالتلميذ هنا بمنزلة الفاعل فهي صحيحة في التركيب (الفاعل بعد المفعول)، ولكنها خاطئة في المعنى لأن التلميذ لا يجوز أن يضرب الأستاذ.²⁴

ومن هذا نستخلص أن "سيبويه" و"المبرد" يتفقان على تقدم المفعول عن الفاعل فيبقى اللفظ نفسه إذا كان الفاعل قبل المفعول، وأن التقديم والتأخير يمكن أن يطرأ على الجملة العربية ويغير ترتيبها.

2- النحويون المحدثون: من اللغويين المحدثين الذين تطرقوا إلى تعريف التقديم والتأخير "إبراهيم أنيس" في كتابه "من أسرار العربية" بقوله: "وليس يشفع في انحراف الفاعل عن موضعه، أو المفعول عن موضعه ما ساقه "سيبويه" من حديث عن العناية والاهتمام بالمقدم، إذ كما قال "الجرجاني": لم يذكر في ذلك مثالا كذلك لا يشفع في هذا الانحراف فلسفة "عبد القاهر" حين أراد توضيح معنى الاهتمام بعبارته المشهورة "قتل الخارجي زيد" فالحلال بين والحرام بين، والأساليب التي يسبق فيها المفعول به فاعله واضحة جلية، وفي غيرها لا يصح أن يغير أحدهما مكانه، فما قاله النحاة من جواز تقديم المفعول على فاعله حيث يؤمن اللبس، لا مبرر له من أساليب صحيحة، ولا يعدو أن يكون رخصة من بها علينا النحاة دون حاجة ملحة إليها. غير أننا قد نقبلها في الشعر، وذلك لأن للشعر أسلوبه الخاص".²⁵

ويرى "تمام حسان" التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه أي أنها دراسة تتم في نطاقين أحدهما مجال حرية الرتبة المطلقة والآخر مجال الرتبة غير المحفوظة، إذًا فلا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمى في النحو باسم الرتبة المحفوظة لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلفت لاختل التركيب باختلافها ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ويتأخر البيان عن المبين والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه... ومن الرتب المحفوظة أيضا تقدم

حرف الجر على المجرور وحروف العطف على المعطوف والفعل على الفاعل، ومن الرتب غير المحفوظة في النحو رتبة المبتدأ والخبر ورتبة الفاعل والمفعول به ورتبة الضمير والمرجع ورتبة الفاعل والتمييز بعد نَعَمْ ورتبة الحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل.²⁶

نلخص من قول "إبراهيم أنيس"²⁷ ما يلي: البلاغيون يقدمون لفائدة وغرض العناية والاهتمام بالمتقدم، و"تمام حسان" أجاز تقديم الرتب غير المحفوظة كالفاعل والمفعول وحرم تقديم ما يعرف بالفضلة والتوابع كتقديم الموصوف على الصفة واسم المجرور على حرفه.²⁸

3- المعنوية التي تؤدي إلى تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً:

يتقدم المبتدأ على الخبر وجوباً وذلك في حالات، منها:

1) إذا كان الخبر محصوراً بـ (إلا) أو (إنما): مثل قول الله تعالى: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) آل عمران: 144.

رسول: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومثل: "إنما الدنيا كفاح".

الدنيا: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

كفاح: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

فالخبر في الآية "رسول"، وفي المثال الآخر "كفاح" وهذان الخبران محصوران بـ "ما" و"إلا" في الآية، وبـ "إنما" في المثال الآخر؛ لأن المحصور بـ "ما" و"إلا" هو ما بعد "إلا"، والمحصور بـ "إنما" هو المتأخر؛ ولو تغير الترتيب لتغير المعنى المراد.²⁹

2) إذا كان المبتدأ مقترباً بـ (لام التأكيد): وهي التي تعرف بلام الابتداء، مثل قول الله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَقْلًا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٩) يوسف: ١٠٩.³⁰ فالخبر في الآية الكريمة هو (خير) وهذا الخبر يجب تأخيره لأن المبتدأ (دار الآخرة) قد اتصلت به لام الابتداء.

3) عدم وجود قرينة تحدد المبتدأ من الخبر: إذا كان كل من المبتدأ أو الخبر معرفة أو نكرة، وليس هناك قرينة تحدد

أحدهما، فعندئذ يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر خشية التباس المبتدأ بالخبر.

مثل: "أخي صديقي معلمي قدوتي في العلم - معلّم مخلصٌ شمعةٌ مضيئة". فالخبر في الأمثلة السابقة على الترتيب: (صديقي - قدوتي - شمعة مضيئة) ويجب تأخير كل خبر من هذه الأخبار، وذلك لتساوي المبتدأ مع الخبر دون قرينة.

فإذا كانت هناك قرينة تميز المبتدأ أو الخبر جاز التقديم والتأخير، مثل: "صاحبٌ مخلصٌ قادمٌ - قادمٌ صاحبٌ مخلصٌ"، ومثل: "بنو أبنائنا بنونا" بتقديم المبتدأ، و"بنونا بنو أبنائنا" بتقديم الخبر.³¹

(4) إذا كان الخبر جملة فعلية، فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ، مثل: "النصر قرب - الشمس تضيء". فالمبتدأ في المثالين على الترتيب هما: (النصر - الشمس)، والخبر جملة فعلية على الترتيب التالي: (قرب) و(تضيء) والفاعل ضمير مستتر يعود على المبتدأ، أما إذا تأخر المبتدأ وقلنا: (قرب النصر - تضيء الشمس) فإنه لا يكون مبتدأ، وإنما يكون فاعلاً.³²

(5) إذا كان المبتدأ من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام: مثل: "من المتفوق؟" أو أسماء الشرط، مثل: "مَنْ يحافظُ على الصلاة ينلُ رضا الله" أو ما التعجبية، مثل: "ما أحسنَ الدين والدنيا إذا اجتمعا" أو كم الخبرية مثل: "كم شهيدٍ نالَ الشهادةَ في الإسلام!".³³

(6) إذا كان المبتدأ مشبهاً باسم الشرط: مثل: "الذي يصدق فله النجاة"، ومثل: "كل إنسان يصلي فهو على خير" . فالمبتدأ هنا يشبه اسم الشرط في عمومته، واستقبال الفعل بعده، وكونه سبباً لما بعده، فهو في قوة أن تقول (من يتصدق فله النجاة) و(أي إنسان يصلي فهو على خير) ولهذا دخلت الفاء على الخبر كما تدخل في جواب الشرط.³⁴

(7) إذا كان الخبر طلباً: مثل: "الصدقُ الزمهُ" فالخبر هنا جاء طلباً، حيث نجده فعل أمر؛ لذا وجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر.³⁵

(8) إذا كان الخبر خبراً لضمير الشأن: مثل: قول الله: (قل هو الله أحد) فجملة "الله أحد" خبر المبتدأ (هو).³⁶

(9) إذا كان الخبر جملة هي نفس معنى المبتدأ: مثل: "قولي: الجهاد ضرورة"، ومثل "كلامي؛ قيام الليل شرف المؤمن". حيث نجد أن جملة (الجهاد ضرورة هي نفس معنى المبتدأ (قولي)، وكذلك جملة (قيام الليل شرف المؤمن) جملة اسمية تعرب خبراً وهي نفس معنى المبتدأ (كلامي).³⁷

(10) إذا كان الخبر مقترناً بالباء الزائدة: مثل: "ما أنت بمهمل" ومثل: "ما مؤمن بكاذب". فالخبر هنا جاء مقترناً بالباء (بمهمل)؛ لذا وجب تأخيره عن المبتدأ (أنت)، ومثله المثال الثاني تماماً.

(11) إذا كان المبتدأ ضميراً متكلماً أو مخاطباً، وخبره معرفاً بأل وبعدها ضمير مطابق للمبتدأ، مثل: "أنا المديرُ أعدُّ بين الموظفين"، ومثل: "أنت العالم تمحوا الجهل".

12) إذا كان المبتدأ بعد (أما) س: مثل: "أما الحق فمنصور" حيث إن الفاء لا تأتي بعد (أما) مباشرة، لذا يجب تقديم المبتدأ (الحق) على الخبر (منصور).³⁸ إذا كان المبتدأ ضميراً للمتكلم أو المخاطب مخبراً عنه بـ (الذي) وفروعه: مثل: "أنا الذي أغيث الملهوف"، ومثل: "أنت الذي أهديت إليّ عيوني"، و(أنا) و(أنت) كل منهما ضمير مبتدأ والخبر هو: (الذي) في المثالين.

13) إذا كان المبتدأ هو: (الذي): مثل: "الذي أكرمني ربي".³⁹

4- تحليل الأبيات التي تحتوي على تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً:

6- كَمْ مِنْ كَلَامٍ فِيصَمِيمٍ ضَمَائِرِي # وَمِنْ الضَّمَائِرِ سَاحَةٌ وَقُبُورًا⁴⁰:

إن في هذا البيت تقديم وتأخير، وهو تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً، لأن المبتدأ من الألفاظ التي لها حق الصدارة، وهو لفظ (كَمْ)، وهي خبرية تكثر مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم وجوباً والجار والمجرور في محل رفع خبر مؤخر وجوباً. والسبب في هذا التقديم هو: الفخر؛ لأن الشاعر يفخر بشعره ويقول: إن في صميم ضمائره كلام كثير، ومن نوع هذا الكلام الذي له ساحة كبيرة، أي له مجال واسع في عرض هذا الكلام، ومنه الذي له مجال ضيق في عرضه، ومن ذلك قوله: "ومن الضمائر ساحة وقبوراً" ونوع التقديم في هذا البيت واجب لأنه من الألفاظ التي لها حق الصدارة.⁴¹

7- وَلَكُمْ أَسَانِجُ فُرْصَةً لِرِيَاةٍ # قَدَرًا يُفَاجِئُ فُرْصَةً مَقْدُورًا⁴²:

وفي هذا البيت تقديم المبتدأ على الخبر لأن لفظ (كم) له حق الصدارة وهو هنا خبرية تكثر مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم — وخبره جملة فعلية في محل رفع خبر مؤخر. وسبب تقديم المبتدأ على الخبر هنا: الفخر كسابقه، ونوع التقديم والتأخير الوجوب؛ وهو تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً لأن المبتدأ له حق الصدارة.⁴³

16- كَمْ أُمَّةٌ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ كَنَائِبًا # حَتَّى زَوَالَ حِجَابِهَا مَسْتُورًا⁴⁴:

في هذا البيت تقديم وتأخير، وهو تقديم المبتدأ على الخبر، لأن المبتدأ من الألفاظ التي تستحق الصدارة، وهي لفظ (كَمْ) وهي تكثر خبرية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم، وخبرها جملة فعلية مبنية على الفتح في محل رفع خبر مؤخر. والسبب في تقديم هذا المبتدأ هو الفخر؛ لأن الشاعر يتحدث عن كثرة الأمم التي تذهب إلى ممدوحه طلباً للكثائب، ولا تزال هذه الأمم ذاهبة إليه حتى غروب الشمس، وهذا فخر محض، والفخر من أسباب تقديم المسند إليه على المسند⁴⁵ ونوع هذا التقديم الوجوب، لأن المبتدأ إذا كان من الألفاظ التي لها حق الصدارة يجب تقديمه على

خبره.⁴⁶

24- هُوَ الْمُصَمَّدُ لَا سِوَاهُ تُرِيدُهُ # وَخَلَى لَكَ الْجُؤُ الرَّحِيبُ مَصِيرًا⁴⁷:

وفي هذا البيت تقديم وتأخير، وهو تقديم المبتدأ على الخبر لأن المبتدأ في هذا البيت ضمير الشأن، وضمير الشأن إذا وقع مبتدأ يتقدم على خبره، والسبب في هذا التقديم هو التعظيم، لأن الشاعر كان يعظم مدوحه حتى يقول: "لا سواه نريده" وهذه غاية التعظيم، والتعظيم من أسباب التقديم والتأخير.⁴⁸

ونوع هذا التقديم الوجوب؛ لأن المبتدأ إذا كان ضمير الشأن⁴⁹ يجب تقديمه على خبره.⁵⁰

33- مَا قَالَ فَهُوَ الْحَقُّ يَا هَذَا الْفَتَى # سَيَانِ إِنْ تَكُ مُؤْمِنًا وَكُفُورًا⁵¹:

في هذا البيت تقديم وتأخير، وهو تقديم المبتدأ على الخبر. وفي البيت ضمير الشأن وهو المبتدأ فلا بد أن يتقدم على خبره كسابقه، والخبر هو: (الحق) فلا بد أن يتأخر على مبتدأه الذي هو ضمير الشأن (فهو): وسبب التقديم والتأخير في هذا البيت هو: (التعظيم)؛ لأن الشاعر بين لنا في هذا البيت أن ما قاله مدوحه حق بلا نقاش لذلك قال: "ما قال فهو الحق يا هذا الفتى" وهذا غاية التعظيم وهو من أسباب التقديم والتأخير.⁵²

ونوع التقديم في هذا البيت الوجوب، لأن المبتدأ ضمير الشأن وضمير الشأن إذا وقع مبتدأ يجب تقديمه على خبره.⁵³

135- كَمْ مِنْ كَلَامٍ فِي صَمِيمٍ ضَمَائِرِي # حَتَّى ظَفَرَتْ طَوَارِفًا تَظْفِيرًا⁵⁴:

هذا البيت فيه تقديم وتأخير، وهو تقديم المبتدأ على الخبر، وقد ذكر الشاعر صدر هذا البيت مرتين ذكره في البيت السادس في الصفحة الأولى من الديوان، وذكره في البيت 135 في الصفحة التاسعة من الديوان والمبتدأ في هذا البيت هو لفظ (كَمْ) وهو مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم. والجار والمجرور خبر مؤخر، لأن المبتدأ من الألفاظ التي لها حق الصدارة. وأما سبب التقديم والتأخير في هذا البيت فكما ذكره الباحث في البيت السادس فهو الفخر.⁵⁵

وأما نوع التقديم والتأخير في هذا البيت فهو وجوب؛ لأن المبتدأ من الألفاظ التي لها حق الصدارة في الكلام.⁵⁶

223- قَدْ عَادَ مَا قَدْ فَاتَ هَلَّا تَبْشِيرِي # مَنْ مَاتَ فِي نَيْجِيرِيَا أَحْيَاءُ⁵⁷:

إن في هذا البيت تقديم وتأخير، وهو كما سبق تقديم المبتدأ على الخبر، والمبتدأ في هذا البيت هو (جملة شرط "من مات" و"من" اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم، و"مات" فعل شرط مبني على الفتح في محل جزم على الشرطية، و(أحياء) خبر مؤخر مرفوع بالضممة الظاهرة، وهو في محل جزم على جواب الشرط.

والسبب في هذا التقديم والتأخير: الفخر كما سبق، وهو من أسباب التقديم والتأخير.⁵⁸ وأما نوع التقديم والتأخير فهو

الوجوب، أي وجوب تقديم المبتدأ على الخبر، لأنه من الألفاظ التي لها الصدارة.⁵⁹

288- كَالشَّمْسِ إِنْ بُرِعَتْ تُودِغُ نُورَهَا #مَنْ ذَا يُلَاقِي الشَّمْسَ بِالْإِنْكَارِ⁶⁰:

في هذا البيت تقديم المبتدأ على الخبر والمبتدأ في البيت هو اسم الاستفهام (مَنْ)، وخبره جملة فعلية، اسم الاستفهام "مَنْ" مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم، والتقديم للوجوب لأن المبتدأ من الألفاظ التي لها حق الصدارة وإذا كان كذلك فلا بد من تقديمه.⁶¹

وأما سبب التقديم والتأخير في هذا البيت فهو الإنكار؛ لأن الشاعر ينكر الذي يلاقي الشمس بالإنكار، لأن ظهور الشمس أمر بديهي فلا أحد ينكره.⁶²

319- وَأَتَى مِنَ الْأَشْجَارِ مَا هِيَ دَوْحَةٌ #كَفُرُوعُهَا وَقَوَارِعُ الْأَشْجَارِ⁶³:

في هذا البيت تقديم وتأخير، وهو تقديم المبتدأ على الخبر، لأن المبتدأ وقع ضمير الشأن، وضمير الشأن إذا وقع مبتدأ يتقدم على خبره، والمبتدأ في البيت: (هي)؛ ضمير الشأن مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مقدم، والخبر "دَوْحَةٌ" وهو خبر مؤخر وجوبا؛ لأن المبتدأ وقع ضمير الشأن.⁶⁴

وبالنسبة لسبب تقديم المبتدأ على الخبر في هذا البيت؛ فهو للفخر، لأن الشاعر يمدح شيخه الشيخ أحمد التيجاني ويصفه بأوصاف الكرم والأخلاق الفاضلة، ويشبهه بشجرة عظيمة ذات أغصان طويلة عظيمة،⁶⁵ ولذلك قال:

"وَأَتَى مِنَ الْأَشْجَارِ مَا هِيَ دَوْحَةٌ". والدوحة: "هي الشجرة العظيمة ذات الفروع المفرعة".⁶⁶

322- وَلَكُنْتُ يُوسُفَ وَهُوَ يُعْطِي كَمَا #وَلَهُ مِنَ الْأَسْبَاطِ فِي الْأَدْوَارِ⁶⁷:

وفي البيت تقديم المبتدأ على الخبر، لأن المبتدأ ضمير الشأن وضمير الشأن من الألفاظ التي إذا وقعت مبتدأ تتقدم على خبرها، وهذا التقديم يكون واجبا.⁶⁸ وأما سبب التقديم والتأخير في هذا البيت فهو للفخر؛⁶⁹ لأن الشاعر يمدح شيخه كما سبق في البيت: 319، ويعظمه ويقدره غاية التقدير حتى شبهه بيعقوب عليه السلام وله من الأسباط كثيرون، كما ليعقوب عليه السلام أسباط في كل دور من الأدوار.⁷⁰

331- هِيَ دَوْحَةٌ أَغْصَانُهَا لَا تَنْتَهِي #تَنْمِي إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ الْأَنْاءُ⁷¹

يحتل البيت التقديم والتأخير، وهو تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، لأن المبتدأ في هذا البيت ضمير الشأن، وهو من الألفاظ التي تتقدم على خبرها إن وقعت مبتدأ. وهذا الضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مقدم، و"دَوْحَةٌ" خبر مؤخر وجوبا؛ لأن تقديم المبتدأ وجوبا يساوي تأخير الخبر وجوبا.⁷⁸

وأما سبب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر في هذا البيت فهو التعظيم؛⁷⁹ لأن الشاعر يعظم جمعيته (جمعية الرسوم) ويصفها بأنها شجرة عظيمة ولها أغصان لا ينتهي ظلها.

332- غَرَسَ كَرِيمٌ أَصْلَهُ هُوَ ثَابِتٌ # طَابَ النَّفْسُ بِذِكْرِهِمْ كُرْمَاءٌ⁸⁰:

في صدر هذا البيت تقديم وتأخير وهو تقديم المبتدأ على الخبر، لأن المبتدأ ضمير الشأن، وضمير الشأن من الألفاظ التي تتقدم على خبرها إذا وقعت مبتدأ وهذا الضمير "هو" مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مقدم وجوباً، ولفظ "ثابت" خبر مؤخر وجوباً⁸¹. وسبب تقديم المبتدأ على الخبر في هذا البيت هو التأكيد⁸²، لأن الشاعر يتحدث عن جمعية الرسم ويصفها بأنها غرس كريم وهذا الغرس أصالة ثابتة، ولما أراد أن يؤكد بأن هذه الأصالة ثابتة أكدها بضمير الشأن: (هُوَ) وقال: (هو ثابت) لإرادة التوكيد.

333- فَلَا شُكْرَ يَدٍ أَلَّتِي جَادَتْ بِهِ # وَأَقُولُ تِلْكَ هِيَ أَلْيَدُ الْبَيْضَاءِ⁸³:

وفي هذا البيت تقديم المبتدأ على الخبر وتأخير الخبر على المبتدأ كالأصل، لكن هذا التقديم تقديم واجب والتأخير كذلك تأخير واجب؛ لأن المبتدأ ضمير الشأن في عجز البيت (هي)، والخبر "اليد البيضاء" لأن ضمير الشأن إذا وقع مبتدأ يجب تقديمه على خبره.⁸⁴ وأما سبب التقديم والتأخير في هذا البيت فهو الاهتمام والعناية.⁸⁵ لأن الشاعر يهتم بجمعيته (جمعية الرسم) لذلك يصفها ويشبهها تشبيهاً بليغاً حيث قال: (هي اليد البيضاء) وذلك لغاية اهتمامه وعنايته بها (جمعية الرسم).

339- وَمَنْ أَدْرَاكَ مَا هُوَ مَا بِهِ # إِنَّ الْحِجَابَ لَرَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ⁸⁶:

من: اسم الاستفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم لأنه له حق الصدارة فيجب تقديمه على خبره إذا وقع مبتدأ، ووجوب تقديمه يساوي وجوب تأخير خبره.⁸⁷

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر مؤخر وجوباً، والجملة: "أدراك ما هو عابه" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والسبب في التقديم والتأخير في هذا البيت هو: التعظيم؛ وهو من أسباب تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً.⁸⁸

618- فَتَبَارَكَ اللَّهُمَّ أَحْسَنَ خَالِقٍ # مَا أَحْسَنَ الْأَنْوَارَ لِلْأَنْوَارِ⁸⁹:

وقد قدم في هذا البيت المبتدأ على الخبر وآخر الخبر وجوباً لأن المبتدأ من الأسماء التي لها حق الصدارة في الكلام وهي: "ما" التعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ مقدم، لأنها "ما" نكرة تامة لإنشاء التعجب.⁹⁰ أحسن: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "هو".

الأنوار: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والجملة الفعلية (أحسن الأنوار) في محل رفع خبر مؤخر وجوباً. والسبب في هذا التقديم والتأخير هو الإعجاب.⁹¹

36- أَمَّا الْعُلُومُ فَأَنْتَ أَكْبَرُ آيَةٍ وَأَجَلُ فِي الْعِشْرِينَ تِلْكَ عُصُورًا⁹²:

إن في هذا البيت تقديم وتأخير وهو تقديم المبتدأ على الخبر، لأن المبتدأ دخل عليها لفظ "أما" وإذا دخل هذا اللفظ على المبتدأ يجب تقديمه على خبره. والمبتدأ في هذا البيت هو: "العلوم" وهو مبتدأ مقدم وجوبا لدخول "أما" عليه.⁹³ ولفظ: "أما": حرف شرط وتفصيل⁹⁴ وهنا جاء للتفصيل لا للشرط.

فأنت: الفاء عاطفة مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب.

أنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ ثان.

أكبر: خبر مرفوع بالضممة الظاهرة، وهو مضاف.

آية: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

والمبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر للمبتدأ الأول وهو مؤخر وجوبا. وأما سبب التقديم والتأخير في هذا البيت فهو التعظيم؛ لأن التعظيم من أسباب التقديم والتأخير.⁹⁵

94- أَمَّا الْعُلُومُ فَأَنْتَ أَكْبَرُ آيَةٍ تَأْتِي لَكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ ظَهيراً⁹⁶:

في هذا البيت تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا وتأخير الخبر وجوبا، وكل إعراب وتفصيل يقال في هذا البيت هو الذي يقال في البيت السابق، لأن البيت صدر مرتين: في البيت 36 و 94 لكن اختلف عجزه الأول على الثاني.⁹⁷

106- أما الشعور فأنت منبع سرّه إذ ضاقت الأرجاء منك شعوراً⁹⁸:

إن في هذا البيت تقديم وتأخير، وهو تقديم المبتدأ على الخبر، وتأخير الخبر على المبتدأ، لأن المبتدأ دخل عليها لفظ (أما) والمبتدأ في هذا البيت هو (الشعور) مرفوع بالضممة الظاهرة على آخره وهو مقدم وجوبا.

والخبر هو: (فأنت منبع سرّه) جملة اسمية في محل رفع خبر مؤخر وجوبا. ونوع هذا التقديم للوجوب لدخول لفظ شرط وتفصيل (أما).⁹⁹

والسبب في هذا التقديم والتأخير هو: الفخر؛ لأن الشاعر يمدح مُودِي سِفِكِنْ ويفتخر بعلمه حتى يقول إنه: "هو منبع سر الشعور" وقد بلغ الشاعر غاية في وصف ممدوحه بالعلوم والأخلاق الفاضلة.¹⁰⁰

138- أما الجمال فأنت فيه مهيمًا يا للمُهيم بالجمال قريبًا¹⁰¹:

هذا البيت فيه تقديم المبتدأ على الخبر لدخول لفظ (أما) على المبتدأ، والمبتدأ في هذا البيت هو: (الجمال) والخبر جملة اسمية، وهي: (فأنت فيه مهيمًا) في محل رفع خبر مؤخر - والفاء رابطة مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب. ونوع التقديم في هذا البيت هو تقديم واجب أي تقديم المبتدأ على الخبر، لأنه دخل عليها (أما)¹⁰² وأما سبب التقديم والتأخير في هذا البيت فهو الفخر؛ لأن الشاعر يفخر بممدوحه مُودِي سِفِكِنْ في كونه (مهيمًا بالجمال) وهذا التهم كان صراحة يعرفه كل من عرف مُودِي سِفِكِنْ، لذلك الفخر هو السبب في تقديم المبتدأ على الخبر في هذا البيت:¹⁰³

171- أما الشعور فأنت شمس وجودها#¹⁰⁴ إذ ضاقت الأرجاء منك شعورًا¹⁰⁵:

هذا البيت كسابقه في وجود التقديم والتأخير فيه، وقد دخل لفظ (أما) على المبتدأ ودخوله يوجب تقديم المبتدأ على الخبر، والمبتدأ هو (الشعور) مرفوع بالضممة الظاهرة على آخره، والخبر جملة اسمية في قوله: (فأنت شمس وجودها) في محل رفع خبر مؤخر وجوبًا.¹⁰⁶

والسبب في تقديم المبتدأ وتأخير الخبر في هذا البيت الغاية في المدح.¹⁰⁷

186- أما الخطابة أنت روح حياتها#¹⁰⁸ تأتي لك الروح الأمين ظهيرًا¹⁰⁹:

أما: حرف شرط وتفصيل (الخطابة) مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة وهو مقدم وجوبًا لدخول (أما) عليه، وجملة اسمية: (أنت روح حياتها)، في محل رفع خبر مؤخر وجوبًا. نوع التقديم والتأخير في هذا البيت وجوبًا.¹¹⁰ وسببه فخر وتعظيم.¹¹¹

345- أما البلاغة والفصاحة والحكم#¹¹² منك البراعة تلتقي البلغاء

في هذا البيت تقديم وتأخير، وهو تقديم المبتدأ على الخبر، وقد دخل لفظ (أما) على هذا المبتدأ ولذلك وجب تقديمه على خبره،¹¹³ والمبتدأ في هذا البيت هو: (البلاغة) مرفوع بالضممة الظاهرة على آخره، والفصاحة والحكم معطوف على (البلاغة) وهي مرفوعة مثلها، والجار والمجرور في محل رفع خبر مؤخر وجوبًا. وهذا البيت يحتاج إلى إعراب لتتضح منه ظواهر التقديم والتأخير.

الإعراب:

أما: حرف شرط وتفصيل مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

البلاغة: مبتدأ مقدم وجوبا مرفوع بالضممة الظاهرة، لأنه مسبوق بحرف (أما).
والفصاحة: الواو حرف عطف مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب.
الفصاحة: معطوفة على البلاغة وهي مرفوعة مثلها.
والحكم: الواو حرف عطف. الحكم: معطوف على ما قبلها ومرفوعة مثلها.
منك: من: حرف جر مبني على السكون، والكاف: حرف مخاطب مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم جواراً.¹¹⁴
البراعة: مبتدأ مؤخر جواراً.¹¹⁵
تلتقي: فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة على الياء لأنه معتل الآخر.
البلغاء: فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة، والمبتدأ الثاني وخبره (منك البراعة) في محل رفع خبر للمبتدأ الأول (البلاغة) وهو مؤخر وجوباً.

362- فالدين يعلو والحضارة ترتقي # والعلم فاض يفيض كالأنهار¹¹⁶:

في هذا البيت تقديم المبتدأ على الخبر، فالمبتدأ في هذا البيت هو (فالدين) والخبر جملة فعلية (يعلو) ولو قدمت الخبر على المبتدأ وقلت: يعلو الدين؛ لصارت جملة فعلية، لذلك يجب تقديم المبتدأ على الخبر في مثل هذه العبارة. وإذا قيل "فالدين يعلو"، فالمبتدأ هو "الدين" مرفوع بالضممة الظاهرة. ويعلو: فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة على الواو وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره "هو" يعود على الدين، وتقديره (فالدين يعلو هو).¹¹⁷

والسبب في التقديم والتأخير في هذا البيت هو: التشويق بالمولد النبوي الشريف صلى الله عليه وسلم¹¹⁸

2- فالشن وافق طبقة لنجاحه # ما كان يوم حليلة مستورا¹¹⁹:

في هذا البيت تقديم المبتدأ على الخبر، لأن الخبر جملة فعلية فاعله ضمير مستتر يعود على المبتدأ، لذلك يتقدم المبتدأ على الخبر، ونوع هذا التقديم واجب.¹²⁰

والسبب في التقديم والتأخير في هذا البيت هو التشويق لأن: "شن وطبقة اسمان لرجل وامرأة عرفا بالذكاء، ومن أمثالهم، وافق شن طبقة، يضرب للمتوافقين في الشدة وغيرها".¹²¹ والتشويق من أسباب التقديم والتأخير في النحو العربي.¹²¹

356- للأذن سمع واللسان صراحة # والقلب تشرح في ذوي الأبصار¹²²:

في البيت تقديم المبتدأ على الخبر، لأن الخبر جملة فعلية فاعله ضمير مستتر (جوازا) يعود على المبتدأ تقديره (هي). وإذا كان الخبر كذلك يجب تأخير تقديم المبتدأ عليه.¹²³ وسبب تقديم المبتدأ على الخبر في هذا البيت هو التشويق.¹²⁴

344- أَنْتَ الْأَدِيبُ وما أديبٌ فوقه # الله فوقك تحتك الأديباء¹²⁵:

في هذا البيت تقديم المبتدأ على الخبر والمبتدأ في هذا البيت هو ضمير منفصل (أنت)، والخبر هو: اسم معرف بالألف واللام (الأديب) فقد تساوى المبتدأ والخبر في رتبة التعريف، لأن المبتدأ معرف؛ لأنه ضمير والضمائر معرفة كلها،¹²⁶ والخبر معرف بأل: (الأديب)، وإذا كان المبتدأ والخبر كذلك يتقدم المبتدأ على الخبر، ونوع هذا التقديم واجب.¹²⁷

والسبب في هذا التقديم والتأخير هو الفخر.¹²⁸

332- عَرَسٌ كَرِيمٌ أصله هو ثابت # طاب النفوس بذكرهم كرماء¹²⁹:

في هذا البيت تقديم وتأخير، وقد تقدم المبتدأ على الخبر، والمبتدأ في هذا البيت هو: (عَرَسٌ)، والخبر هو: (كريمٌ)، إذاً المبتدأ نكرة والخبر نكرة، فقد تساوى المبتدأ والخبر في رتبة التنكير، فإذا كان المبتدأ والخبر كذلك يجب تقديم المبتدأ على الخبر.¹³⁰

والسبب في هذا التقديم والتأخير هو الوصف.¹³¹

47- ما الحُبُّ إلا نشوةٌ وحرارةٌ # ولدأذةٌ ورواةٌ محسُورٌ¹³²:

التقديم والتأخير واقع بين المبتدأ والخبر في هذا البيت، والمبتدأ في البيت هو كلمة: "الحُبُّ" والخبر هو كلمة: "نشوة"، وكان الخبر محصوراً على المبتدأ، وإذا كان الخبر محصوراً على المبتدأ، يجب تقديم المبتدأ على الخبر، لذلك نوع التقديم والتأخير في هذا البيت الوجوب.¹³³

وسبب التقديم والتأخير في هذا البيت هو "التشويق"¹³⁴.

523- وما الحُرُّ إلا كان للخير شاكراً # وما العبد إلا كان للشر حاضراً¹³⁵:

وهذا البيت كسابقه في تقديم المبتدأ على الخبر وفي صدر البيت المبتدأ هو "الحُرُّ" وخبره "شاكراً". وفي عجز البيت المبتدأ هو "العبد" وخبره هو "حاضر". والمبتدأ في هذا البيت يتقدم على الخبر وجوباً لأن الخبر محصوراً على المبتدأ، والخبر متأخر عليه وجوباً.¹³⁶ وسبب التقديم والتأخير في هذا البيت هو الهجاء؛ لأن الشاعر كان يهجو رجلاً ويذكر أخلاقه الرذيلة ويقول: "إنه لا تهمه الصلاة ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو جاهد على الفحشاء".¹³⁷

382- ولأنت شمس الشَّعر من أنواعه # وخلي لك الجوّ الرحيب منيراً¹³⁸:

قد تقدم المبتدأ على الخبر في هذا البيت والمبتدأ فيه: "ولأنت" ودخل عليه لام (الابتداء) والخبر هو: (شمس) وإذا دخل لام (الابتداء) على المبتدأ يجب تقديمه على خبره، لذلك المبتدأ في هذا البيت مقدم وجوباً، وتقديمه وجوباً يساوي تأخير الخبر وجوباً.¹³⁹

وسبب هذا التقديم والتأخير في هذا البيت هو: الفخر، لأن الشاعر يفتخر بممدوحه مُودِي سِفِكِنْ ويصفه بأمر الشعراء، حتى قال هو: "هو شمس الشعر من أنواعه".¹⁴⁰

665-ولأنت شمس العلم ليس وراءها# ليل الجهالة لا ولا الجهلاء¹⁴¹:

كما دخل لام "الابتداء" في البيت السابق دخل في هذا البيت وهذا هو دليل وقوع التقديم والتأخير فيه، وقد تقدم المبتدأ على الخبر وجوباً لدخول لام (الابتداء) عليه، ولما كان لام (الابتداء) داخلاً في المبتدأ وجب تقديمه على خبره.¹⁴² وسبب هذا التقديم والتأخير: الفخر، كالبيت السابق، لأن الشاعر في هذا البيت يفتخر بممدوحه أب أبو بكر، عميد كلية العلوم العربية بكنو خلال سنة 1966م – 1968م، ذكر الشاعر أخلاقه وعلمه وعلو همته في نشر العلم والتعليم وتفوقه بين أقرانه، لذلك شبهه بتشبيهه بليغ بقوله في البيت: "ولأنت شمس العلم...".¹⁴³

425-أنت الذي فاجئتني بإهانة# لو كان قلّمك في العلوم صغيراً¹⁴⁴:

في البيت تقديم المبتدأ على الخبر، لأن المبتدأ ضمير للمخاطب مخبراً عنه بـ"الذي"، والمبتدأ في هذا البيت هو "أنت"، والخبر "الذي" وإذا كان المبتدأ والخبر كذلك يجب تقديم المبتدأ على الخبر.¹⁴⁵

وسبب تقديم المبتدأ على الخبر في هذا البيت هو التوبيخ.¹⁴⁶

400-وأنا الهزبر مزجّر فكأن في# سكناته أشباله تدبيراً¹⁴⁷:

والمبتدأ في هذا البيت ضمير للمتكلم، وخبره معرف بأل وبعده لفظ يطابق المبتدأ، وفي مثل هذا الحال يجب تقديم المبتدأ على الخبر.¹⁴⁸

وسبب التقديم والتأخير في هذا البيت هو: الفخر،¹⁴⁹ لأن الشاعر يفتخر بنفسه ويشبه نفسه بالأسد.

77-أنت الذي سكن الرسول فؤاده# وجد الرسول مساجداً وقصوراً¹⁵⁰:

المبتدأ في هذا البيت هو ضمير المخاطب (أنت) ومخبراً بـ"الذي" لذلك لا بد من وجود التقديم والتأخير في هذا البيت، والتقديم في هذا الحال يكون واجباً؛¹⁵¹ لأن المبتدأ هنا ضمير للمخاطب واجب التقديم على خبره "الذي". وسبب التقديم والتأخير في هذا البيت هو: التشويق، لأنه من الأسباب التي توجب تقديم المبتدأ على الخبر.¹⁵²

والشاعر في هذا البيت يبين مدى حب ممدوحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لغاية حب مُودِي سِفِيكِنْ Mudi (Sifikin) لمصطفى صلوات الله وسلامه عليه، كما قال الشاعر: "سكن الرسول في قلبه"، أي أن قلبه لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينسى به أبداً، حتى وجد الرسول مساجداً في فؤاده ووجد قصوراً أيضاً، وهذا يدل على أن هذا القلب واسع وممتلئ بحب الرسول صلى الله عليه وسلم.¹⁵³

5-الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم. فهذا المقال بعنوان: تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً في ديوان "مأوى الرجال" لعلي ثاني غيا، دراسة نحوية تحليلية. وتحدثت المقالة عن نبذة تاريخية عن صاحب الديوان ، ومفهوم التقديم والتأخير وتحليل الأبيات التي تحتوي على تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً، وتحدثت أيضاً عن السبب ، ويكون السبب تارة مدحاً أو فخرًا أو ذمًا أو شوقاً أو تعظيماً أو تحقيراً أو شفقة أو حباً. ثم تحدثت عن أهم النتائج التي توصلت إليها المقالة ، وثبتت المصادر والمرجع التي تم الاعتماد عليها. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان:

الأسباب التي تؤدي إلى تقديم وتأخير وردت كثيرة ، وردت ما يقارب 28 موزعة على الآتي:

الفخر ، ورد ما يقارب 14. التعظيم ورد ما يقارب 5. التشويق ورد ما يقارب 4، والأسباب التي أقل ورود، هي الإنكار ، والإهتمام والعناية، الإعجاب ، والمدح ، والوصف والتوبيخ، وكل هذه وردت مرة مرة واحدة.

التوصيات:

يوصي الباحثان للباحثين أن يهتموا بدواوين الشعراء النيجيريين لما فيها من العلوم اللغوية وخاصة في مسائل تتعلق بالنحو والصرف ، وكذلك العناية بديوان مأوى الرجال لعلي ثاني غيا.

الاقتراحات:

يقترح الباحثان للباحثين أن يدلوا دلوهم في مثل هذه البحوث ، وعلى الحكومة والجامعات ، والمؤسسات الخاصة بطباعة هذه البحوث في نفقتها الخاصة.

الهوامش:

- 1- ديوان مأوى الرجال ، مجموعة أشعار الشيخ علي ثاني غيا، مطبعة الشبيبة شرطاً ، ط1، 2018م، ص حرف ز .
- 2- إسماعيل محمد الماري (2023م) "المطابقة والمقابلة في ديوان مأوى الرجال لعلي ثاني غيا (gaya) دراسة بلاغية تحليلية، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية ، بجامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه، للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، غير منشور ، ص 18 – 19.
- 3- أيوب مهدي حبيب (2021): "المفارقة في ديوان مأوى الرجال لعلي ثاني غيًا" أطروحة تكميلية لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية ، جامعة بايرو ، كنو، ص 22.
- 4- المرجع نفسه والصفحة.
- 5- المرجع نفسه والصفحة.
- 6- ديوان مأوى الرجال، المصدر السابق ، ص حرف (ز).
- 7- إسماعيل محمد الماري (2023م) "المطابقة والمقابلة في ديوان مأوى الرجال لعلي ثاني غيا (gaya) ، المرجع السابق ، ص 27 – 29.
- 8- ديوان مأوى الرجال ، ص حرف ز .
- 9- المصدر نفسه والصفحة.
- 10- ديوان مأوى الرجال، المصدر السابق، ص : ح ز.
- 11- المصدر نفسه والصفحة.
- 12- مجمع اللغة العربية، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص 8، 9.
- 13- جار الله الزمخشري محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة تح: محمد باسل غُيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص 495.
- 14- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، 2003م، دار التحرير للطبع والنشر جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، 1989م، كتاب القاف ، مادة: (قَدَم) ، ص 493.
- 15- المرجع نفسه والصفحة.
- 16- المرجع نفسه والصفحة.

- 17- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إديسوفت بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1، ص 74.
- 18- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 80.
- 19- المرجع نفسه والصفحة.
- 20- سيبويه، الكتاب، أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988م، ج1، ص 34.
- 21- المرجع نفسه والصفحة.
- 22- المبرد محمد بن يزيد، المغتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة جمهوري مصر العربية، القاهرة، ط2، 1979م، ج4، ص 102.
- 23- المرجع نفسه، ص 95 – 96.
- 24- المبرد، المغتضب، المرجع السابق، ص 102.
- 25- المرجع نفسه والصفحة.
- 26- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة ط3، 1966م، ص 229 و 230.
- 27- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، د. ط، 1994م، ص 207.
- 28- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 229 و 230.
- 29- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 207.
- 30- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 247.
- 31- أيمن أمين، المرجع السابق، ص 242.
- 32- المرجع نفسه والصفحة.
- 33- النحو الكافي، 244.
- 34- رشيد الشرتوني، مبادئ العربية، المجلد الرابع، مؤسسة انتشارات دار العلم 1389هـ، ص 65.
- 35- المرجع نفسه والصفحة.
- 36- محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، ص 16.
- 37- أيمن أمين، النحو الكافي، ص 245.
- 38- أيمن أمين، النحو الكافي، المرجع السابق، ص 245.

- 39- المرجع نفسه والصفحة.
- 40- ديوان مأوى الرجال، ص 1.
- 41- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2012م، ص 166.
- 42- ديوان مأوى الرجال، ص 1.
- 43- رشيد الشرتوني، مبادئ العربية، ص 65.
- 44- ديوان مأوى الرجال، ص 2.
- 45- السيد أحمد الهاشمي، ص 123.
- 46- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 244.
- 47- ديوان مأوى الرجال، ص 2.
- 48- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 123.
- 49- ضمير الشأن هو الضمير الغائب المفرد يكتفى به عن الشأن أي الأمر الذي يراد الحديث عنه، نحو "قل هو الله أحد" أو "هي الدنيا تمكر بأهلها" رشيد الشرتوني، مبادئ العربي، الجزء الرابع الصفحة 125 - 126.
- 50- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 166.
- 51- ديوان مأوى الرجال، ص 3.
- 52- رشيد الشرتوني، مبادئ العربية، ص 65.
- 53- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 123.
- 54- ديوان مأوى الرجال، ص 9.
- 55- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 141.
- 56- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 16.
- 57- ديوان مأوى الرجال، ص 16.
- 58- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 41.
- 59- عبده الراجحي، النحو التطبيقي، الطبعة الثانية، 1998م، دار المعرفة الجامعية. ص 106.
- 60- ديوان مأوى الرجال، ص 21.
- 61- رشيد الشرتوني، مبادئ العربية، ص 65.

- 62- السيد أحمد الهاشمي "جواهر البلاغة، ص 120.
- 63- ديوان مأوى الرجال، ص 23.
- 64- عبد الله أحمد الفاكهي، كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الإعراب، مكتبة الإرشاد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007م، ص 105.
- 65- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 141.
- 66- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 325.
- 67- ديوان مأوى الرجال، ص 23.
- 68- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 245.
- 69- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 141.
- 70- ديوان مأوى الرجال، ص 21 – 23.
- 71- ديوان مأوى الرجال، المصدر السابق، ص 24.
- 72- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 243.
- 73- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 112.
- 74- ديوان مأوى الرجال، ص 24.
- 75- عبد الله أحمد الفاكهي، كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الإعراب، مكتبة الإرشاد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007م، ص 105.
- 76- بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010م، ص 80.
- 77- ديوان مأوى الرجال، ص 34.
- 78- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 2243.
- 79- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 110.
- 80- ديوان مأوى الرجال، ص 24.
- 81- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 243.
- 82- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 132.
- 83- ديوان مأوى الرجال، ص 47.

- 84- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 166.
- 85- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 144.
- 86- ديوان مأوى الرجال، ص 3.
- 87- أمين أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 245.
- 88- شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي "الإرشاد إلى علم الإعراب"، الطبعة الأولى، 1999م، دار ابن خلدون، ص 68.
- 89- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 110.
- 90- ديوان مأوى الرجال، ص 7.
- 91- ديوان مأوى الرجال، المصدر السابق ص 7.
- 92- ديوان مأوى الرجال، ص 8.
- 93- شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي "الإرشاد إلى علم الإعراب"، ص 68.
- 94- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 141.
- 95- ديوان مأوى الرجال، ص 10.
- 96- أمين أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 245.
- 97- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 141.
- 98- ديوان مأوى الرجال، ص 12.
- 99- وقد ذكر الشاعر عجز هذا البيت مرتين في هذا الديوان في الصفحة الثامنة في البيت 106، وفي الصفحة الثانية عشر في البيت: 171.
- 100- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 166.
- 101- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 109.
- 102- ديوان مأوى الرجال، ص 13.
- 103- وقد ذكر الشاعر عجز هذا البيت مرتين في الديوان في الصفحة السابعة في البيت 94، والصفحة الثالثة عشر في البيت : 186.
- 104- أمين أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 245.
- 105- بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة نظم القرآن، ص 105.

- 106- ديوان مأوى الرجال، ص 25.
- 107- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 245.
- 108- المرجع نفسه والصفحة.
- 109- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 168.
- 110- ديوان مأوى الرجال، ص 27.
- 111- رشيد البثرتوني، مبادئ العربية، ص 65 – 66.
- 112- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 112.
- 113- ديوان مأوى الرجال، ص 1.
- 114- عبد الله أحمد الفاكهي، كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الإعراب، ص 105.
- 115- ديوان مأوى الرجال، ص 1.
- 116- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 166.
- 117- ديوان مأوى الرجال، ص 27.
- 118- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 334.
- 119- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 112.
- 120- ديوان مأوى الرجال، ص 25.
- 121- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في شرح الآجرومية، ص 334.
- 122- عبد الله أحمد الفاكهي، كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الإعراب، ص 105.
- 123- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية، ص 141.
- 124- ديوان مأوى الرجال، ص 24.
- 125- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 160.
- 126- المرجع نفسه والصفحة.
- 127- ديوان مأوى الرجال، ص 4.
- 128- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، الطبعة الأولى، 2005م، دار ابن الهيثم، ص 349.
- 129- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 112.
- 130- ديوان مأوى الرجال، ص 42.

- 131- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 165.
- 132- ديوان مأوى الرجال، ص 42.
- 133- المصدر نفسه والصفحة، ص 37.
- 134- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 243.
- 135- ديوان مأوى الرجال، ص 39.
- 136- ديوان مأوى الرجال، ص 39.
- 137- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 166.
- 138- ديوان مأوى الرجال، ص 51.
- 139- المصدر نفسه ، ص 35.
- 140- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص 245.
- 141- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ، ص 113.
- 142- ديوان مأوى الرجال، ص 33.
- 143- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، المرجع السابق، ص 245.
- 144- عبد الباقي شعيب أغاكا، ص 141.
- 145- ديوان مأوى الرجال، ص 6.
- 146- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي ، ص 245.
- 147- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة ، ص 112.
- 148- ديوان مأوى الرجال، ص 14.

أولاً: المصدر:

- مأوى الرجال، مجموعة أشعار الشيخ علي ثاني عَيَا، المطبعة الشيبية شرطاً، كنو نيجيريا، الطبعة الأولى، ديسمبر 2018.

ثانياً: المراجع:

- 1- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة ط3، 1966م.
- 2- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إديسوفت بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1.

- 3- ابن هشام أبو عبد الله جمال الدين، "شرح قطر الندى وبل الصدى"، الطبعة الخامسة، 1432هـ، الناشر: ذوي القربى.
- 4- ابن هشام الأنصاري "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، بدون تاريخ، دار العلوم.
- 5- ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف "تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد" تحقيق: عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1406 - 1986م.
- 6- أبو أنس مالك بن سالم بن مطر المهذري، الممتع في شرح الآجرومية، الطبعة الحادية عشرة 2019م، شركة الفلاح للنشر والتوزيع.
- 7- الأنباري كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين" الجزء الأول، دار الفكر، بدون التاريخ.
- 8- الأنصاري عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، الجزء الثالث، 2009م، دار الطلائع للنشر والتوزيع القاهرة.
- 9- أيمن أمين عبد الغني "النحو الكافي"، الجزء الأول، الطبعة الواحدة والعشرون، 2010م، دار التوفيقية للتراث.
- 10- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في شرح الآجرومية، المجلد الأول، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة 2011م.
- 11- بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010م.
- 12- البصري أبو محمد القاسم بن علي الحريري، شرح ملحمة الإعراب 2008م، دار الهداية طبع ونشر وتوزيع، جمهورية مصر العربية - القاهرة - جسر السويس.
- 13- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، د. ط، 1994م.
- 14- جار الله الزمخشري محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل غيونس السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2.
- 15- جميل أحمد ظفر، النحو القرآني قواعد وشواهد، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2012م.
- 16- الحريري القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد "ملحة الإعراب"، 2005م، دار السلام - القاهرة / مصر، الطبعة الأولى.
- 17- حسين رفعت حسين، الإجماع في الدراسات النحوية، طبعة ثانية مزيّدة ومنقحة، القاهرة، عالم الكتب 2010م.

- 18- حمدي محمود عبد المطلب ، الخلاصة في علم النحو ، الطبعة الثالثة 2003م ، مكتبة ابن سينا.
- 19- رشيد الشّرتوني "مبادئ العربية المجلد الرابع" تنقيح، مؤسسة انتشارات دار العلم، 1489هـ.
- 20- الزمخشري جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، 2006م.
- 21- سيويو ، أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988م، ج 1.
- 22- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة الطبعة الثانية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م
- 23- شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي، "الإرشاد إلى علم الإعراب"، الطبعة الأولى، 1999، دار ابن خلدون.
- 24- عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، مكتبة دار الأمة لوكالة المطبوعات، الطبعة الأولى 2008م.
- 25- عبد العال سالم مكرم، تدريبات نحوية ولغوية في ظلال النصوص القرآنية والأدبية ، القسم الأول والثاني، عالم الكتب نشر وتوزيع وطباعة الطبعة الثانية، 2002م
- 26- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، الطبعة الثالثة 1992م، مطبعة المدني.
- 27- عبد الهادي الفضلي، أصول البحث الطبعة الأولى 1426هـ، المطبعة شريفة.
- 28- عبده الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة الطبعة السابقة، 2015م.
- 29- عبده الراجحي، "النحو التطبيقي"، الطبعة الثانية، 1998م، دار المعرفة الجامعية.
- 30- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبدیع، الطبعة الثالثة 2004م، المكتبة العلمية بيروت، لبنان.
- 31- علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمرحلة الثانوية، الطبعة الأولى 1929م، مكتبة المعارف.
- 32- فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، الطبعة الثانية عشر 2009م، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.
- 33- المبرد محمد بن يزيد ، المغتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة جمهوري مصر العربية، القاهرة، ط2، 1979م، ج 4.
- 34- مجمع اللغة العربية، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
- 35- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، 2003م، دار التحرير للطبع والنشر جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، 1989م.
- 36- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 2003م، الطبعة الخامسة، مكتبة الشروق الدولية.

- 37- محمد بكر إسماعيل ، قواعد النحو بأسلوب العصر ، الطبعة الأولى 2000م، دار المنار للنشر والتوزيع.
- 38- محمد سرحان علي المحمودي "مناهج البحث العلمي" الطبعة الثالثة 2019م، الجمهورية اليمنية صنعاء، دار الكتب العلمية صنعاء، الجمهورية اليمنية.
- 39- محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر ، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، مدينة نصر – القاهرة، 1998م.
- 40- محمد محمد إبراهيم مصطفى ، البيان في تقويم اللسان الفهم الصحيح للنحو العربي، 2007م
- 41- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنيّة بشرح المقدمة الأجرومية ، الطبعة الأولى 2012م، مؤسسة المراقدة المقدسة العالمية النجف الأشرف.
- 42- مصطفى الغلاييني، "جامع الدروس العربية"، الطبعة الأولى، 2005م، دار ابن الهيثم.
- 43- يحيى فاروق آدم ثبط، كشف الغطاء عن منصوبات الأسماء ، الطبعة الأولى 2010م، مكتبة دار الأمة ، لوكالة المطبوعات كانو – نيجيريا.

دبلجة الأفلام والمسلسلات وفوائدها الاقتصادية في نيجيريا

ناصر إسماعيل موسى

NASIR ISMA'IL MUSA

رقم الهاتف: 07066775606

البريد الإلكتروني: nasirismailmusa18@gmail.com

و

الدكتور كبير عيسى

KABIR ISA PhD

رقم الهاتف: 08027745369

البريد الإلكتروني: kabirisa748@gmail.com

قسم اللغة العربية، كلية يوسف بلا عثمان للتربية والدراسات القانونية، دورا

**DEPARTMENT OF ARABIC, YUSUFU BALA USMAN COLLEGE OF EDUCATION
AND LEGAL STUDIES PMB 1047, DAURA**

ABSTRACT|:

This paper discusses the role, significance and contribution of 'Dubbing' in a film and film series with economic gain in our country Nigeria. In the same vain this paper consist of three parts and under each part there is a segments, the paper however highlight and educate Nigerians that Government alone cannot be able to provide jobs for all Nigerians due to the large number of population in country. Therefore; it has become necessary for each societal leaders and stockholders to think and create ways through which there societies and community would be self-relelents and not dependent on government to employee them. Moreover: this paper implore the descriptive analysis in exploring problems and the ways forward in Nigeria, there is note controversy that dubbing would provide job opportunities for many Nigerians in a film industry. This paper urges the stockholders, various agencies and literacy activist that they should come up with the modalities in teaching and learning the translation or transcribing the dialoging or narrative (dubbing) with provision of more studios, materials, schools, departments and courses thatteaches the dubbing in the school curriculum.

المقدمة:

الحمد لله القائل في محكم كتابه: ((وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)) والقائل: ((الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) وقال: ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ)). وقال أيضا: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

سُبُلَنَا)). نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. وصلّى الله على رسوله المصطفى الكريم الذي أمر بالكسب والارتزاق من عمل اليد، ونهى عن التسوّل والاتكال على الغير في أمور العيش. وبعد: أمام القارئ مقال بعنوان: "دبلجة الأفلام والمسلسلات وفوائدها الاقتصادية في نيجيريا". وهو مكوّن من عدّة مباحث كالآتي: المبحث الأوّل فيه تعريف الدبلجة، والكلام على نشأتها وتطوّرها، وأهمّيّتها، والمبحث الثاني فيه الكلام عن الدبلجة في اللغة العربيّة وبعض اللّغات الأخرى: في حين أنّ المبحث الثالث ناقش فيه الباحثان كيفيّة دبلجة أفلام النّيجيريا والإسهامات التي يمكن الحصول عليها وراء ذلك، ثم الخاتمة، والمراجع.

المبحث الأوّل: تعريف الدبلجة نشأتها وتطوّرها وأهمّيّتها:

تعريف الدبلجة:

أنّ مصطلح "دبلجة" من الكلمة الفرنسيّة "Doublage"، واستعماله متّفق عليه بين غالبيّة الباحثين والقنوات التلفزيونيّة. وهناك مصطلحات أخرى تكون عوضاً عن الدبلجة، منها مصطلح "السترجة"، وهذا المصطلح غير مشتهر في الاستعمال.¹

فقد عرّف علماء اللّغة المحدثون الدّبلجة بتعريفات عدّة من بينها ما يلي:-

عرّفها 'فروناسين كاوفمان'، بأنّها: "استبدال المقطع الصوتي لفيلم بمقطع صوتي آخر تتمّ فيه عملية تكيف الحوادث بلغات مختلفة"، وتغيب في هذه الحالة الأصوات الأصليّة للمتكلّمين، فلا يسمع المشاهد إلّا أصوات الأناس الذين قاموا بالدبلجة".²

أمّا معجم المصطلحات السينمائيّة؛ فقد عرّفها بأنّها: "عبارة عن تبديل حوار أصليّ بترجمته إلى لغة أخرى، ففي المرحلة الأولى تتمّ ترجمة الأقوال من قبل حواراني مختصّ بالترجمة (الدبلجة)"، يستكشف الكلمات الأنسب لحركات الشفاهة، ثمّ يأتي الممثلون تساعدكم زمرة الإيقاع في أسفل الشاشة، وينطقون الحوارات مجتهدين كلّ الاجتهاد لجعل حركات شفاههم تتطابق مع حركات شفاه ممثل الفيلم".³

أمّا الموسوعة الإعلاميّة العربيّة فقد عرّفها بأنّها: نقل فيلم من لغته الأصليّة نقلاً كليّاً عن طريق إضافة الصوت، سواء كان حواراً أو تعليقاً أو مؤثّرات صوتيّة أو غيرها؛ ليناسب البلد الذي يتمّ عرض الفيلم فيه. وتسمّى: نسخة العرض، وترتبط الفكرة ارتباطاً وثيقاً بفكرة الوطنيّة؛ والاعتزاز بلغة الوطن، حتّى يتسنى للمشاهدين فهم أحداث المادة الفيلميّة المصوّرة؛ وإدراك "ما يدور فيها من معانٍ من خلال الصّوت".⁴

وقد عرّفها الآخر بقوله: الدبلجة عملية يُستبدَلُ فيها الحوار الأصلي للفيلم أو مسلسل أو أيّ برنامج تلفزيوني؛ بحوار مترجم إلى لغة غير لغته الأصليّة، بواسطة معلقصوتي. وهي مهنة متفرعة عن مهنة التمثيل.⁵

وفي آخر: الدبلجة مصطلح تلفزيوني، وهي عملية مستخدمة للقيام بتركيب أداء صوتي بديلا للصوت الأصلي لبرنامج من برامج تلفزيونيّة، "كالمسلسلات"، (series) و"الأفلام الوثائقيّة"، (Documentary Films) و"الرسوم المتحرّكة"، (Cartoons) وهي كلمة فرنسيّة الأصل. تتمّ الدبلجة في "استوديو" (Studio) بعد الحصول على جميع متطلّباتها.⁶

وآخر: الدبلجة وسيلة للترجمة واستبدال لغة الأفلام والرسومات المتحرّكة والبرامج التلفزيونيّة بلغة أخرى متراكبة تماما.⁷ ونجد من بين التعريفات السابقة؛ أنّ تعريف المصطلحات السينمائيّة هو أشمل، إذ تناول فريق الدبلجة، وأهميّة مزامنة حركة الشفافة، بينما تميّز تعريف الموسوعة بأنّه تناول البعد القومي للدبلجة، وهو جانب لا ينبغي إغفاله.⁸

نشأة الدبلجة وتطوّرها:

اعلم أنّه لا بدّ على من أراد معرفة نشأة الدبلجة على التحقيق؛ الرّجوع إلى تاريخ وجود فنّ السينما، ومنه يتدرّج إلى نشأة الدبلجة وتطوّرها.

وقد ظهر فنّ السينما بعد أن تمّ اختراع الكاميرا الفوتوغرافيّة، ثمّ تطوّر الكاميرا من تصوير لقطة إلى تصوير اللّقطات المتحرّكة. أمّا البداية الحقيقيّة لميلاد صناعة السينما؛ تعود إلى عام 1895م، وفيه سجّل الإخوان "أوجست ولويس موليير" (Augusta & Louis Molière) اختراعهما لأوّل جهاز يستطيع عرض الصور المتحرّكة على الشاشة في فرنسا،⁹ ثمّ تهيّأ لهما إجراء أوّل عرض على الجمهور في 28 ديسمبر من العام نفسه، في مدينة باريس. ومن هذا التاريخ أصبحت السينما واقعا ملموسا. وقد شهدت نيويورك في إبريل 1895م عرضا عاما للصور المتحرّكة، لأنّه اخترع "أرمان وجينكيتير" (Arman and Junketeer) جهازا أفضل للعرض، استخدماه في أوّل عرض لهما في سبتمبر من السنة نفسها؛ الأمر الذي حدا بـ "توماس إديسون" (Thomas Edison)، إلى دعوتهما للانضمام إلى الشركة التي كان قد أسّسها.¹⁰ ثمّ تمكّن "إديسون" (Edison) من صنع جهاز للعرض يجمع بين مزايا الجهازين، وأقام أوّل عرض له في إبريل 1896م، فلقني نجاحا كبيرا، وحتّى مع تصوير اللّقطات المتحرّكة لم تأت الفكرة مباشرة لإخراج فيلمروائي، فقد بدأت بعرض مقاطع من بضع دقائق تعرض مشاهد من الحياة العامّة، مثل "خروج العمّال للغداء في مصنع ليمير" (Limier) و"وصول القطار إلى المحطّة". وقد أرغب المقطع الأخير الجمهور حين شاهده، وكانت هذه المقاطع تعرض في صالات.¹¹

ثم بعد هذا تطوّرت السينما إلى التي تتحرّك صورها، ولكنّها كانت صامتة، واستمرّت فترة من الزمن ثمّ أنشأت السينما الناطقة. ثمّ بدأت الحاجة إلى ترجمة الفيلم بلغة من يشاهده.¹²

لقد أنشأت أميركا السينما منذ أن كانت صامتة وأوصلتها إلى كلّ الدول الأوروبيّة؛ إذ لا مشكلة آن ذاك في كون السينما صامتة.¹³

هناك خطوة وجدت قبل وجود خطوة الصوت في السينما، وهي خطوة الترجمة الفوريّة، وفيها يحضر شخص مشاهدة الفيلم مع الناس، ويقوم بالترجمة شبه الفوريّة لفصّة الفيلم وأحداثه للمشاهدين، وبجانبه شاشة غير شاشة المشاهدين. وفي مصر يسمّى من يعدّي هذه المهنة "المُفهماتي" أو "المعرّفاتي".¹⁴

وفي أوربّا بدأت بعض الدول بإنشاء فيلما متعدّدت اللّغات، فعلى سبيل المثال؛ قامت شركة الإنتاج السينمائي "بارمونت" (Vermont)، بتشديد استديو كبير في مدينة "جوانفيل" (Jon viler) في فرنسا، وكانت مخصّصة لإنتاج مثل تلك الأفلام، لكنّها أُغلقت أبوابها مع مرور الوقت، لأنّ التكلفة كانت باهظة جدّا.¹⁵ فتركها المنتجون وأتجهوا إلى الدبلجة. ومع ظهور الصّوت ظهرت الدبلجة في السينما قبل استعمالها بمفهومها الحديث. وكانت الدبلجة - في أوّل الأمر - تستعمل لاستبدال صوت أحد الممثلين، إذا كان صوته غير واضح. وقد اخترع هذه الطّريقة "أدوين هوبكينج" (Edwin Hopkins) وأسمّاها (Dubbing). ثمّ أتى "جوكوب كارول" (JacobCarole) مدير النّسخ الألمانيّة من أفلام شركة "برامونت" (Vermont) بمدينة "جون فيل"، (Jon viler) جاءته فكرة إمكانيّة تعويض الحوار الأصل كاملا بحوار مترجم إلى لغات أخرى.¹⁶

ثمّ أخذت الدبلجة تُنشر في أوربّا حتى أصبح سوقها رائجا، وظهرت مؤسّسات لدبلجة وتسويق الأفلام، فشجّع ذلك المنتجون على دبلجة نوع آخر من الأعمال، وهي أفلام "الكُرْتُون" (Cartoon)، فتّمت دبلجتها إلى أغلب اللّغات الأوروبيّة. وكان فيلم "سنويد" (Snowed) والأقزام السبعة الذي أنتجته شركة "والت ديزني" (Walt Disney) أوّل فيلم كرتوني دُبلج، وذلك في عام 1937م. فبدأت دبلجة المسلسلات في خمسينات القرن العشرين. وأصبحت بعض الدول الأوروبيّة تتبّى دبلجة الأعمال السمعيّة البصريّة بمختلف أنواعها، (سينما، تلفزيون، راديو، ...) منها فرنسا وألمانيا وغيرها.¹⁷

تشهد الدراسات في مجال الترجمة السمعيّة البصريّة تطوّرا كبيرا في اللّغات كلّها، وقد بدأت باللّغة الفرنسيّة في الخمسينات في فرنسا، أمّا اللّغة العربيّة فقد بدأت في السنوات الأخيرة.¹⁸

يعود تاريخ بداية فنّ الدبلجة إلى بلاد الغرب بميثتها المكتملة المقصودة إلى عام 1932م، حيث فرضت الدُولُ الإنجليزية على نفسها حلاً وحيداً يجعل أفلامها وسائر أعمالها الفنيّة مقبولة في الدول غير المتفاهمة للإنجليزية، وعلى رأسها ألمانيا، (Germany) وإيطاليا، (Italy) وفرنسا، (France) التي لا تعرض الأفلام إلّا بنسخ مترجمة من أسفل الشاشات. ثم تطوّر الأمر إلى تحويل لغة تلك الأفلام إلى اللغات الأخرى غير الإنجليزية. ثم بدأ هذا الفنّ ينتشر في الوطن العربي.¹⁹

دخل فنّ الدبلجة إلى الأوطان العربيّة منذ منتصف الأربعينات للقرن العشرين، حيث كانت دول المغرب العربي تعمل على دبلجة جميع أفلام "هوليوود" (Hollywood) إلى اللغة الفرنسيّة. وذلك لسبب استيراد معظم الأفلام من الموزعين الفرنسيين.²⁰

بدأ فنّ الدبلجة في المشرق العربي منذ بداية الثمانينات للقرن العشرين. حيث شرعت محطات التلفزة بدبلجة أفلام ومسلسلات الأطفال باللغة العربيّة الفصحى في الأردن، والكويت، وغيرها من الدول الخليجيّة، فأنشئ مركز الزهرة لدبلجة مسلسلات الكرتونيّة، وكانت أعمال المركز حينئذ تشتري من قبل بعض القنوات العربيّة الحكوميّة في عقد الثمانينات والتسعينات للقرن المذكور سابقاً. ومع تطوّر وغزارة الإنتاج الهوليوود (Hollywood) للأفلام؛ وما تبعه من اهتمام منقطع النظير من قبل المشاهدين العرب شرعت الكثير من شركات الإنتاج العربيّة بترجمة الأفلام ترجمة احترافيّة دون المساس بالمادة المترجمة. ومنذ منتصف التسعينات تمّت دبلجة جميع أعمال "وَالْت دَيزَانِي (WalletDasani)" بالاستديوهات المصريّة باللهجة المصريّة أمّا في العقدين الأخيرين فقد ظهرت الدراما المكسيكيّة والتركيّة المدبلجة باللهجة السوريّة، تلاها الدراما الكوريّة والهنديّة.²¹

أهميّة الدبلجة:

للدبلجة أهميّة اقتصاديّة وثقافيّة؛ إذ لولا العائدات الماديّة الكبيرة للمسلسلات المدبلجة ما استمرّت الشركات في هذا لمشروع. فمنذ مطلع التسعينات للقرن العشرين؛ شهدت المسلسلات المكسيكيّة المدبلجة رواجاً كبيراً، ثم بعد مرور سنوات عدّة وصلت الدراما التركيّة المدبلجة إلى القنوات الفضائيّة العربيّة.²² وأيضاً بعد ما للمسلسلات المدبلجة من بُعد ثقافيّ واجتماعيّ؛ فقد أسهمت في إيصال الثقافات الأخر للمشاهدين، سواء مكسيكيّة أم تركيّة أم هنديّة أم كوريّة أم غيرها.²³

ومن أهمّيات الدبلجة كذلك؛ أنّ للمسلسلات الكرتون (cartoon) المدبلجة إلى العربية الفصحى دور اكبر فائقا في تعليم اللغة العربية الفصحى للأطفال، إذ تأثّرهم الشديد بهذه المسلسلات يجعل كثيرا منهم يتعلّمون كيفية النطق بالعربية الفصحى دون تكسير للحروف.²⁴

من أكبر فوائد الدبلجة إعطاء المشاهدين للأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية طاقة كاملة لفهم مشاعرها التي رُكبت في غير لغتهم؛ كي يستطيعوا فهمها فهما كليّا.

المبحث الثاني: الدبلجة في اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى:

بدأت الدبلجة في العالم العربي منذ وقت مبكر، فقد خاضت السينما العربية تجربة دبلجة الأفلام في بدايتها، ورغم قدّم هذه التجربة؛ فإنّها لم تستمرّ لتصبح ظاهرة كما حصل في فرنسا التي أصبحت تعرض أغلب الأفلام الأجنبية مدبلجة. وأوّل فيلم دُبلج في اللغة العربية هو فيلم "مستر ديدز الشاذ" عام 1934م.²⁵

كما دُبلج عدد من الأفلام "البولندية" (Holland) و"السوفييتية" (Soviet) إلى اللغة العربية في التسعينات. وفي عام 1952م دخلت "لبنان" (Lebanon) مجال الدبلجة؛ حينما أسّست استديو "الأرز" وتمّ تجهيزه بكل ما تحتاجه الدبلجة. ثم لحقت بها بعض الدول العربية.²⁶

يمكن اعتبار عام 2009م البداية الحقيقية لتبتي مشروع الدبلجة إلى العربية، فقد قامت قناة "MBC MAX" بدبلجة عدد من الأفلام إلى العربية الفصحى، وقدّمت في شهر إبريل 2009م بعرض أوّل الأفلام المدبلجة إلى العربية، وهو الفيلم الهندي "جودا أكبر" (Judah-Akbar). ثم وليتها شركة "سامة للإنتاج" وقد قامت بدبلجة مجموعة من أهمّ المسلسلات التركية.²⁷

أمّا اللغة الصينية فيلاحظ أنّ قناتها الرسمية الناطقة بالعربية (Arabia CGTN) التي تبتّ على "نايلسات" (Nile site) هي أقدمت على دبلجة المسلسلات الصينية، وبتّها باللغة العربية الفصحى، ويعود سبب ذلك إلى أنّ المنتجين العرب لم يتشجّعوا على الإقدام على دبلجتها. وقد يُقبل المشاهد العربي على المسلسلات الصينية في السنوات المقبلة، إذا تمّت دبلجتها إلى أيّ لهجة عربية. ويبدو أنّ القناة لم تتعامل مع شركة دبلجة عربية لها تاريخ وثابتة في هذا العمل، ولم يتمّ لها اختيار عمّال جيّدين لأداء الأصوات، فظهرت الدبلجة ضعيفة، فلم تُشجّع المشاهد العربي كثيرا، وهذا على العكس من المسلسلات الكوريّا (Korean Series).²⁸

ولا يعرف بالضبط أول مسلسل مكسيكيّ مدبلج إلى العربيّة، لكنّ المرجّح أنّ مسلسل "أنت أو لا أحد" هو أول ما دُبِّلج من المسلسلات المكسيكيّة (Mexican Series) إلى العربيّة، وقد تمّ بثّه على قناة "LBC" عام 1991م.²⁹

هذا أنّ اللّغات التي تُكثّر العربيّة الدبلجة فيها هي المكسيكيّة والتركيّة والهنديّة والكوريّة. وعندما دبلجت العربيّة المسلسلات التركيّة؛ نال الممثلون الأتراك كثيرا من الشهرة في العالم العربي.³⁰ وفي السنوات الأخيرة أصبحت دبلجة المسلسلات موضوعا يتبعه كثير من القنوات. ونشب سباق شديد بين القنوات لدبلجة مسلسلات من لغات بلاد لم تُدبِّلج من قبل، مثل دبلجة المسلسلات الكوريّة (Korean Series) والمسلسلات اليابانيّة (Japanese Series) والهنديّة (Indian Series) والبرازيليّة (Brazilian Series) وغيرها. ثمّ في العربيّة ظهرت الدبلجة في لهجاتها المتعدّدة، منها الكويتيّة (Kuwaiti an Series) والسوريّة (Syrian Series) والمصريّة (Egyptian Series) والمغربيّة (Moroccan Series) والتونسيّة (Tunisian Series).³¹

هذا هناك شركات كثيرة مخصّصة للدبلجة في البلاد العربيّة منها على سبيل المثال:-

– شركة كة كرايز بيرانا: (Crazy Piranha Company)

ومركز هذه الشركة في أبوظبي؛ (Abu Dhabi) عاصمة دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، تهتمّ هذه الشركة بأعمال تحسين الرسوم المتحرّكة.

– شركة عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمُزَيْنِي: (Abdul'aziz Almuzaini Company)

تعتني هذه الشركة بدبلجة الرسوم المتحرّكة التي تعالج بعض الأحداث السياسيّة التي تجري في وقتها، كما تتناول بعض قضايا الشرق الأوسط، وقضايا شمال إفريقيا.

ومن هذه الشركات أيضا:-

– شركة ديفيد حبشي: (David Habashi Company)

– شركة كرايش: Kharabeesh Company

– استوديو نجركوم: Negercom Studio³²

وفي هذه الشركات عدد كبير من الناس يعتمد عيش بعضهم على هذا العمل، وبعضهم الآخر يكون هذا العمل مضيفاً إلى أعمالهم الأساسية.

المبحث الثالث:

الفوائد الاقتصادية لمهنة الدبلجة في نيجيريا:

حقاً بدون امتراء أنّ مهنة الدبلجة أصبحت من أكبر الأعمال وأهمّها التي تتولّاها الشركات، وفيها عمّال يعيشون على ما يحصلون عليه من هذا العمل. وفي نيجيريا ظهرت أمثال هذه الشركات للدبلجة التي تُترجم الأفلام والمسلسلات، وبعض أعمال التلفزيونية الهامة من اللّغات الأجنبية إلى لغات المحليّة. لنأخذ الدبلجة إلى لغة الهوسا على سبيل المثال؛ وجد فيها بعض الشركات التي تُدبّلج من اللّغات الأجنبية إليها، ومن أظهر هذه الشركات؛ شركة "ألّغيتا" وشركة "سُلْتَان" وقناة "أَرِيَوَا" التلفزيونية.

الفوائد الاقتصادية لمهنة الدبلجة في نيجيريا:

- ومن فوائد مهنة الدبلجة في نيجيريا ما يلي:-
- إيجاد الوظائف لأبناء البلد، لا سيّما الناشئة منهم.
 - حصول الحكومة على الأموال عن طريق الضرائب التي ستأخذها من تلك الشركات.
 - حصول أصحاب الاستديوهات على أثمان الدخول لمشاهدات هذه الأفلام.
 - حصول الذين يقومون بمهنة "سحب الفيديوها" على أجور عملهم؛ لأنّ الناس اليوم مُولعون بمشاهدة هذه الأفلام (الدبلجة من اللّغات الأجنبية إلى الهوسوية) لا سيّما الشبان والنساء منهم.
 - يحصل أصحاب القنوات الشبكية على أنصبتهم من الأموال؛ لكون بعض من يشاهدون تلك الأفلام يُنزلونها من قنواتهم.

- أصحاب القنوات التلفزيونية الذين يبتّون هذه الفيلما والمسلسلات؛ يحصلون على أجور إجراءهم.
- فتح أبواب فرص الأعمال للذين تعلّموا تلك اللّغات، أو أتقنوها من وجوه أخرى.
- ومنّ يمكن أن يعملوا فيما ذكر سابقاً شبان، تكون هذه الأعمال هي وظائفهم الأولى التي يعتمدون عليها في عيشهم.

دبلجة الأفلام الأجنبية إلى اللّغات النيجيرية:

أشار الباحثان فيما سبق إلى أنّ لغة الهوسا تُدبّلج الأفلام الهندية أكثر من غيرها من اللّغات، رغم أنّ قناة "أَرِيَوَا"

التلفزيونية قامت بدبلجة بعض المسلسلات من اللغة التركية، أمثال مسلسل "نيسا أبل" ومسلسل "تَرْكُونُ قَوْنَا"، وتسمية هذين المسلسلين تسمية محلية، اشتهر بها هذين المسلسلين، بمعنى أنّ الهوسويين هم الذين سمّوها بهذين التسميتين. ومن جانب أنّ قناة "أَرْيُوا" عُيِّنَتْ بدبلجة بعض المسلسلات الهندية، منها على سبيل المثال؛ "أُيْنَت رَغْبَغ" (Urgent Ragbag)، وغيرها كثيرة.

وهذه الأعمال لمبدلجة التي تقوم بها قناة "أَرْيُوا" أوجدت أعمالا متباينة لكثير من الناس. وبقي للدبلجة الهوسوية أن تُوجَّه عنايتها بأعمالها إلى بعض المسلسلات الأجنبية الأخرى، مثل الإنجليزية، والفرنسية، والعربية، والمكسيكية، بمعنى أنّها تقوم بدبلجة أفلام ومسلسلات تلك اللغات، وبعض أعمال الوثائقية الهامة لها، فخاصة المسلسلات المكسيكية، التي تَظْهَرُ الموضوعات التي تتناولها ذات معنى وأهمية، مثل: التنازع بين الحقّ والباطل، كما في مسلسل "سحر الحبّ" وإظهار فوائد لزوم الحقّ والعفاف ... ، كما في مسلسل "مَارِي تَشْوِي".

يمكن للغة الهوسا دبلجة المسلسلات المكسيكية عن طريق اللغة العربية، لكونها من أقرب اللغات الأجنبية إليها. واعلم أن للغة العربية مزية تفوق بها سائر اللغات التي تُدَبَّلُجُ مسلسلاتها إليها؛ وهي كون بعض مسلسلاتها لها علاقة بالدين والتاريخ، وهي كثيرة جدًا أمثالها: "عمر المختار"، و"الدولة العباسية"، و"عمر بن عبد العزيز"، و"الزير السالم"، و"تاريخ عمر بن الخطاب". ولغة هذه المسلسلات وأمثالها منطوقة من أبطالها الأصليّة، وهي غير مركّبة عن طريق الدبلجة.

ودبلجة أمثال هذه المسلسلات إلى اللغات المحليّة التجيرية؛ فخاصة اللغة الهوسوية، يفتح بابا كبيرا للتجارة وحصول الناس على أعمال يعتمدون عليها، لكونها مقبولة ومرضية؛ لكافة من يدينون بالإسلام.

دبلجة المسلسلات والأفلام النيجيرية إلى اللغات الأجنبية:

هناك في اللغة الهوسوية مسلسلات كثيرة في مختلف الأغراض، بعضها يدور حول الحبّ، وبعضها الآخر يدور حول أغراض أخرى سوى الحبّ. وبعضها تدوم مدّة بثّها، وبعضها يكون طولها متوسطا، أو يكون مفتورا بعد البداية. وفي الجدول التالي الإشارة إلى بعض هذه المسلسلات.

الرقم:	عنوان المسلسل:	العنوان في أحرف اللاتينية:	ترجمة العنوان:	وصف موضوع المسلسل:	مدّة البث:
1	دَاطِن كُوَوَا	Dadin kowa	سرور الجميع	مناقشة مواضيع اجتماعية، عامة، يسير مع الطبيعة كيفما دارت، صيفا و شتاء، وكلّ ما يجري في أيام السنة؛ وهو جار لليوم كالصيام والعيد...	دام هذا الفيلم قريبا من تسع سنوات، (تاريخ صدور هذه الرسالة).
2	لَا بَارِي نَا	Labarina	أخباري	يتزامن بين مواضيع متعدّدة، وأيضا إذا انتهى من قصّة يشرع في قصّة أخرى.	يدوم لمدّة لا تقلّ عن ستّ سنوات، على تاريخ إعداد هذا المقال.
3	عَزَزْ شُو	Izzar so	قوة الحبّ	صراع بين الحق والباطل، ومحاولة قمع الخيانة.	دامت مدّة بثّه هذا المسلسل ثلاث سنوات على تاريخ صدور هذا المقال.
4	غِدَن بَدَمَاسِي	Gidan Badamasi	أسرة بدّمَاسِي	وصف أسرة ذات أفراد كثيرين متباينة السلوك، والآراء، وهي أسرة ثريّة.	وعمر بداية هذا المسلسل قريب من سبع سنوات.
5	كُوَنَا تَسْعِينْ	Kwana Casi'in	تسعون يوما	تصوير ظروف سياسة لدولة نيجيريا.	دام بثّه لمدّة أربع سنوات.

تنبيه: كلّ هذه المسلسلات تمّ بثّها في قناة "أريوَا" مرّة واحدة أسبوعياً، إلّا مسلسل "دَاطِن كُوَوَا"، فإنّه يقدّم في يوم ويكرّر في آخر، وأيضا كلّ واحد من هذه المسلسلات وجد قبولا من المشاهدين الهوساويّن، أينما كانوا في العالم، وكذلك من المرجوّ قبوله لأبناء كلّ لغة إذا دبلج في لغتهم. ومن المرجوّ كذلك حصول الشركات التي تولّت عمل دبلجة هذه المسلسلات علي أرباح كثيرة.

بعض من مئات الأفلام الهوسوية التي يمكن دبلجتها إلى اللغات الأجنبية:

قدّمت في الهوسا أفلام قصيرة المدى، وهذه الأفلام كثيرة جدًّا، ومضامين بعضها أكثر جودة من البعض الآخر. والدبلجة تتطلب موضوعات جيّدة؛ لأنّ الفيلم يصير بعد دبلجته فيلمًا عالميًّا. وفيما يلي جدول لبعض قليل من هذه الأفلام.

الرقم: عنوان العنوان في ترجمة العنوان: وصف موضوع المسلسل: أجزاء الفيلم:
الفيلم: الأحرف اللاتينية:

1	قَسَاتَا	Kasata	بلادي	وصف أوضاع سياسة لدولة جزوان نيجيريا.
2	رُون دَرِي	Ruwan Dare	سلوك أمومي	اعتماد خريجي الجامعات النيجيريين جزوان على الحكومات لتجد لهم وظائف.
3	قَرْنِغِيَا	Karangiya	داء أدواء	فيلم شبه كوميدي يصف رجلا ثلاثة أجزاء. يكثر من زواج النساء وطلاقهن فأصابه من ذلك مرضا صعب المعالجة.
4	غُوسْكََا	Gwaska	اسم رجل	وصف سارقا لصًّا لا يسرق إلا من ثلاثة أجزاء. الذين حصلوا أموالهم من الخيانة لا سيّما الذين يغشون من أموال الدولة.
5	مَيِّي ثِيْ	Mai ciki	الحبلى	هو فيلم كوميدي يصف حياة رجل جزوان لم يُنجب له ثم حَبَلَتْ زوجته بعد كبر سنّه، فصار يفعل كلّ شئ لأجل حفظ ذلك الحمل، وإقناع الزوجة.

الخلاصة:

تناول المقال مفهوم الدبلجة ونشأتها وتطورها وأهميتها. كما ناقش الكلام عن الدبلجة في اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى، ثم انتقل إلى دراسة دبلجة الأفلام والمسلسلات النيجيرية، وأشار إلى الفوائد الاقتصادية التي توصل إليها، وقرّر أنّ الدبلجة فنّ يزود أبناء البلد النيجيري بفرص الأعمال يتكسّبون منها الأموال ولقمة عيشهم. ينبغي على الأدباء والمتخصصين في حقول اللغات؛ الاعتناء بفنّ الدبلجة من ناحية إنشاء استديوهات تقدّم فيها هذه المهنة، مع إيجاد وتوفير جميع متطلّباتها.

المراجع:

- 1- زندال، بشير (الدكتور): الدبلجة إلى العربية، مجلّة الآداب للدراسات العربية والأدبية، العدد الحادي عشر، 2021م، ص 488.
- 2- المرجع نفسه، والصّفحة.
- 3- المرجع نفسه، والصّفحة.
- 4- المرجع نفسه، والصّفحة.
- 5- إسماعيل، ناصر موسى: دور المسلسلات المدبلجة إلى العربية في تطوير اللغة العربية الفصحى نماذج من مسلسل سحر الحب، مجلّة دراسات عربية، العدد 16 من السلسلة الجديدة، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، 2021م، ص 351.
- 6- المرجع نفسه، والصّفحة.
- 7- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دون ذكر مكان النشر، ط2، 1392هـ/1972م.
- 8- زندال، بشير (الدكتور): المرجع السابق، ص 489.
- 9- المرجع نفسه، صّفحة 485.
- 10- المرجع نفسه، صّفحة 486.
- 11- المرجع نفسه، والصّفحة.
- 12- المرجع نفسه، والصّفحة.
- 13- قرقابو، سعاد: آليات الدبلجة في العالم العربي - دراسة تحليلية لدبلجة فيلم عمر المختار، رسالة الماجستير، قسم الترجمة، كليّة العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2010/2009م.

- 14- زندال، بشير (الدكتور): المرجع السابق، ص 486.
- 15- المرجع نفسه، ص 487.
- 16- حجاب، محمد منير: الموسوعة الإعلامية، دار الفجر الجديد، القاهرة ، 2003م.
- 17- عيسى، هالة: الأفلام الوثائقية، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، دمشق، 2020، دون صفحة.
- 18- زندال، بشير (الدكتور): المرجع السابق، ص 487.
- 19- ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: الدبلجة وكل ما تود معرفته، <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الزيارة 2024/11/10م.
- 20- إسماعيل، ناصر موسى: المرجع السابق، ص 352.
- 21- المرجع نفسه، والصّفحة.
- 22- دون اسم: الدراما مدخل رئيسي في السياسة الخارجية التركية، <https://alarab.co.uk>، ربح الزيارة 2020/0711م.
- 23- زندال، بشير (الدكتور): المرجع السابق، ص 490.
- 24- المرجع نفسه، ص 492.
- 25- المرجع نفسه، ص 489.
- 26- المرجع نفسه، والصّفحة.
- 27- المرجع نفسه، ص 491-490.
- 28- المرجع نفسه، ص 495.
- 29- الديراتي: من الدبلجة المكسيكية إلى الاستنساخ، <http://alakhbar.com/media>، تاريخ الزيارة: 2020/07/20م.
- 30- زندال، بشير (الدكتور): المرجع السابق، ص 493-495.
- 31- المرجع نفسه، ص 495.
- 32- المرجع نفسه، ص 358.

الجناس في دالية ابن مسعود اليوسي

إعداد

فضل إمام كشنه

08144296342imamfalalu36@gmail.com

و

الدكتور محمود سليمان إمام

08067554331

Umaru Musa Yar'adua University Katsina

Abstract:

This article aims to highlight the poet's skill in dealing with alliteration in the poem. To highlight the poet's ability to deal with alliteration well, the researcher followed the descriptive and analytical method. Accordingly, the article reached a number of results, including: that the poet excelled in dealing with alliteration in the poem for the purpose of attracting the reader's attention and stimulating his thinking, so that he can realize the difference in meaning between two words that are similar in pronunciation but have different meanings. The article proved that alliteration is one of the wonderful improvements that the poet used to convey the meaning to the mind of the recipient with ease. Accordingly, this article suggests researchers to study alliteration and its role in developing the verbal meaning of so-and-so's poem as a model.

Keywords: alliteration, poet's ingenuity, recipient's attention, creative enhancements.

المقدمة:

الجناس ظاهرة من ظواهر البلاغة، ومبحث من مباحث علم البديع، الذي يركز اهتمامه على الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاء ورونقا، بعد أن كان مطابقا لمقتضى الحال، واضح الدلالة على المعنى المراد لفظا ومعنى. والحق أن هذا الفن اختلف فيه علماء البلاغة بين من تحمس له، ومضى يمجده ويدعوا إليه كالصفدي (ت ٧٦٤ هـ) وأضرابه، وبين من هجنه وقبحه كابن حجة (ت ٨٣٧ هـ) وأقرانه، وهناك رأي وسط يمثلته الأكترية من علماء البلاغة الذين رأوا فيه محسنا لفظيا يحمل في تضاعيفه ألوان البراعة والافتنان، ولا سيما إذا جاء منقادا للمعنى، يأتي في الكلام عفوا، من غير كد، ولا استكراه، ولا بُعد، ولا ميل إلى جانب الركة.¹

ويعرف بأنه: "ما اتفقت ألفاظه، واختلفت معانيه، أو هو ضرب من التكرار اللفظي الذي يولد نغما موسيقيا، أو هو عبارة عن تشابه لفظتين في النطق واختلافهما في المعنى".² وللجناس أهمية في إثارة الانفعال، وشحذ الذهن على إدراك

المعنى؛ لأن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها؛ ولأن اللفظ المذكور إذا حمل عليه معنى، ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوق إليه؛ ولأهمية الموضوع كتب عنه الأدباء قديما وحديثا، وصنّفوا فيه بعض المصنفات، كالثعالبي (ت ٢٤٩هـ) وكتابه: (أجناس التجنيس)، والصفدي (ت ٧٦٤هـ) وكتابه: (جنان التجنيس)، والسيوطي (ت ٩١١هـ) وكتابه: (جنى الجناس).³

وكذلك كتب الباحثون بحوثا عنه أمثال عبد المجيد أسامة (٢٠١٤م)، وفاطمة عثمان ماشي (٢٠٢٢م)، غير أنهم ما قاموا بأي دراسة عن إبراز مدى براعة الشعراء في تناول الجناس في قصائدهم؛ مع أن بعض الشعراء يقعون في مشكلة استخدام الجناس في دواوينهم وإنتاجاتهم. ويرى الباحث أنه يمكن حلّ هذه الإشكالية في دراسة الجناس في دالية اليوسي، لعدم وجود من قام بذلك، وإظهار براعة الشاعر في تناوله الجناس في القصيدة. وهذا سيساعد الجيل الجديد على معرفة براعة الشعراء في تناول الظواهر البلاغية في قصائدهم.

وعلى ذلك، تهدف هذه المقالة إلى إبراز مدى براعة الشاعر في تناول الجناس في القصيدة. ولتحقيق هذا الهدف اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه أنسب المناهج لدراسة الأبيات المتجانسة الواردة في القصيدة وتحليلها تحليلًا بلاغيا. وستكون محاور المقالة كالتالي:

ترجمة الشاعر:

ميلاده ونسبته: اسمه نور الدين اليوسي الحسن بن مسعود بن محمد؛ أبو علي، عاصر ما بين (١٠٤٠ / ١١٠٢هـ). الموافق (١٦٣٠ / ١٦٩١م). كان فقيها مالكيا وأديبا من بني يوسي بالمغرب الأقصى.⁴ عرّف اليوسي نفسه في كتابه: "المحاضرات" بقوله:

"أبو الحسن محمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن عمرو بن يحيى بن يوسف، وهو أبو القبيلة بن داود بن يدارسن بن ينتوا. ومن كنياتي اليوسي: أبو علي، وأبو المواهب، وأبو السعود، وأبو محمد. ولد في حدود ١٠٤٠هـ. الموافق ١٦٣٠م. بإحدى القرى بجبل ملوية؛ أي قرى السفح الشمالي الأطلسي الكبير الشرقي، والواقعة على وادي ورن أحد روافد نهر ملوية العليا بالقرب من جبل العياشي".⁵

"وينتمي إلى قبيلة آيت يوسي التي تندرج تحت لواء اتحادية آيت يدارسن الصنهاجية النازحة من أعالي ملوية إلى شمال غربي الأطلسي المتوسط. وأصلها اليوسفي نسبة إلى جدّه الثالث وهو أبو القبيلة ويسقطون الفاء من لغتهم فينطقونها اليوسي".⁶

كان والده رجلاً صالحاً، لم يكن من رجالات العلم والفكر، وإنما هو معروف بالصلاح والتقوى. كما ذكر اليوسي في فهرسته بقوله: "فاعلم أن أبي مع كونه رجلاً أميناً كان متديناً مخالطاً لأهل الخير، محباً للصالحين، زوّاراً لهم. وكان أعطي الرؤية الصالحة وأعطي عبارتها، فيرى الرؤيا ويعبرها لنفسه فتجئ كفلق الصبح".⁷

نشأته: نشأ اليوسي في كنف أسرته بين الأبوين الصالحين، وعرف اليوسي الحياة المترفة المتحضرة حيث لا يهتم بالدراسة والتعليم، غير أنه توفيت أمه وهو لا يزال صغيراً، فتغيرت حياته من اللهو والعبث إلى الجد والاجتهاد في التعلم بسبب فقدانه لأمه وحنانها.

بعثه والده إلى كتاب القرية⁸ لحفظ القرآن الكريم على عادة أطفال المغاربة وقتئذ. ولم ينفرط العقد الثاني من عمره حتى انطلق في طلب العلم. كما أشار إلى ذلك اليوسي: "أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحداد اليوسي رحمة الله عليه. على يده دخلت المكتب وكنت قبله أتنكب عن التعليم، وذلك في حياة والدتي رحمة الله عليها، حتى إذا أرسلني أهلي إلى المكتب أتنكب عنه وبما أحتال في ذلك فأكمن في طريق الصبيان، حتى إذا خرجوا من المكتب جئت معهم إلى أهلي كأني قرأت معهم ولم أقرأ. وسبب ذلك أي كنت شديد الحياء في صغري، حتى كان الحياء يمنعني من ضرورات نفسي أن أتناول أو أتحرّك إليها عند الناس، فكان مما ألقى في وهمي أن من دخل المكتب كيف يتأتى له أن يخرج لقضاء حاجة الإنسان؟ وكيف يمكنه أن يذكر ذلك ويتشاور عليه المؤدّب أو غيره؟ فلم يمكنني إلا الهرب".⁹

"فمكنت على ذلك مدة ثم توفيت والدتي رحمة الله عليها، فلما توفيت تنكرت على الأرض وأهلها". قال الشاعر:

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ * وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ تَعْرِفُ¹⁰

وكان ذلك سبب الفتح، فألقى الله تعالى في قلبي قبول التعليم. فدخلت أنعلم ولم ألبث إلا قليلاً حتى جعلت أطلب والدي رحمة الله عليه أن يغربني إلى الأمصار طلباً للقراءة".¹¹

أدرك الباحثان خلال النص المشير إليه أعلاه أن فراق الأحبة وفقدانهم يؤثر في نفس الإنسان، ويحرك عاطفته، ويوسع تفكيره، فيتغير أخلاقه وسلوكه وحياته من اللهو والعبث إلى الجد والاجتهاد، كما تحولت وتغيّرت حياة اليوسي من العبث إلى الاجتهاد في التعليم بسبب فقدانه لوالدته.

تعلّمه: بدأ تحصيله العلمي في عنفوان صباه، وتعلم في قريته ملوية أولاً، ثم اتجه مع معلمه الأول إلى وكالة ومراكش وسوس، هذا من المناطق الجنوبية. وفي المناطق الغربية رحل إلى سجلماسة، ودزعة، نجاية إلى تافلت والأطلسي المتوسط. تتلمذ علي يد معلمه الأول أبي إسحاق، حيث تعلم منه القرآن وغيره، وسافر إلى مراكش ومكث عشرين سنة يطلب

العلم. كما أشار إلى ذلك عبد الله أبوبكر: " تلمذ عند معلمه الأول في قريته أبي إسحاق، حيث تعلم منه القرآن الكريم والنحو وغير ذلك، وفي مراكش حضر دروس القاضي الفقيه السكتاني. قبل أن يتوجه إلى الزاوية الدلائية في سنة ١٠٦٠هـ. حيث بدأ مرحلة جديدة في مساره العلمي والإنساني، ومكث فيها 20 سنة".¹²

وجاء في معلمة المغرب " واستقرّ بها ما يربو عن عشرين سنة يقضي أزهى فترات عمره، فكان يدرّس وهو طالب يتعلم عند العلماء. فأخذ عن فضائل شيوخ العلم مثل أحمد بن عمران الفاسي، ومحمد بن أبي بكر الدلائي وغيرهم. وكان معظم قراءته بالزاوية، فيها أروى زنده، واشتعلت جذوته وظهر في مضمار تربيته. فتعلق بالشيخ ناصر الدرعي وبقي بالزاوية يعيش في ترف علمي إلى أن وقعت بها معتزلة بطن الرمان عام 1079 هـ 1668 م".¹³

ودخل اليوسي فاس ودرس بجامع القرويين ثم بالمدرسة المصباحية. وانصرف من بلد فاس في عام 1084 هـ. ثم في 1750 م سافر إلى تافيلت وتولّى منصب القضاء، ثم اتجه إلى دكالة ولازم أستاذه محمد بن إبراهيم الإشتوكي. ورافق شيخه ابن ناصر الدرعي إلى سجلماسة، وقدم مكة لأداء فريضة الحج، والتقى هناك بالعلماء الأفاضل، كما أشار عبد الله أبوبكر إلى ذلك بقوله: "درس اليوسي بجامع القيروان، وقبل خروجه من فاس بعثه السلطان المولى سليمان في ضمن الركب الرسمي إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فرافق شيخه الدرعي إلى مدينة سجلماسة حيث نقطة التقاء القوافل المتوجهة إلى الحجاز. قدم مكة سنة ١١٠٢ هـ وأجمع بالأعيان والأفاضل".¹⁴

وقد دعا له شيخه ابن ناصر الدرعي قائلاً: "جعلك الله عينا يستقي منك أهل المشرق والمغرب".¹⁵

تعلّم اليوسي عند شيوخ كثيرة لا مجال لذكرهم جميعاً؛ ولكنهم بكل أقسامهم؛ أعني شيوخ التعليم وشيوخ التربية والترقية الذين استفاد منهم ينقسمون إلى بلادهم ومراكزهم العلمية، ومنهم:

- محمد بن ناصر الدرعي.

- الحسين بن أحمد المدوري.

- أبو بكر بن الحسن التطايفي.¹⁶

وقد أخذ عنه من لا يعد كثرة، وذلك لكثرة تنقلاته في المغرب وخارجها للتدريس، ومنهم:

- أبو سالم العياشي.

- أبو الحسن النوري.

- أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي الذي اشتهر في فن الحديث.¹⁷

مكانته العلمية: كان أبو الحسن بن مسعود اليوسي آية من آيات الله في العلوم والمعارف دراية ورواية. وله عارضة كبيرة في النقل والتحقق، واتفقت مصادر ترجمته على علو كعبه العلمي، وصلاحه التصوفي، وجرأته على الحق. وهو شيخ مشايخ المغرب على الإطلاق، الإمام الذي وقع على علمه وصلاحه الاتفاق، المتضلع في العلوم، الحامل لواء المنثور والمنظوم. ومما دل على رسوخ قدمه في المعارف ما دونه من الكتب والشروح وثناء العلماء من معاصريه، ومنهم: قال أبو سالم العياشي في حقه:

مَنْ فَاتَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَصْحَبُهُ * فَلْيَصْحَبِ الْحَسَنَ الْيُوسِيَّ يَكْفِيهِ¹⁸

وحلاه القادري بقوله في نشر المثاني: "كان رحمه الله عالما ماهرا في المعقول والمنقول بحرا زاخرا في المعارف والعلوم".¹⁹ يقول عبد القادر بن علي الفاسي فيه: "هو الفقيه العلامة المحقق الفهامة رئيس الأقرء والتهيئة للمناصب العلمية الشهباء".²⁰

وفاته:

توفي الحسن بن مسعود اليوسي (رحمه الله) عقب قفوله من الحج سنة ١١٠٢ هـ. ودفن في تمزنت بمزدغة. كما ذكر القادري بقوله: "توفي اليوسي عقب قفوله من الحج في قبيلته سنة ١١٠٢ هـ ودفن بمزدغة. ونقل بعد نحو عشرين سنة إلى موضع آخر هناك، فوجد كما دفن - رضي الله عنه - على ما حكى".²¹

إنتاجاته:

خلف اليوسي كتباً وأدعية ورسائل وقصائد تجاوزت أربعين مؤلفاً ما بين مطبوع ومخطوط. جال فيها فنون العلم كال تفسير والأدب والتوحيد والتصوف والقراءة والفقه وأصول الدين وغيرهم.

وبالجملة ترك اليوسي أكثر من أربعين كنزا علميا منها:

- المحاضرات في الأدب.

- نيل الأمان من شرح التهانى على قصيدته الدالية.

- فهرسة لشيخه.²²

التعريف بالقصيدة ومضامينها:

وأما هذه القصيدة فهي دالية الروي نظمها الشاعر على بحر الكامل. ولعل هذه الدالية قصيدة من قصائد المديح

الصوفي، ومرجعا لشعراء المديح الصوفي في الزاوية الناصرية وغيرها.

تضم القصيدة الدالية خمسمائة وثلاثة وخمسين بيتا (553) من بحر الكامل حسب النسخة التي استخدمها الباحث في هذه الدراسة. وقد جمعت أنواعا كثيرة من العلوم، والفنون، كالأمثال والحكم، والوصايا، والافتخار. وفنون التصوف كالوعظ، وآداب السلوك، وما يتبع ذلك كصفة القدوة. كما ذكر اليوسي في شرحه للقصيدة:

"اشتملت من العلم على أنواع في كل منها مجال رحب للركض والإيضاح (فمن فنون العلم ثمانية) النسب والأمثال، والحكم، والوصايا، والوقائع، والمديح، والاستعطاف، والتهنئة. وفيها غير ذلك كالوصف، والافتخار، وسير المطايا ونحو ذلك. ومن فنون التصوف الأربعة: الوعظ، وشرح المملكة الإنسانية، وآداب السلوك، ومنازل السالكين، إلى ما يتبع ذلك من كتب الطريقة وصفة القدوة، ونحو ذلك، وفيها مع ذلك جملة وافرة من اللغة ينتفع بها حفاظها. هذا، إلى ما احتوت عليه من براءة المطلع، ومن حسن التخلص والانتهاء إلى ما ركبت عليه من ضروب البلاغة، وما ديجت عليه من أفنان البديع، وذلك بحمد الله تعالى على أبلغ وصف وأحسن رصف. وحسبك منها أنها قد طالت إلى نحو خمسمائة وأربعين بيتا. ولا يوجد فيها روي مكرّر ولا ضرورة تستنكر".²³

بدأ الحسن بن مسعود اليوسي قصيدته الدالية بالوقوف على الأطلال والنزول بموضع كما هي العادة المعروفة في قرض القصائد والتقليد السائد بين القدماء من شعراء العرب الجاهليين. يلحظ الأستاذ الدكتور علي نائبي سويد (أن الشعراء الجاهليين يبدأون قصائدهم على هذا النمط يستعيدوا بها ذكرياتهم مع من قابلهم في حياتهم وتنقلاتهم في أرجاء الصحراء لأغراض مختلفة. وبعد قضاء أيام سعيدة في موضع، ارتحلوا منه حاملين في قلوبهم ذكرياتهم).²⁴

يقول اليوسي في مطلع القصيدة:

عَرَجَ بِمَنْعَرَجِ الْهَضَابِ الْوَرْدِ * بَيْنَ اللَّصَابِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْأَزْمَدِ
وَأَجَزَ مِنَ الْجِرْعِ الَّذِي بِحَضِيضِهِ * أَجْدَاثُ أَصْدَاءِ الْعَشِيرِ الْهُمْدِ
وَارْبَعٌ عَلَى الرَّبْعِ الْمَجِيلِ هُنَيْئَةً * إِنَّ الرُّبُوعَ رَبِيعُ قَلْبِ الْأَكْمَدِ
وَقِفِ الْمَطْيَى عَلَى دِيَارِ أَحِبَّةٍ * كَانُوا الْغِيَاثَ مِنَ الزَّمَانِ الْأَنْكَدِ²⁵

ووصف فيها أيضا طفولته وصباه وما فيها من حنان ولطف ونيل حاجاته واللبنات الفؤاد، والأنداد وغير ذلك، فقال:

وَطَنٌ عَهْدْتُ بِهِ الشَّيْبَةَ وَالصَّبَا * الْفَيْنِ لَيْسَ أَخُوهُمَا بِمُنْكَدِ²⁶

إلى أن قال:

بِأَلَدٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ مَحَا * مَا حَطَّهُ الدَّبْرَانِ سَعْدُ الْأَسْعَدِ²⁷

ثم أورد الأخبار والتواريخ لبعض الملوك الذين طال ملكهم وسما أسماءهم في الخافقة كملوك فارس والروم، وما مستهم من الموت والفناء. وذكر داربي دار الملوك المشهور أحد ملوك فارس، فقال:

إِنَّ الْمَنُونَ هِيَ السَّبِيلُ فَمَنْ يَكُنْ * لَمْ يَنْتَهِجْهُ بِرَجُلِهِ فَكَأَنَّ قَدْ²⁸

إلى أن قال:

وَحَصَتْ بَنِي الْعَبَّاسِ أَمْلَاكَ الْوَرَى * بِجَمَارِهَا فَعَدَوْا حَصِيدَ الْعُبْرِدِ

فَلَقَدْ سَقَتْ فِي الدَّهْرِ كُلِّ مُمْلَكٍ * شَرِيًّا وَهَدَّتْ رُكْنَ كُلِّ مُمَرَّدٍ²⁹

واستمر يصف الروح والجسم، ومبدأهما، ومآلهما. وكيف يكون الروح على الجسم وما فارقهما حيث أن الروح لا يزال يبقى بعد الجسد، فقال:

شَخْصٌ تَكْنَفُهُ الثَّرَيَّا وَالثَّرَى * فَالْجِسْمُ كَوْنٌ مِنْ حَسِيْسِ الْحَرَمِدِ

وَالرُّوحُ كَانَ نُشُوْءُهُ مَنزُوعُهُ * مِنْ ذَلِكَ الْمَلَا الْعَلِيِّ الْأَمْجِدِ

فَيَحْنُ ذَاكَ لِأَرْضِهِ بِتَسْقُلٍ * وَيَحْنُ ذَا لِسَمَائِهِ بِتَصَعْدٍ

وَالْمَرَّةُ بَيْنَهُمَا مَخَافَةٌ فُرْقَةٌ * وَتَوَى قَذُوفٍ فِي الْمُقِيمِ الْمُقْعَدِ³⁰

وجاء ببيان الزهد، ووصف الدنيا، ومذلاتها وما فيها، ورغب في الاستعداد ليوم الميعاد. ولم ينته حتى وصف التحركات والأسفار إلى العلى والمكارم، وبلوغ المرام. وذكر الناقة، وقطع المفاوز، وجوب الفيا في وركوب المخاطر وخوض الوغى، وضرب الأمثال لمن ركبو الأخطار وجابوا المفاوز من الأمم الغابرة؛ طلبا للمكارم والآمال مثل إمري القيس، وذو يزن الحميري. ثم أخذ يشرح ما قاساه من الشدائد والأخطار في أسفاره وما يقاسيه أهله من الحبة والحزن لفراقه إياهم، وبعده عنهم. فقال:

لَا مَرَحَبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ * وَالذَّمْعُ يَكْخُلُهَا مَكَانُ الْأُمْدِ³¹

إلى أن قال:

وَلَقَدْ تَحَدَّثُ وَدَاعَ إِخْوَانِي أَخَا * خَلَصًا وَلَيْتَ وَفَاءُهُ لَمْ يَلْكَدِ

كَمْ بَلَدَةٍ فَارَقْتُهَا وَأَحَبَّةٍ * وَدَعْتُ عَنْ وَدٍّ صَفَا وَتَوَدَّدِ³²

وصولاً إلى:

وَكَاثِمًا حَسِبَ الدُّجَى فَتَحَاءَ قَدْ * أَرْحَتْ عَلَيْهِ مَخَالِبُ الْمُتَصَيِّدِ³³

ثم تخلص لغرضه الرئيسي المقصود من القصيدة وهو مدح لشيخه محمد ابن ناصر الدرعي. انطلاقاً من البيت الثاني والثلاثين ومائتين (232)، فقال:

حَالاً لَقَدْ أَسْمَعَتْهَا أُنْدَى يَدًا * مِنْهُ وَأَجُودَ بِالنَّفِيسِ الْمُتَلَدِّ
وَأَجَمَّ أَفْضَالاً وَأَفْسَحَ جَانِبًا * مِنْهُ وَأَكْفَى لِلْعَوِصِ الْأَمْرَدِ³⁴

إلى أن قال:

فَهُوَ الْوَحِيدُ وَمَنْ يَكُنْ فِي دَهْرِهِ * لَمْ يَلْقَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ
فَرْدٌ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فَاَنْتَقَى * جَمْعٌ وَتَنِيَّةٌ هَذَا الْمُفْرَدُ
وَإِنْ اشْرَأَبَ إِلَى هِدَايَةِ غَيْرِهِ * فَالْمِسْكُ الْأَذْفَرُ لَيْسَ كَالْمِسْكِ الْكَدِ³⁵

وهكذا، جاء بالتهنئة وهي الأمر الباعث على هذه القصيدة أولاً، فقال:

فَلْيَهْنِهِ حَجٌّ وَحَجٌّ أَشْرَقَا * فِي أَفْقٍ مَجْدٍ قَدْ بَنَاهُ مُشَيِّدُ
وَمَابِئُهُ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ بَعْدَمَا * حُجِبَتْ بُنُورٌ سَاطِعٌ مُتَجَدِّدُ
وَلْيَهْنِنَا بِلِقَائِهِ مُحْفُوظَةً * سَاحَاتُهُ نَيْلُ الْأَمَانِ الرَّغْدِ³⁶

ثم استمر يصف بمدوحه بأوصاف نبيلة ونعوت فريدة في نوعها قد لا تجد مثلها في المديح إطلاقاً إلى نهاية القصيدة:

فَاسْلَمْ لِدَهْرٍ كُنْتَ شَمْسُ نَهَارِهِ * وَالْبَدْرُ فِيهِ بِلَا كُسُوفٍ يَعْتَدُ
وَلَأُمَّةٌ تَحْدُتُكَ حِصْنًا حَيْثُمَا * فَرَعَتْ وَغَيَّتَا حَيْثُمَا لَمْ تَعْهَدُ
إِنْ يَشْتَكُوا حُطْبًا تَكُنْ مِنْ دُونِهِ * أَوْ يَرْجُوْا عُظْمَ الرَّغَائِبِ تُسْعِدُ³⁷

واختتم القصيدة بإبراز الحكمة الشائعة عند العلماء والسيوخ على عادة بعض الشعراء، فقال:

سَعِدْتُ بِغُرَّتِكَ اللَّيَالِي وَاسْتَمْتَّ * وَمَنْ انْتَمَى لِدَوِي السَّعَادَةِ يَسْعَدُ³⁸

مفهوم الجناس:

الجناس صورة من صور الإيقاع المتناغم الذي يكسو النص الذي يرد فيه جمالا، ويزيده قوة في الرنين؛ بسبب تعاقب المقاطع على نحو منتظم، فيشتد وقعها، ويتلاحق تأثيرها، ولا تعرف قيمته إلا إذا جاء منقادا للمعنى، وفي ذلك يكون

الجناس قد بلغ غايته في التأثير والثرى. وقد عرّفه البلاغيون بتعريفات مختلفة في التعبير، ولكن كلها ترمي إلى شيء واحد، والبحث — هنا — يكتفي بذكر ما يأتي:

عرّفه قدامة بقوله: أن تكون هناك معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة أو ألفاظ متجانسة.³⁹

ويقول شعيب محي الدين: "والجناس محسن بديعي يضيف إلى شكل البيت الشعري عند ما يرد في الشعر أبعاداً فنية كثيرة، وهو في الوقت ذاته عنصر موسيقي مهم يفجر في الألفاظ طاقات جديدة للطاء في أنغام مختلفة".⁴⁰

ويقول الدكتور فضل حسن عباس: "هو أن يتفق اللفظان في النطق، ويختلفا في المعنى".⁴¹

وعرّفه الهاشمي بقوله: "هو تشابه اللفظين في النطق، واختلافهما في المعنى".⁴²

خلال هذه التعريفات الأنفة الذكر يستطيع الباحثان والمتلقي أن يخرجوا تعريفاً آخر للجناس، وهو: "تشابه اللفظين وتوافقهما في النطق مع اختلافهما في المعنى".

والجناس قد يكون تاماً أو غير تام، فإذا كان تاماً فنحن أمام سياق محطم لكل القرائن الشكلية؛ بل تتوافر فيه شروط ما يسميه البلاغيون بهذا الاسم، وهو الاتفاق التام بين اللفظين من جوانب أربعة: الشكل، والهيئة، والنوع والترتيب؛ مع اختلاف في المعنى. كما يقول حسن حمدي أحمد (أ.د.): "الجناس التام: هو توافق الكلمتين في عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وشكلها مع اختلافها في المعنى"، مثل: "الحَدَّ وحَدَّه" في قول ابن تمام:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ * فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ⁴³

ومثل "الساعة" و"ساعة" في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ

كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥].

وأما إذا اختلف اللفظان في جانب من تلك الجوانب أو أكثر كان الجناس غير تام. كما أشار إلى ذلك الدكتور بسيوني بقوله: "الجناس غير التام هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأشياء الأربعة: عدد الحروف، أو شكلها، أو نوعها، أو ترتيبها. ومثال ذلك "تلاق" وتلاف"، و"شاك" وشاف" في قول البحري:

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلَاقي تَلَافٍ * أَمْ لِمَا شَاكَ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافٍ⁴⁴

ومثل "نفرحون" و "تمرحون" في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ

تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]

وظيفة الجناس:

إثارة انتباه المتلقي ليدرك الفارق في المعنى بين كلمتين متشابهتين لفظاً مختلفين معنى. وأنه كذلك يحدث أثراً موسيقياً تثير متعة القارئ والسامع، لما له من جرس يطرب الأذن وتستريح إليه النفس.⁴⁵

نماذج الجناس الواردة في القصيدة:

أورد الشاعر في قصيدته الجناس بنوعيه: التام وغير التام، إلا أنه أكثر من استخدام الجناس غير التام.

وقد أورد مثالين للجناس التام في القصيدة، وهما: قول الشاعر:

وَحَثَّ إِلَى دَارِ الْعَظِيمِ لِحَاطَظِهَا * فَاحْتَلَّ دَارَ الْعَنُفِيفِ الْمُؤَيَّدِ⁴⁶

والجناس في هذا البيت بين كلمتي: "دارا" و "دار"، تشابه اللفظان ترتيباً وهيئة وعدداً ونوعاً، وكانا اسمان (نوع الكلمة)، فلفظ "دار" الأول اسم ملك، و "دار" الثاني: مسكن. وهو جناس مماثل. وهذا الجناس يلفت انتباه القارئ ويحرك ذهنه ويثير تفكيره؛ ليدرك الفرق في المعنى بين كلمتين تماثل لفظاً تماثلاً تاماً، كما أنه يدعم موسيقى البيت. وقوله:

وَالْمَاءُ يُنْكِرُهُ السَّقِيمُ وَقَدْ حَلَا * وَبِمُرْفِيفِهِ الطَّعَامُ وَقَدْ قَدِي⁴⁷

في هذا البيت جناس تام بين "في" حرف الجر، و "في" من الأسماء الستة (فو) المجرورة بحرف جر، فالجناس بينهما تام لاتفاقهما في الأمور الأربعة (النوع، والعدد، وهيئة، والترتيب). ومستوفي لاختلافهما في نوع الكلمة، فالأولى حرف والأخرى اسم. وتولد من هذا الجناس جرس موسيقي معين يتلقاه السمع عند النطق باللفظين.

ومن نماذج الجناس غير التام في القصيدة ما يأتي:

وَأَرْبَعٌ عَلَى الرَّبْعِ الْمُحِيلِ هُنَيْئَةٌ * إِنَّ الرُّبُوعَ رَيْعٌ قَلْبِ الْأَكْمَدِ⁴⁸

أربع بمعنى: قف، والرّبع بمعنى: المنزل. وبين "أربع" و "الرّبع" جناس غير تام لاختلاف اللفظين المتجانسين في هيئة الحروف، وهو ما يسمى جناساً محرفاً، وبين "الرّبع" و "ربيع" جناس غير تام مضارع لاختلافهما في حرفين: الواو في الكلمة الأولى، والياء في الكلمة الثانية، وهما متباعدان في المخرج، وبين الكلمتين اختلاف المعنى، فالأولى "الرّبع" بمعنى المنازل؛ أي منازل الأحبة، والثانية "الربيع" وهو فصل من فصول السنة ترتاح إليه النفوس وتنشط.

وَإِذَا مَرَرْتَفَحِيحِيَّيْنِ إِنَّ هُمُ * أَذْنُو إِلَيْكَ أَوْ الْمَنَازِلِ تَرْدُدِ⁴⁹

بين "حيّ" و "حيي" جناس غير تام ناقص لاختلاف اللفظين في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف في آخره، وهو ما يسمى: مطرفا. والكلمة الأولى "حي" من التحية: السلام، والثانية بمعنى البطن من الناس. واختار الشاعر أن يجانس بينهما ليثير انتباه القارئ، ويدعوه إلى مشاركته في التفكير عن إدراك الفرق في المعنى بين اللفظين المتجانسين. وأحدث هذا النوع من الجناس جرس موسيقي مميّز يتلقاه الأذن عند النطق باللفظين.

سُقِيًّا لِأَيَّامٍ وَإِخْوَانٍ مَضَوْا * حَدَّثُحَدَا بِهِمْ لِأُنْحَى مُلْحَدٍ⁵⁰

تتضح صورة الجناس بين كلمتي: "حدث" و "حدا" غير تام لاحق لاختلاف اللفظين في نوع الحرف الأخير، وهما متباعدين في المخرج. والأولى "حدث" بمعنى: مصيبة. والثانية "حدا" بمعنى قاد. وهذا مما أدى إلى إحداث نغمة صوتية مميزة بين الحروف عند النطق باللفظين.

وَالدَّهْرُ مَضْمَارُ الْفَتَى فَإِذَا رَدَى * مِنْهُ إِلَى أَمَدٍ يُعَمَّرُهُ رَدَى⁵¹

تظهر صورة الجناس بين لفظي: "ردى" و "ردي" وهو جناس غير تام محرف لاختلافهما في هيئة الحروف، فاللفظ الأول مفتوح الدال، واللفظ الثاني مكسورها. و "ردى" بمعنى: جرى، و "ردي" بمعنى: هلك. وقد أحدث هذا الاختلاف الحاصل في شكل الحروف نغمة موسيقية بين الصوتين في أذن المتلقي.

وَرَمَتْ مَقَاصِيرَ الْقِيَاصَةِ الْأَلَى * عَظُمُوا بِسَهْمٍ مِنْ رَزَايَا مُصَرِدٍ⁵²

تتجلى صورة الجناس في هذا البيت بين كلمتي: "مقاصير" و "القياصرة"، تشابه هيئة وعددا واختلفا في ترتيب الحروف ونوعها، فالجناس بينهما جناس قلب البعض لاختلافهما في ترتيب الحروف. والأولى "مقاصير": جمع مقصورة وهي الدار الواسعة المحصنة، والثانية "القياصرة":

جمع قيصر: وهو لقب للملك الروم. ولهذا الجناس دور في جذب انتباه المتلقي إلى معرفة الفرق بين الكلمتين تجانس لفظاهما، والتلذذ بالجرس الموسيقي بين الصوتين.

وَحَدَّثَ بَنِي مَرْوَانَ بَعْدُ إِلَى الرَّدَى * فَحَدَّثَ مُبَارِيَةَ الظَّلِيمِ الْمَوْفِدِ⁵³

والجناس في هذا البيت بين لفظي: "حدث" و "خدت"، حيث تشابه اللفظان ترتيبا وهيئة وعددا واختلفا في نوع الحرف، والجناس بينهما غير تام مضارع لاختلافهما في النوع، وتقارب الحرفين في المخرج. والأولى "حدث" بمعنى: ساقط. والثانية "خدت" بمعنى: أسرعت. وهذا مما يعزز الصوت الموسيقي المتقن للبيت ويعطيه قوة بلاغية عالية.

وَعَدَّتْ دَسَاكِرُ جَلْقٍ صُفْرًا كَأَنَّ * لَمْ تُعْشَى قَطُّ بِحُفْدٍ أَوْ وَفْدٍ⁵⁴

رسم الشاعر في هذا البيت صورة الجناس بين كلمتي: "حفد" و "وفد"، تشابه اللفظان ترتيبا وهيئة وعددا واختلفا في نوع الحرف، والجناس بينهما غير تام لاحق لاختلافهما في النوع وتباعد الحرفين في المخرج. والأولى "حفد": جمع حافد، وهو الخادم. والثانية "وفد": جمع وافد، وهو القادم. وساهم هذا الجناس في تشكيل نغمة موسيقية تجذب القارئ وتثير اهتمامه، ليفهم معنى البيت.

شَخْصٌ تَكَنَّفَهُ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى * فَالْجِسْمُ كُؤَنٌ مِنْ حَسِيسِ الْحَرَمِ⁵⁵

شكل الشاعر صورة الجناس بين كلمتي: "الثريا" و "الثرى" وهو جناس ناقص إذ يختلفان في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف في آخره "وهو ما يسمى مطرفا". والكلمة الأولى "الثريا": هي النجم المعروف. والثانية "الثرى": الترب. مما زاد البيت جمالا وروعة، وأحدث جرسا موسيقي معيّن يتلقاه الأذن عند النطق بالكلمتين.

فَوَرَاءَ وَخْزِ النَّحْلِ شُهُادِهِ * وَوَرَاءَ شَوْكِ النَّحْلِ نَيْلُ الْعُرْجِدِ⁵⁶

جمع الشاعر في هذا البيت جناسان، الأول بين كلمتي: "النحل" و "النخل". والثاني بين كلمتي: "شور" و "شوك" وهو جناس غير تام لاختلافهما في نوع الحروف. وهذا الجناس لفت انتباه القارئ، وحرك ذهنه، وأثار تفكيره، لإدراك الفرق في المعنى بين اللفظين المتجانسين. كما ساهم في دعم موسيقى البيت.

وَأَعْدَدًا لَيَوْمٍ هَائِلٍ * وَصَحِيفَةً سَطَرَتْ وَعَرَضَ مُرْصَدِ⁵⁷

وضع الشاعر صورة الجناس بين لفظي: "أعد" و "أعداد" حيث تجانس اللفظين جناسا غير تام ناقصا مكتنفا لاختلافهما في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف في وسطه. واللفظان مختلفان من حيث المعنى؛ فأعد الشيء: هيّأه لوقت الحاجة إليه، والأعداد بفتح الهمزة: جمع عدّ بكسر العين: القرن والتّد. وأسهمت هذه الزيادة في تحريك ذهن القارئ إلى فهم الفرق بين الكلمتين المتجانسين من حيث المعنى.

كُفِّي حَبَالِكِ لَا أَبَالِكِ إِنِّي * عَوْصُ الْمَرَامِي عَنْ نَيْالِ الْمُفْنِدِ⁵⁸

"خبالك"؛ مركبة من خبال: النقصان في العقل وغيره، وضمير المخاطب (ك)، و "أبالك" مركبة من "أبا" من الأسماء الخمسة، و "اللام" وضمير المخاطب (ك)، وقد تجانس اللفظان جناسا غير تام مضارع لاختلافهما في نوع الحرف الأول، ففي اللفظ الأول خاء، وفي الثاني حاء، وتباعدهما في المخرج. وهذا التباعد أحدث نغمة موسيقية مميزة بين الحروف عند النطق باللفظين.

حَتَّى قَرَى الْغُرْبَانَ عَزْمُهُنَّ * وَأَنَاحَ فِي عَرَصَاتِهِم بِالنُّهْدِ⁵⁹

"الغربان": جمع غراب، والغرب: الحد، وقد تجانس اللفظان جناسا غير تام ناقصا مزجيا لاختلافهما في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرفين في آخره. و "المهند" وصف للسيف، النهدي: جمع: ناهد، وهو الناهض للحرب وطلب اللقاء، وتجانس اللفظان جناسا غير تام ناقصا مردوفا لاختلافهما في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على الثاني بحرف. وساهم الجناسان في دعم موسيقى البيت، وإظهار جماله وروعته.

وَأَقَامَ سَمَكُ بِنَائِهِ حَتَّى سَمَا * فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَوَاسِي الْوُطْدِ⁶⁰

عقد الشاعر صورة الجناس بين كلمتي: "سمك" و "سما" وهو جناس غير تام لاختلافهما في نوع الحرف الأخير ففي اللفظ الأول "ك"، وفي الثاني "ألف"، وتباعد اللفظان في المخرج وهو ما يسمى جناسا لاحقا. وهذا النوع من الجناس يثير تفكير القارئ، ويؤدي إلى جرس موسيقى معين يتلقاه السمع عند النطق باللفظين.

وَحَمِيَّتَهَا مِنْ كُلسٍ سَارِقٍ * وَفَكَكْتُ عَنْهَا الْعُلَّ عَنْهَا إِهْدِي⁶¹

بين "سار" و"سارق" جناس غير تام ناقصا لاختلافهما في عدد الحروف، فزاد اللفظ الأول على اللفظ الثاني بحرف في آخره، وهو ما يسمى جناسا مطرفا. وبين "هاد" و"الهدى" جناس غير تام لاختلافهما في نوع الحروف، ففي اللفظ الأول ألف، وفي اللفظ الثاني ياء. و "الهادئ" بمعنى: العنف. والهدى بمعنى: الأسير. وهذا الاختلاف أدى إلى نغمة موسيقية بين الصوتين في أذن المتلقي.

بِسَنَاهُ عَيْنُكَ أَغْشِيَتْ سَنَائِهِ * وَالشَّمْسُ بَاهِرَةٌ لِعَيْنِ الْأَرْمَدِ⁶²

تبين الجناس في البيت بين لفظي: "سناه" و "سنائه" وهو غير تام ناقص لاختلافهما في عدد الحروف، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف "همزة" في آخره، وهو جناس مطرف. واختار الشاعر أن يجانس بينهما ليلفت انتباه المتلقي، ويحرك ذهنه، فيثير تفكيره في فهم معنى الكلمتين تجانس لفظاهما.

وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الرِّضَى * مِنْ بَابِهِ مُسْتَصْحَبًا لِلْمِقْلَدِ⁶³

شكل الشاعر في البيت صورة الجناس بين كلمتي: العلم" و "العمل"، حيث تشابه اللفظان نوعا وهيئة وعددا واختلفا في ترتيب الحروف، والجناس بينهما غير تام جناس قلب "قلب البعض"، لاختلافهما في الترتيب. وأدى هذا الاختلاف الكائن في ترتيب الحروف إلى إنشاء نغمة صوتية مميزة بين الحروف عند النطق بالكلمتين. وقد استخدم الشاعر هذا النوع من الجناس ليدل على أن ممدوحه "شيخه" متصف بهاتين الصفتين التي قلما تجتمع في رجل أو يتصف بها عالم.

تُدَوِّي الْفُؤَادُ فَلَا تُدَاوِي مَا جَنَتْ * فِيهِ وَتُصْمِي ذَا الْفُؤَادِ فَلَا تَدِي⁶⁴

فالشاعر أورد في هذا البيت جناسين، الأول بين لفظي: "تدوي" و "تداوي"؛ حيث تشابه اللفظان ترتيباً ونوعاً واختلفا عدداً وهيئة، فاللفظ الثاني زاد على اللفظ الأول بحرف، فالجناس بينهما ناقص، ومكتنف لكون الزيادة في وسط اللفظ الثاني. والثاني بين لفظي: "تدوي" و "تدي"؛ لأن الأولى بمعنى: تمزج، والثانية بمعنى: تدفع الدية. وساهم الجناسان في تشكيل نغمة موسيقية تجذب المتلقي وتثير تفكيره ليفهم الفرق في المعنى بين اللفظين المتجانسين.

ذَاكَالدَّوَا عَزَّالدَّوَاءُ لَهُ وَمَا * كُلُّ الْمِدَاوِينِ الدَّوَي بِالْعُضْدِ⁶⁵

ورد الجناس في هذا البيت بين كلمتي: "الدوا" و "الدواء" وهو جناس غير تام لاختلافهما في عدد الحروف، وهو أيضاً جناس مطرف لزيادة حرف في آخر اللفظ الثاني. وهناك جناس آخر بين كلمتي: "الدوا" و "الدوى" وهو جناس غير تام لاختلافهما في شكل الحروف، وهو جناس محرف. وأدى هذا الجناس دوراً ملموساً في تشكيل نغمة موسيقية مميزة بين الصوتين في أذن المتلقي.

وَالْحَقْلُ مَاوَى الْبَقْلِ وَالْحُبُّ الَّذِي * يُمْتَارُ لَيْسَ بِقَدْفٍ مُعْلَدٍ⁶⁶

تظهر صورة الجناس بين لفظي: "الحقل" و "البقل" حيث تشابه اللفظان ترتيباً وهيئة وعدداً واختلفا في نوع الحرف، والجناس بينهما غير تام مضارع لاختلافهما في النوع وتقارب الحرفين في المخرج. وهذا التقارب أدى إلى إحداث جرس موسيقى مميز بين الصوتين في أذن السامع.

تِلْكَ الْمَعَارِفُ لَا شَقَاشِقُ نَافِثٍ * يَهْدِي وَلَا يَهْدِي خَصِيمٍ مِلْدٍ⁶⁷

تتضح صورة الجناس بين كلمتي: "يهدي" و "يهدي"، وهو جناس مصحف أو مرسوم غير تام لتماثلهما في الخط والرسم واختلافهما في النطق، فبدون النقاط يصعب التفرقة بين اللفظين. وهذا التماثل في الخط قد أثرى الكلام بنغم موسيقى، وساهم في شدّ تنبّه المتلقي لترديد قراءة البيت.

مُقْضٍ جَمِيعُهُمْ إِلَى مَا حَطَّه * رَبُّ الْوَرَى مِنْمَوْضٍ وَمُهَوِّدٍ⁶⁸

تتجلى صورة الجناس بين لفظي: "مفض" و "موفض" حيث تشابه اللفظان ترتيباً وهيئة ونوعاً واختلفا عدداً، فاللفظ الأول نقص عن اللفظ الثاني حرفاً، فالجناس بينهما ناقص، ومكتنف لكون الزيادة في وسط اللفظ الثاني. وهذا الاختلاف الكائن في العدد أثرى اللفظان برنات موسيقية تترك أثرها في نفوس السامعين.

وَحَالَهُمَا عَلَيَا صِفَاتِكُوالْحَلَى * فَأَتَتْ بِهَيْجَةٍ كَاهِلٍ وَمُقَلِّدٍ⁶⁹

رسم الشاعر صورة الجنس في هذا البيت المشير إليه أعلاه بين كلمتي: "حلال" و "حلي"؛ حيث تشابه اللفظان ترتيباً ونوعاً واختلفا عدداً وهيئة، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف، فالجناس بينهما ناقص، ومطرف لكون الزيادة في آخر اللفظ الأول. وهذه الزيادة أغنت الكلام بحرس موسيقي معين يترك أثره في نفوس المتلقين.

وَجَلَّ لِمَا اكْتَسَبَتْ يَدَاهُ مُشْفِقٍ * حَجَلٍ مِنَ السَّطْرِ الْمَسْوَدِ مُحَرَّدٍ⁷⁰

وضع الشاعر الجنس في هذا البيت المقتبس أعلاه بين لفظي: "وجل" و "خجل"؛ حيث تشابه اللفظان ترتيباً وهيئة وعدداً واختلفا في نوع الحرف، والجناس بينهما غير تام لاحق لاختلافهما في النوع وتباعدهما في المخرج. وهذا التغيير الحاصل في نوع الحرف قد أكسب الكلام رتة موسيقية تطرب لها الأذان.

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَنْتَ ذَاكَ مُؤَمِّلٌ * لِفِكَائِمَصْفُودٍ وَعُغْنِيَّةُ مَصْفَدٍ⁷¹

تبين الجنس في هذا البيت بين كلمتي: "مصفود" و "مصفد"؛ حيث تشابه اللفظان ترتيباً ونوعاً واختلفا عدداً وهيئة، فاللفظ الأول زاد على اللفظ الثاني بحرف، فالجناس بينهما ناقص، ومكتنف لكون الزيادة في وسط اللفظ الأول. وهذه الزيادة قد أغنت الكلام بنغمة موسيقية مميزة تركت أثرها في نفس القارئ.

الخاتمة:

احتوى هذه المقالة على ثلاثة محاور، خصص الباحثان محور الأول منها للمقدمة وأساسيتها؛ من تقديم الموضوع، وأهميته، وإشكاليته، وأهدافه والمنهج الذي اعتمد عليه، وأقسام الورقة. والمحور الثاني: صلب الموضوع؛ حيث تناول الباحثان ترجمة الشاعر من زاوية النسب، والمولد، والنشأة، والتعليم، والتأليف، والعلماء، والتلاميذ، والوفاء. كما تناولوا تعريف القصيدة ومضامينها وفنونها. ثم انتقلا إلى ذكر مفهوم الجنس وأقسامه ووظيفته. وكذلك قام بدراسة نماذج من الأبيات المتجانسة الواردة في القصيدة وحللها تحليلًا بلاغياً. وتولى المحور الأخير الخاتمة والنتائج والتوصيات، تليها المصادر والمراجع.

وأخيراً توصل الباحثان إلى النتائج الآتية:

- اكتشف المقالة أن الجنس الناقص أكثر أنواع الجنس وروداً واستعمالاً في القصيدة؛ لأن الشاعر صوفي، والصوفية يستخدمون البلاغة بطرق رمزية، والجناس الناقص يسمح لهم بالتلميح إلى معان خفية أو إشارات باطنية دون التصريح المباشر؛ حيث استخدمه الشاعر في معظم أبيات القصيدة، مثل ألفاظ: اربع والربع، والربوع وربيع في

البيت الثاني، وحيّ وحيّ في البيت الرابع من القصيدة. والجناس التام أقل وروداً في القصيدة حيث ورد في موضعين فقط.

- إن فن الجناس في القصيدة يخدم النصّ من جنبتيّن، الأولى: هي جنبه النغم الموسيقي، مثل تكرار الجزئي بين لفظي: "حدث" و " خدت" في البيت السادس والستين. والثانية هي جنبه المعنى، مثل لفظ: "ردى" الذي يعني الجري و "ردى" الذي يعني الموت والهلاك، فيبرز التناقض بين الجري الحقيقي في الحياة والفناء والانقضاء من الحياة الدنيا.

- أدرك الباحث خلال دراسته في القصيدة أن الشاعر برع في تناول الجناس لغرضين: أول: إثارة انتباه القارئ، ودعوته في التفكير ليدرك الفرق في المعنى بين اللفظين المتجانسين، مثل لفظي "دارا" و "دار" في البيت الثاني والستين. والثاني: إحداث أثراً موسيقياً يثير متعة القارئ والسامع؛ وذلك لما في الجناس من جرس يطرب الأذن وتستريح إليه النفس، مثل لفظي: "حدث" و " خدت" في البيت السادس والستين من القصيدة.

- إن موسيقى الجناس في القصيدة متباينة بين أنواعه، فموسيقى الجناس التام مختلفة عن موسيقى الجناس الناقص؛ لأن النغم المتأني من تكرار حروف لفظة بأكملها يختلف تماماً عن التكرار الحاصل ببعض حروف اللفظة سواء كان ترتيباً، أو زيادة ونقصاً، أو اختلاف في نوع الحروف، فكل حرف من حروف اللغة العربية يمتاز برنة موسيقية تميزه عن غيره من الحروف. والجناس أدى دور ملموساً في تشكيل موسيقى القصيدة المدروسة. وعلى ذلك، تقترح هذه المقالة دراسة الجناس ودوره في تطوير المعنى اللفظي ديوان شاعر نموذج.

الهوامش:

1- اللهبي، حسين عبد العال: ظاهرة الجناس في خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله على موقع www.balagah.net sun 14 July, 2024. 07:03 pm.

2- الخريصي، زيد (الدكتور): بلاغة الجناس في القرآن بين الجمالية والتأثير. حلقة "سبق الرمضانية" ع22، 12 أبريل 2023، 5:25م.

3- المرجع نفسه.

4- اليوسي، الحسن بن مسعود (2008م): كتاب المحاضرات - نسخة ورقية - نقلاً عن: حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي المسماة "عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد" للإمام الفقيه الأصولي النظار: أبي المواهب الحسن بن مسعود

- اليوسي المتوفي سنة 1102 - تقديم وتحقيق وفهرسة: الدكتور حميد الحماني اليوسي - مطبعة الفرقان الحديث / الدار البيضاء - الطبعة الأولى - ص: 16.
- 5- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 6- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة (2005م): معلمة المغرب. مطابع سلا، المغرب، ج: 22، ص: 7692.
- 7- اليوسي، أبي علي الحسن (2009م): فهرسة اليوسي. تحقيق/ زكريا الحثيري، ط: 1، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ص: 7.
- 8- أي مدارس اللوح والدهاليز.
- 9- اليوسي، أبي علي الحسن. المرجع السابق، ص: 8.
- 10- الترغي، عبد الله المرباط (د.ت): فهارس علماء المغرب، من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بطوان، ص: 656
- 11- اليوسي، أبي علي الحسن. المرجع السابق، ص: 9
- 12- عبد الله أبوبكر (2013م): الطبايق وصوره في دالية ابن مسعود اليوسي، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة أحمد بللو زاريا، ص: 9.
- 13- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر. المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- 14- عبد الله أبوبكر، المرجع السابق، ص: 10.
- 15- Wwww. shamela .ws \ index. php20/04/2023 10:30 am
- 16- اليوسي، أبي علي الحسن، المرجع السابق، ص: 11-30.
- 17- محمد بن محمد مخلوف (د. ت): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص: 328.
- 18- عبد الله كنون (د. ت): النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الثقافة، ط: 2، ص: 285-286.
- 19- القادري، محمد بن الطيب (1977م): نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر. دار المغرب، الرباط، ط: 1، ج: 2، ص: 1801.
- 20- منتدى الأزهرينت شبكة العنكبوتية، 08\06\2023، 08:30 م.
- 21- القادري، المرجع السابق، والصفحة نفسها.
- 22- مسعود اليوسي شبكة ألوكة 20-05-2023، 05:06.

- 23- اليوسي، الحسن بن مسعود (د.ت): نيل الأمان في شرح التهاني على قصيدته الدالية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، ص: 4-5.
- 24- سويد، علي نائبي، (أ.د) (2006م): كيف تتذوق الأدب العربي؟ دار الأمة للطباعة، كنو، نيجيريا، ص: 42.
- 25- اليوسي، الحسن بن مسعود، المصدر السابق، ص: 5.
- 26- المصدر نفسه، ص: 8.
- 27- المصدر نفسه، ص: 14.
- 28- المصدر نفسه، ص: 19.
- 29- المصدر نفسه، ص: 20-26.
- 30- المصدر نفسه، ص: 27.
- 31- المصدر نفسه، ص: 42.
- 32- المصدر نفسه، ص: 45.
- 33- المصدر نفسه، ص: 56.
- 34- المصدر نفسه، ص: 63.
- 35- المصدر نفسه، ص: 74.
- 36- المصدر نفسه، ص: 120.
- 37- المصدر نفسه، ص: 125.
- 38- المصدر نفسه، ص: 125.
- 39- ابن جعفر، قدامة (2006م): نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي (أ.د)، ط: 1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة- مصر، ص: 138.
- 40- فتوح، شعيب محي الدين سليمان (2007م): عناصر الإبداع الفني في شعر البحتري، دار الوفاء، المنصورة، ط: 1، ص: 70.
- 41- فضل حسن عباس (الدكتور) (2009م): البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والمعاني والبيديع، دار النفائس، ص: 247.
- 42- الهاشمي، السيد أحمد، المرجع السابق، ط: 12، ص: 237.
- 43- حمدي، حسن أحمد (أ.د) (2013م): دراسة تحليلية لنظرية التجربة الشعرية (مقال)، مجلة المعارف، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة عمر موسى يراوا- كشنه، العدد الأول، ص: 11.
- 44- بسوي، عبد الفتاح فيود، (الدكتور) (2008م): علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني. الطبعة الثانية، مؤسسة المختار، ص: 237.
- 45- إسماعيل أحمد عبد الله (2019م): الصورة الشعرية في ديوان "فرح الأحبة" للشيخ خليل طندمي، دراسة أسلوبية. بحث مقدم إلى

قسم اللغة العربية بكلية العلوم الإنسانية جامعة عمر موسى يرأدوا- كشنه، للحصول على درجة الدكتوراه، ص: 291.

- 46- المصدر نفسه، ص: 21.
- 47- المصدر نفسه، ص: 74.
- 48- المصدر نفسه، ص: 5.
- 49- المصدر نفسه، ص: 6.
- 50- المصدر نفسه، ص: 15.
- 51- المصدر نفسه، ص: 19.
- 52- المصدر نفسه، ص: 21.
- 53- المصدر نفسه، ص: 25.
- 54- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 55- المصدر نفسه، ص: 27.
- 56- المصدر نفسه، ص: 97.
- 57- المصدر نفسه، ص: 37.
- 58- المصدر نفسه، ص: 44.
- 59- المصدر نفسه، ص: 50.
- 60- المصدر نفسه، ص: 64.
- 61- المصدر نفسه، ص: 69.
- 62- المصدر نفسه، ص: 74.
- 63- المصدر نفسه، ص: 83.
- 64- المصدر نفسه، ص: 93.
- 65- المصدر نفسه، ص: 94.
- 66- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 67- المصدر نفسه، ص: 100.
- 68- المصدر نفسه، ص: 110.
- 69- المصدر نفسه، ص: 121.
- 70- المصدر نفسه، ص: 123.

71- المصدر نفسه، ص: 125.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

القرآن الكريم (مصحف المدني)

اليوسي، الحسن بن مسعود (د.ت): نيل الأماني في شرح التهاني على قصيدته الدالية. المكتبة الشعبية، بيروت- لبنان.

ثانياً- المراجع:

إبراهيم العباس (١٩٧٥م): الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية بالرباط، الطبعة الثانية.

أحمد، حسن حمدي (أ.د) (٢٠١١م): عناصر التجربة الشعرية في حكم وأمثال الشيخ المسكين، الطبعة الأولى.

أمين عبد الغني (٢٠١١م): الكافي في البلاغة والبيان والبديع والمعاني، الطبعة الجديدة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة- مصر.

بسيوني، عبد الفتاح قيود، (الدكتور) (٢٠٠٦م): دراسات بلاغية، مؤسسة المختار، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

فضل حسن عباس (الدكتور) (٢٠٠٩م): البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، الطبعة الثانية عشرة، دار النفائس، الأردن.

فتوح، شعيب محي الدين سليمان (٢٠٠٧م): عناصر الإبداع الفني في شعر البحري، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة، الطبعة الأولى.

قدامة ابن جعفر (٢٠٠٦م): نقد الشعر. تحقيق وتعليق أ. د. محمد عبد المنعم الخفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى.

الهاشمي، السيد أحمد (٢٠٢٣م): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة مجددة.

اليوسي، الحسن بن مسعود (٢٠٠٦م): المحاضرات في الأدب واللغة. تحقيق محمد حجّي، وأحمد الشرقاوي إقبال، الجزء الأول، الطبعة

الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.

_____ (٢٠٠٤م): فهرسة اليوسي. تحقيق زكريا الحثيري، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في البحوث

العلمية، جامعة محمد الخامس بالرباط، وطبع في دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (٢٠١١م).

ثالثاً- الدوريات:

أحمد حسن حمدي (أ.د) (٢٠١٣م): دراسة تحليلية لنظرية التجربة الشعرية (مقال)، مجلة المعارف، قسم اللغة العربية والدراسات

الإسلامية، جامعة عمر موسى يرأوا- كشنه، العدد الأول.

الخريصي، زيد (الدكتور) (٢٠٢٣م): بلاغة الجناس في القرآن بين الجمالية والتأثير. حلقة "سبق رمضان" ٢٢٤، تم النشر في ١٢ أبريل.

محمد عمر (٢٠٠٩م): دراسة أسلوية في قصيدة الدالية. مجلة الآفاق، قسم اللغة العربية، جامعة بوثي، العدد الثاني.

رابعاً- الانترنت:

لهبي، حسين عبد العال: ظاهرة الجناس في خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ووسائله على موقع www.balagah.netwww.Balagah.net, Sun, July 14, 2024. 07:05 P

الألفاظ والعبارات المهجورة في كتاب "مقامات الحريري"**دراسة دلالية****إعداد****مجتبى آدم صالح****طالب بمرحلة الدكتوراه****قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرأدوا - كشنه****المستخلص:**

إن هنا كعديدا من الألفاظ التي هُجرت في كتاب مقامات الحريري ولم يعد الناس يستخدمونها في حياتهم اليومية، ودفنت تحت التراب، تُركت تلك الألفاظ المهجورة في بطون الكتب دون دراستها وتقريبها إلى حيز الاستعمال اليومي، واعتبر الباحث ذلك إشكالية تحتاج إلى دراسة، ومن الأسباب التي دفعت الباحث إلى هذا البحث، رغبته الشديدة في دراسة أمهات الكتب القديمة التي قلما يُلقى الباحثون لها بالا، ولا يُعار لها اهتماما، مع ما فيها من زخائر لغوية رائعة تستحق الدراسة بمختلف مجالاتها اللغوية والأسلوبية، كما يهدف هذا المقال إلى دراسة الألفاظ المهجورة الواردة في كتاب مقامات الحريري، وينتهج الباحث في عمله هذا منهج الدراسة الوصفية الدلالية لإجراء دراسته في كتاب "مقامات الحريري". وقد توصل الباحث في النهاية إلى أن في كتاب الحريري المدروس ألفاظاً وعباراتٍ تم هجرانها في الاستعمال اليومي، وبعضها ينبغي أن يظل مدفوناً تحت التراب، كما أن هناك بعضاً آخر جديرٌ بالإحياء؛ لما يحمله من معانٍ سامية وثقافة راقية تدفع باللغة العربية إلى تمام الرقي والازدهار.

المقدمة:

يتناول هذا البحث بالدراسة والشرح ظاهرة الألفاظ المهجورة في مقامات الحريري، ذلك الكتاب ذو الشهرة والصيت الواسع بين الأوساط العلمية والأدبية في غرب إفريقيا بشكل عام، وشمال نيجيريا بشكل خاص؛ حيث لاحظ الباحث أن الكتاب المدروس يحتوي على كنوز لغوية نفيسة، ومن بينها تلك الألفاظ والعبارات التي يراها الباحث مهجورة، وقد اختار أربعة عشر لفظة (14)، فأراد أن يدرسها من حيث دلالتها؛ ليرشد المتخصصين في اللغة العربية إلى قيمتها ومكانتها اللغوية، ولعل البعض في غفلة عنها، وهي إشكالية يرى الباحث أن يعالجها من خلال هذا المقال.

تحتوي هذه المقالة على ثلاثة محاور بعد المقدمة، وهي على النحو الآتي:

المحور الأول: كتاب مقامات الحريري: مؤلفه، أغراض المقامة، شهرتها وميزتها.

المحور الثاني: مفهوم الهجرة في الألفاظ وأسبابها:

المحور الثالث: بعض كلمات اللغة العربية المهجورة، ونماذج من الألفاظ المهجورة الواردة في المقامة الأولى "الصنعانية"¹،
والثانية "الحلوانية"²:

ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع. ويأمل الباحث أن يوفق في تناول الموضوع، وأن يكون نافعا للقراء والباحثين، وبالله
التوفيق وعليه التكلان.

المحور الأول: كتاب مقامات الحريري: مؤلفه، أغراض المقامة، شهرتها وميزتها.

مقامات الحريري: مفهوم المقامة لغة واصطلاحاً:

المقامة لغة: بفتح الميم مشتقة من القيام، واستعملت قديماً؛ أي في الجاهلية بمعنى مجلس القبيلة أو القوم، كما
استعملت بمعنى القبيلة نفسها أو الجماعة³، كما وردت كلمة "المقامة" بضم الميم وفتحها بمعنى الإقامة، أو موضع القيام.
أما المقامة بمعنى المجلس أو موضع القيام، فتتمثل في قول لبيد العامري:

عَقَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا * بِمَيِّ تَأَبَّدَ عَوْهَا فَرَجَائُهَا⁴

فالمقام هنا بمعنى المجلس، أو موضع القيام. والمقامة بمعنى القبيلة أو الجماعة تتمثل في قول زهير بن أبي سلمى:
وفيهم مقامات حسان وجوهها * وأندية ينتابها القول والفعل⁵
وقول لبيد:

وَمَقَامَةٌ غُلِبَ الرِّقَابُ كَأَنَّهُمْ * جِنٌّ لَدَى طَرْفِ الحَصِيرِ قِيَامٌ⁶

فكلمة "مقامة" في البيتين السابقين تدل على معنى الجماعة أو القبيلة.

وقد وردت هذه اللفظة: المقام في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً⁷ على ثلاثة أشكال (أبنية) على النحو الآتي:

1- "مقام" بفتح الميم وحذف التاء المربوطة بمعنى المكانة أو الموضع، أو الدرجة العالية المحمودة.

المعنى الأول: يمثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾

1- آل عمران: 97.

2- الإسراء: 79.

﴿فِيهِ ءَايَاتٌ يَبَيِّنُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾⁸ أي لا مكانة لكم.

المعنى الثاني: متمثل في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾⁹؛ أي الموضع.

المعنى الثالث: يمثله قوله تعالى: "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا"¹⁰؛ أي مقام الشفاعة في فصل القضاء.¹¹

2- مَقَام: بضم الميم وبدون زيادة التاء المربوطة أيضا في قوله تعالى: "خَلِيدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا"¹²؛ أي موضع إقامة¹³. وكذلك قوله تعالى: "يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا"¹⁴، بضم الميم في قراءة بمعنى الإقامة، وفتحها بمعنى المكانة¹⁵.

وقد استخدم الحريري كلمة (المقام) بضم الميم بمعنا لإقامة والموضع في مقاماته، أما المعنى الأول ففي قوله في المقامة الرقطاء (أل 26): حدث الحارث بن همام قال: "حللت سوقيا لأهواز لابسا حلة الإعواز، فلبثت فيها مدة أكابد شدة وأزجي أياما مسودة إلى أن رأيت تمادي المقام من عوادي الانتقام"¹⁶. والمعنى الثاني يتمثل في قول الحريري في المقامات البصرية (الخمسين): "حتى إذا خرج صدري، وعيل صبري قلت له: إنه لم يبق لك علة ولا لي في المقام تلة" المقام هنا بمعنى الموضع. كما استخدم كلمة "المقامات" في كتابه بمعنى المجالس؛ حيث قال في المقامة البصرية (الخمسين) "أتعنون ذا المقامات؟ فقالوا: إنه الآن ذو الكرامات!" وذا المقامات هنا بمعنى صاحب المجالس البديعة¹⁷.

3- المقامة: بضم الميم وزيادة التاء المربوطة، بمعنى الإقامة أيضا، وذلك في قوله تعالى: "الذي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ"¹⁸ أي الإقامة¹⁹.

التعريف الاصطلاحي لمدلول المقامة الفنية:

المقامات الفنية قصة قصيرة في طياتها نموذجي إنساني مكث ومتسول، لها راوٍ وبطل يقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية، أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة، تحمل في داخلها لونا من ألوان النقد أو الثورة أو السخرية، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغة²⁰.

وقد تطور مدلول المقامة من معنى المجلس والجماعة تدريجياً، فشمل ألواناً من القصص والمواظ والأحاديث في المجالس بصورة غير مكتملة فنيًا حتى نضج مدلولها الاصطلاحي في العصر العباسي؛ ليشمل الخطبة أو المحاضرة أو إلقاء الحديث بين الناس قياماً أو قعوداً، وذلك بالتحديد في القرن الرابع الهجري، حيث نشأ فنّ "المقامة" على يد بديع الزمان الهمذاني، وهو الذي اختار لفظ "مقامة" لحكاياته التي يُملئها في مسجد نيسابور، ثم ظهر الحريري في القرن الخامس

المهجري وكتب مقاماته في أواخر هذا القرن، فنالت شهرة عريضة، وأعجب بها كثير من الأدباء أكثر من مقامات الهمداني²¹. وبناء عليه يمكن القول بأن هذا أولية فن المقامة الفنية التي عُرِفَتْ بتعريفات عدة منها:

1- المقامة نص نثري مسجوع، ليس له طول محدد ولا موضوع معين يمتزج بالشعر غالبا يأخذ شكل الحكاية، فيكون له رابوية وبطل أحيانا، كما قد يكون على شكل عظة ومناظرة أو مقالة.²²

2- هي حكاية تقال في مكان معين، وتشتمل على الكثير من دور اللغة، وفرائد الأدب، والحكم والأمثال، والأشعار النادرة، التي تدل على سعة اطلاع، وغزارة مادة، وطول باع، وعلو مقام في عالم الأدب²³

أغراض مقامات الحريري، وشهرتها، وميزتها:

أغراض المقامة:

أغراض المقامة تختلف عن أغراض الشعر بكثير؛ إذ أن جُلَّ أغراض الشعر ممثلة في الوصف والمدح، والذم والفخر، والحكمة والغزل ونحو ذلك،²⁴ بينما أغراض المقامات ممثلة في الكدبة، والتعليم، والوعظ، والفكاهة، والإغازات. ومقامات الحريري مقامات ينطبق عليها مفهوم فن المقامة السابق الذكر تماما، ذلك أنها كتاب ضخم يمثل موسوعة لغوية يحمل في طياته ألوانا من الأساليب والتعابير اللغوية والدينية الجذابة من مواعظ، وأمثال، وألغاز، وتعاليم، وتشبيهات وبديعيات، ومعانٍ، ونكتٍ نحوية وصرفية مفيدة في سلسلة أحداث مرتبطة على لسان الراوي، ممثلا في شخصية "الحارث بن همام" وعلى لسان البطل، ممثلا في شخصية "أبي زيد السروجي"، مما يمكن القول بأن من تسلح بها كَوْنَتَهُ لغويا وأدبيا وعالما إلى درجة لا يُستهان بها.

شهرة مقامات الحريري وميزتها عن غيرها:

إن مقامات الحريري ليست بدعا أو باكورة في عالم الأدب العربي؛ بل سبقتها مقامات بديع الزمان الهمداني، والذي هو الآخر استوحى مقاماته من الأدباء السابقين كالجاحظ وابن دريد؛ لكن الحريري هذا حذو الهمداني في مقاماته. وقد نال الحريري شهرة أكثر بين المقامات؛ لما امتازت مقامته به من غزارة المادة والتعمق في اللغة، مما جعل بعض الباحثين أن يُنزلوها المنزلة الثالثة بعد كتاب الله والحديث الشريف، يضاف إلى ذلك مدح الزمخشري لها، حيث قال: "إن مقاماته حرية بأن تكتب بماء الذهب"²⁵

ومما يدل على تفوق مقامات الحريري وشهرتها ترجمتها إلى الإنجليزية، كترجمة كبرلستون (1850). وترجم توماس²⁶ مقامة منها إلى اللغة الإنجليزية أيضا. ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل ترجمها روكرت إلى اللغة النمساوية سنة (1844)

²⁶ وأما في العربية فشروحها والبحوث العلمية فيها كثيرة لكونها المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الشباب الأدب والكتابة، وأساليب البيان في المجتمع.

المحور الثاني: مفهوم الهجرة في الألفاظ وأسبابها:

مفهوم الهجرة في الألفاظ:

الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة وقطع، والآخر على شدة شيء وربطه. فالأول: الهَجْرُ ضد الوصل، وكذا المهجران. وهاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة. وتهجر الرجل: تشبه بالمهاجرين. وفي حديث عمر: "هاجروا ولا تهجروا"²⁷، أي كونوا منهم. وقيل: لا يقال تمهجروا، والأول أصوب عندنا — كما قال ابن فارس —. والهَجْرُ والهَجِيرُ والهَاجِرَةُ: نصف النهار عند اشتداد الحر، وهَجَرُوا: صاروا في ذلك الوقت. وسميت هاجرة؛ لأن الناس يستكنون في بيوتهم، كأنهم قد هاجروا. والمهجير: يبيس النبت الذي كسرتة الماشية، وسمي بذلك؛ لأن الراعي يهجره. قال شاعر:

ولم يبق بالخلصاء مما عنث * من النبت إلا يُبْسُّها وهجيرها²⁸

مفهوم هجرة الألفاظ:

من خلال ما سبق في التعريف للهجرة يتبين عموماً أن مدلول اللفظة يشير إلى الترك، والقطع، والاعتزال وعدم الوصل. فكذلك عند إطلاق هذه الكلمة وإسنادها للألفاظ، فلا تعني سوى ذلك المدلول اللغوي الذي يدل على الترك. وعلى هذا عُرِّف اللفظ المهجور بأنه: هو اللفظ الذي كان متداولاً في الماضي؛ ولكن أضحى استعماله نادراً اليوم".²⁹ وفي تعريف آخر "هو اللفظ الذي كان متداولاً في الماضي ثم قلل من استعماله إلى أن صار نادراً، فلم يُستعمل في الحاضر إلا للدلالة على شيء من الماضي".³¹

وقيل: "المهجور ما ترك استعماله من الكلام وإن كان فصيحاً".³²

عاشت اللغة العربية قروناً من الزمن، وتحدث بها أقوام من مختلف العصور، ومختلف الأجناس، وهي مع ذلك لغة ما زالت تحتفظ بخصائصها ومميزاتها، يفهم المعاصر لغة العصر الجاهلي، ويفهم الجاهلي — إن كان موجوداً — لغة المعاصر، خلافاً لكثير من اللغات التي تتغير بتغير الأجيال، أو تندثر بمرور العصور والأزمان. وعلى الرغم من العناية التي حظيت بها اللغة، تدخل في اللغة العربية تطورات بطيئة على المستوى المعجمي، فتحدث فيها تغييراً يتمثل في كيفية استعمال المجتمع للألفاظ، فقد يفضل جيل ما استخدام ألفاظ مكان ألفاظ، أو يترك ألفاظاً لأسباب كثيرة.

أسباب هجران الألفاظ:

هناك عدة أسباب أدت إلى هجران الألفاظ، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

1- الاقتصاد اللغوي ظاهرة لغوية برز الحديث عنها خلال العصر الحديث ، كخاصية تتوفر عليها جميع اللغات الإنسانية؛ ولذا فهي ليست غريبة عن اللغة العربية؛ إذ نجد أهم علومها تساهم في تحقيق هذا المطلب الجاد، كعلم النحو والصرف والصوت، إضافة إلى علم البلاغة الذي يلعب دورًا بالغًا في ذلك. ويُقصد بالاقتصاد اللغوي: الاقتصاد في الأدوات التشكيلية المستعملة في تمثيل معنى معيّن، بمعنى أن لا يبذل المتكلم جهدًا عضليًا أو ذهنيًا يزيد على مقدار الفوائد التي من أجلها تصاغ المادة الأصلية للغة؛ لتحقيق التوازن بين المجهود والمردود.³³ فالإقتصاد اللغوي: أو بعبارة أخرى "الجهد الأقل"، كالإعراض عن الثقل، وكل اللغات تنحو منحى التيسير، فمثلاً ألفاظ على أوزان: افعلل: كاحرنجم، كما في قولهم احرنجمت الإبل، افعلل: كاحبنتأ، افعلل: كاهبيج، تكاد تكون ألفاظها منقرضة.

2- الاحتكاك اللغوي: (الاقتراض). عندما تتغلب لغة على أخرى، فغالبًا ما تبدأ بالاستعارة أولاً؛ فتقتصر لفظة من تلك اللغة، فتستعمل جنبًا إلى جنب، مع تلك اللفظة، ثم طفرة من الممكن أن تتغلب الجديدة على القديمة، وليس بالضرورة أن تكون الثانية من نفس اللغة الأولى؛ بل قد تكون أجنبية لها كلفظة "السمناء" وجمعه "السمنارات" لدى المثقفين السودانيين؛ فأصلها من الإنجليزية. كما أن الإنجليزية استعارت كثيرا من الكلمات العربية، وتقدر هذه الكلمات بنحو ثلاثة آلاف كلمة يوردها أضخم معاجم اللغة الإنجليزية وأوثقها باعتبارها كلمات مستعارة من الغربية، إما بطريق مباشر أو غير مباشر؛ أي مروراً بلغات أخرى أهمها: الفرنسية، واللاتينية، والإسبانية، والإيطالية والتركية والفارسية، والهندية، والبرتغالية، واليونانية وغيرها. فمن هذه الكلمات: sultan سلطان، و alcohol الكحول³⁴ وغير ذلك.

3- تحول المدلول أو تغيره: هنا لا يختفي المدلول كلياً وإنما يتحول ويتغير ويتطور فشير إليه المجتمع بدال آخر، كلفظ "السيارة" على سبيل المثال الذي كان يدل على "القافلة" من قبل، ثم تحول مدلوله إلى المركوب المعروف اليوم.

4- الاستغناء بالدخيل: قد يستغني المجتمع بالدخيل فيجعله محل المستعمل المألوف سابقاً، وشيئاً فشيئاً يختفي ويتلاشى ذلك القديم، وطفرة يكون مهجوراً بالكلية، ومثال ذلك لفظة: "بلكونة" عند مجتمع ليبيا، والتي تحمل دلالة "شُرْفَة" في اللغة العربية.

5- عامل التحضر والتمدن: فالحياة الحضرية ومستحدثاتها تلعب دورا فاعلا في هجران الكثير من الألفاظ وتحليلتها، فما من شك في أن المجتمع الحضري يتميز بالرفعة الثقافية والحضارية أكثر من المجتمع الريفي أو القروي. وقد تتسرب تلك البديلة أحيانا حتى إلى القرى والأرياف والبدواري لتهيمن على الأصلية المستعملة فيها.³⁵

المحور الثالث: بعض كلمات اللغة العربية المهجورة، ونماذج من الألفاظ المهجورة الواردة في المقامة الأولى "الصنعانية"³⁶، والثانية "الحلوانية"³⁷:

بعض كلمات اللغة العربية المهجورة:

من خلال التتبع والتقصي لظاهرة الهجران في الألفاظ، وقف الباحث على بعض الكتابات والمقالات عبر الإنترنت تناولت كلمات مهجورة في اللغة العربية، وفيما يلي ذكر لبعض هذه الكلمات:

- "ظبي" يعرف الكثيرون كلمة ظبي بأنها الحيوان المعروف؛ ولكن الدارس والفاهم للغة العربية وقواميسها سيكتشف معاني أخرى لتلك الكلمة، وقد وردت الكلمة في حديث أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: التقطت ظبية فيها ألف ومائتا درهم وقلبان من ذهب؛ أي وجدت جراب، قال ابن فارس: "والظبية جراب صغير عليه شعر"³⁸، ومنه حديث زمزم، قيل له احفر ظبيةً، قال وما الظبية؟ قال زمزم. وفي قول عمرو بن حزم: من ذي المروة إلى الظبية، وهو موضع في ديار جهينة. وهناك معانٍ أخرى، منها أن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما بعث الضحاك بن سفيان إلى قومه قال له: "إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظبيًا"، وكان بعثه إليهم يتجسس أخبارهم فأمره أن يكون منهم بحيث يراهم، فإن أرادوه بسوء تهيأ له الحرب، فيكون كالظبي الذي لا يربض إلا وهو متباعد فإذا ارتاب نفر. وفي هذا المعنى يقول ابن فارس:³⁹ "إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظبيًا"، فإنه يقول: كن آمنًا فيهم كأنك ظبي آمن في كيناسه لا يرى أنيسا. ويقولون: به داء ظبي، قالوا معناه: أنه لا داء به كما لا داء للظبي. قال شاعر:

ولا تجهمينَا أمَّ عمرٍ فإننا * بنا داء ظبي لم تخنه قوائمه

- "تبت" كلمة تبت الواردة في القرآن الكريم، وفي حديث أبي لهب تَبَّأَ لَكَ سائر اليوم ألهذا جمعنا؟ التبت: الهلاك، يقال: تَبَّ يَتَبُّ تَبًّا، وفي حديث الدعاء حتى استتب له ما حاول في أعدائك؛ أي استقام واستمر.

- "حشش" لو سألت فلاناً من الناس ما معنى حشش؟؟ سيذهب تفكيره بعيداً، وقد يظن بك ظن السوء، ففي حديث علي وفاطمة" دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا قطيفة، فلما رأيناها تحششنا، فقال مكانكما" التحشش: التحرك للنهوض. يقال سمعت له حششة وخششة أي حركة.⁴⁰
- "جاس" جاس بمعنى تردد، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ﴾⁴¹؛ أي ترددوا بينها للغارة.
- نموذج من الألفاظ المهجورة الواردة في المقامة الأولى "الصنعانية"⁴²، والثانية "الحلوانية"⁴³:
"طائح": الطح: أن تسجع الشيء بعقبك، ويقال: طحطح بهم، إذا بددهم. وطحطحهم: غلبهم.⁴⁵
العبارة كما وردت في الكتاب: " طوحتُ بي طوائح الزمن."⁴⁶
الطوائح: جمع ومفرده طائح، والمراد بالطوائح هنا: خطوط الزمن وقوافله،⁴⁷ واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال كثيراً.
- " غُلة": الغين واللام أصل صحيح يدل على تخلل شيء، وثبات شيء، كالشيء يُغرز، من ذلك قول العرب: " غللتُ الشيء في الشيء" إذا أثبتته فيه، كأنه غرزته. والغُلة والغليل: العطش، وقيل ذلك لأنه كالشيء ينغل في الجوف بحرارة. يقال: بعير غلان، أي ظمان.⁴⁸
- العبارة كما وردت في الكتاب: " وتروي روايته غُلتِي".⁵¹
الغُلة بالضم: تعني: شدة العطش⁵²، واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال، والبديل كثيراً الظمأ.
- " بُهرة": الباء والهاء والراء أصلان، أحدهما: الغلبة والعلو، والآخر: وسط الشيء، فأما الأول، [فقال] أهل اللغة: البهرة: الغلبة. يقال: ضوء باهر... وأما الأصل الآخر، فهو قولهم لوسط الوادي ووسط كل شيء: بُهرة.⁵²
- العبارة كما وردت في الكتاب: " فرأيتُ في بُهرة الحلقة شخصاً".⁵³
البُهرة: تعني: وسط، فبهرة الشيء؛ أي وسطه، ويُقال: ابهارَ الليل: إذا انتصف. ومنه الحديث: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سار ليلة حتى ابهارَ الليل". واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال كثيراً، والبديل المستعمل كثيراً: وسط أو منتصف...
- " غُلواء": " والغُلواء أن يمر على وجهه جامعاً. قال الشاعر:
لم تلتفت للداتها ومضت على غُلوائها⁵⁴

العبارة كما وردت في الكتاب: "أيها السادر في غُلُوَائِهِ".⁵⁵

الغُلُوَاءُ : تعني : الغُلُو ومجاوزة الحد.⁵⁶ واللفظة بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال كثيرا، والبديل المستعمل كثيرا: الغُلُو بدلا من الغُلُوَاء، وقد جاء في الحديث النبوي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو" رواه ابن ماجه وأحمد.

"**قِيلَ**": القاف والياء واللام أصلُ كَلِمِهِ الواو، وأما كُتِبَتْ هاهنا للفظ. فالْقِيلُ: الملْكُ من مُلوكِ حِميرٍ، وكمعه أَقْيَال. وَمَنْ جَمَعَهُ عَلَى الْأَقْوَالِ فَوَاحِدُهُمْ: قِيلٌ بتشديد الياء. والقيل والقال، قال ابن السكيت: هما اسمان لا مصدران⁵⁷

العبارة كما وردت في الكتاب: "فما قِيلُكَ؟".⁵⁸

القِيلُ: تعني: القولُ، فما فقيلك؟ أي بمعنى قَوْلُكَ⁵⁹، واللفظة بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال كثيرا. "**الغَرَارَةُ**": العبارة كما وردت في الكتاب: "فانساب فيها على غرارةٍ"⁶⁰ أي مرَّ مُسرِعًا، الغِرَّة بالكسر والغرارة بالفتح سواء، تعني: الغفلة.⁶¹ واللفظة بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال كثيرا. والبديل هو الغفلة.

"**عَيْصٌ**": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَلَجْتُ بلطفٍ احتيالي على الليث عَيْصَه"⁶¹ أي بيته ومأواه، والعَيْصُ بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال كثيرا. والمستعمل كثيرا هو "العرين"، جاء في مقاييس اللغة: العرين: مأوى الأسد؛ لأنه مكان الذي يثبت فيه⁶². ومن ذلك أيضا، "أجم الأسد" وفي هذا يقول الإمام البوصيري في نظم البردة: ومن تكن برسول الله نصرته * إن تلقه الأسدُ في آجامها تجم

"**مَغْنَى**": وَغْنَى الْقَوْمُ فِي دَارِهِمْ: أَقَامُوا؛ كَأَنَّهُمْ اسْتَغْنَوْا بِهَا. ومغانيهم: منازلهم. والغانية: المرأة. قال قوم: معناه أنها استغنت بمنزل أبيوها. وقال الآخرون: استغنت ببعْلِها. ويقال: استغنت بجمالها عن لبس الحلي⁶³ العبارة كما وردت في الكتاب: "ومغناه غُنْيَةٌ".

مغناه: تعني: منزله، من غَنَى بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ.⁶⁴ واللفظة بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال، والبديل المستعمل كثيرا هو: المنزل، والمقام وغير ذلك.

"**حَيًّا**": حَيٌّ: الحياء والياء والحرف المعتل أصلان، أحدهما خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة. فأما الأول فالحياء والحيوان، وهو ضد الموت والموتان، وَتَمَيَّي الْمَطَرُ حَيًّا لِأَنَّهُ بِهِ حَيَاةُ الْأَرْضِ. ويقال ناقةٌ حَيٌّ وَحْيِيَّةٌ: لا يكاد يموت لها ولدٌ. وتقول: أَتَيْتُ الْأَرْضَ فَأَحْيَيْتُهَا، إِذَا وَجَدْتَهَا حَيَّةَ النَّبَاتِ غَضَّةً.⁶⁵

العبارة كما وردت في الكتاب: "ومحياء لي حيا"، حيا، تعني: المطر؛⁶⁶ أي وحياته لي مطرًا. واللفظة بهذا المدلول صارت مختفية ومهجورة الاستعمال كثيرا. والبديل المستعمل كثيرا هو المطر أو الفيض أو الوابل.

"كثَّة": الكاف والثاء أصل صحيح يدل على تجمع، وفروعه تقل. فالكثَّة نعت للحية المتجمعة، وهي بَيِّنَةُ الكَثِّ والكثانة. ومنه الكثكث: مجتمع من دقاق الترب، وهو الكَثِكِثُ أيضًا.⁶⁷

العبارة كما وردت في الكتاب: " فدخل ذو لَحْيَةٍ كَثَّةً ".⁶⁸

كثَّة تعني: كثيرة الشَّعر.⁶⁹ واللفظة بهذا المدلول صارت مختفية ومهجورة، والبديل المستعمل كثيرة أو كثيفة.

" أَنَأْتُ ": نَائِي: النون والهمزة والياء كلمتان: النَّوِيُّ والنَّائِي: فالنَّوِيُّ: حفيرةٌ حول الحِباء، يُدفع ماء المطر عن الحِباء، يقال: أَنَأَنْتُ نُوِيًا، والمنتأى: موضعه. وأما النَّائِي فالبُعْدُ، يقال: نَأَى يَنأى نَأْيًا، وانتأى: افتعل منه، والمنتأى: الموضع البعيد، قال الشاعر:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خِلْتُ أن المنتأى عنك واسع⁷⁰

العبارة كما وردت في الكتاب: " وَأَنَأَنْتِي الْمُرْتَبَةُ ".⁷¹

أَنَأْتُ، تعني: أبعدت. واللفظة بهذا المدلول صارت مختفية ومهجورة الاستعمال كثيرا، والبديل المستعمل كثيرا: البُعد.

الخاتمة:

تناول هذا الموضوع فيما مضى من الصفحات ظاهرة الألفاظ المهجورة في مقامات الحريري؛ حيث سرد الباحث نبذة مختصرة عن الكتاب المدرس ومؤلفه، ومكانة الكتاب بين الأوساط العلمية والأدبية، حيث نال شهرة واسعة ومنزلة عالية، كما تناول الحديث عن هجرة الألفاظ وأسبابها، وذكر بعض الألفاظ المهجورة في اللغة العربية بصورة عامة، وكذلك بعض ما ورد من تلك الألفاظ في المقامة الأولى "الصنعانية" والمقامة الثانية "الحلوانية" من الكتاب المدرس. وقد توصل الباحث إلى أن هناك ألفاظا كثيرة واردة في كتاب المقامات الحريري تم هجرانها من قبل مستعملي اللغة العربية في الاستعمال اللغوي اليومي، وإن اللغة كالكائن الحي، تتجدد وتتغير مدلولاتها بتغير العصور والأزمان، وإن في كتاب مقامات الحريري ألفاظا وعبارات ينبغي أن تظل مدفونة، وجديرة أن يعرفها المتخصصون في اللغة العربية، وأن يكونوا على دراية بها.

ويوصي الباحث طلاب اللغة العربية وخاصة العاكفين على الكتب العربية القديمة أمثال مقامات الحريري، التنبيه إلى أنه ليس كل مصطلح أو لفظة صالحة للاستعمال في الكلام اليومي الراهن، عليه، يجب معرفة المتداول منها غالبًا والأخذ

به، كما يوصي الزملاء بإجراء دراسات مثيلة لهذه في بعض الكتب العتيقة، والتي عفا عليها الزمن وما زالت في متناول الجميع من طلاب العربية، وخاصة في الدول غير العربية وإن كان مؤلفوها عرباً. وأخيراً يوصي الباحث الزملاء بإجراء دراسات مثيلة في بعض الكتب العتيقة، والتي عفا عليها الزمن وما زالت في متناول الجميع من المتخصصين في اللغة العربية ولا سيما في الدول غير الناطقة باللغة العربية.

الهوامش:

- 1- ابتدأ بها لأنه يُروى أن صنعاء أول بلدة صنعت بعد الطوفان، مقامات الحريري ص: 10.
- 2- حُلوان: بلدة بين بغداد وهمدان، وسميت باسم بانيها، وهو حلوان بن عمران بن إلهاف من قضاة. المقامة الثانية، ص: 17.
- 3- صدقي محمد جميل: شرح وتقديم على مقامات الحريري، المغرب: دار الرشاد الحديثة، المكتبة العصرية - بيروت، ص: 13.
- 4- لبید بن ربیعة العامري: الديوان، بدون معلومات النشر، المكتبة الشاملة، الإصدار العاشر، ج: 1.
- 5- زهير بن أبي سلمى: ديوان بدون معلومات النشر، المكتبة الشاملة، الإصدار العاشر، ج: 1 ص: 27.
- 6- لبید بن ربیعة العامري المرجع السابق، ج: 1 ص: 95.
- 7- محمد آدم أبوبكر، ظاهرة الترادف في المقامات الحريري، رسالة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة بايرو، ولاية كنو، 2007م.
- 8- الأحزاب: 13.
- 9- آل عمران: 97.
- 10- الإسراء: 79.
- 11- جلال الدين المحلي، وجمال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، القاهرة، مصر، دار الحديث، ط: 1 ج: 1 ص: 375.
- 12- الفرقان: 76.
- 13- المحلي والسيوطي، المرجع السابق، ص: 551.
- 14- الأحزاب : 13.

- 15- المحلي والسيوطي، المرجع السابق، ص: 551.
- 16- مقامات الحريري، بيروت: مطبعة المعارف، المكتبة الشاملة الإصدار الأول ط (1873)م، ح 1، ص: 358.
- 17- المصدر السابق ص: 594 .
- 18- فاطر: 35 .
- 19- المحلي والسيوطي المرجع السابق، ص: 33.
- 20- يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، مكة المكرمة مكتبة الطالب الجامعي، ط 2، 1986م ص 12.
- 21- مجلة الوعي الإسلامي، محمد إبراهيم، العدد 564 يونيو – يوليو (2012 م).
- 22- ظاهرة الترادف في مقامات الحريري، محمد آدم أبوبكر، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، 2007، ص: 19.
- 23- شرح مقامات الحريري، أحمد الشريشي، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، (2006م)، ص: 3.
- 24- رمضان سعد القماطي وآخرون، المرجع السابق، : 295.
- 25- لواصل الكلمات ودلالاتها في مقامات الحريري، ثالث هلر فندا، رسالة ماجستير، جامعة بايرو كنو، 2019م، ص: 33.
- 26- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الحديث، القاهرة، مصر، تحقيق: أنس محمد الشامي،، ص: 33.
- 27- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، حرف الهاء باب الهاء مع الجيم، الناشر: مكتبة الحلبي، 2008م ج: 5، ص: 245.
- 28- مقاييس اللغة، مرجع سابق ص: 930 .
- 29- موقع انترنت، – ar.m.wikipedia.org
- 30- www.livingarabic.com
- 31- 26 Lughatuna website يناير 2019م.

- 32- <http://www.diwanalarabia.com>
- 33- ظاهرة الاقتراض اللغوي بين الغربية والهوسوية، داؤد محمد داؤد (الدكتور)، وغيره، ص: 24.
- 34- Journal of Surra man Ra'a, 2012, Volume 8, issue 31, pages 231 – 268.
- 35- ابتدأ بها لأنه يُروى أن صنعاء أول بلدة صنعت بعد الطوفان، مقامات الحريري ص: 10.
- 36- حُلوان: بلدة بين بغداد وهمدان، وسميت باسم بانيها، وهو حلوان بن عمران بن إلف بن قضاة. المقامة الثانية، ص: 17.
- 37- مقاييس اللغة، لابن فارس، ص: 555.
- 38- المرجع السابق، ص: 555.
- 39- المرجع السابق.
- 40- الإسراء، 5.
- 41- ابتدأ بها لأنه يُروى أن صنعاء أول بلدة صنعت بعد الطوفان، مقامات الحريري ص: 10.
- 42- حُلوان: بلدة بين بغداد وهمدان، وسميت باسم بانيها، وهو حلوان بن عمران بن إلف بن قضاة. المقامة الثانية، ص: 17.
- 43- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 531.
- 44- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 17.
- 45- المصدر نفسه.
- 46- مقاييس اللغة، ص: 693.
- 47- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 10.
- 48- المصدر نفسه.
- 49- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 114.
- 50- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 11.
- 51- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 697.
- 52- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 11.

- 53- المصدر السابق، والصفحة نفسها
- 54- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 758
- 55- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 13
- 56- المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.
- 57- المصدر السابق ، ص: 15.
- 58- المصدر السابق، والصفحة نفسها
- 59- المصدر السابق ص: 16
- 60- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 663
- 61- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 701
- 62- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 19.
- 63- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 233.
- 64- مقامات الحريري، مصدر سابق ص: 19.
- 65- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 788.
- 66- مقامات الحريري، مصدر سابق : ص: 20
- 67- المصدر السابق ص : 19.
- 68- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 880.
- 69- المقامة الأولى الصنعانية، ص: 10.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري: مقامات الحريري، المطبعة الحسينية المصرية، (1029م) .

المراجع:

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، دار الحديث، القاهرة، مصر، تحقيق: أنس محمد الشامي،

(2008م).

- جلال الدين المحلي، وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، القاهرة، مصر، دار الحديث، ط: 1.
- حاتم صالح الضامن (الدكتور): فقه اللغة، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، (2007م).
- زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، بدون معلومات النشر، المكتبة الشاملة، الإصدار العاشر.
- صدقي محمد جميل: شرح وتقديم على مقامات الحريري، المغرب: دار الرشاد الحديثة.
- فريد عوض حيدر، (الأستاذ الدكتور): فصول في علم الدلالة، ط: 3، مكتبة الآداب – القاهرة، مصر، (2011م).

- لبيد بن ربيعة العامري: الديوان، بدون معلومات النشر، المكتبة الشاملة، الإصدار العاشر.
- محمد داؤد محمد داؤد، (الدكتور)، و عبد الرحمن لول أدورو (الدكتور): ظاهرة الاقتراض اللغوي بين العربية والهوسوية – دراسة تطبيقية في كتاب: الكلام رأس مال، المكتبة الوطنية أثناء النشر، الخرطوم – السودان، (2016م).

- مصطفى محمد يوسف (الدكتور)، المرشد إلى الإنشاء والتعبير، جامعة عمر موسى يرأدوا، ولاية كشنه، (2002م).

الرسائل الجامعية:

- أحمد ليمن، المصادر الميمية ودلالاتها في المقامات الحريية، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة عثمان طن فوديو صكتو، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، سنة 1429هـ.
- ثالث هلر فندا، لواصل الكلمة ودلالاتها في مقامات الحريري، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة بايرو، 2019م.
- محمد آدم أبوبكر، ظاهرة الترادف في المقامات الحريية، بحث تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية ج، 2007م.
- مصطفى محمد يوسف، التعبيرات الاصطلاحية ودلالاتها الاجتماعية في اللغة العربية ولغة الهوسا، دراسة دلالية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، 2013م، 1434هـ.

الجنس في اللغتين العربية والهوسوية روايتا "الأيام" و Shehu Umar – نموذجاً**إعداد****بِنْت بَلُّو مَلُمْفَاش****قسم اللغة العربية – كلية التربية الفدرالية كشنه****bintabellomalumfashi3@gmail.com 08060109979****المستخلص:**

تناول هذا المقال الجنس في اللغتين العربية والهوسوية من خلال روايتي "الأيام"، و "Shehu Umar" ويهدف إلى إبراز موطن التشابه والاختلاف بين اللغتين في هذه الظاهرة، والتنبؤ بالصعوبات لتعلم إحدى اللغتين كلغة ثانية. ومحاولة التغلب عليها. والمنهج المعتمد عليه في دراسة هذه الظاهرة هو التحليل التقابلي الذي يسعى إلى دراسة الفروق التي بين اللغتين. ويتوصل المقال إلى عدة نتائج، منها: أن اللغتين تتفقان على بعض الألفاظ التي تدل على المذكر والمؤنث، كالأب، والأم، وفي علامات التأنيث، وتختلفان في تعكيس الجنس، كوجود علامات التذكير في لغة الهوسا، وعدمها في اللغة العربية، ومجيء بعض الأسماء العربية بلفظ المذكر والمؤنث فيها، ك "السنة" و "العام"، بينما لا تجيء في لغة الهوسا إلا مؤنثة، أو عكس ذلك، ك "الليل"، و "الليلة"، وفي لغة الهوسا لا تكون إلا مذكورة، ويوجد في اللغة العربية اسم يذكر ويؤنث، ك "الزوج" و "الضأن"، بينما تفرق لغة الهوسا بينهما، كما يوجد لفظ واحد يذكر ويؤنث، فيها ك "kaka" و "uda" واللغة العربية تفرق بينهما، وكذلك بعض الأسماء العربية مؤنثة، ك "الغرفة"، و "الدار"، وفي لغة الهوسا مذكورة، ويوجد عكس ذلك ك "الحسد" و "الموت" في العربية مذكورة، وفي الهوسا مؤنثة، وكذلك أسماء الشهور في اللغتين مذكورة، ما عدا جمادى الأولى وجمادى الثانية. فإنهما مؤنثتان في اللغة العربية، وأسماء الأوطان والبلدان في لغة الهوسا كلها مؤنثة، بخلاف اللغة العربية حيث إن معظمها مؤنثة، كالقاهرة، وأسماء أيام الأسبوع في الهوسا مؤنثة. بخلاف العربية فإنها مذكورة ما عدا الثلاثاء والأربعاء والجمعة، وكذلك الأعداد في الهوسا مؤنثة، وفي العربية تُذكر وتؤنث. وهذه الاختلافات وأشباهاها هي التي تؤدي الصعوبات لكل متعلم اللغتين كلغة ثانية، وأخيراً ومعرفة تلك الظواهر ودراستها بشكل جيد يساعد الدارسين للفتن في تعلمهما بشكل صحيح والتغلب على تلك الصعوبات التي قد تواجههم. ويوصي المقال بأن يهتم الباحثون والدارسون بالدراسة التقابلية بين هاتين اللغتين، وخصوصاً فيما يتعلق بتعكيس الجنس.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛ فهذا مقال يتناول ظاهرة الجنس في اللغتين (العربية والهوسوية) من خلال روايتي "الأيام" لطله حسين، وShehu Umar لأبي بكر تَقَاوَا بَلِيَّوَا، ويهتوي على المحاور الآتية:

المحور الأول: نبذة عن المؤلفين:

أ – طلّ حسين، وكتابه "الأيام".¹

مولده ونشأته:

ولد طلّ حسين في يوم الجمعة 15 من شهر نوفمبر سنة 1889م، بمحافظة مغاغة في مصر العليا، وكان سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه حسين، وخامس أحد عشر من أشقائه² وفقد بصره، وهو في الثالثة من عمره؛ ولكنه عوض عن بصره ذكاء حاد، وذاكرة قوية، وحدد فقد بصره الطريق الذي يختاره في حياته، وهو طريق التعليم الديني، فالتحق بكتّاب، حيث حفظ فيه القرآن الكريم، ولما أتم حفظه أخذ في حفظ "مجموع المتون"، وقراءة بعض الكتب، والأشعار القديمة، استعدادًا لدخول الأزهر، وكان قد صحبه أخ أكبر منه، فصحبه معه، وهو في الثالثة عشر من عمره.³

تعليمه:

دخل طلّ حسين الأزهر للدراسة الدينية والعلوم العربية، سنة 1902م، فحصل علي الثقافة العلمية، والشهادة التي تؤهله إلى التحاق بجامعة القاهرة للدراسة الدنية، فنال الدكتوراه الأولى فيها في الآداب سنة 1914م. على رسالته "تجديد ذكرى أبي العلاء". وقد أوفدته الجامعة في بعثة إلى السوريين، حيث نال دكتوراه الثانية في الفلسفة على رسالته "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية"، كما نال شهادة الدراسة العليا في التاريخ.⁴

أساتذته:

كان الأستاذ الأول لطلّ حسين هو الشيخ محمد جاد الرب، الذي علمه مبادئ القراءة، والكتابة، والحساب، وتلاوة القرآن الكريم، في الكتّاب. وتلقى العلم في الجامع الأزهر على يد عدد كبير من الأساتذة والمشايخ، ومن أبرزهم: السيد المرصفي، والشيخ مصطفى المراغي، والشيخ محمد بختيت، والشيخ محمد عبده، وغيرهم.⁵

قيّمته العلمية:

في سنة 1925م عينه أستاذ الآداب العربية في الجامعة المصرية، ودرس فضلا عن الأدب والتاريخ والفلسفة والتربية،

وانتخب عميدا لكلية الآداب سنة 1930م، وأصبح أول مدير لجامعة الإسكندرية سنة 1943م، وفي سنة 1950م صار وزيرا للتعليم، ومنحته كلية ترنتي بجامعة أكسفورد انكلترا، ونال درجة دكتوراه الفكرية في الآداب سنة 1951م، وبعد سنة اعتزل طه حسين عن العمل الرسمي، ومع ذلك منحه الدولة جائزتها التقديرية للآداب سنة 1958م.

أدبه:

لطه حسين مؤلفات عديدة، وقد ترجم بعضها إلى لغة أوربية مختلفة، وتنافست دار النشر في الحصول على شيء منه، إلا أنه قبيل وفاته أراد أن يتنازل عن حقوق نشر تركته الفكرية والأدبية كلها لدار الكتاب اللباني في بيروت، فقامت بنشرها كاملة، في تسعة عشر مجلدا، وذلك ما بين سنتي 1973م إلى 1974م.⁶ ومنها: 1- "الأيام" وله ثلاثة أجزاء. 2- "حديث الأربعاء" وله ثلاثة أجزاء. 3- "على هامش السيرة" وله ثلاثة أجزاء. 4- "الأدب والنقد" - في الأدب الجاهلي - فصول في الأدب والنقد في حديث الشعر والنثر. 5- "علم الاجتماعي: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية".⁷

ب- أبو بكر تَفَاوَا بَلِيَوَا (Tafawa Balewa)، وكتابه "Shehu Umar".⁸

مولده:

ولد السيد أبو بكر "تَفَاوَا بَلِيَوَا" (Tafawa Balewa) ببلدة "تَفَاوَا بَلِيَوَا" (Tafawa Balewa)، في ولاية "بَوُث" (Bauchi)، من شمال شرق نيجيريا (Nigeria). سنة 1912م. واسم أبيه يعقوب "طَنُّ تَلَا" (Dan tala) واسم أمه فاطمة "إِنْنَا" (Inna) ونشأ في بيت السيادة، وشب على الفضيلة، وكان أبوه عاملاً لحاكم البلد.⁹

تعليمه:

تعلم بمدرسة معلمي كشنه، من سنة 1938 إلى 1933م، وأصبح معلماً، ورئيساً لمدرسة "بَوُث مدرسة متوسطة" (Bauchi Middle School)، وحصل على شهادة المعلم. وفي الحرب العالمية الثانية دخل في شؤون السياسة، حيث أسس "مجلس المناقشات"، (Bauchi Discussion Circle)، ومن ثم دخل في سياسة المعلمين، وانتخبه نائب رئيسهم. وتعلم بمدرسة معلمي لَنْدُنْ (London)، من سنة (1945م إلى 1946م)، وفي غضون ذلك اختير بمن معه من المعلمين ذوي العلم؛ ليعلموا في جامعة لَنْدُنْ (London)، وبعد رجوعه إلى نيجيريا أصبح رئيساً للمدراس الحكومية النظامية الحديثة التي تحت رآسة البريطانيين.¹⁰

أعماله السياسية:

في سنة (1946م) اختير "السيد" أبو بكر تَفَاوَا بَلِيَّوَا (Tafawa Balewa) في مجلس القانون للشمال، وأصبح وزير الأعمال لنيجيريا في عام (1852م)، ومن ثم عُيِّنَ وزير السفر، ورئيس الجمعية (NPC) في مجلس الوكلاء النيجيري. حتى أصبح هو الوزير الأول بعد استقلال نيجيريا عام (1960م).

مؤلفاته:

للسيد "أبي بكر تَفَاوَا بَلِيَّوَا" (Tafawa Balewa) مؤلفات، ومن أشهرها وأبرزها كتابه: (Shehu Umar) الذي ألفه عام (1934م). وقد تحدث فيه الكاتب عن حياة العبيد، وحالة البيع والشراء لديهم. وهذا الكتاب هو أحد عينة البحث.

وفاته:

وفي سنة (1966م) حاول رجال جيش الانقلاب العسكري، وحينئذ سَرَقَ تَفَاوَا بَلِيَّوَا (Tafawa Balewa)، وقُتِلَ، وطُرِحَتْ جثته، ولُقِطَتْ في الشارع بقرب مدينة "لَاغُوس" (Lagos)، وحدث ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر "يَنَّاير" (January)، من تلك السنة¹¹

الخوَر الثاني: نبذة عن الدراسة التقابلية.

التقابل في اللغة كما ورد في مقاييس اللغة لابن فارس مأخوذ من مادة "القاف والباء واللام"، وهي أصل واحد صحيح تدل الكلمه كلها على مواجهة الشيء للشيء.¹² أي: تدل الكلمة على المقابلة، والمقابلة في لسان العرب هي المواجهة، والتقابل مثله. وهو قُبَالِكْ وقُبَالَتُكْ أي: تُجَاهِكْ وقابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً أي: عارضه.¹³ والتقابل في التعريفين يراد به المواجهة بين شيئين أو المعارضة. ويقصد بعلم اللغة التقابلي (Contrastive Linguistics) اصطلاحاً: الدراسة التي تدور بين لغتين ليستا مشتركتين في أرومة واحدة، كالمقابلة بين العربية والإنجليزية، مثلاً - أما إذا كانت المقارنة بين لغتين في أرومة واحدة، كالعربية والعبرية مثلاً - وهما من الأصل السامي فهذا يدخل في مجال علم اللغة المقارن (Comparative Linguistics)¹⁴ وكلاهما من فروع علم اللغة التطبيقي. والتقابل اللغوي هو المقابلة بين لغتين اثنتين، أو لهجتين اثنتين، أو لغة ولهجة أي من مستويين لغويين متعاصرين، والتقابل اللغوي لا يقارن لغة بلغة، وإنما يقارن مستوى بمستوى، أو نظاماً بنظام أو فصيلة بفصيلة، فالتقابل الصوتي مهم جداً في تعليم اللغة، وكذلك التقابل النحوي من حيث أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الأم واللغة المنشودة.¹⁵

أهدافه:

يهدف علم اللغة التقابلي إلى إثبات الفروق بين المستويين في ظاهرة من ظواهر اللغوية. ويوضح جوانب الصعوبة في تعليم اللغات؛ ولذا فهو يقابل مستويين لغويين اثنين بهدف بحث من أوجه التشابه والاختلاف بينهما، والتعرف على الصعوبات الناجمة عن ذلك.¹⁶ ومن أجل ذلك اهتم علم اللغة التقابلي بداسة الفروق الموضوعية.¹⁷ وبناءً على ذلك تستهدف الدراسة التقابلية مقابلة لغة الأم باللغة المتعلمة (اللغة الهدف) بحيث يمكن التركيز على الفروق بين اللغتين عند اكتساب اللغة الثانية؛ وبذلك تساعد هذه الدراسة على تقديم مادة ثانية (العربية) مع الاستفادة مما تتمخص عنه الدراسة من مشكلات بنيوية وتطويرية خاصة بلغة الدارس الانتقالية.¹⁸ وبذا، والتحليل التقابلي هو المقارنة المنتظمة لقواعد وعناصر لغتين، بهدف بيان أوجه التشابه، والاختلاف بينهما في الشكل والتوزيع والوظيفة والمعنى. ويمكن للتحليل التقابلي إلى جانب نظرية النقل، ومبدأ الاعتماد على المؤلف، وأن يرشد الباحثين إلى الطريقة التي يمكن بها اللغة الأم أن تسهل أو تعوق تعلم مظاهر معينة في اللغة الثانية. كما يمكن له أن يفسر كثيراً من الأخطاء التي تحدث أثناء محاولة الطالب إجراء الاتصال فوق قدرته.¹⁹

المحور الثالث: مفهوم الجنس في اللغتين.**أولاً- الجنس في اللغة العربية:**

الجنس في اللغة كما ورد في مقاييس اللغة لابن فارس من مادة "الجيم والنون والسين" أصل واحد وهو الضرب من الشيء؛²⁰ أي: تدل الكلمة على أن الجنس يكون من كل شيء، كما قال الخليل: "كل ضرب جنس، وهو من الناس والطير والأشياء جملة، والجمع أجناس".²¹ وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُكَ الْأُنْثَى﴾ آل عمران: ٣٦؛ ويعتبر الجنس من الفصائل النحوية المهمة التي تبرز في أكثر اللغات منذ أقدم العصور بروزاً قوياً: فاستعمال علامات دالة على أن هذا الاسم متميز من ذاك الجنس، أمر كانت تحرص عليه تلك اللغات حرصاً بالغاً.²² وبناءً على ذلك أن اللغات لا تتميز على نمط واحد في التمييز بين الأسماء ومن حيث الجنس، فإذا كانت اللغة العربية لا تتميز إلا بين مذكر ومؤنث، فإنغريقية تقابل المذكر والمؤنث بالمحايد.²¹

ومع أن اللغة العربية تميز بين مذكر ومؤنث بالعلامات؛ كـ "التاء"، مثل: "رقية"، و"ألف التأنيث المقصورة" مثل: "ليلي"، وألف التأنيث الممدودة"، مثل: "عيناء"، ولكن هذه العلامات ليست علامات محددة بطريقة قاطعة؛ وليس كل اسم عربي منتهاً بالتاء مؤنثاً؛ فـ "حذيفة"، و"طلحة"، و"معاوية" أعلام لرجال، وكذلك ليس كل اسم ملحق بألف

مقصورة مؤنثاً؛ فـ "موسى"، وـ "عيسى" ومصطفى"، أعلام لرجال، وما كان اسم مختوم بألف ممدودة يعامل معاملة المؤنث فـ "زكرياء"، وـ "أرمياء"، علمان لرجلين؛ ولكن توجد أسماء تدل على المؤنث بدون علامة، كـ "مريم"، وـ "هند"، وزينب".

ثانياً- الجنس في لغة الهوسا:

- 1.Jinsi shi ne abin da ke bambance abubuwa uku da suka hada da ajin mata, da ajin maza, da kuma ajin gama-gari ko hadaka,wato tsarin da mata da maza suka hadu.²²
- 2.Jinsi na nufin iri na mutane ko wandansu abubuwa.²³

ترجمة:

1- "الجنس هو ما يفرق بين ثلاثة أشياء". ويشتمل على المؤنث، والمذكر، والعام، أو المحايد، أي: النظام الذي يشترك فيه المؤنث والمذكر.

2- الجنس هو ما يدل على الأشخاص أو الأشياء.

اتضح التعريف الأول معنى الجنس بأنه منقسم إلى ثلاثة أقسام: وهو إما أن يدل الاسم إلى المؤنث، أو إلى المذكر، وإما أن يشترك فيه بين المؤنث والمذكر. على حين أن التعريف الثاني زاد بأن يكون الجنس للناس وغيرهم؛ إلا أنه اقتصر الجنس على المذكر والمؤنث، ولم يذكر المحايد.

وتميل الباحثة إلى التعريف الثاني بين التعريفين، لأنه أوضح من الأول؛ ولأنه بيّن معنى الجنس بأن يكون للإنسان أو غيره، على حين أن التعريف الأول جمع بين ذلك، وبناءً على هذا أن التعريف الثاني أقرب من حيث المعنى إلى التعريف اللغوي.

المحور الرابع: أنواع الجنس في اللغتين.

أولاً- أنواع الجنس في اللغة العربية: ويتنوع الجنس إلى نوعين:

أ_ المذكر (Jinsinnamiji) :

المذكر لغة: "ضد المؤنث"؛²⁴ أي: عكسه. واصطلاحاً: وهو ما خلا من علامة التأنيث، لفظاً وتقديراً.²⁵ وهو ما يصح أن تشير إليه بقولك "هذا"،²⁶ كرجل، وحصان، وبدر، وكتاب.

فالتعريف الأول يدل على أن الاسم المذكر هو ما كان خالياً من علامات التأنيث، سواء كانت هذه العلامة ظاهرة، أم مقدرة. والتعريف الثاني أولى من الأول؛ لأنه بين معنى المذكر على أوضح صورة، حيث يقال: "ما يصح أن تشير إليه بقولك: "هذا"؛ ولأن الإشارة "بهذا" تبين تذكير الاسم، بخلاف عدم علامة التأنيث؛ وذلك أن بعض أسماء

المذكر لاحقة بعلامة التأنيث، كمعاوية، وزكرياء، وكلاهما ملتحق بعلامة التأنيث (التاء، وألف التأنيث الممدودة)؛ ومع ذلك لا يدلان على المؤنث؛ إذ لا يمكن أن يقال: "هذه معاوية، أو هذه زكرياء"؛ بل يقال: "هذا معاوية، وهذا زكرياء". وقد ذهب النحاة إلى أن المذكر هو الأصل،²⁷ وقسموه إلى نوعين:

الحقيقي (Na haḳiḳa): ما دل على ذكر من الناس أو الحيوان، كـ "رجل" (Namiji)، و "قط" (Muzuru)، و "فأر" (Vera)، في المثالين التاليين:

1- "ولم يكن يقدر أن الرجل يستطيع أن يعبر هذه القناة ممتلئة دون أن يبلغ الماء إبطيه".²⁸
 "Bai kasance yana kaddara cewa lailai mutum ba zai ketare wannan ruwan ba, ba tare da ya kai kafadarsa ba".

كلمة (الرجل) في المثال السابق مذكر حقيقي؛ لأنه دل على ذكر من الناس.

2- مثل: "كانوا يحملون حقائبهم مناقب الصالحين أخبار الفتوح والغزوات والفتوح وقصة القطار الفأر".²⁹
 "Sun kasance suna xaurama jikkunansu litattafan dake bayanin darajojin salihai".

المجازي (Na aro): ما يعامل معاملة ذكر من الناس أو الحيوان، كـ "ليل" (Dare).

3- مثل: "كانوا يتحاورون طوال النهار، حتى إذا أقبل الليل...".³⁰
 "Sun kasance suna tattaunawa tsawan yini. Idan dare ya yi..."

ب- المؤنث (Jinsin mace):

والمؤنث لغة: اسم مفعول من فعل رباعي "أَنَّثَ" "يُؤَنِّثُ" على وزن "فَعَّلَ" "يَفْعَلُ"، وهو عكس المذكر؛³¹ أي: ما خلا المذكر ولم يكنه، وعند النحاة: ما كانت فيه علامة التأنيث، لفظاً أو تقديراً.³² وهو ما يصح أن تشير إليه بقولك "هذه".³³ كأمراة وناقاة وشمس ودار. وعلى ذلك المؤنث ما لزم فيه علامة التأنيث ظاهرة كفاطمة، وسلمي، وخنساء، ومقدرة، كمریم، وشمس، ويمكن أن يشار إليه بـ "ذه"؛ أي: "هذه" الإشارية.

أقسام المؤنث (Kashe-kashen jinsin mace):

وقد قسم عباس حسن المؤنث في كتابه "النحو الوافي" إلى عدة أقسام.³⁴ ومن أشهرها ما يلي:

المؤنث الحقيقي (Jinsin Mace na Haḳiḳa): ما دل على أنثى من الناس أو الحيوان، كـ "أم"، وبقرة.

ويجب من لفظ المؤنث الحقيقي أن يتضمن من علامة تأنيث ظاهرة، أو مقدرة، مثل: "الأم، وكبرى، وزينب، عصفورة، وناقاة". وله أحكام مختلفة؛ وذلك:

يجب تأنيث فعله، كـ "التاء"، في "أجهشت" (Ta yi alamar kuka)، كما في المثال التالي:

4- "فأما أمه فأجهشت بالبكاء".³⁵

“Mahaifiyarshi kuwa sai ta ji kamar ta fashe da kuka”

يجب تأنيث نعته، كـ "مكفوفة" (Makauniya).

5- مثل: "وكان أمهر تلاميذه في هذه، صبية مكفوفة البصر يقال لها نفيسة".³⁶

“Wadda ta fikwarewa daga cikin almajiransa yarinya ce makauniya ana ce mata Nafisa”.

وجوب تأنيث خبره،

6- مثل: "وأهمهم جالسة واجمة تُحَدِّقُ إلى ابنتها وتُسْقِيها ألوانا من الدواء".³⁷

“Mahaifiyarsu tana zaune ta yi shiru. tana kallon diyarta, tana shayar da ita magani iri iri”.

وجوب تأنيث إشارته، كـ "هذه" (Wannan).

7- مثل: "وكانت ثقيلة على نفس هذه الشيخة".³⁸

“Ta kasance mai nauyi ce a wurin wannan Tsohuwar”.

يجب تأنيث موصوله، كـ "التي" (Wacce/Wadda).

8- مثل: "وفي رأسه طاقيته التي تنظف يوما في الأسبوع".³⁹

“Hularsa na bisa kansa wacce ake tsaftaceta sau daya a mako”.

يجب تأنيث ضميره، كـ "هي" (Ita).

9- مثل: "ولم تسأله هي عن شيء".⁴⁰

“Ita kuma ba ta tambaye shi komai ba”.

المؤنث المجازي (Jinsin mace na aro): ما يعامل معاملة الأنثى من الناس أو الحيوان، وليس منها.⁴¹ سواء أكان لفظه

مختوماً بعلامة تأنيث ظاهرة؛ كـ "ورقة، وسفينة"، أم مقدرة؛ مثل: "شمس ودار". ويعرف المؤنث المجازي عن طريق السماع

الوارد عن العرب، كما يخضع في استعماله لكثير من أحكام المؤنث الحقيقي؛ خضوعاً واجباً في مواضع، وجائزاً في

أخرى؛ ومما ورد على ذلك:

تأنيث الفعل، كـ "التاء"، في "غربت" (Ta fadi).

10- مثل: "وإذا غربت الشمس تفرق القوم إلى طعامهم".

“Kuma idan rana ta fadi sai mutane su watsu wurin neman abincinsu”.

الإشارة، كـ "هذه" (Wannan)، مثل:

11- "ولم يظهر الصبي في هذه الليلة على المائدة".⁴²

"Yaro bai zo wurin cin abinci ba a wannan daran"

الموصول، كـ "التي" (Wacce/Wadda)، مثل:

12- "يكاد يؤمن بأنهم فُطروا من طينة نقية ممتازة غير الطينة التي فطر منها الناس جميعاً".⁴³

"Ya kusa ya sakankance lalai an halitta su daga yunbu tsarkakke mai kyau, ba irin wanda aka halitta mutane ba gaba daya".

13- الضمير العائد عليه، كـ "ضمير مستتر" (هي) (Ita)، في "تذريه" يعود إلى العين، في المثال التالي: "وكيف أصبح شكله مقبولاً لا تقتهمه العين ولا تذريه".⁴⁴

"Ya ya yanayinsa ya zamo karfaɓɓe babu wanda ke raina shi".

تأنيث بدله، كـ "هذه" (Wannan)، مثل:

14- "فأما حين بدأ الصبي يختلف إلى هذه الدار، فقد كان يذهب ويعود دون أن يلتفت إليه أحد دون المفتش".⁴⁵
"A lokacin da yaro yake kaiwa da komowa a cikin gidan nan babu mai ganin shi sai Mufattish".
المؤنث اللفظي فقط (Sunan mace na lafazi): ما له علامة التأنيث وليس بمؤنث، كـ "عنتره" (Antara)، وحكمه فلا يؤنث له الفعل، ولا يعود عليه الضمير مؤنثاً.

15- مثل: "فإذا صلوا العصر اجتمعوا إلى واحد منهم يتلو عليهم قصص الغزوات والفتوح، وأخبار عنتره".⁴⁶
"Idan suka yi sallar La'asar, sai su hadu a wurin daya daga cikinsu yana karanta masu Kissoshin yaƙoƙi da buɗe-buɗe da labaran Antaratu".
المؤنث المعنوي فقط (Sunan mace na ma'ana): وهو ما كان علماً للمؤنث وليس فيه علامة، وله أحكام المؤنث الحقيقي المجازي، كتأنيث الفعل له، وتأنيث ضميره، ونعته، والإشارة إليه، وكمّنه من الصرف، كـ "زينب" (Zainab)، أو عدم منعه كـ "أنتيجون" (Antijun)، كما في المثالين:

16- "وسافر إلى القاهرة حيث الأزهر، وحيث "سيدنا الحسين" و"السيدة زينب".⁴⁷
"Zai tafi Alqahirah inda Jami'ar Azhar take, da kuma Masallacin da shugabanmu Hussaini yake, da kuma shugabarmu Zainabu".

17- مثل: "وأقبلت ابنته" أنتيجون "فقادته وأرشدته".⁴⁸

"Sai diyarshi Antijun ta zo, ta yi mishi jagora".

المؤنث اللفظي المعنوي (Sunan mace na lafazi da ma'ana): وهو ما كانت صيغته مشتملة على علامة تأنيث ظاهرة، ومدلوله مؤنثاً؛ كـ "نفيسة" (Nafisa)، و"محكمة" (Koto)،

18- مثل: "فلم تكن تنقطع الفلوس من يد نفيسة".⁴⁹

"Kudī ba su yankewa a hannun Nafisa".

19- مثل: "وسل القاضي. يُنبئك بأني أذهب إلى المحكمة في كل يوم".⁵⁰

Ka tambayi Alkali. zai ba ka labari, ni ina zuwa kotu a kowace rana".

المؤنث الحكمي (Sunan mace na hukunci): وهو ما كانت صيغته مذكورة؛ ولكنها أضيفت إلى مؤنث فاكستبت التأنيث؛ بسبب الإضافة، فكلمة "كل" (Kowane)، مذكورة في أصلها؛ ولكنها في "الجملة التالية" اكتسبت التأنيث من المضاف إليه المؤنث؛ وهو "امرأة".

20- مثل: "وكل امرأة في مصر محزنة حين تريد".⁵¹

"Kowace mace a Masar tana yin bakin ciki aduk lokacin da take so".

علامات التأنيث (Alamomin suna na mace):

والاسم في اللغة العربية إذا كان لمذكر ليس له علامة؛ وإن كان لمؤنث فله علامتان.⁵²

الأولى- التاء، وتُسْتَعْمَلُ في ما يأتي:

21- في الاسم المفرد المؤنث، مثل: "التاء" في "المرزعة" (Gona)، و"القناة" (Magudanar ruwa)، كما في المثال التالي: "يذكر صاحبنا السَّيَّاحَ والمزرعة التي تنبسط من وراءه، والقناة التي تنهي إليها الدنيا".⁵³

"Sahibuna yana tuna shinge⁵⁴ da gona wafanda ke zagaye da shi, da kuma magudanun ruwa wafanda duniya take kaiwa makurarsu".

22- أو الاسم المفرد المؤنث، عند تفريقه وبين المفرد المذكر، كـ "التاء" في "الشيخة" (Tsohuwa)، في المثال التالي: "وقعت الشيخة في بعض الطريق من الرَّحْلِ فانحطم ظهرها انحطاماً".⁵⁵

"Tsohuwa ta fadī a kan hanya, sai bayanta ya kare kas".

23- عند تأنيث الاسم الدال على جمع المؤنث، كـ "التاء" في "زائرتها" (masu ziyartatta)، مثل: "تجلس إلى الحائط فتتحدث إليه كما تتحدث أمها إلى زائرتها".⁵⁶

"Tana zaune a jikin katanga tana ba shi labari, kamar yadda Mahai fiyarta take magana da masu ziyartatta.

في آخر الفعل الماضي، كـ"التاء" في "عُنِيَتْ" (Kulawa)، أو في صدر الفعل المضارع، كـ"التاء" في "تزدري" (tana wulakanta)، و"تجهله" (tana jahiltarshi)، كما في المثال التالي:

24- "فإن عُنِيَتْ به أمه فهي تزدري الطبيب أو تجهله".⁵⁷

"Mahaifiyarshi ba ta kula da shi ba, ba ta nema mashi magani ba".

الثانية-الألف. وهي قسمان:

المفردة، وهيا المقصورة، كـ"الألف" في آخر "الصغرى" (karama)، و"الوسطى" (Matsakaiciya)، و"الكبرى" (Babba)؛ في المثال التالي:

25- "وكان الشيخ يكلف ابنه العديّة الصغرى في صغار الأمور، والوسطى في الأمور الهامة، والكبرى في الأمور التي تمس حياة الأسرة كلها".⁵⁸

"Sheik ya kasance yana tilastama dansa karamar (Al'idiyya)⁵⁹ awurin kananan buƙatu; matsakaiciyar kuwa a wurin muhimman al'amurra; babbar kuma awurin abinda ya shafi rayuwar iyal".

غير المفردة، وهي الممدودة كـ"الألف والهمزة" في السماء، كما في المثال التالي:

26- "أما الشيخ وزوجته فكانا في هذا الدهليز الذي تُظِلُّه السماء يدعوان ابنهما باسمه".⁶⁰

"Sheik da matarsa sun kasance cikin soro wanda yake lillibe da inuwa suna ambaton dansu suna mashi addu'a".

ما يراعي فيه التذكير والتأنيث في اللغة العربية:

المبتدأ والخبر: منمواضع يراعي فيه مطابقة التذكير والتأنيث، وكلمة "ذاهبة" (Maitafiya) اسم فاعل، فيها ضمير مستتر، تقديره "هي"، وهو "خبر" يعود إلى مبتدأ "هي".

27- مثل: "فهي ذاهبة إلى جدتها". "Ita tana tafiya wurin kakarta".

النعت والمنعوت: يُعاني المطابقة بين التذكير والتأنيث، ككلمة "جديداً" نعت مذكر، لكلمات: "قفطاناً" (kaftani)، و"طربوشاً" (Hula dara)، و"مركوباً" (Abun hawa)، وكلمة "جديدة" نعت مؤنث، لكلمة "وجبة" (Alkyabba)، في المثال التالي:

28- "كانوا قد اشتروا له قفطاناً جديداً، ووجبةً جديدةً، وطربوشاً جديداً، ومركوباً جديداً".⁶¹

"Sun kasance sun saya masa sabon kaftani, da sabowar alkyabba, da sabowar hula dara, da sabon abun hawa".

البدل والمبدل منه: كـ "أمه" (mahaifiyarshi)، بدل من "هذه"، وـ "كله" (dukanshi)، بدل من "هذا"، في المثالين التاليين:

29- "وهذه أمه تضحك منه".⁶²

“Wannan mahaifiyarshi ce, tana mashi dariya”.

30- "ولكنه كان يحتمل هذا كله في صبرٍ وجلدٍ".⁶³

“Ya kasance yana nuna juriya da hakuri a kan hakan”.

العدد والمعدود: وإن كان العدد من الثلاثة إلى العشرة، يجب أن يؤنث مع المذكر، كـ "ثلاثة أيام" (kwana uku)، ويذكر مع المؤنث، كـ "ثلاث مرات" (sau uku).

31- مثل: "ولكن ذلك لم يستمرَّ ثلاثة أيام".⁶⁴

“Sai dai wannan bai wuce kwana uku ba”.

32- ومثل: "وكان الشيخ قد حج ثلاث مرات تبعه فيها أبي".⁶⁵

“Sheik ya kasance yayi hajji sau uku mahafina na biye da shi”.

الفعل والفاعل كـ "تعود" (ya saba) فعل، وـ "سيدنا" (Sayyidina) فاعل، في المثال التالي:

33- "وتعود سيدنا أن يدعو شيخاً أمام أبويه".⁶⁶

“Sayyidina ya saba ya kira shi da sheikan a gaban iyayenshi”

بعض خصائص المذكر والمؤنث:

أسماء الشهور (Sunayen watanni): بعضها مذكر والأخرى مؤنث، كـ "شهر رمضان" (Watan Ramadan)

وهو مذكر، كما في المثال التالي:

34- "ذلك في شهر رمضان وفي أيام المواسيم الحافلة".⁶⁷

“Wannan ya faru a watan Ramadan a cikin kwanakin karshensa.”

وشهر "جمادى الأولى" (Tagwan Farko)، وـ "جمادى الثانية" (Tagwan karshe)، مؤنثة، كما يقال: "انقضت جمادى الأولى، وبدأت جمادى الثانية".

أسماء الأيام (Sunayen ranaku): بعضها مذكر وأخرها مؤنث، كـ "يوم السبت" (Ranar asabar)، وـ "يوم الأحد" (Ranar lahadi)، كلاهما مذكر، كما في المثال التالي:

35- "وكان الصبي يجيب: من البقرة إلى "لتجدن" في يوم السبت، ومن "لتجدن" إلى "وما أُبرئ" في يوم الأحد".⁶⁸

“Assabiyu ya kasance yana karantawa daga bakara zuwa latajidanna a ranar asabar, daga latajidanna zuwa wama ubarri'u a ranar lahari”.

36 –ومثل: "حتى إذا كان يوم الجمعة وامتلاً المسجد بالناس".

“idan juma'a ta zo sai masallaci ya cika da mutane”.

أما يوم الأربعاء، والثلاثاء، والجمعة مؤنثة، إذا كانت مفردة، مثل: يقال: "مضت الجمعة". ولا يقال: "مضى الجمعة".

أسماء الجهات (Sunayen shiyoyi): وهي مذكرة، كـ "الشمال"، و "الجنوب"،

37 –مثل: "تنحدر كلها من جسر القناة ممتدةً امتداداً قصيراً من الشمال إلى الجنوب".⁶⁹

“Tana gangarawa daga hanyoyin gadar Wadda ta miku kadan daga Arewa zuwa Kudu”.

38 –ومثل: "اليمن"، و "الشمال"، و "فوق"، و "تحت"، من هذه الجملة: "كان يرقعهما من اليمين ومن الشمال ومن فوق ومن تحت".⁷⁰

“ya kasance yana juya su daga dama zuwa hagu daga sama zuwa kasa”

أسماء الأوطان والبلدان (Sunayen kasashe da garuruwa): معظمها مؤنثة، كـ "القاهرة"، مؤنث.

39 –مثل: "وأخذ ينتظر آخر الصيف ليذهب إلى القاهرة".⁷¹

“Ya zauna yana jiran wucewar bazara don ya tafi Alkahira”.

أسماء الأعوام (Sunayen Shekaru): بعضها مذكر، والأخرى مؤنث، كـ "العام"، مذكر، و "السنة"، مؤنث، كما في
المثالين التاليين:

40 –"وحيل بين هذا الفتى والمنبر هذا العام".⁷²

“Aka hana wannan saurayi hawan minbari a wannan shekarar”.

41 –و "ينتظر أن تنتهي السنة ويأتي أخوه الأزهرى من القاهرة".⁷³

“Yana jiran wucewar wannan shekarar dan'uwanshi ya dawo daga Alkahirah”.

أسماء الأعداد (Sunayen kirga): بعضها مذكر والأخرى مؤنث، كأربعة (Hudu) مؤنث، وواحد (daya)، مذكر.

42 –مثل: "ألم يكن قد علّم قبل صاحبنا أربعة من إخوته ذهب واحد منهم إلى الأزهر".⁷⁴

“Ashe kafin Sahibuna ba ya karantar da mutun huda daga cikin 'yan'uwansa ba, daya daga cikinsu ya tafi Alkahira!”.

بعض الظروف (Zarfu): اليوم والأمس والغد كلها مذكر.

43 –مثل: "كان هذا اليوم يوم 21 أغسطس من سنة 1902".⁷⁵

“Wannan yinin ya kasance ranar ashirin da daya ga watan Agusta ne shekara ta dubu daya da dari tara da biyu”.

44-ومثل: "ماذا حصل بالأمس" 76

"Me ya faru jiya."

45-ومثل: "ولكن هذا المساء المنكر كان في جملة خير من الغد". 77

"Wannan marecen mai muni shi ne mafi alkairi daga gobe".

والشاهد على تذكير الغد هاء الضمير العائد إليه من قول النابغة:

لَا مَرْحَبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ * إِنَّ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحَبَّةِ فِي عَدِّ 78

اسم الجنس (Suna na hadaka): ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس، وله مفرد مميز عنه بالتاء. كـ"الضأن" (Tumaki) اسم جنس يذكر ويؤنث، والواحدة منه "الضائنة" (Rago) أو (Tunkiya)، و"المعز" (Awaki)، كذلك اسم جنس يذكر ويؤنث، وواحدة "ماعز" (Bunsuru) أو (Akuya)، وجمعه أمعز ومعيز. وكذلك كلمة "زوج" يُذكر ويؤنث، مثل:

46- و"كانت تُكلف صاحب البيت الاقتراض لشراء ما لا بد منه من الضأن الماعز". 79

"Ta kasance tana tilastawa mai gida sayan tumaki da awaki".

47-ومثل: "وكان الشيخ وزوجه عن أولئك وهؤلاء في شغل". 80

"Sheik da matarsa sun kasance cikin shagaltuwa daga barin wafannan jama'a".

اسم المعنى (Suna maras jiki): هو ما دل على معنى لا يقوم بذاته، بل يقوم بغيره، ويأتي مذكراً ومؤنثاً، كـ"العلم" (ilimi)، و"الزيارة" (Ziyara)، كما في الجملتين:

48-مثل: "ولم يكن ينقطع للعلم ولا يتخذ حرفة". 81

"Bai bar neman ilimi ba, bai rike shi sana'a ba"

49-ومثل: "كانت زيارة الشيخ تستهلك كثيراً من القمح...". 82

"Ziyarar Sheik ta kasance tana halakar da Alkama mai yawa...".

اسم العين (Suna mai jiki): هو ما دل على معنى يقوم بذاته، ويحيى مذكر، كـ"مرجل" (Tukunyar kafe)، ومؤنث، كـ"حجرة"، (Daki)، كما في المثال التالي:

50- "كانت تنبعث من زوايا الحجرة نحيقة ضئيلة، يمثل بعضها أزيز المرجل يغلي على النار". 83

"Suna watsuwa a kusarwowin daki cikin wani sauti kamar farar tukunya da take tafasa a kan wuta".

اسم الجمع (Tattarau): وهو ما ليس له واحد من لفظه. مثل: النساء، والناس، و القوم،

ك "القوم" (Mutane)، في المثال التالي:

51- "ولكن صيحة غريبة ملأت هذا الجو الهائى ، فهب لها القوم جميعاً".⁸⁴

“Sai wata irin kara ta cika wurin, sai mutane suka farka gaba daya”.

في نهاية هذا المحور يفهم بأن المذكر في اللغة العربية ما يدل على ذكر حقيقي أم مجازي، وهو الأصل، وليس له علامة، والمؤنث ما يدل على أنثى حقيقي، أم مجازي، أو لفظي، أو معنوي، وله علامات، واسم الجنس ما شمل لفظه المذكر والمؤنث، وكذلك يجيء الاسم مذكرًا ومؤنثًا في اسم المعنى، واسم العين.

ثانيًا: أنواع الجنس في لغة الهوسا.

1- **Namiji** (المذكر): جاء معناه في قاموس الهوسا لجامعة بايرو بأنه:

⁸⁵ Jinsin halitta ta mutum ko dabba wanda ba ya daukar ciki.

ترجمة: "هو جنس من المخلوقات، الإنسان أو الحيوان الذي لا يلد." أي: كل ما كان من المخلوقات سواء إنسان أو دابة ما دام أنه لا يلد فهو المذكر. والاسم المذكر في لغة الهوسا له علامات.⁸⁶

Alamomin suna na Namiji:

علامات الاسم المذكر: معظم أسماء الذكور تنتهي بواحد من الحروف اللينة التالية (i, o, u e,) وذلك فيما يلي:

أ- الاسم المذكر الملحق بحرف "i"، كما في آخر كلمتي "sarki"، (الأمير)، و "lokaci" (الوقت)، في المثالين التاليين:

1. "kuma idan sun dawo sarki zai sam masu rubu'i daga cikin a bun da suka samo."⁸⁷

"وإذا عادوا أيضًا سيعطيهم الأمير ربيعًا مما وجدوا".

2. "Da lokaci ya zo uwata ta tare xakinta".⁸⁸

"عندما جاء الوقت دخلت أُمي بيتها".

ب- الاسم المذكر الملحق بحرف "o"، كما في آخر كلمتي "Makaho"، (المكفوف)، و "ciwo"، (مرض)، في المثالين التاليين:

3. "Ga mai gani sarai ki auri makaho?"⁸⁹

"أيعقل أن تتزوجي الحبيب المكفوف مع وجود الحبيب البصير؟"

4. "Muna cikin zaman jin daɗi da kakata sai ran nan ciwon ajali ya kama ta".⁹⁰

"كنا نتمتع بحياة طيبة مع جدتي فأصابها مرض الوفاة".

ت- الاسم المذكور المنتهي بحرف "u"، كما في كلمتي "Tanimu" (علم لمذكر)، و "hannu" (اليد)، في المثالين التاليين:

5. "Sarkin kofa ya ce nima ina da wani qanina acan sunansa Tanimu".⁹¹

"أخبر البواب أن لي أخًا صغيرًا هناك، اسمه تَنِيمُ".

6. "Ni kuwa na yi ta binsa da kuxina, da namana a hannu ina findika".⁹²

"وقد كنت أتبعه ونقودي معي، واللحم بيدي أكله".

ث- الاسم المذكور المنتهي بحرف "e"، كما في آخر كلمتي "qauye"؛ أي: "القرية" و "Barde" (خادم الأمير) في المثالين التاليين:

7. "Alokacin kuwa ni ma ba ni gida, na tafi qauye".⁹³

وقتئذ لم أكن في البيت، قد ذهبت إلى القرية.

8. Barde ya kama mu.⁹⁴

- "قبض علينا الخادم".

2- **Tamace (المؤنث):** جاء معناه في قاموس الهوسا لجامعة بايرو بأنه:

Jinsin halitta ta Mutum ko dabba mai daukar ciki.⁹⁵

ترجمة:

هو جنس المخلوقات من الإنسان أو الحيوان التي تلد.

Alamomin suna na mace.⁹⁶

علامات الاسم المؤنث: للاسم المؤنث علامات، وأكثر الأسماء المؤنثة في لغة الهوسا تلحق بواحد من الحروف التالية:

(a, iya, anya, uwa.)

أ- الاسم المؤنث الذي يلحق بحرف "a" كـ "Amina" (علم للمرأة)، و "basira" (البصيرة)، وهي كلمة مقترضة من اللغة العربية إلى لغة الهوسا، وتعني في العربية قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة. كما في المثالين:

9. "Asuba nayi sai su Amina suka tashi suka nufi Qasar Hausa".⁹⁷

"وفي الصباح الباكر قامت آمينة ومن معها، وقصدوا بلاد الهوسا"

10. "A lokacin nan basira duk ta vace mani".⁹⁸

"وفي ذلك الوقت كنت فاقد الوعي".

ب- الاسم المؤنث الملحق بحروف "iya" كـ "wutsiya" (الزيل)، و "zuciya" (القلب)، كما المثالين:

11. "Bari dai mu fede maka biri har wutsiya. a cikin garin nan ba ka taba samun wanda ya ci amanarka kamarsa ba".⁹⁹

"دعنا نذكر لك هذه القصة من البداية إلى النهاية، ولن تجد من خانك في هذا البلد مثله".

12. "Abin da na fi kawowa acikin zuciyata dai shi ne, uwata tana nema na".¹⁰⁰

"أكثر ما خطر في قلبي أن أُمي تبحث عني".

13. "Domin mutum na duniya duka in kana tare da shi, lallai wata rana za ka baqanta masa zuciya".¹⁰¹

"تتقتضى معاملتك مع الناس أن تسيء إلى الآخرين".

ت- الاسم المؤنث المنتهي بحروف "Anyā" كـ "fartanya" (الفأس)، و "zakanya" (اللبؤة) كما في المثالين:

14. "Makau ya sayi fartanya...".¹⁰²

"اشترى مَكْوُ الفأس".

15. "A cikin kogon akwai zakanya da 'yarta'.¹⁰³

"وتوجد اللبؤة وشبلها في الغار".

ث- الاسم المؤنث الملحق بأحرف "Uwa" كـ "mutuwa" (الموت)، و "garkuwa"؛ (الترس).

16. "ka san mutuwa yadda ta ke, kowane irin mai rai yayin da zai mutu sai an xanxana masa zafi".¹⁰⁵

"تعرف أن سكرات الموت شديدة، والألم يكون أشد عند خروج روح كل حي".

17. "Nan da nan yasa garkuwa tasa ya tare, kafin a ce mai gidanmu ya sami damar zare wata kibiyyar bardan ya kade shi".¹⁰⁶

"فدافع عنه فوراً بترسه، وقبل أن يسد سيدنا نبلاً آخر، دافع عنها لخدام".

ويوجد ما يستثنى من العلامات المذكورة؛¹⁰⁷ أي التي تخالف تلك العلامات؛ وذلك لأن الاسم إذا دل على المؤنث مهما

كان آخره يكون للمؤنث كـ "Zainab"، في المثال التالي:

18. "Da zuwansa Zainab ta ba shi labarina".¹⁰⁸

"حدثته زينب عني فور وصوله".

3- "Suna na haxaka" (المحايد): وهو ما يذكر ويؤنث في لغة الهوسا، مثل كلمة "uda"،¹⁰⁹ و "kaka" أي: الجدة، أو الجد، كما في المثالين التاليين.

19. "Muka hango su a guje rididi kamar garken uda."¹¹⁰

"رأينا هم يجرون جرياً شديداً كالماشية".

20. "Yayin da na zama dan shekara biyu, ...sai kakata ta wajanuba ta dauke ni domin ta yaye ni".¹¹¹

"لما بلغت سنتين،... فحملتني جدتي من جهة أبي لتفطمني".

خصائص الاسم المؤنث والمذكر في لغة الهوسا.¹¹² ومنها:

أولاً- "Sunayen ranakun sati" (أسماء أيام الأسبوع):

أسماء أيام الأسبوع في لغة الهوسا مؤنثة. مثل: ¹¹³ "laraba" (الأربعاء)، كما في المثال التالي:

21. "Na sauke Alkur'ani ranar laraba sha tara ga watan muharram".¹¹⁴

"ختمت القرآن يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر المحرم".

ثانياً- "zarfu" (الظروف): بعض الظروف في لغة الهوسا مؤنثة، والأخرى مذكرة.

أ- فالظروف المؤنثة: وهي كما في كلمات "Almuru" و "Yamma" (المساء)، و "La'asar" (وقت صلاة العصر، أو صلاة

العصر نفسها)، و "Asuba" (وقت لصلاة الصبح، أو صلاة الصبح نفسها)، و "Yau" (اليوم)، و "Gobe" (غداً)،

و "Jiya" (الأمس)، كلها مؤنثة. ¹¹⁵ كما في الجمل التالية:

22. "Ado ya dawo kasuwa wajan la'asar, da almuru ta yi sai suka ta shi".¹¹⁶

"رجع أدو من السوق قبيل العصر، وفي المساء غادر مع من معه".

23. "Ran da ya tashi da safe, da yamma ta yi mata tasa Zainab ta tafi da ni wajan Shehu Mas'ud".¹¹⁸

"قام صباحاً، وفي المساء ذهب زوجته زينب معي إلى الشيخ مسعود".

24. "Dare ya yi muka shiga daki da shi, muka kwana kan shimfida xaya har asuba ta yi".¹¹⁹

"لما جنَّ الليل دخلنا الحجرة معه، وبتنا على فراش واحد حتى الصبح".

35. "suka yi ta tafiya su kwana wannan gari yau, gobe su tashi, da haka har suka isa Ghat".¹²⁰

"يسافرون ويبيتون يوماً فيوماً في البلاد المختلفة، هكذا حتى وصلوا إلى غات".

ب-الظروف المذكورة: وهي ككلمة "Dare" (الليل)، و "Hantsi" (الضحى)، و "Maraice" (المساء)، كلها مذكورة. كما في الجمل التالية.

26. "Da dai ya ga dare ya yi, sai ya saukey ni daga kafaxarsa".¹²¹

"عندما جاء الليل أنزلني من كتفه".

ثالثاً- "Sunayen garuruwa" (أسماء البلدان)، و "Sunayen Qasashe" (أسماء الأوطان)، و "sunayen koguna" (أسماء البحار)، كلها مؤنثة.¹²² في لغة الهوسا، مثل: "qasar zazzau"، (بلدة زَزَّوْ)، و "qasar masar"، (جمهورية مصر)، كما في المثال التالي:

27. "Makau ya tashi, sai suka tambaye shi, "Wace jahar kake so mu fidda kai? Sai ya ce, "Ta wajan fuskar qasar zazzau".¹²³

"قام مَأكو، فسألوه، عن أي جهة تريد أن نخرجك منها؟ قال: من جهة بلد زَزَّوْ"

28. "Shine Muhammad Ahmad ya tayar wa Qasar Masar".¹²⁴

"هاجم محمد أحمد جمهورية مصر".

29. "Ran nan fa bayan mun dibga tafiya mai tsanani sai gamu a wani gari a cikin Qasar Masar a yamma da kogin Nil, wai shi Ber qufa".¹²⁵

"بعد أن سافرنا سفراً شاقاً في ذلك اليوم وصلنا إلى بلد من جمهورية مصر في شمال بحر النيل يسمى "بِرْقُوفَة"

رابعاً- "Sunayen kusurwowa" (أسماء الجهات)، مثل: "Gabas" (الشرق)، و "Yamma" (الغرب)، و "Kudu" (الجنوب)، و "Arewa" (الشمال) كلها مؤنثة.¹²⁶ كما يقال: "Arewa ta kudu"؛ (شمال الجنوب)، ولا يقال: "Arewa na kudu". كما في المثال التالي:

30. "kuma ka yi hankali lokacin da za ka wuce, kada ka bi ta baryar Arewa".¹²⁷

"احذر أيضاً عند ما تمر، لا تذهب من جهة الشمال".

خامساً- "Sunayen shiyoyi" (أسماء الجهات): وهي مؤنثة.¹²⁸ كـ "sama" أو "bisa" (فوق)، و "kasa" (تحت)، و "hagu"؛ (شمال)، و "gaba" (أمام)، و "dama"؛ (يمين)، و "baya"؛ (خلف). و (sama) تطلق على معان، منها: "السما" وهي ضد الأرض، وتطلق على "أمام" أي: أمام شيء، وتعني "فوق" أي: ضد تحت، وهي معناها كما في المثال التالي:

31. "Sai suka tashi, kowa ya dare bisa kan dokinsa".¹²⁹

"فقاموا، وركب كل واحد ظهر فرسه".

32. "Tun da ya kama hanya bai waiwaya ma ya dubi garin ba, sai da ya tabbata a ransa cewa ya bashi baya da gaske".¹³⁰

"منذ بدأ السير لم يلتفت إلى الحلف، إلا بعد أن عرف في نفسه أنه خلفه وراءه جدًا"

و" dama؛ (يمين)، تطلق على معان، منها: شق جسم الإنسان، أو الموت، إذا قيل للإنسان رقد على اليمين، أو وجود الفرصة والقدرة على فعل شيء، أو استقبال ذوي الشرف والسيادة عن طريق النجاة معهم لشيء ما، أو نيل المنزلة الرفيعة، أو جهة اليمين، وهو المعنى المراد كما في الجملة التالية:

"Bai jima da zama ba sai ya ji kofatan dawaki a dama da shi".¹³¹

"لم يجلس طويلاً حتى سمع صوت حوافر الخيل من يمينه."

33. "To shawaran nan ita ce a gaba da Zazzau a hanyar Kano a kwai wani dan gari sunansa Maqarfi".¹³²

"نصيحتي إليك وبعد مدينة زَزَّو" (Zazzau) عن طريق "كَنُو" (Kano)، هناك بُلَيْدَةُ اسمها "مَقَرَفِي" (Maqarfi).

34. "Maigidammu yana baya da kwari da baka a rataye." ¹³³

"سيدنا في الحلف يتقلد حمالة السهام والقوس."

سادساً - Sunayen shekaru (أسماء الأعوام): كـ "bara"؛ (العام الماضي)، أو (السنة الماضية)، و"bana" (هذا العام)، أو (هذه السنة)، و"baxi"؛ (العام المقبل) أو (السنة المقبلة). مؤنثة. ¹³⁴ كما في التالي:

35. "Ina da wata baiwa mutuniyar Hausa wadda na sawo ta daga Murzuk bara".¹³⁵

"لي جارية هوسوية اشتريتها من "مُرْزُك" (Murzuk) في العام الماضي."

سابعاً - "Sunayen Kirga" (أسماء الأعداد): كـ "Daya" (واحد)، و"Biya" (اثنان)، و"Uku"؛ (ثلاثة)، و"Dari" (مائة)، و"Dubu" (ألف)، و"Zambar Dubu"؛ (مثل)، أسماء الأعداد في لغة الهوسا من واحد إلى مليون مؤنثة ¹³⁶ كما في المثال التالي:

36. "Haka ya yi ta yi mata azaba misalin shekara daya".¹³⁷

"هكذا استمر في تعذيبها نحو سنة واحدة."

37. "Bayan sun yi wannan magana da kwana biyu sai ta tashi".¹³⁸ ¹³⁹

"بعد أن تحدثوا عن هذا الكلام بيومين فسافرت."

38. "Lallai kin zo cikin sa'a, domin waxansu ayari za su tashi zuwacan kafin kwana uku".¹⁴⁰

"قد جئت في الوقت المناسب؛ ولأن القوافل تسافر إلى هناك قبل ثلاثة أيام."

39. "To mutum duk na duniya in bai hakuri ba lallai ya ga bacinrai dubu".¹⁴¹

"كل إنسان في الدنيا إن لم يصبر ير ما لا يحب".

ثامناً- "Sunayen Watanni" (أسماء الشهور): وأسماء الشهور في الهوسا كلها مذكورة. ¹⁴² مثل: "watan azumin"

tsofaffi (شهر رجب)، و "watan Ramalan"؛ (شهر رمضان)، كما في المثالين التاليين:

40. "Cikin watan azumin tsofaffi da kwana tara muka gare shirimuka tashi." ¹⁴³

"وتم استعدنا للسفر في اليوم التاسع من شهر رجب".

41. "Muka fita birnin kano ranar Asabar, uku ga watan Ramalan." ¹⁴⁴

"خرجنا من مدينة كنو يوم السبت، الموافق اليوم الثالث من شهر رمضان".

تاسعاً - Tattarau (اسم الجمع): ك "ayari" (قافلة)، كما في المثالين

42. "Ni kuma naje gindin wata itaciya, na zauna a kusa da waxansu ayari." ¹⁴⁵

"وذهبت إلى ظل شجرة، وجلست قريباً من قوافل".

43. "Domin ya sayad da biyun a hanya ga wani ayari na kanawa." ¹⁴⁶

"لأنه باع الاثنين في الطريق لقافلة الكنوين".

عاشراً- suna dan aikatau؛ ويسمي بالعربية "مصدر". هو الاسم المأخوذ من الفعل، أي: الفعل هو الذي أوجده.

ككلمة (karatu) في المثال التالي:

44. "Ko rashin lafiya ne ya same shi, in ba mai tsanani ba, zai fito ya basu karatu."

"حتى وإن أصابه مرض، إن لم يكن شديداً، يخرج و يلقى لهم الدروس".

حادى عشر - Gagara-kirga اسم ما لا يُحصَى: ككلمتي (ruwa)، أي: "الماء"، و(yashi)، أي: "الرمل"، في

المثالين التاليين:

45. "Yanzu abin da na fi so tukuna ka ba ni ruwa in sha." ¹⁴⁷

"والأفضل الآن أن تعطيني الماء".

46. "Haka muka yi ta tafiya cikin yashin nan kwana da kwanaki." ¹⁴⁸

"وكذلك سافرنا في هذا الرمل يوماً بعد أياماً".

وفي نهاية هذا المحور اتضح بأن الجنس في لغة الهوسا إما مذكر، أو مؤنث، أو محايد، فالمذكر مادل على ذكر من الناس أو الحيوان، أو الأشياء الأخرى، وله علامات، ويكون في الأسماء، والصفاء، وبعض الظروف، بينما يكون المؤنث ما دل على أنثى من الناس أو الحيوان أو الأشياء الأخرى، وله علامات، ويشمل الأسماء، والصفاء، ومعظم الظروف، والمحايد هو ما شمل لفظه المذكر والمؤنث.

المحور السادس: مواطن التشابه، والاختلاف في الجنس بين اللغتين:**أ- مواطن التشابه:**

- 1- توجد فكرة المذكر والمؤنث في اللغتين. والمحاييد في اللغة الهوسوية.
- 2 - توجد في اللغتين الألفاظ التي تدل على المذكر والمؤنث، مثل: الأم (Uwa)، في اللغتين مؤنثة، والأب (Uba)، في اللغتين مذكر، والشمس (Rana)، في اللغتين مؤنثة، والقمر (Wata)، في اللغتين مذكر.
- 3- تتشابه اللغتان في وجود علامات للأسماء المؤنثة؛ إلا أن اللغة العربية تختص بثلاث علامات، وهي: التاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة. وتلتزم في الهوسا باللواحق التالية: (a, iya, anya, uwa).
- 4- يتفق اسم الجمع في اللغتين في عدم مفرد له، مثل: "القوم"، في العربية ليس له مفرد من لفظه، و مفرد "رجل"، ولم يكن من لفظ القوم. ومثل: "ayari" (قافلة)، في الهوسا ليس له مفرد من لفظه، وعند استعمال مفرده يقال: "wani ayari"، وفي الجمع يقال: "wadansu ayari".

ب- أوجه الاختلاف:

- تختلف اللغة العربية مع لغة الهوسا في التذكير والتأنيث وذلك فيما يلي:
- 1- تختلف علامات التأنيث في اللغتين؛ مع وجود علامات التذكير في لغة الهوسا، على حين أن في اللغة العربية لا توجد مثل هذه العلامة للمذكر.
 - 2- وجود بعض الأسماء في اللغة العربية تأتي بلفظ المذكر والمؤنث، كـ "الليل" يقال: "أقبل الليل"، والليلة المباركة، بخلاف لغة الهوسا ولفظ الليل لا يكون إلا مذكراً، مثل: يقال: "Da Dare ya yi" أي: "أقبل الليل". ولا يقال: "Da Dare ta yi"؛ أي: "أقبلت الليلة".
 - 3- كون بعض الأسماء في اللغة العربية تحيي بلفظ المذكر والمؤنث، كـ "السنة" مؤنثة، و "العام"، مذكر، بخلاف لغة الهوسا ولا تكون إلا مؤنثة، مثل: يقال: "Shekara ta wuce"؛ أي: "مضت السنة". ولا يقال: "Shekara ya wuce"؛ أي: "مضى العام".
 - 4- يوجد في اللغة العربية أسماء كثيرة تُذكر وتؤنث، كـ "الحال"، وفي اللغة الهوسوية لا يأتي إلا مذكراً فقط.
 - 5- في لغة الهوسا يوجد لفظ واحد يذكر ويؤنث، كـ "kaka" واللغة العربية تفرق بينهما، مثل: يقال: "Kakata ta mutu"، أي: "توفيت جدتي". و "Kakana ya mutu"؛ أي: "توفي جدي".

- 6- تأتي بعض الأسماء في اللغة العربية مؤنثة، وهي في لغة الهوسا مذكرة، مثل: الغرفة، والدار.
- 7- كون أسماء المذكر في اللغة العربية كـ "الحسد" و "الموت" مؤنثة في اللغة الهوسوية
- 8- أسماء الشهور في لغة الهوسا كلها مذكرة، كـ "watan azumin tsofaffi" (شهر رجب)، وكذلك في العربية مذكرة ما عدا جمادى الأولى وجمادى الثانية. مثل:
- 9- أسماء البلدان والأوطان في لغة الهوسا كلها مؤنثة، وفي اللغة العربية معظمها مؤنثة، كـ "القاهرة" وأقلها مذكرة كـ "واسط"، وبعضها يذكر ويؤنث كـ "حمص".
- 10- أسماء أيام الأسبوع في الرواية الثانية مؤنثة، كـ "Asabar"، بخلاف الرواية الأولى فإنها مذكرة ما عدا الثلاثاء والأربعاء والجمعة.
- 11- أسماء الأعداد في لغة الهوسا مؤنثة، مثل: "daya"، وفي اللغة العربية تأتي مذكرة ومؤنثة، كـ "واحد"، "واحدة".
- 12- في لغة الهوسا ضمير الجمع يأتي بعد فاعل مفرد، مثل: "Sai su Amina su ka tashi" ولا يكون مثل ذلك في اللغة العربية؛ ولأن الفعل في العربية يُثبت على صيغته مفردة؛ إن كان فاعله مفرداً أو مثنىً أو جمعاً. ويقال في الجملة السابقة: "وسافرت آمنة ومن معها".
- المحور السابع: التنبؤ بمواطن الصعوبة لتعلم إحدى اللغتين كلغة ثانية.**
- من ذلك يجد الدارس الهوسوي الصعوبات عند تعلم اللغة العربية في ظاهرة التذكير والتأنيث، ومن السهل أن يرتكب الأخطاء في أثناء نقل لغته إلى اللغة العربية، ولا سيما عند التراكيب التي يجب فيها مراعاة المطابقة، كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والنعت والمنعوت، والبدل والمبدل منه، وبين التوكيد والمؤكد عليه، والحال و صاحبه، فيقول في الجمل التالية:
- أولاً- تعكيس الجنس:
- 1- صليت في الليلة المبارك. بدلصليت في الليلة المباركة؛ لأنلفظ الليلة في لغة الطالب الهوسوي لا يأتي إلا مذكراً.
 - 2- اشتريتها في العام الماضية. بدلاشتريتها في العام الماضي؛ لأن جميع ألفاظ السنة في لغة الطالب الهوسوي مؤنثة.
 - 3- ولم تكن الموت قد دخلت هذا الدار من قبل. بدل "ولم يكن الموت قد دخل هذه الدار من قبل"؛ وذلك لأن "الموت"، في لغة الطالب الهوسوي مؤنثة، و"الدار"، مذكر. كما يقال: (Mutuwa ta dauke shi). باستعمال "ta"، للدلالة على تأنيثها، و(Gida ya fadi). واستعمال "ya" لتذكير الكلمة.

- 4- الدار واسع، بدلالدار واسعة. في قوله "Gidan mai fadī ne"،
 - 5- الغرفة جديد، بدلالغرفة جديدة. في قوله "Dakin sabo ne"
 - 6- اللغة العربي مفيد، بدلاللغة العربية مفيدة؛ في قوله "Harshen larabci mai amfani ne"، لفظ الدار والغرفة واللغة في لغة الطالب الهوسوي مذكر.
 - 7- دفع سيدنا الباب فاندفعت الباب، (Sayyidina ya tura kofa, sai kofar ta buɗe)؛ ولأن الباب مؤنث في لغته فيؤنث الفعل، بدلفاندفعالباب.
 - 8- الذي أكلت الحسد قلبه، (Wanda hassada ta cinye zuciyarsa)
- بدل الذي أكل الحسد قلبه. لفظ "الحسد" في لغة الطالب الهوسوي مؤنث ويلاحظ هنا أن "ta"، و"ce" تدل على المؤنث، و"ya"، "ne"، تدل على المذكر.

الخاتمة:

تناول هذا المقال الجنس بالدراسة التقابلية في اللغتين: (العربية والهوسوية)؛ في روايتي "الأيام" لطف حسين، و"Shuhu Umar" لأبي بكر "تَفَاوَا بَلِيَا" (Tafawa Balewa)، وتطرق إلى توضيح إسهامات وفوائد تلك الدراسة، حيث بدأ بمفهوم الجنس في اللغتين (العربية والهوسوية)، وأبرز مواطن التشابه، والاختلاف، والصعوبة استعماله في اللغتين، وهذه الاختلافات وأشباهاها هي التي تؤدي إلى الصعوبات لكل متعلم اللغتين كلغة ثانية، وأخيراً أن معرفة تلك الظواهر ودراستها بشكل جيد يساعد الدارسين للفتن في تعلمهما بشكل صحيح والتغلب على تلك الصعوبات التي قد تواجههم، وتوصل إلى النتائج التالية:

- 1- توجد الجنس في روايتي "الأيام"، و"Shuhu Umar".
- 2- تتشابه اللغتان في بعض الألفاظ التي تدل على المذكر والمؤنث كالأب (Uba)، في اللغتين مذكر، والأم (Uwa)، في اللغتين مؤنثة والشمس (Rana)، في اللغتين مؤنثة، والقمر (Wata)، في اللغتين مذكر
- 3- تعكس الجنس، كمجيء بعض الأسماء بلفظ المذكر والمؤنث في العربية كـ "السنة" و"العام"، بينما لا تجيء في لغة الهوسا إلا مؤنثة، أو عكس ذلك، كـ "الليل"، و"الليلة"، وفي لغة الهوسا لا تكون إلا مذكورة، وكذلك يوجد اسم يُذكر ويُؤنث، في العربية كـ "الزوج" و"الضأن"، فيما تفرق لغة الهوسا بينهما، كما يوجد لفظ واحد يذكر ويؤنث، فيها كـ "kaka" و"uda" واللغة العربية تفرق بينهما.

ويوصي المقال بأن يهتم الباحثون والدارسون بالدراسة التقابلية بين هاتين اللغتين، وخصوصا فيما يتعلق بتعكيس الجنس.

الهوامش:

- 1- البدرأوي زهران، (1429هـ-2008م): في علم اللغة التقابلي: دراسات نظرية، دار الأفاق العربية، ص: 244.
- 2- Jamiar Bayaro, (2006) Kamusun Hausa, pg: 217.
- 3- "الأيام" وهو مجلد، وله ثلاثة أجزاء، والجزء الأول روي فيه الكاتب شخصيته الذاتية، وقسمه إلى عشرين رقما، هو مختص بهذه الدراسة.
- 4- طه حسين، (2007م): "الأيام"، ط: 70، القاهرة-مصر، دار المعارف، ص: 17.
- 5- طه حسين، على موقع <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D>.
- 6- المرجع نفسه.
- 7- المرجع نفسه.
- 8- حنت الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجبل، بيروت لبنان، ج: 2، ص: 334-339.
- 9- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 10-Tafawa Balewa, A. Shehu Umar, (1966). Northern Nigeria Publishing Company Limited, Zaria. :
- 11-<https://ha.m.wikipedia.org/wiki/Ab..>
- 12-<https://ha.m.wikipedia.org/wiki/Ab...>
- 13-<https://ha.m.wikipedia.org/wiki/Ab...>
- 14-ابن فارس ، أحمد بن فارس،(1399هـ - 1979): "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ص: 51.
- 15-ابن منظر، جمال الدين ابن منظور (1414هـ). لسان العرب، ط: 3، بيروت: دار صادر، ج: 11، ص: 540.
- 16-ياقوت، أحمد سليمان، (د)، (1985 م): "في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية"، دار المعرفة الجامعة، ص: 4.
- 17-الراجحي، عبده، (1990): علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، الرياض: معهد تعليم اللغة العربية، ص: 46.
- 18-المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 19-حجازي، محمد فهمي، (د.)، (2003): "أسس علم اللغة العربية"، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص: 40.
- 20-البدرأوي، زهران، (1429هـ / 2008م): "علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي" (تحليل الأخطاء)، ط: 1، القاهرة- مصر، دار الأفاق العربية ص: 14.

- 21- حشبن المختار طاهر، (2011): "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء علم الحديث"، ط: 1، دار العالمية للنشر والتوزيع، ص: 69.
- 22- أحمد ابن فارس، (1399هـ - 1979م): "معجم مقاييس اللغة"، ص: 486 .
- 23- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 24- محمود السعران، (د.ت)، "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، بيروت - لبنان، دار النهضة الحديثة للطباعة والنشر، ص: 234.
- 25- المرجع نفسه، ص: 235.
- 26- Bashir, A.M.(2010) Nazarin Harshen Hausa Siga Hatsin Bara, Government Printing Press, Kano, Pg: 27.
- 27- Jinju, M.H., (1980), Rayayyen Nahawun Hausa, (1st Edition) Northern Nigeria Publishing Company Limited Zaria. pg:32
- 28- إبراهيم مصطفى وغيرهم، (د.ت): "المعجم الوسيط"، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة، ج: 1، ص: 313.
- 29- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (417 هـ / 1996م): "البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث"، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط: 2، القاهرة - مصر، مكتبة الخانجي، ص: 65.
- 30- الغلايين، المرجع السابق، ص: 98-99.
- 31- ابن عقيل، (1400هـ / 1980م): "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: 20، دار مصر للطباعة، القاهرة - مصر، دار التراث، ج: 4، ص: 91.
- 32- طه الحسين، (2007م): "الأيام"، ط: 70، القاهرة - مصر، دار المعارف، ج: 1، ص: 12.
- 33- المصدر نفسه، ص: 98.
- 34- المصدر نفسه، ص: 108.
- 35- www. Almaany.com.
- 36- الأنباري، المرجع السابق، 65.
- 37- الغلايين، المرجع السابق، ص: 98-99.
- 38- عباس حسن، (د.ت): "النحو الوافي"، ط: 25، دار المعارف، ص: 58-587.
- 39- المصدر السابق، ص: 19-20.
- 40- المصدر نفسه، ص: 54-55.
- 41- المصدر نفسه، ص: 122.
- 42- المصدر نفسه، ص: 117 .
- 43- المصدر نفسه، ص: 38-39.

- 44- المصدر نفسه، ص: 44.
- 45- المصدر نفسه، والصفحة نفسها .
- 46- المصدر نفسه، ص: 25.
- 47- المصدر نفسه، ص: 62.
- 48- المصدر نفسه، ص: 79.
- 49- المصدر نفسه، -ص: 101.
- 50- المصدر نفسه، ص: 116.
- 51- المصدر نفسه، ص: 25.
- 52- المصدر نفسه، ص: 64.
- 53- المصدر نفسه، ص: 147.
- 54- المصدر نفسه، ص: -55.
- 55- المصدر نفسه، ص: 77.
- 56- المصدر نفسه، ص: 25-26.
- 57- ابن هشام، المرجع السابق، ج 4، ص: 145.
- 58- المصدر نفسه، ص: 15.
- 59- Shinge shi ne kare gona, ko wani abu, da itatuwa ko kaya ko waya.
- 60- المصدر نفسه، ص: 94.
- 61- المصدر نفسه، ص: 118.
- 62- المصدر نفسه، ص: 120.
- 63- المصدر نفسه، ص: 106.
- 64- “Al’idiyya” kalma ce da ke nuna adadin da aka siffanta, watau mutun ya karanta suratul yasin sau hudu, ko sau bakwai, ko sau arba’in da daya.
- 65- طه حسين، المصدر السابق، ص: 128-129.
- 66- المصدر نفسه، ص: 70.
- 67- المصدر نفسه، -ص: 66.
- 68- المصدر نفسه، والصفحة كذلك.
- 69- المصدر نفسه، ص: 50.

- 70- المصدر نفسه، ص: 94.
71- المصدر نفسه، ص: 37
72- المصدر نفسه، ص: 22
73- المصدر نفسه، ص: 51.
74- المصدر نفسه، ص: 15-16.
75- المصدر نفسه، ص: 30.
76- المصدر نفسه، ص: 127 .
77- المصدر نفسه، ص: 83.
78- المصدر نفسه، ص: 39
79- المصدر نفسه، ص: 33-34.
80- المصدر نفسه، ص: 126.
81- المصدر نفسه، ص: 41.
82- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
83- ديوان النابغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، القاهرة: دار المعارف. ص: 90.
84- المصدر نفسه، -ص: 93.
85- المصدر نفسه، ص: 131.
86- المصدر نفسه، ص: 83.
87- المصدر نفسه، ص: 93.
88- المصدر نفسه، ص: 8 .
89- المصدر نفسه، ص: 127.

90- Jamiar Bayaro,(2006) Kamusun Hausa, ,pg:356.

91- Jinju, M.H., (1980) Rayayyan Nahawun Hausa ,pg:12

92- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 3.

93- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 3.

94- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 3.

95- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 3.

96- Tafawa Balewa, A. (1966):pg:14

97- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 19.

-
- 98- Balewa, A.T, (1966) shehu Umar, pg:27.
99- Balewa, A.T, (1966): shehu Umar, pg: 24
100- Jamiar Bayaro, KamusunHausa, pg:311
101- Jinju, M.H., (1980) Rayayyan Nahawun Hausa ,.pg:12
102- Balewa, A.T, (1966): shehu Umar, pg: 28.
103- Balewa, A.T, (1966): Shehu Umar pg: 24.
104- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 5.
105- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 42.
106- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 4
107- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 15
108- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 41.
109- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 22.
110- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 24.
111- Tafawa Balewa, A. (1966):pg:,
112- Balewa, A.T, (1966): Shehu Umar, (1966) .pg: 36
113- Uda suna ne na hadaka, Jam'i shine, Uudoodi, ko uudoojii,ko uudaawaa.
wadansu irin tumaki ne manya masu launi biyu..
114- Jamiar Bayaro, Pg: 464.
115- Tafawa Balewa, A. (1966):pg:. 43.
116- Tafawa Balewa, A. (1966): pg: 2
117- Bashir, A.M.(2010) Nazarin Harshen Hausa Sigar Hatsin Bara.pg:35-38.
118- Mukhtar,A.B.,(2010): pg: 37.
119- Tafawa Balewa, A. (1966)pg: 37
120- Jinju, M.H., (1980), Rayayyen Nahawun Hausa,. Pg: 14
121- Tashi na nufin sai suka tafi.
122- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 39
123- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 36.
124- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 33.
125- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 39.
126- Jinju, M.H., (1980), Rayayyen Nahawun Hausa,. Pg: 14
127- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 20.
128- Bashir, A.M.(2010) Nazarin Harshen Hausa Sigar Hatsin Bara Pg: 37.
129- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 10.
130- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 36.

- 131- Tafawa Balewa, A. (1966): 35.
- 132- Jinju, M.H., (1980), Rayayyen Nahawun Hausa, pg:14.
- 133- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 13.
- 134- Jinju, M.H., (1980), Rayayyen Nahawun Hausa,Pg:14.
- 135- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 14.
- 136- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 13.
- 137- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 13.
- 138- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 12.
- 139- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 23.
- 140- Jinju, M.H., (1980), Rayayyen Nahawun Hausa, Pg: 14.
- 141- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 43.
- 142- Jinju, M.H., (1980), Rayayyen Nahawun Hausa, pg:14.
- 143- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 41.
- 144- Ma'anar "Tashi" a nan sai ta tafi.
- 145- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 38.
- 146- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 38
- 147- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 27.
- 148- Bashir, A.M.(2010) Nazarin Harshen Hausa Sigar Hatsin Bara Pg: 37.
- 149- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 43.
- 150- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: pg33.
- 151- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 48.
- 152- Tafawa Balewa, A. (1966):pg: 6
- 153- Tafawa Balewa, A. (1966)pg:11.
- 154- Tafawa Balewa, A. (1966)pg: 34.

المراجع العربية:

- إبراهيم، صبري علي سلام، (أ.د)، (1433 هـ 2012م): "قاموس ابن سلامة"، (عربي-هوسا)، ط: 1، كُنُو نَيجِيرِيَا: دار التمر .
- إبراهيم مصطفى وغيرهم، (د.ت): "المعجم الوسيط"، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة-مصر، دار الدعوة.
- ابن عقيل، (1400 هـ 1980م): "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط: 20، دار مصر للطباعة، القاهرة-مصر، دار التراث.
- ابن منظر، جمال الدين ابن منظور (1414هـ). لسان العرب، ط: 3، بيروت: دار صادر.

- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، (د.ت): "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.ط)، دار الفكر.
- أحمد بن فارس (1399هـ - 1979م): "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (1417هـ - 1996م): "البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث"، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط: 2، القاهرة - مصر، مكتبة الخانجي.
- البدراوي زهران، (1429هـ - 2008م): في علم اللغة التقابلي: دراسات نظرية، دار الأفاق العربية، --- (1429هـ / 2008م): "علم اللغة التطبيقي في المجال التقابلي" (تحليل الأخطاء)، ط: 1، القاهرة - مصر، دار الأفاق العربية
- حجازي، محمد فهمي، (د.)، (2003): "أسس علم اللغة العربية"، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- حسن، راندة علي محمود (1355هـ) (2014م): "النوع لغويا بين الهوسا والعربية دراسة تطبيقية على نصوص حديثة في ضوء علم اللغة الحديثة التقابلي"، بحث لنيل درجة دكتوراه، جامعة عين شمس الإفرقية.
- حشبن المختار طاهر، (2011): "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء علم الحديثة"، ط: 1، دار العالمية للنشر والتوزيع
- حنت الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجبل، بيروت لبنان.
- الراجحي، عبده، (1990): علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، الرياض: معهد تعليم اللغة العربية.
- رحمن، فريدة (2006م): "الجنس اللغوي في العربية والإندونيسية"، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني، www.pdfactory.com
- السعران محمود، (د.)، (د.ت): "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، بيروت - لبنان، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر..
- سليمان، عثمان إبراهيم (2016م): "الجنس اللغوي بين اللغة العربية والهوسا: دراسة تقابلية" بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة أحمد بلو - زاريا، نيجيريا.
- طه حسين، (2007م): الأيام، ط: 70، القاهرة - مصر، دار المعارف.

طه حسين، على موقع <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>.

عباس حسن، (د.ت): "النحو الوافي"، ط: 25، دار المعارف.

الغلاييني، مصطفى، (1414 هـ - 1993 م): "جامع الدروس العربية"، ط: 28، صيدا، بيروت - لبنان، المكتبة العصرية.
محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ت) ذخائر العرب 52، ديوان النابغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف.

مولوج، فريدة (2019م): "التحليل التقابلي" أهدافه ومستوياته"، ورقة بحثية منشورة للمجلة

الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، العدد الثاني، على الموقع الإلكتروني www.refaad.com.

- ياقوت، أحمد سليمان، (د)، (1985 م): "في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية"، دار المعرفة الجامعة.

المراجع الأجنبية:

Jamiar Bayaro, (2006) Kamusun Hausa, (1st Edition) Cibiyar Nazarin Harsunan Najeriya Jamiar Bayaro, Kano.

Jinju, M.H., (1980). Rayayyen Nahawun Hausa, (1st Edition)) Northern Nigeria Publishing Company Limited Zaria.

Muhammed, D. (1990) Hausa Metalanguage, (Kamus na keɓaɓɓun kalmomi) Ibadan: University Press Limited,

Mukhtar, A.B, (2010). Nazarin Harshen Hausa: Sigar Hatsin Bara, (1st Edition) Press Limited Kano.

Mustafa, M.Y.da Aminu G.B.(2020), Tsarin Rubun Kalmomi: Kamanci da Bambanci Tsakanin Hausa da Larabci, Vol.111 African Languages Department college of Humanities, Al-Kalam University Katsina.

Tafawa Balewa, A. (1966). Shehu Umar, Northern Nigeria Publishing Company Limited, Zaria.

المسند إليه بين الذكر والحذف في قصائد محمد الثاني عمر موسى**دراسة تحليلية****إعداد****أحمد إبراهيم بوتشي****دارس بمرحلة الدكتوراه في القسم اللغة العربية****بجامعة عمر موسى يَرَادُوا كَشَنَهُ، ولاية كشنه، نيجيريا****مستخلص:**

تناول هذا المقال مسألتَي الذكر والحذف للمسند إليه في أبيات الشاعر الدكتور محمد الثاني عمر موسى، وذلك لوضع يد القارئ على مزايا الحذف والذكر ودواعي كل منهما في أبيات الشاعر، بدأ البحث بذكر ترجمة بسيطة عن الشاعر، ثم تمهيدا بسيطا عن الذكر والحذف، ثم تناول مزايا كل من الذكر والحذف في أبيات الشاعر. وتوصل الباحث إلى النتائج، أهمها: إنّ ظاهرة حذف المسند إليه وذكره ومزايا كل منهما كانت ساطعة في قصائد الشاعر، وتنحصر دواعي حذف المسند إليه ومزاياه على ثمانية أسباب، منها ضيق المقام مما كان عليه حالة التوجع والشعور بالقلق، ووقوع المسند إليه في مقام المدح، والقصد إلى التنويع في الكلام مع الإمعان في المدح، ووقع المسند إليه بعد فاء مقترنة بجواب الشرط، وكون المسند إليه معلوما عند المخاطب، ورغبة في تعظيم المسند إليه، وكون المسند إليه مجهولا، والقصد إلى التحقير. أما ذكر المسند إليه فتتنحصر دوافعه في التقدير والإيضاح، وتحقيق الفخر، والعتاب، والتبرك بذكر المسند إليه أو التعظيم، أو التحقير، أو التلذذ، والقصد إلى التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار. ويوصي الباحث زملائه بدراسة تراثنا العربي دراسة تحليلية ونقدية؛ ليستعينوا بها على تذوق النصوص والاستفادة منها في مجالات حياتهم الاجتماعية، والثقافية، والأدبية. ثم إن لهذا البحث أهدافا، منها: القصد إلى دراسة كيفية استخدام أسلوب الذكر والحذف، المسند إليه في شعر محمد الثاني عمر موسى، وبيان أثرهما البلاغي. وعلى ضوء ما تقدم يستحسن تحديد إشكالية البحث حيث تتمثل في غياب الدراسات التي تناولت ظاهرة الذكر والحذف للمسند إليه في قصائد الشاعر محمد الثاني عمر موسى على الخصوص، مما دفع الباحث إلى دراسة هذه الظاهرة في قصائده. والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج المذكور في المقدمة المنهج الوصفي مع التركيز على تحليل المحتوى البلاغي.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل الأمور يضاد بعضها بعضاً، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد أفصح العرب، وعلى آله وصحبه الكرماء.

وبعد:

كان من المقرر عند أصحاب المعاني والبيان أن كلام العرب قد يحذف المتكلم بعض ألفاظه ويطوى، على حين يذكر بعض ألفاظه الأخرى وينطق بها، وقد لا يظهر معنى الخطاب وفصاحته إلا باستعمال هذين الأمرين: الذكر، والحذف؛ كل على وفق القوانين والقواعد البلاغية التي تحكم ذلك.

وعلى هذا يأتي هذا البحث بعنوان: "المسند إليه بين الذكر والحذف في قصائد محمد الثاني عمر موسى، دراسة تحليلية".

يقع البحث باستخدام المنهج الوصفي على أسلوب تحليل المحتوى من تناول النقاط الآتية:

1- ترجمة بسيطة عن محمد الثاني عمر موسى.

2- مسألتي الذكر والحذف.

3- دواعي الحذف ومزاياه في قصائد الشاعر.

4 - دواعي الذكر ومزاياه في قصائد الشاعر.

5 - الخاتمة. المصادر والمراجع.

1- ترجمة بسيطة عن محمد الثاني عمر موسى:

هو أبو عبد الرحمن محمد الثاني بن عمر بن موسى الملقب بـ (رَجِيْرُ لَيْمُو)، ولد عام: 1970م، بحي الغراب في مكة المكرمة، ثم نشأ بعد ذلك في مدينة كَنُو، في بلاد نيجيريا، وكان منذ نشأته مليئاً بالرغبة في العلم ونشره، وقد مرّ لذلك بمراحل علمية حصل من خلالها على شهادات علمية من: ابتدائية، وثانوية، وجامعية، ولم يزل كذلك حتى حصل على شهادة الدكتوراه في علوم الحديث، تخرج بذلك في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنح درجة علمية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى⁽¹⁾.

وللشاعر مؤلفات كثيرة وقيمة في مجالات العلوم الإسلامية، وإنتاجات شعرية لطيفة، وشاعر موهوب عبقرى، مما أتاح له أن ينتظم في سلك العلماء الذين يقومون بدور الأدباء في نيجيريا⁽²⁾.

وهو الآن محاضر متفرغ في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايئرو، بكَنُو نيجيريا. أطال الله حياته على الخير والتعليم والإرشاد.⁽³⁾

2 - مسألتي ذكر المسند إليه وحذفه:

الحذف، اعتاد علماء البلاغة أن يبدأوا الحديث عن مسألة الحذف قبل مسألة الذكر، في تناول أحوال المسند إليه، اعتباراً منهم بأن سائر الأحوال كانت متفرعة على ذكره، والحذف عدم ذلك الذكر، والعلم سابق لوجود كل ممكن.⁽⁴⁾ ثم إنه لا بد لكل حذف يقع في اللغة من وجود أمرين، وإن لم يوجد يكون الحذف عبثاً وضرباً من الهذيان،⁽⁵⁾ وهذان الأمران هما:

أ- وجود ما يدل على المحذوف من قرينة.

ب- وجود المرجح للحذف على الذكر، والأول مرجعه إلى علم النحو، والثاني مرجعه إلى علم البلاغة.⁽⁶⁾

هذا، وهنا يستحسن ذكر قول الإمام عبد القاهر الجرجاني عن بعض مزايا الحذف؛ إذ يقول: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين."⁽⁷⁾

وهنا لاحظ أن كلام الشيخ الجرجاني موجه إلى مزايا الحذف عمومًا في البلاغة، أما الباحث فيتناول في هذه الدراسة مسألة حذف المسند إليه في القصائد المدروسة؛ حيث يركز على المسند إليه الذي يكثر حذفه عند البلاغيين، وهو المبتدأ أو الفاعل.⁽⁸⁾

الذكر، إنه يقع المسند إليه من ذكورا، في الكلام، وإن كان هناك قرينة قوية تدل عليه لو حذف، ذلك تحقيقاً لغرض من الأغراض البلاغية يقصدها المتكلم، يظهر ذلك في بعض الأمثلة الواردة من قصائد الشاعر في أماكن مما يأتي:

1- دواعي الحذف ومزاياه في قصائد الشاعر

- وكان من دواعي الحذف في أبيات الشاعر، ضيق المقام مما كان عليه من التوجع والشعور بالقلق والتلهف، ومن ذلك قوله في رثاء الشيخ عمر فلاتة:⁽⁹⁾

فقد دهي طيبة المختار من خطر * تكاد من هو له الأحجار تنفجر

هم أناء على كلٍ بكلِّه * فهان من دونه الأخطار والنذر

إن ضيق المقام بسبب ما هو فيه قد اقتضى حذف المسند إليه في صدر البيت الثاني، والتقدير "هو" هم نزل علينا ودهانا بصدده كما يترك البعير على الأرض، ثم أن هذا المسند إليه المحذوف يشعر بالإجابة عن سؤال قد يطرأ بعد فهم محوى البيت الأول، ذلك لأن الشاعر ذكر أن الخطر العظيم الجسيم قد نزل بمدينة المختار صلى الله عليه وسلم، حتى كادت الأحجار أن تنفجر بسببه وتنشق، فقد يسأل السامع أن ما هو هذا الخطر وما تفسيره، فأجاب الشاعر بأنه "هو" هم، وهكذا.

- ومن أسباب حذف المسند إليه في قصائد الشاعر، وقوعه في مقام المدح، ومن ذلك قوله في مدح بعض علماء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

رَزَقَ الْهَدَى يَسْعَى بِهِ وَيَسِيرُ	*	عَلَقْتُ بِقَافِيَتِي حَلَاوَةَ مَدْحٍ مِنْ
قَامَ الْجِهَادُ بِهِمْ فَنَعْمَ الْعِيرُ	*	يَسْعَى بِهَمَّتِهِ لِيَدْرِكَ رَكْبَ مِنْ
مِنْ بَيْنِهِمْ سَطَعَ الْمَدَى وَالنُّورُ ⁽¹⁰⁾	*	حَفَظَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَحَكْمَهُ

ذكر الشاعر في هذه الأبيات تعلق حلاوة المدح بقصيدته، وذلك في مدح من رزقه الله تعالى بالهدى يمشي به ويسعى بهمة العالية محاولاً إدراك الذين أقاموا الجهاد لإعلاء كلمة الله، فنعم هؤلاء، و"هم" حفاظ آيات الكتاب وحكمه، وقد سَطَعَ فِيهِمُ الْهَدَى وَالنُّورُ.

فالشاعر حذف المسند إليه في صدر البيت الثالث، وذلك إِدْعَاءً لَتَعْيِينِهِمْ، لأن المقام مقام مدح.

- ومن دواعي الحذف أيضاً أنَّ الشاعر يقصد إلى التلوين للكلام مع الإمعان في المدح؛ فيقطع التابع عن متبوعه أحياناً، فتجده يرفع المعطوف، على الرغم من مجيء المعطوف عليه منصوباً، مثل قوله في المدح.

يَا رَاعِي الدُّورَاتِ كَمْ سَعِدْتَ بِكُمْ	*	حَفَلَاتِ هَذَا الرِّكْبِ فَهِيَ سُرُورُ
فَنَشَرْتُمْ فِيهَا فَصِيحَ بَيَانِكُمْ	*	جَذَلَ الْعِبَارَةَ صَدْقَهُ مَوْفُورُ
شَعَرَ تَزِينِ لَفْظِهِ مِنْ صَدْقِهِ	*	فَكَأَنَّه دَرُ الْبَحَارِ نَثِيرُ ⁽¹¹⁾

فالشاعر هنا قد قطع عطف البيان عن المعطوف عليه؛ إذ أنه رفع لفظ "الشعر" الوارد في صدر البيت الثالث مع أن المعطوف عليه كان منصوباً، وهو لفظ "فصيح" الوارد في صدر البيت الثاني، فالتجأ الشاعر لذلك إلى حذف المسند إليه تقديره "هو" في صدر البيت الثالث؛ لرغبته في تمييز هذه المعاني وظهورها ألواناً مختلفة؛ فجعل الجملة المستأنفة مستقلة بمعناها.

وأكثر الشاعر هذا التفنن والتلوين في قصائده، يقول في قصيدة يمدح بها مجلس علم فتحه الشيخ إبراهيم جالو (JALO) محمد في المدينة المنورة.

فتحت لعلم بيت جودك فانزوى *	إليه بجد ليس فيه بخائس
و(للاقتضاء المستقيم) ⁽¹²⁾ فتحته *	كتاب أبي العباس للدين حارس
وفي كل يوم الأربعاء نروضه *	وننهل فيه رد ظنة يائس
كتاب حوى كنز العلوم ودرها *	وفيه من التأصيل كل نفائس
كتاب أفاق الدهر من غفلاته *	وأحي عروقا عاقها زيغ خائس ⁽¹³⁾

فقد قطع الشاعر في هذه الأبيات البديل من المبدل منه، يظهر ذلك بإمعان النظر إلى ما في البيت الثاني، والبيتي الرابع والخامس، حيث ورد فيها لفظ "كتاب" مكررا ثلاث مرات، أما اللفظ الأول الواقع في عجز البيت الثاني إنما وقع بدلا ل(للاقتضاء المستقيم) الوارد في صدر البيت. فيكون بذلك مجرورا، أما في البيت الرابع والخامس؛ فقد قطع الشاعر في كل منها التابع عن المتبوع. فجعلهما جملتين مستأنفين محذوف في كليهما المسند إليه، تقديره، في كليهما. "هو" كتاب، حوى كنز العلوم، "هو" كتاب أفاق الدهر.

فأفاد بذلك كمال المبالغة في المدح. بإضافة صفات متنوعة لهذا الكتاب؛ أي. هو كتاب حوى كنز العلوم ودرها، وفيه كل نفيس. وهو كتاب أفاق الدهر من غفلاته وأحي عروقا عاقها زيغ خائس.

- ومن أما كان حذف المسند إليه في قصائد الشاعر، وقوع المسند إليه بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط، يقول في قصيدة (دمعة فراق)؛

- فاحذر مطاوعة الجحود فإنه * لا يرضين هواه إلا جاهل

.....

- أنت (الثريا) عند خلف محمد * ولئن أطعت فأنت نجم آفل
- ولئن جلست عن الجهاد (فعامل) * وإذا دعوت إلى الإله (فعاطل)⁽¹⁴⁾

يرشد الشاعر في هذه الأبيات ويجذر من طاعة من يجحد تعاليم الدين الإسلامي ذلك لأنه لا يرضى بما يهوى هذا الجاحد غير من لا معرفة بحقيقته؛ لأنه يقوم بمدحك ورفعك إلى مكان عال بخدائه وزخارف أقواله حينما يراك

تحالف تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم، أما إن أنت أظعت تعاليم الدين فسينزلتلك إلى الأسفل بكلماته الموفية. أما إذا قعدت عن الجهاد، فأنت (عامل)، وأما إذا دعوت إلى عبادة الله فأنت (عاطل).

فإن الشاعر قد حذف المسند إليه في الموضعين في البيت الثالث، ذلك لوقوعه بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط.

حذف المسند إليه إذا كان فاعلاً:

كان لحذف المسند إليه إذا كان فاعلاً دواعٍ كثيرة، منها ما يتصل باللفظ، ومنها ما يتصل بالمعنى. وأما ما يتصل باللفظ فأهمها المحافظة على السجع في النثر، أو المحافظة على الوزن في الشعر، ومثال المحافظة في الوزن قوله في قصيدة دمة الفراق: (15)

ولئن جلست عن الجهاد (فاعمل) * وإذا دعوت إلى الإله (فاعطل) (16).

أي: "فأنت عامل" في صدر البيت، و"أنت عاطل" في عجز البيت ولو اشتغل الشاعر بذكر المسند إليه هنا لما استقام البيت.

وكقوله عن كتاب "اقتضاء صراط المستقيم" لابن تيمية:

- وفي كل يوم الأربعاء نروضه	*	ونهل فيه رد ظنة يائس
- كتاب حوى كنز العلوم ودرها	*	وفيه من التأصيل كل نفائس
- كتاب أفاق الدهر من عفلاته	*	وأحي عروقا عاقها زيغ خائس (17).

فحذف الشاعر المسند إليه في صدر كل من البيت الثاني والثالث تقديره في كليهما: "هو كتاب" فاستقام الوزن لذلك الحذف.

ثم إنه لو تتبعنا أبيات القصائد المدروسة لظهر أن حذف الفاعل (المسند إليه) قد ساعد الشاعر على محافظة أوزان شعره واستقامتها، وهذا أمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار؛ لذلك يميل الباحث إلى تقليل ذكر الأمثلة لهذا الجانب، ليتجه إلى إيراد الأمثلة فيما يتصل بالمعنى.

وأما دواعي الحذف التي تتصل بالمعنى في القصائد المدروسة فهي:

كون الفاعل معلوما للمخاطب، مثل قول الشاعر في قصيدة (دمة الفراق).

هذا كتاب الله تُنلى بيننا * آياته والحق منها سائل

وحديث أحمد للمراد مبينا * إن صح لا ذاك الضعيف النازل

وعليهما تُبْنَى الفهوم وإن ترى * من زاغ عن ذا يمتري ويجادل
فاعلم بأن هـواه أعمى قلبه * من بين أنقاض التعصب مائل⁽¹⁸⁾
إلى أن قال:

عشنا على حق قويم نهجة * لا يشغلنا عنه يوما شاغل
فُتِحَتْ بصائرنا على نهج الهدى * نهج قويم شرعه متكامل⁽¹⁹⁾

فبلاعة الحذف في هذه الأبيات من حيث المعنى يعود إلى أن الفاعل "المسند إليه" إنما حذف لكونه معلوما لدى السامع، تقديره في البيت الأول "هذا كتاب الله يتلوه لنا العلماء"؛ فالعلماء معروفون لدى السامع؛ أي أن هذه المعرفة ضرورية لقريئة ما في البيت التالي "وحديث أحمد للمراد مبينا". ثم حذف الفاعل أيضا عند قوله في البيت الثالث: "وعليهما تبني الفهوم"؛ أي يبني علماء هذه الأمة فهو مهم؛ فحذف الفاعل "المسند إليه" للعلم به.

وفي البيت الأخير حذف الشاعر "المسند إليه" فقال فتحت بصائرنا تقديره "فتح العلماء بصائرنا". فالشاعر لو اشتغل بذكر الفاعل في كل من الأماكن المذكورة فقال "هذا كتاب الله يتلوه العلماء...."، وعليهما يبني السلف فهمهم"، "فتح العلماء أبصارنا". لكان كلامه حشوا وهذيانا، ولما استقام له وزن أبياته.

ومن هذا النوع قوله في المدح:

علقت بقافيتي حلاوة مدح من * رُزِقَ الهدى يسعى به ويسير⁽²⁰⁾
إلى أن قال:

ولقد سعيتم جهدكم بعلومها * فتقاعس التمويه والتكدير
وُضِحَتْ لأمتنا معالم شرعها * فالكل منا مادم وشكور⁽²¹⁾

فحذف الشاعر الفاعل في صدر البيت الأول عند قوله "رزق الهدى" تقديره "رزقهم الله بالهدى" فخذ لفظ الجلالة للعلم به لدى السامع.

كون المسند إليه مجهولا للمتكلم؛ بحيث لا يستطيع تعيينه. وكان من ذلك قول الشاعر في رثاء داعية الإصلاح الشيخ أبي بكر محمود جومي.

من للمنابر من غياب خطيها * من للمعاني فُجِّرَتْ ببيان؟

فالشاعر في هذا البيت شرع يسأل ويتفقد عن من يتولى قيادة المنابر بعد رحيل خطيبها؟ ومن الذي يقوم بتفجير. أي إظهار معاني الآيات القرآنية ببيان شاف بعد رحيل ذلك الجهبذ؟ فحذف الفاعل "المسند إليه" في عجز البيت عند قوله "فُجِّرَتْ" فبلاغة الحذف هنا. هو الإشارة إلى أن الشاعر يجهل الفاعل الذي يقوم مقام الراحل في هذا المجال الخطير، فوجود مثله صعب.

رغبة المتكلم في تعظيم الفاعل "المسند إليه"، وعلى ذلك يقول الشاعر في المدح:

نرجو لكم حسن المثوبة يوم لا * يُرْضَى لأهل تجمع تنظير⁽²²⁾

جاء حذف الفاعل في عجز هذا البيت تعظيما له وصيانة عن أن ينصب إليه عدم الرضى، إذ معنى البيت أن الشاعر يدعو للممدوحين حسن الثواب يوم لا يسمح لبعض أهل الموقف بالانتظار. ومن مثل ذلك قوله في قصيدة "البرد".

يا برد لولا أن أُمِرْتُ فإنه * لا تستطيع تزيد من لزباني⁽²³⁾

وجّه الشاعر خطابه للبرد حين ازدادت شدائده بسبب مجيء هذا البر فيقول لولا أنك مأمور، أي هذا البرد لما استطعت من زيادة مرضي. فحذف الفاعل "المسند إليه" تعظيما له وصيانة عن أن يذكره وينسب إليه الأمر بزيادة المرض والشدّة عليه.

رغبة الشاعر في تحقيره للفاعل، من ذلك قوله في الرثاء:

والمرأ في قبضة الأقدار تصرفه * فهل يُرَدُّ قضاء حلّ أو قدر⁽²⁴⁾

حذف الشاعر في عجز هذا البيت الفاعل، "المسند إليه" عند قوله: "فهل يرد قضاء؟" أي هل يُرَدُّ مخلوق قضاء؟ بل، إن المخلوق أحقر وأظل من ذلك، وهذا سر حذف الفاعل لإظهارا لحقارته.

وعلى مثل ذلك يأتي قول الشاعر في قصيدته الموسومة "البراء في الله".

في قضايا الظلم يبدوا واحدا * فإذا الحق أتاه انقسم

يُمدّح (الصهيون) في عدوانهم * وإذا جار العراق حُرِمَا⁽²⁵⁾

والشاعر طوى ذكر الفاعل "المسند إليه" في الموضعين من البيت الأول عند قوله: "يبدوا ... واحدا". وقوله "انقسم". وكذلك في الموضعين من البيت الثاني عند قوله: "يمدح"، وقوله: "حرم". وذلك تحقيرا للفاعل "المسند إليه" وصونا للسان عن التلفظ به، وخصوصا إذا علم أن الشاعر في البيتين إنما كلامه موجه إلى المجلس الأمن، المزعوم،

الخوون؛ بحيث كونه إذا صدر الظلم من منشئيه فإنه يبدو واحدًا "متحدًا"، أما إذا جاء الحق من قبل غيرهم فإنه ينقسم ويتشتت فرارا من الحق، ثم إن هذا المجلس ما زال مادحا لليهود ومصفقا الأيدي لهم في كل ما قاموا به من العدوان، على حين ما يتظاهر لمنع غير اليهود من الظلم والعدوان. وهذا من سر الحذف في هذه المواضع.

ومن دواعي الحذف لدى الشاعر رغبته في الإيهام على السامع غير الحاضر الخطاب، وذلك مثل قوله في قصيدة (ليل الوصل):

ومحمد قلبت حقيقة أمره	*	فرآ الظلام بصيص نور ناثرا
قطعت علاقتنا بكل زمانكم	*	والماضي المنسي أصبح حاضرا
عميت بصائرنا القديمة بالتي	*	أضحت لنا ذاك المساء بصائرا ⁽²⁶⁾

فحذف الشاعر الفاعل "المسند إليه" في صدور هذه الأبيات وأغفل من ذكره في قوله: "قلبت حقيقة أمره"، "قطعت علاقتنا"، "عميت بصائرنا". ذلك رغبة في الإيهام على السامع، غير من وجه الكلام عليهم، ذلك لعدم تحقق غرض معين في الكلام يلجئ إلى الذكر.⁽²⁷⁾

هذا، ويبدو مما سبق أن حذف الفاعل إنما كان حذفًا للمسند إليه الحقيقي، وإن كان المسند إليه في اللفظ، "وهو نائب الفاعل" المذكور.

وأن الأفعال الواردة في الأمثلة السابقة كانت مبنية للمفعول، باستثناء فعل واحد منها، عند قوله: "فإذا الحق أتاه انقسم".

ثم إنَّ هذا لا يعني أن حذف الفاعل "المسند إليه" لا يتأتى إلا في الفعل المبني للمفعول؛ بل، إنه يمكن حذف الفاعل حسب رؤية الشاعر وأغراضه البلاغية.

فأبيات الشاعر من قصيدته (موت العظيم) التي كتبها في رثاء الفقيه الشيخ أبي بكر محمود جُومي (GUMI)، تشهد على إتاحة حذف الفاعل من الأفعال المبنية للفاعل؛ إذ يقول:

أحيا العقول بعلمه وبفكره	*	بعد الحجر في هوى الشيطان
ومضى يشيع النور في جنباتها	*	رغم المكاييد من ذوي الطغيان
وأقام فينا صرح حق شامخا	*	وأزاح عنا طعنة الفتان
نشر العلوم فحبذا من ناشر	*	بلسانه وبـماله وبنان

فسح المجال أمامنا وأضاءه * بصفاء معتقد وطهر جنان⁽²⁸⁾

فقد حذف الشاعر المسند إليه في صدور هذه الأبيات، عند قوله فيها: "أحيا العقول"، "مضى يشيع النور"، "أقام فينا صر حق"، "نشر العلوم"، "فسح المجال". وقد حذف كذلك المسند إليه في عجز البيت الثالث عند قوله: "أزاح عنا".

وأما السر الذي وراء هذا الحذف هنا؛ هو الإشارة إلى ما صار إليه الفقيد من فراقه للعالم وارتحاله عنها، وكأن إسقاطه من تلك العبارات إيذان بذهابه وزواله. هذا من الأسرار والدوافع الكامنة وراء حذف المسند إليه في قصائد الشاعر المدروسة، فهو الذي تبين للباحث. والعلم عند الله.

د - دواعي الذكر ومزايه في قصائد الشاعر:

قد توجد في قصائد الشاعر ذكر المسند إليه، وإن كان هناك قرينة قوية تدل عليه لو حذفه الشاعر، وذلك لتحقيق غرض من الأغراض البلاغية، منها.

زيادة التقرير والإيضاح. كما في قول الشاعر: "دفاعا عن العدالة"

سلام لمن صلى ولي بحجة *	سلام لإسماعيل في خير يومه
سلام لقاض قلد في أموره *	حكيم أمين عادل بين خصمه
سلام لقاضينا سلام لشاهد *	تلا ما يراه الحق في بيت نظمه
سلام على رأس القضاة فإنه *	صدوق فلا يخشى صراخا بلومه ⁽²⁹⁾

يبدو أن تكرار المسند إليه "سلام" في هذه الأبيات قد أبرز معان يمتدح بها الشاعر ممدوحه، وهو الذي صلى ولي بحجة، فاسمه: (إسماعيل)، وهو القاضي القلد في الأمور، كما أنه حكيم وأمين وعادل. وهو قاض لجماعتهم الذي يتبع الحق، وهو رأس القضاة، صدوق فلا يخشى صراخ لائم. وشيء آخر، أن الشاعر قد صاغ له أن يجعل المسند إليه في هذه الأبيات نكرة؛ لأنها تفيد الدعاء بالخير.⁽³⁰⁾

هذا، وقد يجمع الشاعر بين الفخر والعتاب في قصيدة واحدة، فيأتي بالمسند إليه لتحقيق كل منهما، كما في قصيدته التي قالها في وصف الأحوال البائسة التي يعيشها بلاد نيجيريا، ومطلعها.

- وقفت قوافي قوق أطلال الوطن * ورسا قريضي عند ميناء الزمن

-
- كانت بلادي في البلاد سفينة * تجرى ولا تخشى رياحا من فتن
 - كانت بلادي في حدود سمائها * عصفورة تجرى وتلعب بالغصن
 - وظل هكذا، يفتخر إلى أن قال:
 - هذي بلادي يوم كان يسوسها * عدل وإحسان وإعمار الوطن
 - هذي بلادي يوم كانت مرتعا * للقائمين بأرضها أو من ظعن⁽³²⁾

يظهر في البيتين: الثاني والثالث أن تكرار ذكر المسند إليه أبرز معان سامية افتخر بها الشاعر، من أن بلاده كانت سفينة جارية لا تخشى رياحا من الفتن وكما كانت عصفورة تجرى في سمائها وتلعب بالأغصان في دعة ورعدة عيش.

أما في البيتين: الرابع، والخامس، فالشاعر أبرز فيها معان أخرى مفتخرًا بها؛ حيث صدر كل بيت منهما باسم الإشارة، وجعله مسندا إليه ليدل بذلك على حضور البلاد في ذهنه، وكأنها كانت أمامه بالحس، ثم أضاف إلى ذلك صفات أخرى، وهي أن البلاد كان يسوسها - من قبل - عدل وإحسان وتعمير، فكانت البلاد بذلك مرتعا للقائمين بها - المواطنين - وكما كانت كذلك مرتعا للراجلين عنها - غير المواطنين. فقد بدت المعاني بهذا الأسلوب من ذكر المسند إليه وتكراره في صورة واضحة.

هذا، في الفخر، جاءت أبيات أخرى في القصيدة نفسها تصرّح باللوم والعتاب؛ إذ يقول الشاعر:

- فاليوم عادت غابة محتلة * قوي الصليب بها وعباد الوثن
 - نحبت لصوص من خزائن رزقها * والشعب يقتات العداوة والإحن
- ثم قال:

- هم أرهقوا روح العباد ومزقوا * ثوب الحياة وألبسوها من كفن
- هم دمروا سبل المعيشة بالهوى * واستنزفوا الأرياف واغتالوا المدن
- هم أتلفوا بلدي حبيبي إي نعم * إن لم يكونوا متلفي بلدي فمن؟⁽³³⁾

فالشاعر ذكر المسند إليه في الأبيات الثلاثة مكرراً إياه، ذلك ليضيف إليه أخباراً تحمل في مضمونها صفات وصوراً واضحة تقرر وتحقق ما أراد من العتاب واللوم. وشيء آخر هو أن تصدير الأبيات بالمسند إليه بالضمائر المنفصلة

يُوحى إلى أنه ليس هناك أحد قام بفعل هذه الأمور غير المعائبين، من إرهاب روح العباد، وتمزيق ثوب الحياة عنهم وإلباسهم الكفن، ومن تدمير سبل المعيشة بالهوى، واستنزاف الأرياف، واغتيال ساكني المدن، ومن إتلاف البلاد. وهكذا استطاع الشاعر أن يثبت هذه الصفات المذمومة ويقررها على هؤلاء المعائبين، بهذا الأسلوب.

ومما يلاحظ - من التقرير والإيضاح - في قصائد الشاعر أنه يلجئ إلى ذكر المسند إليه لتحقيق أغراض متنوعة في قصيدة واحدة، كالترك، والتعظيم، والتحقير، والتلذذ؛ بحيث يكثر ذلك في الرثاء، كقوله في رثاء زميله (الشيخ جعفر محمود آدم):

أعلا مكانتك الإله الأكبر *	فانعم بطيب جواره يا جعفر
فلأنت فيما قد جرى لك مفلح *	سيظل يذكر بالفخار وينشر
قتلوك في يوم فضيل شمس *	واختارك المولى العزيز الأكبر
قتلوك في بيت الإله مصلياً *	تتلوا من الذكر الحكيم تحبر
تتلوا المعارج كي تقول لنا اصبروا *	صبراً جميلاً لن يفوت الأفجر
حقاً تلوت من المعارج موحياً *	بعروج ذكرك والمناوي أبتّر ⁽³⁴⁾

فالشاعر في الأبيات السابقة صرح بذكر المسند إليه للترك بذكره في كل من صدر البيت الأول: "أعلا مكانتك الإله" وعجز البيت الثالث: "واختارك المولى". فترى أنه قد أضاف لكل صفة لائحة بالمسند إليه: "الإله الأكبر" "المولى العزيز"؛ ليدل بذلك على شدة رغبته في التبرك بذكر هذا المسند إليه "الإله المولى".

أما في عجز البيت الأول، وصدر البيت الثاني؛ فقد ذكر الشاعر فيها المسند إليه ليدل على تلذذه به؛ حيث صرح في البيت الأول باسمه العلم: "جعفر⁽³⁵⁾" ثم ثنى بذكره ضميراً في البيت الثاني: "أنت" كل ذلك تلذذاً به. ثم وقع المسند إليه مصرحاً في بيتي الخامس والسادس؛ للدلالة على تحقيره وتخذيذه، فقال: "لن يفوت الأفجر"؛ أي كثير الفجور، "والمناوي أبتّر" - أي حالة كون المخالف قليل البركة.

يظهر في الأبيات الآتية أن الشاعر يذكر المسند إليه في بعضها للتعظيم، وفي بعضها للتحقير أيضاً، إذ يقول مخاطباً الراحل الفقيد.

جادلت بالحجج القوية أمة *	لعب الأثيم بعقلها والأصغر
لما رأوا أن لا سبيل أمامهم *	قتلوك ظناً أن يزول المنبر

فإذا بصوت الحق يعلو ثانياً * عكس الذي ظن الجناة ودبروا
ولقد على صوت الشهيد مدوياً * أن أقدموا لا توحشوا لا تدعروا⁽³⁶⁾

وقد يتضح للقارئ أن الشاعر صرّح بذكر المسند إليه في البيت الأول والثالث؛ للدلالة على تحقيره، "الأثيم"، "الجناة". أما في البيتين؛ الثاني والرابع، فإن الشاعر ذكر المسند إليه في كل منهما: "المنبر"، "صوت الشهيد"؛ ليدل على تعظيمه له لاسيما في البيت الرابع؛ حيث أضاف للمسند إليه صفة حالية "مدوياً". ذلك بعد أن جعله مضافاً إلى صفة مثالية، يقدرها كل في المجتمع الإسلامي "صوت الشهيد" مما يدل على تعظيم المسند إليه بهذا الأسلوب.

ويقول أيضاً في القصيدة نفسها مخاطباً المتوفي:

الجود والإحسان منك سجية * تعطي النوال وصبوح وجهك مسفر
ولأنت شعلة دعوة سلفية * ولأنت درة عقدها والـجـوهر⁽³⁷⁾

فالمسند إليه كما ترى كان ذكره هنا على الترتيب للتلذذ:

"الجود" صبح وجهك" وللتعظيم، وهو ضمير: "أنت" المكرر في صدر البيت الأخير وعجزه.

ومن أغراض ذكر المسند إليه أيضاً التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار بعد ذلك.⁽³⁸⁾ كقول الشاعر

في الشيخ زربان الغامدي وتقريظ شعره:

ما كنت طوع العاذلين أسير * أو أن شعري من دمي مأمور
أو أن قافيتي ضحية حبها * أو أنني من عشقها مأسور
أو أن ألفاظي رهينة مدحها * تحظى به ويصوغها التعبير
أو أن نفسي ترجى من وصلها * يوماً وتبرز ما حواه ضمير
أو أنني أبكي على هجرانها * أو ما تضمن بيتها المهجور
ما كنت أركض طالبا للحاقها * هذا - لعمرك - لا أراه يصير
علقت بقافيتي حلاوة مدح من * رزق الهدى يسعى به والنور⁽³⁹⁾

فالشاعر أكثر بذكر المسند إليه في هذه القطعة، بحيث لم يخل بيت من أبيات القطعة عن المسند إليه، كل ذلك

تسجيلاً على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار، وكل ذلك مراعيًا لما عسى أن يطرأ في نفس المخاطب من إنكار، أو شك، أو تردد، فأورد المسند إليه مؤكداً - في أماكن كثيرة - بأداة "إن" عند قوله: "قافيتي" "ألفاظي" "أنني". كل ذلك

يمنع متردد من الإنكار لزعم الشاعر، من أن شعره لم يكن على منهج الشعراء، لاسيما القدامى منهم، من افتتاح الشعر بالوقوف على أطلال الأحبة والميل إلى الغزل، بل، إنه لم يكن كذلك في شعره، لم يكن طوع الحواذل، ولم يكن مغمورا من خيالات الشعراء، أو ضحية حب، أو عشق، أو رهينة مدح المحبوبة، أو رجاء للوصل أو بكاء على المهجران، أو ذكر ما تضمن بيتها المهجور أو ركضا ليلتحق بها؛ بل، كل ذلك لن يكون، وإنما الشاعر جعل قافيته حلاوة يتذوقها في مدح من رزق الهدى والنور، وهم سلف هذه الأمة وتابعوهم ومن تبعهم بإحسان إلى أن يرث الله الأرض، وهكذا.

الخاتمة:

هذا المقال تناول مسألتي الذكر والحذف للمسند إليه في أبيات الشاعر الدكتور محمد الثاني عمر موسى؛ لوضع يد القارئ على مزايا الحذف والذكر، ودواعي كل منهما في أبيات الشاعر، بدأ البحث بذكر ترجمة الشاعر ترجمة بسيطة بعد المقدمة، ثم تناول تمهيدا بسيطا عن الذكر والحذف ثم تناول مزايا كل منهما.

هذا، وقد توصل الباحث على ما يأتي من النتائج:

- يعد شعر محمد الثاني عمر موسى نموذجا مهما لدراسة مسألتي الذكر والحذف في الشعر العربي النيجيري.
 - تحقق أسلوب الذكر والحذف في قصائده أغراضا بلاغية مختلفة، مثل التعظيم والتحقير، والتبرك والتلذذ، والفخر.
 - كان من خصائصه خلال القصائد المدرسة أنه يفضل أسلوب حذف المسند إليه على ذكره.
 - يستخدم التلوين والتفنن في حذف المسند إليه لغرض المبالغة في المدح.
- وعلى ما تقدم فالباحث يوصي زملائه بدراسة تراثنا العربي دراسة بلاغية ونقدية ليستعينوا بها على تذوق النصوص والاستفادة منها في مجالات حياتهم الاجتماعية، والثقافية والأدبية.

الهوامش:

- 1- أبوبكر حسين، 2007م: الإنتاج الشعري للدكتور محمد الثاني عمر موسى، دراسة وتحليل، قسم اللغة العربية جامعة بايروكنو، ص: 9.
- 2- محمد أحمد مديح، 2014م: إسهامات علماء كنو في نشر الثقافات العربية في نيجيريا، دولة الإمارات العربية دبي.
- 3- الدكتور إبراهيم آدم ديسينا، مكالمة هاتفية معه بتاريخ: 2022/12/24م.
- 4- سعد الدين التفتازاني، وآخرون (د. ت): شروح التلخيص، ج. 1، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ص: 273.

- 5- بسيوني، عبد الفتاح، 2002م: **علم المعاني**، القاهرة، مؤسسة المختار، ص. 77.
- 6- عبد العزيز عتيق: **علم المعاني القاهرة**، دار الآفاق العربية، 2002م، ص. 97.
- 7- عبد القاهر الجرجاني، 2003م: **دلائل الإعجاز**، بيروت لبنان، المكتبة العصرية، ص. 177.
- 8- عبد العزيز عتيق: المرجع السابق، ص. 97.
- 9- هو فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاتة، الواعظ بروضة المسجد النبوي الشريف، رحمه الله تعالى. انظر: محمد الثاني عمر موسى، أوراق من حياتي، مخطوطة، ص: 40.
- 10- الشاعر، المصدر السابق، ص: 8.
- 11- المصدر السابق، ص: 8.
- 12- يعني بذلك كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تمیة. انظر: محمد الثاني عمر المصدر السابق: ص: 12.
- 13- المصدر نفسه، والصفحة.
- 14- الشاعر، المصدر السابق، ص: 10 - 11.
- 15- عبد العزيز عتيق، 2002م، **علم المعاني**، القاهرة، مصر، دار الآفاق العربية، ص: 100.
- 16- المصدر السابق، ص: 11.
- 17- المصدر نفسه، ص: 12.
- 18- عبد العزيز عتيق، 2002م، **علم المعاني**، القاهرة، مصر، دار الآفاق العربية، ص: 100.
- 19- الشاعر، المصدر السابق، ص: 10.
- 20- الشاعر، المصدر السابق، ص: 8.
- 21- المصدر والصفحة.
- 22- الشاعر، المصدر السابق، ص: 9.
- 23- المصدر نفسه، ص: 3.
- 24- المصدر نفسه، ص: 40.
- 25- الشاعر، المصدر السابق، ص: 15.

- 26- الشاعر، المصدر السابق، ص: 1.
- 27- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 100 - 110.
- 28- محمد الثاني عمر موسى، المصدر السابق، ص: 17 - 18.
- 29- الشاعر، المصدر السابق، ص: 3.
- 30- الغلاييني مصطفى، 2011م: جامع الدروس العربية، القاهرة، مصر، دار التوفيقية، ص: 320.
- 31- المصدر السابق، ص: 48.
- 32- المصدر السابق، ص: 49.
- 33- المصدر السابق، ص: 44.
- 34- عد الباحث لفظ "جعفر" مسندا إليه هنا مع كونه منادى، للقول الراجح، بأن دلالة النداء على الطلب دلالة مطابقة، لأنه طلب إقبال، فهي بمعنى "أقبل" الأمر، لا بمعنى "أدعو" أو "أنادي". انظر: بسيوني عبد الفتاح، 2002م، علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني، القاهرة، مصر، مؤسسة المختار، ص: 329.
- 35- الشاعر، المصدر السابق، ص: 46.
- 36- الشاعر، المصدر السابق، ص: 46.
- 37- بسيوني عبد الفتاح، المرجع السابق، ص: 88.
- 38- محمد الثاني عمر موسى، المصدر السابق، ص: 8.

المصادر والمراجع:

- محمد الثاني عمر موسى، أوراق من حياتي، مخطوط، عند الباحث.
- أبوبكر حسين، 2007م، الإنتاج الشعري للدكتور محمد الثاني عمر موسى، دراسة وتحليل، قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو.
- بسيوني عبد الفتاح، 2002م، علم المعاني، القاهرة، مؤسسة المختار. 2002م.
- سعد الدين التفتازاني وآخرون (د. ت)، شروح التلخيص، مصر، دار إحياء الكتب العربية.
- عبد العزيز عتيق، 2002م، علم المعاني، القاهرة، دار الأوقاف العربية، 2002م.
- عبد القاهر الجرجاني، 2002م: دلائل الإعجاز، بيروت، المكتبة العصرية.

IBN MASANI

JOURNAL OF ARABIC STUDIES

A Publication of the Department of Arabic Faculty of Humanities Umaru Musa Yar'adua University,
Katsina P.M.B 2218, Katsina- Nigeria

ISSN: 2672-5053 (Print)

The journal's home page: ibnmasani.arabic@umyu.edu.ng

Vol. 4 No. 1, February, 2025

- فضل حسن عباس، 2007م، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، عمان الأردن، دار النقاش.
- محمد أحمد مديح، 2014م: إسهامات علماء كنو في نشر الثقافات العربية في نيجيريا، ورقة قدمت في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دولة الإمارات العربية، دبي.
- مصطفى الغلاييني، 2010م، جامع الدروس العربية، مؤسسة في ثلاثة أجزاء، القاهرة، دار التوفيقية.

مظاهر الحسن والجودة في المجازات النبوية
"دراسة لنماذج من كتاب الشمائل المحمدية"

إعداد

نانا بتوري

طالبة بمرحلة الدكتوراه

قسم اللغة العربية – جامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه

Abstract

This paper contained a study of some rhetorical aspects, based on metaphorical classification occurred in some Ahadith of the Prophet (S A W) in the book of Ash-shamailil Muhammadiyya. The research aimed at reducing some difficulties in comprehending specific ideas and meanings of some metaphors in the Ahadith, as well as highlighting the wisdom behind some rhetorical expressions. The paper explored its conclusion by using descriptive and analytical methodology. The paper concluded that the Metaphor of isti ara in a declarative format is the most occurred than the original. The words of the prophet (peace be upon him) are more effective in most people than that of the others. Among the method used for preaching by the prophet (peace be upon him) is to address people according to their attitudes and perceptions.

مقدمة:

إن الحمد والثناء والشكر لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البرية، سيد الخلق، الهادي إلى صراط المستقيم، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن والاهم بإحسان إلى يوم اليعث. أما بعد؛ فهذه المقالة العلمية تقوم بدراسة عن مظاهر الحسن والجودة في المجازات النبوية، لنماذج مختارة من كتاب الشمائل المحمدية؛ لكثرة ما في الأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من أثر في النفوس وتعدد المعنى من حيث إظهار جمال وحسن كلام وأعماله (صلى الله عليه وسلم). ولذلك ستحاول هذه المقالة بدراسة فنية لبعض المجازات الواردة في أحاديث كتاب الشمائل المحمدية، وتحتوي المقالة عن نبذة عن إمام الترمذي، وترجمة كتاب الشمائل المحمدية، ومفهوم المجاز. ثم دراسة تحليلية عن مظاهر الحسن والجودة من المجاز الاستعاري في الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب المذكور، ومظاهر الحسن والجودة في مجاز المرسل في الأحاديث النبوية، ودراسة عن مظاهر الحسن والجودة من المجاز العقلي في الأحاديث النبوية، ثم الخاتمة والتوصيات، وهي على نحو التالي:

- 1- نبذة تاريخية عن إمام الترمذي وترجمة كتاب الشمائل المحمدية ثم مفهوم المجاز وأنماطه.
 - 2- مظاهر الحسن والجودة من المجاز الاستعاري في الأحاديث الواردة في الكتاب.
 - 3- مظاهر الحسن والجودة من المجاز المرسل في الأحاديث الواردة في الكتاب.
 - 4- مظاهر الحسن والجودة من المجاز العقلي في الأحاديث الواردة في الكتاب.
- المطلب الأول: نبذة عن الإمام الترمذي وترجمة كتاب الشمائل المحمدية ومفهوم المجاز بالإيجاز.**

نسبه:

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة¹ بن موسب بن الضحّاك السّلميّ البُغويّ الترمذي الضّرير. هكذا ذكر نسبه في أكثر الروايات، وهو الذي اعتمده الأئمة العلماء، وحكي في نسبه قولان آخران: "محمد بن عيسى بن سورة بن شداد"، و "محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن".² وفي قول غير هذا هو: "محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن شداد بن عيسى السلميّ الترمذي الضّرير".³

مولده و نشأته:

جاء في تعريفه في كتاب الإشرافات السنّية بشرح الشمائل المحمدية على: "أنه ولد في قرية بوغ (بلدة قديمة على نهر من أنهار آسيا الوسطى وهو نهر جيحون) سنة 209هـ الموافق 824م".⁴

شيوخه وتلاميذه:

شيوخه: منهم:

- 1- محمد بن بشار بن دار: ولد سنة 167 وتوفي 252.
- 2- محمد بن المثنى أبو موسى: ولد سنة 167 وتوفي 252.
- 3- زياد بن يحيى الحشاني: توفي سنة 254.
- 4- أبو حفص عمرو بن علي الفلاس: ولد سنة 160 وتوفي 249.
- 5- يعقوب بن إبراهيم الدورقي: ولد 166 وتوفي 252.
- 6- محمد بن معمر القيسي البحراني. المتوفى 256.
- 7- نصر بن علي الجهضمي. توفي 250. وغيرهم كثير.

تلاميذه:

وله تلاميذ كثيرون منهم: "أحمد بن إسماعيل السمرقندي، وأبو حامد أحمد بن داود المروزي، وأحمد بن علي بن الحسوية المقرئ، وأحمد بن يوسف النسفي، وأسح بن حمدويه، والحسين بن يوسف المزيري، وغيرهم."⁶

قول العلماء فيه:

كان الإمام الترمذي أحد أئمة الحديث الذين يقتدى بهم في مجال علم الحديث وصفه السمعاني بذلك قائلاً: هو إمام عصره بلا مدافعة، صاحب التصانيف"، وبأنه "أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث."⁷

مؤلفاته و مجهوداته في علم الحديث:

وله عدة مصنفات، منها:

1- كتاب الجامع: ويسمى السنن، حيث اشتمل على عدد غير قليل من الأحاديث، يؤكد هذا القول ما ورد في كتاب "أصول الحديث عند أبي حنيفة": "ويبلغ عدد أحاديث الكتاب 3956 حديثاً، ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب، كما أنه اشتمل على الأسماء والكنى، وعلى التعديل والتجريح، ومن أدرك النبي ومن لم يدركه ممن أسند عنه في كتابه وذكر من روى ذلك."⁸

2- الشمائل المحمدية: وهو من أبرز كتبه بعد السنن، ويعتبر من مراجع السيرة النبوية؛ ووصفه المباركفوري في مقدمة لشرح السنن الترمذي يقول: "وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الباب، كثير اليمن والبركات."⁹

3- العلل الكبير: هو عبارة عن عدة أحاديث يرويها الترمذي بأسانيده ثم يعقبها بالحكم على كل حديث منها من حيث الصحة والسقم، وذلك إما بكلامه وإما بكلام شيوخه الذين يذكروهم، وقد كان النصيب الأوفر من الحكم على هذه الأحاديث من نصيب الإمام البخاري.

4- العلل الصغير: وهو ملحق بسنن الترمذي، جمع فيه الأحاديث المعللة على ترتيب الأبواب الفقهية، وبين فيه علة كل حديث.

وللترمذي مؤلفات أخرى منها ما هو مفقود، ومن هذه المؤلفات كتاب: "الزهد" و "كتاب التفسير" و "كتاب التاريخ" و "كتاب الأسماء والكنى".¹⁰

وفاته:

اختلف المؤرخون في السنة التي توفي الترمذي بالتحديد، والبلد الذي مات فيه، قال السمعاني في الأنساب في مادة

"الترمذي": "توفي بقرية بوع سنة نيف وسبعين ومائتين، في إحدى قرى ترمذ. وقال في مادة "اليوغي": مات بقرية بوع سنة 275هـ ياقوت ففده السمعاني في الأولى، وابن خلكان قلده في الثانية، وذكر الشيخ عابد السندي بخطه على نسخة الترمذي: "أنه ولد سنة 209هـ، وعاش 68 سنة، ومات سنة 277هـ".¹¹

التعريف بكتاب الشمائل المحمدية:

اسم الكتاب: اشتق من كلمتين مختلفتين فالأولى الشمائل وهي جمع الشِّمال، ومن معانيها الطبع، كما ورد في اللسان العرب: "والشِّمال: الطَّبع، والجمع شمائل؛ وقول عبد يغوث:

ألم تعلم أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا
يجوز أن يكون واحدا وأن يكون جمعا من باب هجان ودلاص. والشِّمال: الخلق؛ قال جرير:

* قليل وما لومي أخي من شماليا*

والجمع: الشَّمائل؛ قال ابن بري: البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، وقال صخر بن عمرو ابن الشريد¹³:

أبي الشتم أي قد أصابوا كريمي * وأن ليس إهداء الخنى من شماليا".¹⁴

أي ليس من طبيعته إتيان بالباطل. وقول الشيخ يحيى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

"لأنت جوانبه طابت شمائله * فاقت مراقبه في زهده وتقى".¹⁵

وأشار ابن الفارس معنى الشمائل إلى أنه: "خصال الإنسان وأوصافه وأخلاقه وخلقه ونحو ذلك، يقال فلان

حسن الشمائل أي حسن الأخلاق".¹⁶

وأما الثانية: فنسبه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ والشمائل المحمدية: يعني طبائع وخصال خاصة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلقه وخلقه وكيفية عباداته لله، وما كان يعامل نفسه وغيره، وأسمائه، وعن سجيته في نومه ويقظته إلى وفاته صلى الله عليه وسلم. ويعتبر هذا الكتاب على ثاني اثني من مؤلفات الإمام الترمذي النفيسين المعروفين، المشهورين، وهما الجامع الصحيح وكتاب الشمائل.

قد وصف الله تعالى خلقه وخصاله صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾¹⁷ يتيقن كل من تتابع هذا الكتاب قراءة وفهما وتعلیما، على خصاله الفاضلة وسجيته المحمودة، ولين جانبه صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله تعالى خصّه بأجمل الصفات في هيئته البهية، وجعله أسوة حسنة، بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا¹⁸ وجاء في الحديث عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: "خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أفٍ قط، وما قال لي لشيءٍ صنعتُ لم صنعت؟ ولا لشيءٍ تركته لم تركته؟"¹⁹ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادماً ولا امرأة."²⁰

وهذا الكتاب من كتب السيرة، ذكر فيه الترمذي الأحاديث ورد فيها أوصاف النبي، وشمائله وأخلاقه والآداب التي تحلى به للتأسي به سلوكاً وعملاً، واهتداءً، وقسمه إلى خمسة وخمسين باباً وجمع فيه 397 حديثاً. وذكر ملا علي: "أن كتاباً بالشمائل المحمدية للترمذي من الكتب التي انتشر ذكرها وعقب بين الناس طيبتها، وهو من أجل ما أُلّف في محاسنه وشمائله صلى الله عليه وسلم".²¹ وهو مما يعتبر ثروةً عظيمةً يجد فيها كل إنسان حظه من الهداية والنور والافتداء؛ لأنه يشتمل على لون جميل، من حيث إنه يُظهر للقارئ الصفات الحسية والمعنوية للحبيب صلى الله عليه وسلم.

وقيل: "إن الشمائل المحمدية، كتاب نفيس رائع فائق في موضوعه جمع فيه الإمام الترمذي ثلاثمائة وسبع وتسعين 397 حديثاً في صفات النبي الخلقية والخلقية، وقد طبع عدة طبعات، ومن أفضلها طبعة دار المقالة الجديدة بيروت، بتحقيق عزت الدعاس، وقد شرح الشمائل كثير من أهل العلم أمثال الإسفرائيني والمناوي، وابن حجر الهيتمي وعلي القارئ والبيجوري وهشام الكامل الأزهري".

مفهوم المجاز لغة:

المجاز في اللغة هو: "من جازَ يَجُوزُ جَوْزًا وَجَوَازًا وَمَجَازًا وَمَجَازَةً: الموضع إذا خافته وقطعته".²² وبعبارة أخرى، هو: طريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر، وخلاف الحقيقة، وفرب ينبع، والمجازة: الطريقة في السبحة".²³

أما المجاز في اصطلاح اللغويين هو: "إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له، في غير ما هو له، بتأويل".²⁴ وأيضاً، هو: "نقل اللفظ عن حقيقة معنى وضع للدلالة عليه في الأصل إلى معنى آخر، لمناسبة بينهما قرينة مانعة من إدارة المعنى الأصلي".²⁵ ويصف بعض اللغويين المجاز بأنه خلاف الحقيقة، فيقال: "الحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة: وهي اتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة".²⁶

فيلاحظ مما سبق أن المجاز هو اللفظ الذي تعتمد في تفهيم مرادك به العلاقة، والقرينة هي المانعة لمخاطب أن يفهم غير مرادك، القرينة: هي الأمر الذي يصحب لفظ المجاز من حال أو لفظ آخر. والعلاقة: قد يعتبر على أنها هي: "المناسبة والارتباط من المعنى الأصلي والمعنى المراد".²⁷

ومن التعاريف السابقة يلاحظ أن المجاز هو استعمال اللفظ من غير ما وضع له عن معناه الأصلي إلى معنى آخر لها مناسبة والقرينة تمنع المخاطب فهم معنى الحقيقة.

أنماط المجاز:

اختلف علماء البيان في أنماط المجاز، منهم من أوسعوا أفكارهم وقسموا المجاز من حيث حدوده العامة، فأطلقوا المجاز على كل ما خالف الحقيقة؛ ولذلك ضمنوا التشبيه والكناية والاستعارة والمجاز المرسل والعقلي مما يعتبر بالمجاز إطلاقاً، ومنهم من ذهبوا على أنه قسمان وهو رأي غالب. ومن الذين ذهبوا إلى أن المجاز نوعان، الجرجاني؛ حيث قسم المجاز إلى اللغوي والعقلي، فقال: "واعلم أن المجاز على ضربين: مجاز من طريق اللغة، ومجاز من طريق المعنى والمعقول".²⁸ وهذا النوع يعتبر على أن المجاز اللغوي على نوعين، وهما استعارة ومجاز المرسل.

ينقسم المجاز إلى: "المجاز اللغوي؛ ويُقسم اللغوي إلى الاستعارة والمجاز المرسل، ثم المجاز العقلي".²⁹

وذكر المتنبولي في دراسته مائلاً إلى ما ذهب إليه السبكي وغيره عن التقسيم المجاز؛ إذ وصف المجاز إلى قسمين:

أ- مجاز عقلي: وهو أن يكون إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى غير ما هو له.

ب مجاز لغوي: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومشابهة، وهو نوعان:

أ الاستعارة: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجاز قائمة على المشابهة.

ب المجاز المرسل: وهو مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى قائمة على غير المشابهة³⁰ ومنهم من ذهبوا على أنه المجاز

سبعة أنماط، حيث اعتبروه حسب عرفه العام وغير عام ومن حيث حذف وزيادة، وهذا رأي ناضر ومنهم الهاشمي قائلاً: "... وأنواعه سبعة:

8- مجاز بالحذف: نحو قوله تعالى "وسئل القرية"³¹، أي أهل القرية.

9- ومجاز بالزيادة: نحو قوله تعالى: ليس كمثله شيء³² فالكاف زائدة.

10- ومجاز الشرعي: وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في الشرع كالبيع إذا استعمله الشرعي في الهبة.

- 11- ومجاز عرني: (العرف الخاص) وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح - كالحال إذا استعمله النحوي في الصفة التي عليها الإنسان من خير أو شر.
- 12- ومجاز عرني (العرف العام) وهو الكلمة المستعملة في العرف العام كالدآبة إذا استعملت في ما يدب على وجه الأرض مع أنها موضوعة في العرب العام - لذات الأربع.
- 13- مجاز عقلي: ويسمى مجازاً حكيماً، ومجازاً في الإثبات وإسناداً مجازياً؛ وهو إسناد الفعل أو ما معناه إلى غير ما هو له في الظاهر ما حال المتكلم - لعلاقة ومناسبه مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له...
- 14- ومجاز لغوي: والمجاز اللغوي هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة - وقد تكون غيره³³

المطلب الثاني: مظاهر الحسن والجودة من المجاز الاستعاري في كتاب الشمائل المحمدية.

إن البلاغة مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، وقد سميت البلاغة بلاغة؛ لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه، ويقال بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغاً، ورجل بليغ: حسن الكلام، ومن ذلك حاول البلغاء أن ينفروا مفهوم البلاغة، ومنها: "سئل البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليل يُفهم وكثير لا يسأم، وسئل آخر فقال: معان كثيرة في ألفاظ قليلة، وقال بعض منهم "إصابة المعنى وحسن الإنجاز، وسئل بعض أخرى فقال: إبلاغ المتكلم حاجته يحسن إفهام السامع ولذلك سميت بلاغة، وقال الآخرون: حسن العبارة مع صحة الدلالة، وقال البعض: البلاغة ضدّ العي، والعي: العجز عن البيان³⁴ ويلاحظ من هذه التعريفات أنه لا بدّ للبليغ من التفكير في المعاني التي تموج في نفسه على أن تكون صادقة قوية يتجلى فيها أثر الابتكار وسلامة الذوق في تنسيقها وحسن ترتيبها، وأنه ينبغي أن تتذكر دائماً أن البلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، وإنما هي في الارتباط العضوي بينهما وأثر لازم لسلامتهما وإنسجامهما. وللبلاغة طرفان: طرف أعلى وهو حدّ الإعجاز وما يقرب منه وطرف أسفل وهو ما إذا غير الكلام عنه إلى ما دونه التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات،³⁵ فالطرف الأول هو الذي يجري المبحث عليه، أي الإعجاز البلاغي في المجازات الواردة في كتاب الشمائل المحمدية من حيث تأثير كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإبلاغه للسامعين، ومقارنة كلامه مع كلام غيره إعجاز من لين كلامه ومعانيها المختلفة حسب المفسرين من البلاغيين والفقهاء واللغويين. ومطابقة الكلام لمقتضى الجال.

من أمثلة الإعجاز البلاغي في المجاز الاستعاري في كتاب الشمائل المحمدية ما يلي:

1- جاء مثال في إيجاز بالقصر في حديث أم زرع في قول الثامنة: "زوجي المسّ مسّ أرنب، والريح زرنب"³⁶ فسكت عن ذلك عن طريق إيجاز بالقصر؛ إذ هو كما عرفه البلاغيون: "تقليل الألفاظ وتكثير المعاني أو تضمن البعرات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف"،³⁷ فهذه ألفاظ قليلة تضمنت فيها معان كثيرة، فمعنى قولها "مسّ أرنب"، أنه لين الجانب وكرم الأخلاق، ولم يكن فظّ غليظ القلب، وقولها ريح زرنب؛ أي استعيرت هذين اللفظين مجاز لعلاقة للمشابهة ولم ترد بذلك أرنب الحقيقي أو زرنب الحقيقي وقصرت كلامها متضمن بمعاني على أن زوجها بعد أن كان لين جانب، لم يكن قذيراً، وهو دائماً في نظافة، حسن النظر في الثياب والجسد، طيب الشم لا يترك الطيب ولم يوجد منه قبيح.

2- جاء أمثال هذا في القرآن الكريم كما يوجد في بعض أشعار العرب، قال تعالى: ﴿وَلَكُمُ فِي الْقَصَاصِ حَيَوةٌ﴾ البقرة: ١٧٩. هذه العبارة مختصرة؛ لكنها جمعت بين الحكم وكيفية تنفيذه والغاية منه، فالحكم: القصاص، والحياة؛ أي أن يفعل بالجاني كما فعل.

وإذا قارنا هذه الآية الكريمة مع قول العرب "القتل أنقى للقتل"، لوجدنا الفرق العظيم؛ لأن القتل أنقى للقتل، ثلاثة ألفاظ، خلاف "القصاص حياة" فيه لفظان وفرق آخر هو أنه ليس كل قتل نافياً للقتل؛ إلا إذا كان القتل على حكم القصاص. ومن أمثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "ترك الشرّ صدقة" ألفاظ بسيطة بمعان كثيرة موأد الحياة من جهة الاجتماع، والسياسية والاقتصادية وغير ذلك. 3- ومثال آخر في استعارة تصريحية في حديث أم زرع في قول الخامسة: "زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد..."³⁸ أي هنا أشبهت زوجها بالفهد بجامع الثوب والقوة في كل، واشتق من الفهد الفعل فهدّ الذي بمعنى وثب بالقوة على سبيل الاستعارة التبعية، واستعير اللفظ الدال على المشبه به "الفهد" للمشبه "زوجها" والقرينة، قولها "إن دخل"؛ أي لشدة حبه لها، وقيل أنها تمدح زوجها لسهولة معاملته مع أهله، كالفهد مع زوجته في القوة إذا أراد التقرب منها وثب عليها لشدة حبه لها، ثم شبهت زوجها بالأسد بجامع الشجاعة والقوة في كل، واشتق من الأسد الفعل "أسدّ" الذي بمعنى تشجع في القوم ولم يتجبن على سبيل الاستعارة، واستعير اللفظ الدال على المشبه به "الأسد" للمشبه "زوجها"، وبما أن الاستعارة جرت في الفعل فهي استعارة تبعية؛ أي أنه إذا خرج من البيت وصار في القوم، ولم يكن جبّاناً، لقوته وشجاعته مع الرجال.

والإعجاز البلاغي في هتين العبارتين: أنه يلاحظ فيهما أيضاً إيجاز بالقصر؛ إذ حُكيت ما كان زوجها عليه في قليل الكلمات التي جمعت معاني عديدة، انظر قولها: "إن دخل فهد"؛ أي جمعت جميع مكارم الأخلاق له من الصبر والحلم ومحبة لأهل وعنايته عليهم وقيامه بحقوقهم، وفي قولها: "إن خرج أسدّ"؛ في كلمتين اجتمعت جميع صفات الشجاعة

ونفيت جميع صفات الضعف والعجز على طريق الإيجاز قصر. كما يقول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩، فجمع جميع مكارم الأخلاق بأسره؛ لأن في العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله، وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن المحرمات والتبرؤ من كل قبيح؛ لأنه لا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو يلابس شيئاً من المنكر، وفي الإعراض عن الجاهلين؛ الصبر والحلم تنزيه النفس عن مقابلة السفیه بما يفسد الدين. والفرق بين ما جاء في الحديث السابق وما ورد في آية الكريمة، أن ما في الحديث جاء على صيغة الخبر من ثبوت شيء بشيء بدون نظر إلى تجدد ولا استمرار لمطابقة مقتضى حال الجملة الاسمية. لقول الهاشمي: "واعلم أن الجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد. نحو: "قرب قدومه".³⁹ والذي جاء في آية الكريمة: ورد إنشائياً طلبياً؛ إذ كل العبارات كانت في صيغة الأمر "خُذْ، وأْمُرْ، وأَعْرِضْ"، فالإنشاء الطلبي على حد تعريف البلاغيين هو: "ما يستدعي مطلوباً غير حاصل في وقت الطلب"، أو هو كما يقولون بعبارة أخرى: "ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه".⁴⁰

3- جاء مثال آخر في باب (46) في ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (319)

عن الحسن بن علي قال في حديث طويل: إن أبا هالة وصف رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وقال: "...وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا فيما يعنيه..."⁴¹

فظاهرة المجاز جاءت في قوله "يخزن" شبه حفظ اللسان الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتخزين الشيء في الخزانة، بجامع الإصيان والإيداع في كل، واشتقت من الخزن الفعل يخزن الذي بمعنى يحفظ واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. والعلاقة المشابهة والقرينة، لفظ اللسان؛ لأنه لا يخزن، بل إنما يحفظ. أما الإعجاز البلاغي، فيلاحظ في هذه العبارة؛ وقوع القصر من طرف الثاني في قوله: "إلا فيما يعنيه"؛ إذ عرف القصر علماء البلاغة على أنه: "تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص".⁴² إنما في هذه العبارة وقع ركنين القصر وهو مقصور ومقصود عليه، وخزانة لسانه صلى الله عليه وسلم مقصور، وما يعنيه هو مقصور عليه يوجد أمثال هذا في القرآن والأحاديث وأشعار العرب ونثرهم.

ومن القرآن، قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ آل عمران: ١٤٤. هنا فالواقع يشهد بأن له صلى الله عليه وسلم: صفات كثيرة غير صفة الرسالة: فهو قائد، وعابد، وزوج، وأب والاقتصار هنا إضافي لا الحقيقي بخلافة ما سبق من العديد "إلا فيما يعليه" وهو القصر الحقيقي؛ إذ الحقيقي هو ما كان الواقع فيه شاهداً على ذلك، والإضافي بعكس".⁴³

4 – ومنها ما جاء في الإطناب من الاستعارة التصريحية التبعية في باب الأول، في ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (7)

عن الحسن بن علي بن أبي طالب فيما وصفه هند بن أبي هالة عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تالؤلؤ القمر ليلة البدر..."⁴⁴

فظاهرة المجاز في هذا؛ جاء في قوله: "يتلألأ وجهه تالؤلؤ القمر"، هنا شبه جمال وصفاء وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتالؤلؤ القمر بجامع إشراق في كل، واستعير اللفظ ثم حذف المشبه واستعير اللفظ الدال على المشبه به "جمال وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم)" على سبيل الاستعارة التصريحية. والعلاقة بين المشبه "جمال وجه الرسول" وبين المشبه به "التالؤلؤ القمر" المشابهة. والقرينة حالية؛ لأن الوجه لا يوصف بالتالؤلؤ حقيقة، بل الجمال. وبما أن الاستعارة جرت في الفعل، فإنها استعارة تبعية. فالسر البلاغية في هذه العبارة هو تأثير السامع تأثيراً شديداً من حسن وجهه صلى الله عليه وسلم حيث يشوق إلى حب رؤيته، ويرجو لقاءه.

أما الإعجاز البلاغي في هذا الحديث، يوجد في تطييب الكلام؛ لتكرار لفظ التالؤلؤ بصيغة المصدر من تالؤلأ يتالؤلؤ تأكيد للمعنى وجاء هذا إطناباً، حيث لو قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتالؤلأ، وسكت لفكر وأدرك السامع فرط جمال وجهه وحسنه صلى الله عليه وسلم، فجاءت الصفة عطناً، لما كان فيه من الجمال فوق سائر الخلق. أمثلة هذا في أشعار العرب، قال الشاعر:

إن امرأ دامت موثيق عهده * على مثل هذا إنه لكريم

فالشاهد قوله "إنه لكريم" لو حذف إنه وقال:

وإن امرأ دامت موثيق عهده * على مثل هذا إنه لكريم

فزيادة التوكيد أفادت إثبات الكرم عليه.

المطلب الثالث: مظاهر الحسن والجودة في المجاز المرسل الواردة في كتاب الشمائل المحمدية:

يوجد في العبارات المجازية ما يوافق بفنون أخرى في علم البلاغة، ويكون هذا دلالة على الإعجاز البلاغي في هذه العبارات جاء أمثلة هذا في أماكن مختلفة، منها ما يأتي:

1- مثال القصر الإضافي في مجاز المرسل لعلاقة المحلية في باب (1) في ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (6)

عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال في وصف النبي صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطول الممغط، ولا بالقصير المتردد... أجود الناس صدرًا".⁴⁵

فظاهرة المجاز في "صدرًا"؛ إذ لا يعني معناه الحقيقي قد استعمل الصدر بإرادة ما فيه من القلب الصابر عن طريق المجاز المرسل لعلاقة محلية، فوصف قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله أحسن وأجود القلوب؛ أما الإعجاز البلاغي في هذه العبارة؛ لتكون في تفضيل جودة قلبه ونقاءه على سائر القلوب، مع أنه لم تقع جودته ونقاءه على قلبه فقط؛ بل هو أجود الناس في كل شيء خُلِقًا وَخُلُقًا، وكان هذا على سبيل القصر بالإضافة؛ لأنه هو: "ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين، نحو: "ما عليّ إلا قائم"؛ أي إن له صفة القيام لا صفة القعود، وليس الغرض نفي جميع الصفات عنه ما عدا صفة القيام"⁴⁶ ويكون هذا عند البلاغيين. وقد يكون "بدلاً" عند النحويين؛ إذ لما قال قائل هو أجود الناس فسكت، يظن السامع على العموم ولما تمّ بقوله (صدرًا) يفهم الآن أنك تخبره بجودة قلبه صلى الله عليه وسلم لا سائر أموره. فيكون هذا على سبيل بدل بعض من كل. وهو من التوابع. وتعتبر هذه العبارة "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس صدرًا" في وجه آخر بما يسمى بالوصل، لوصل بين الجملتين، فالأولى: "أجود الناس والثانية صدرًا؛ إذ تقديره نقاء الصدر، فحذف المضاف وهو "نقاء" وبقي مضاف إليه، وهو "صدر" إذًا هنا، جاءت الجملة الثانية بدلاً بوجود الفصل وترك وصل بين الجملتين بالواو. ومن مواضع الفصل "بأن تجعل بدلاً منها

– نحو: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ الشَّعْرَاءِ: ١٣٢ – ١٣٣.

2- ومثال آخر: في الحذف إعجازا بلاغيا في حديث (252) باب 39 في ما جاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن ابن عباس رضي الله عنه في وصف عبادته صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر
كيفية قيام الليل النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام
فصلى ركعتين حقيقتين ثم خرج فصلى الصبح".⁴⁷

وردت ظاهرة المجاز في قوله "حتى جاءه المؤذن" فأطلق لفظ المؤذن بدلا من الصوت، على سبيل مجاز المرسل لعلاقة
المسببية؛ لأن المؤذن ليس هو نفسه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وصل إليه صوته.
أما الإعجاز البلاغية؛ فيتمثل في هذا ما يسمى بالحذف؛ لأنه حذف في العبارة المفعول به وهو الصوت المسموع بعد
أن كان مضاف، فأوتي بمضاف إليه في موقفه وهو المؤذن؛ إذ الأصل أنه جاءه صوت المؤذن، فحذف المضاف وحلَّ
المضاف إليه محله؛ لأن المحذوف معلوم وبوجه آخر، قد تعتبر العبارة على أنها الإيجاز، كونه العبارة قصيرة متضمنة معاني
كثيرة، ومن معاني هذه العبارة، أنه صلى الله عليه وسلم أدرك صوت المؤذن ويأتي فيه إدراك استيقاظه من النوم، ويشير
ذلك عنايته صلى الله عليه وسلم بالصلاة خاصة وعبادة عامة؛ لأنه لم يمكث طويلاً في نومه.

المطلب الرابع: دراسة عن مظاهر الحسن والجودة من المجاز العقلي في الأحاديث النبوية:

يوجد في بعض الأحاديث وفي بعض الآيات القرآن الكريم والأشعار العرب ما يدل على إعجاز البلاغية، ويوجد كذلك
في بعض المجازات العقلية ما يوافق بالفنون البلاغية أخرى، وخذ من الأمثلة منها يأتي:
1- جاء مثال عن إيجاز قصر في ما ورد من المجاز العقلي في حديث (41) باب (5) في ما جاء في شيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم:

عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله
نراك قد شَبَّتَ، قال: "قد شيبني هود وأخواتها".⁴⁸

فظاهرة المجاز في هذا الحديث وردت في إسناد فعل التشبيب إلى غير فاعله الحقيقي، أي تغير لون شعر رأسه (صلى الله
عليه وسلم) من السواد إلى البياض، وأسند تغيير لون الشعر رأسه إلى سورة هود وأخواتها. وفي الحقيقة أن هذه السور
لا تشيب وإنما يحدث الشيب من ضعف في أصول الشعر ومواطن غذائه، ولما كانت الآيات التي جاءت في سورة هود
وأخواتها هي السبب في هذا الشيب؛ لما فيها من الوقائع الآخرة، أسند تغير لون الشعر إليها. ففي هذا الإسناد مجاز
عقلي. علاقته السببية.

أما الإعجازي البلاغي؛ فيلاحظ في قوله صلى الله عليه وسلم "هود وأخواتها" فاقصر كلامه على أخواتها بدون ذكر بقية السور، كالواقعة، والمرسلات وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، كما ذكر في حديث ابن مسعود، على سبيل إيجاز قصر الآية، تضمنت عبارة مختصرة "قد شيتني هود وأخواتها" معان كثيرة، من معانيها، أن سورة هود وغيرها الآيات الآتي سماها أخواتها تجمع ما يلزم قلب المؤمن من الخشوع والتقوى والتماس بما يقرب العبد إلى الله، وتحذير النفس عن كل مشغول، تحوُّف النفس عن عذاب الآخرة لا محالة، والحكم والجزاء وما يصل إلى السعيد والشقي، والغاية منه؛ يصبح المرء قانعاً، متخشعاً لا يعجبه ما في الدنيا من المتاع فيجهد نفسه إلى نيل ما يفرح به يوم القيامة فيصبح مشيب من كثرة التعب وقلة النوم والاستراحة. وكل هذه المعاني تضمنه ألفاظ بسيطة. كما كان عرف بعض البلاغيين الإيجاز قصر. هذه التعريفات ما قاله ابن الأثير: "الإيجاز هو تضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة من غير حذف. وهذا النوع هو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً، وأعوزها إمكاناً"،⁴⁹ ويكثر ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى، فالمثال في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩ جمع الله تعالى في هذه الآية جميع مكارم الأخلاق بأسرها: لأن في العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله، وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن المحرمات، والتبرؤ من كل قبيح؛ لأنه لا يجوز أن يأمر بالمعروف، وهو يلامس شيئاً من المنكر، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفهية بما يفسد الدين.

وبوجه آخر: قوله صلى الله عليه وسلم "قد شيتني هود وأخواتها" جاء الخبر بصيغة الجملة الفعلية التي تفيد الحدوث لثبوت مدلولها في زمن معين وهو تشيب شعره صلى الله عليه وسلم مشغولاً مما تضمنت به هود وغيرها من السور. فضرب الخبر على ضرب الطلبي فحسن فيه التوكيد لإمكان تردد الحكم؛ فأكد بمؤكد وهو "قد" في بداية الخبر.

2- ومثال آخر من حذف الفاعل للعلم به من المجاز العقلي الواردة في حديث عبد الله بن الزبير العوام رضي الله عنه قال:

"كان على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطيع

فأقعد طلحة تحته، وصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة، قال:

"سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "أوجب طلحة".⁵⁰

فظاهر المجاز العقلي هنا وردت في قوله صلى الله عليه وسلم: "أوجب طلحة" فناب طلحة مناب الفاعل بعد أن كان مفعول؛ فأسند الفعل إلى غير فاعله لأن طلحة لم يوجب على نفسه الجنة، إنما الذي أوجب الجنة عليه هو الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فأطلق المفعول بإرادة الفاعل على سبيل المجاز العقلي لعلاقة مفعولية. أما ظاهرة الحسن والجدة، فتدرك في الحذف، إعجاز بلاغيًا، حيث حذف الفاعل وحل المفعول محله، حذفًا لعلم الفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى ولم يذكر فذلك لعلومه من السياق؛ إذ الأصل ذكر ما يحتاج إلى ذكره، وحذف ما يحتاج حذفه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢٨ هنا حذف الفاعل فناب المفعول منابه للعلم به؛ لأنه لا خالق إلا الله، ويراعي في هذا السياق من أسرار الحذف لتأثير في توسيع رحمة الله على العباد وعمومها وتشجيع الناس إلى معاونة بعضهم بعضًا في كل حال. ويدل هذا على أن الحذف أحيانًا للإشادة بالقيم العليا، وكرائم الأخلاق بين الناس.

3- يلاحظ أمثال الإعجاز البلاغي في حديث 246 باب 38 في ما جاء في صفة نومه صلى الله عليه وسلم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كان إذا أوى إلى فراشه قال: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم

ممن لا كافي له ولا مؤوى".⁵¹

أما ظاهرة المجاز، قد وردت في إسناد أفعال: "إطعام، والسقي" إلى غير فاعله الحقيقي حيث أطلق كل هذه على الله تعالى بعد أن كان الله هو المسبب، لأنه الذي سهل لنا الطعام والشراب. وليس هو الذي طبخ الطعام ووضعها فينا، وليس هو حقيقة الذي صبّ المشروب في الكأس وأعطانا. إنما هو المسبب لوجود كل ذلك بقدرته تعالى. فكان هذا على سبيل المجاز العقلي لعلاقة السببية.

أما الإعجاز البلاغي؛ فيلاحظ في إطناب الألفاظ حيث رتب لفظ أطعم، وسقاء، وآوى وكفاء وأسندته إلى الله جل وعلا، فلو قصر كلامه على "الحمد لله الذي كفانا" لاشتملت كل ما ذكر؛ لأن الكفاء يدخل في قيام بكل ما ذكر وغيره، لغرض ذكر العام بعد الخاص الذي يكون لفوائد؛ منها إرادة العموم بعد التخصيص، نحو قول الله تعالى: ﴿رَبِّ

أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٢٨﴾ أي ذكر العام بعد ذكر الخاص، لإبراز منزلة الخاص على العام.

ويلاحظ الوصل في هذه العبارة باستعمال واو العطف بين الألفاظ لعدم وجود اتحاد التام بين الألفاظ، واتفقا الألفاظ في مناسبة تامة؛ أي كان الجمل الفعلية وماضية وهذا أيضا من محسنات الوصل كما ذكر عتيق في علم البيان: "من محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، وتناسب الجملتين في الماضي المضارع وفي الإطلاق والتقييد إلا لمانع".⁵² ويكون غرض هذا الوصل إثبات الحكم على المحكم.

4- وخذ من مثال الإعجاز البلاغي مما ورد من المجاز العقلي في حديث 254 باب (39) في ما جاء في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان إذا لم يصل

بالليل، متعه من ذلك النوم، أو غلبته عيناه، صلى من النهار ثنتي عشر ركعة"⁵³

فظاهرة المجاز قد وردت في إسناد فعل غلب إلى غير فاعله الحقيقي وهي "عيناه"، لأن العين ليست التي تغلب حقيقة؛ إنما هي يغلبها النوم، فتكون مفعولاً، والنوم فاعل، فإسناد الفعل إلى مفعول عن سبيل المجاز العقلي لعلاقة المفعولية. أما ظاهرة الحسن والجودة، فيتأمل بسياق عبارات الحديث، حيث أطنب الكلام بقولها: أو غلبته عيناه، إشارة إلى نومه في الليل بعد ذكر منعه من ذلك النوم، ذلك لو سكنت عن عبارتها الأولى لكفى واستدرك على أنه ما استطاع صلاة الليل بطول؛ لتغليب النوم. إنما زيدت العبارة الثانية لفائدة تأكيد وتحقيق بالأمر للدلالة على عنايته صلى الله عليه وسلم للصلاة، ويكون تأكيداً على كثرة النوم ومبالغته أي لم يكن خفيفاً.

ويدرك من عبارتين ما يسمى بـ "التقديم" و "التأخير"؛ إذ آخر الفاعل وهو "النوم" وتقدم المفعول "من ذلك" في عبارة الأولى، وذلك لأن المتقدم محط الإنكار والتعجب، لإمكان تعجب المخاطب، ويقول كيف يمنع النبي صلى الله عليه وسلم إنساناً ويعرض عليه ضرورة الإنسان التي فيها النوم. مثال هذا في قول العرب: "أبعد طول التجربة تنخدع بهذه الزخارف!"⁵⁴ وقدم بعد طول التجربة على تنخدع بهذه الزخارف؛ لأنه محل الإنكار والتعجب؛ لأنه بعد طول التجربة يجب أن يكون الإنسان بذراً منتهياً يقظاً، فلا يكون منخدعاً.

وأمثال هذا في الشعر: قول الموفق رحمه الله:

أبعد بياض الشيب أعمر مسكناً * سوى القبر إني إن فعلت لأحق

يخبرني شيبى بأني ميت * وشيكا وينعاني إلي فيصدق
فالشاهد قوله: "أبعد بياض الشيب أعمُر مسكنا سوى القبر" ⁵⁵

5- مثال آخر في مظاهر الحسن والجودة من المجاز العقلي الوارد في حديث 319، باب (46) في ما جاء في
تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: سألت خالي هند بن أبي هالة وكان
وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن لا يقوم ولا
يجلس إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس... ⁵⁶

فظاهرة المجاز في هذا الحديث في قوله جلس حيث ينتهي به المجلس، أسند فعل "ينتهي" إلى غير فاعله الحقيقي، فالمجلس
ليس بفاعل بل مضاف إليه لأن الفاعل محذوف، وهو "جلساء المجلس" إذن استعمل المكان بإرادة من فيه، عن طريق
المجاز العقلي للعلاقة المكانية.

أما ظاهرة الحسن والجودة في هذه العبارات المجازية، يمكن إدراكها في حذف المضاف وبقاء مضاف إليه في قوله: جلس
حيث ينتهي المجلس أي تقديره؛ حيث ينتهي قوم المجلس، فالقوم مضاف محذوف والمجلس مضاف إليه حل محل الفاعل
المحذوف، لإفادة ثبوته ولزومه من غير دلالة وتقييده بالزمن.

وهناك التقديم والتأخير فيه، فيكون في قوله: ينتهي به المجلس؛ إذ الأصل يكون: "ينتهي المجلس به فقدم جار ومجرور
وأخر المجلس كون الخبر شبه جملة، لإفادة تقوية الحكم وتقريره، ويدرك الإعجاز البلاغية، في إيجاز بحذف إذ الأصل أن
يقول: فيجلس حيث ينتهي به قوم المجلس، وحذف لفظ قوم مع كونه مضاف، وأوتي بمضاف إليه "المجلس" إيجاز
بحذف، لوجود في الكلام ما يدل على المحذوف، وهو "ينتهي به" وهذا الأمر من إعجاز البلاغية وأعجبه حيث يكون
الحذف أفصح من الذكر. قال ابن الأثير: "أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر، وذلك أنك ترى فيه
ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم مبيّن إذا لم
تبين...". ⁵⁷ ويلاحظ من هذه العبارة ورود الإعجاز البلاغي الذي يتأثر تأثيراً جيداً في ذهن المخاطب حيث اجتمع
التقديم والتأخير والحذف والإيجاز في عبارة واحدة.

الخاتمة:

ناقشت هذه المقالة مظاهر الحسن والحوودة في بعض الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل المحمدية؛ حيث أخذت الباحثة

بعض الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل المحمدية، فأخذت الباحثة بعض الاستعارات والمجاز الرسل والعقلي حسب علاقاتهما، الواردة في كتاب الشمائل المحمدية، وحللتهما تحليلاً بلاغياً. وتوصلت إلى النتائج الآتية:

- 1- ورود مجاز الاستعاري التصريحي والتبعي أكثر من الأصلي والمكني.
- 2- وأدركت الباحثة في هذا البحث، أن المجاز المرسل أكثر وروداً عن غيره.
- 3- أن معظم أمثال المجاز العقلي الواردة في كتاب الشمائل المحمدية جاءت عن طريق الجمل الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث .
- 4- ويدرك من هذا البحث، أن للاستعارات دور بارز في تجسيد المعاني في الأحاديث الواردة في كتاب الشمائل المحمدية.

التوصية:

وتوصي الباحثة طلاب المرحلة الدراسات العليا أن ينشؤوا البحوث العلمية عن المجاز وأنماطه فيقارن بين اللغتين أم ثلاثة، لاسيما الإنجليزية والعربية.

الهوامش:

1. سورة: بفتح السين المهملة وإسكان الواو.
2. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: "سنن الترمذي" ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة (1424هـ-2003م)، بيروت - لبنان، ج1، ص: 45.
3. http\www.wikiartcle.xyz.com-
4. هشام الكامل حامد الشافعي الأزهرى: "الإشراقات السنية بشرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي"، دار المنار، سنة (210م)، (د.ط). ص: 7.
5. الترمذي، "السنن" المرجع السابق، ص: 49.
6. بلو محمد "الأسماء المشتقات ودلالاتها في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي" رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، 1440هـ. ص: 10.
7. الترمذي، "السنن" المرجع السابق، ص: 51-52.
8. أحمد يوسف أبو حلبية، أصول الحديث عند الإمام أبو حنيفة، ط1، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1982م، ج1، ص: 54.

9. محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري، 1434هـ\2013م "تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى" ط2، دار القدس، القاهرة. ص: 266.
10. أحمد فريد [الدكتور] 1998م\1418هـ "من أعلام السلف" المجلد الثاني، دار الإيمان، الإسكندرية، ص: 409.
11. ابن كثير، 1990م، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 11، ص: 65.
12. هو: أخو خنساء.
13. ابن منظور، 1423هـ\2003م "لسان العرب" طبعة مراجعة المصححة بمعرفة نخبة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث القاهرة- مصر، ج5، ص: 192.
14. الشيخ يحيى بن محمد النفاح: "ديوان نيل البغيا من إنتاجات الشيخ يحيى" جمعه أبناؤه ونشره الحاج محي الدين بن عبد الله اليسار، ملتزم الطبع دار الفكر، بيروت- لبنان، د-ت، ص: 14.
15. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، 1418\199م "الصاحي في فقه اللغة" ط1، دار إحياء الكتب العربية، ص: 156.
16. القلم : 4.
17. الأحزاب : 21.
18. هشام الكامل حامد، مرجع سابق، ص: 30.
19. المرجع نفسه، ص: 30.
20. الملا، أبي بكر بن شيخ محمد بن عمران، هداية المحتذي لشمائل الترمذى، دار الكتب العلمية، ج2، ص: 1، ج: 6.
21. ابن المنظور، ج2، مرجع سابق، ص: 260.
22. محمد يعقوب الفروزآبادي، سنة 2009م "القاموس المحيط"، ط1، القاهرة - مصر، ص: 502.
23. الخطيب القزويني، 1415هـ- 2004م "الإيضاح في علوم البلاغة" الطبعة الثانية، مؤسسة المختار، القاهرة - مصر، ص: 32.
24. السيد أحمد الهاشمي، 2009م، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" شركة القدس، القاهرة - مصر. ص: 205.
25. ابن المنظور، المرجع السابق، ج2، ص: 528.
26. حسن المرصفي، 1991م الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، الهيئة المصرية للكتاب، ص: 32.
27. أبوبكر، عبد القاهر الجرجاني 1991م/1412هـ " أسرار البلاغة " ج3، شركة القدس- القاهرة، عبد القاهر الجرجاني، ص: 408.
28. السبكى أحمد بن علي، 2003م "عروس الأفراح في شرح تلخيص، المفتاح" تحقيق: الدكتور عبد الحميد هندأوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2، ص: 129.

29. المتبولي الشيخ كبر، 1434هـ-2013م "صور بيانية في شعر الشيخ ناصر كبر" دراسة بلاغية تحليلية لنماذج مختارة، القاهرة - مصر. ط 1، ص: 262.
30. يوسف : 82.
31. الشورى : 11.
32. الهاشمي، المرجع السابق، ص: 399.
33. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة: 1424هـ/2004م. ص: 6.
34. المرجع نفسه، ص: 9.
35. الترمذي، المصدر السابق، ص: 241.
36. عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 147.
37. الترمذي، المصدر السابق، ص: 241.
38. عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 62.
39. الترمذي، الشمائل المحمدية، المصدر السابق، ص: 125-127.
40. فضل حسين عباس، المرجع السابق، ص: 372.
41. المصدر نفسه، ص: 377.
42. الترمذي الشمائل المحمدية، المصدر السابق، ص: 49.
43. المصدر نفسه، ص: 377.
44. الترمذي، المصدر السابق، ص: 9.
45. الهاشمي، المرجع السابق، ص: 149.
46. الترمذي، المصدر السابق، ص: 102.
47. الترمذي، الشمائل المحمدية، المصدر السابق، ص: 23.
48. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، 1354هـ/1935م، "المثل السائر"، الطبعة الثالثة، مطبعة حجازي، القاهرة- مصر، ص: 217.
49. الترمذي، الشمائل، المصدر السابق، ص: 43.
50. الترمذي، الشمائل، المصدر السابق، ص: 100.
51. عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 144.
52. الترمذي، الشمائل، المصدر السابق، ص: 103.

53. الزخارف: جمع زخرف وهو تزيين الكذب.
54. حفني ناصف وآخرون، 2016م "شرح دروس البلاغة" لشرح فضيلة الشيخ محمد صال العثيمين، الطبعة الثامنة، مكتبة الهدى المحمدي، مدينة نصر - مصر. ص: 60.
55. حفني ناصف وآخرون، المرجع السابق، ص: 60.
56. الترمذي، الشمائل المحمدية، المصدر السابق، ص، 125-127.
57. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، 1345هـ\1935م، "المثل السائر" الطبعة الثانية، القاهرة - مصر.

المصادر:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، 1426هـ-2005م "الشمائل المحمدية" الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

المراجع:

15. الجرجاني: 1413هـ/1992م، "دلائل الإعجاز" قرأه وعلى عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة.
16. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، 1424هـ-2003م "سنن الترمذي" ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
17. هشام الكامل حامد الشافعي الأزهرى، 2010م "الإشراقات السنية بشرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي" دار المنار، د.ط.
18. بلو محمد، 1440هـ "الأسماء المشتقات ودلالاتها في كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي" رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية سنة.
19. بسيوني، عبد الفتاح فيود، 1429هـ/2008م "علم البديع" الطبعة الثانية، القاهرة - مصر.
20. أحمد يوسف أبوحليبة، 1982م "أصول الحديث عند الإمام أبو حنيفة" ط1، دار الفكر، بيروت - لبنان.
21. ابن كثير، 1990م "البداية والنهاية" الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
22. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد، 1354هـ/1935م "المثل السائر" الطبعة الثالثة، مطبعة حجازي، القاهرة - مصر.

23. حفي ناصف وآخرون، 2016م "شرح دروس البلاغة" لشرح فضيلة الشيخ محمد صال العثيمين، الطبعة الثامنة، مكتبة الهدي الحمدي، مدينة نصر - مصر.
24. الشيخ يحيى بن محمد النفاح، د-ت، "ديوان نيل البغيا من إنتاجات الشيخ يحيى" جمعه أبنائه ونشره الحاج محي الدين بن عبد الله اليسار، ملتزم الطبع دار الفكر، ط1، بيروت - لبنان.
25. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، د-ت، "الصاحبي في فقه اللغة" ط1، دار إحياء الكتب العربية.
26. الملا، أبي بكر بن شيخ محمد بن عمران، هداية المحتذي لشمائل الترمذي، دار الكتب العلمية، ط2.
27. الجاحظ، عمرو بن بحر، 1424هـ "الحيوان" الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
28. فضل حسن عباس، 2008م "البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني" الطبعة الثانية عشر، دار النفائس، الأردن.
29. محمد أبو موسى، "البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري".
30. الحسين بن محمد الدامغاني، 1980م "قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة الثالثة، دار العلم الملايين، بيروت - لبنان.
31. <http://ahlalhdeeth.www.com>

ألفاظ الحياة والعبارات الاجتماعية المهجورة الواردة في كتاب مقامات الحريري**دراسة دلالية لنماذج مختارة****إعداد****مجتبى آدم صالح****طالب بمرحلة الدكتوراه****قسم اللغة العربية بجامعة عمر موسى يرأدوا - كشنه****المستخلص:**

لقد كان هناك عديد من ألفاظ وعبارات تتعلق بالحياة الاجتماعية تم هجرانها أو كثير منها في كتاب مقامات الحريري، ولم يعد الناس يستخدمونها في حياتهم اليومية، ودفنت تحت التراب، تركت تلك الألفاظ المهجورة في بطون الكتب دون دراستها وتقريبها إلى حيز الاستعمال اليومي، واعتبر الباحث ذلك إشكالية تحتاج إلى دراسة، ومن الأسباب التي دفعت الباحث إلى هذا البحث، رغبته الشديدة في دراسة أمهات الكتب القديمة التي قلما يُلقي الباحثون لها بالاً، ولا يُعار لها اهتماماً، مع ما فيها من خائر لغوية تستحق الدراسة بمختلف مجالاتها اللغوية والأسلوبية، كما يهدف هذا المقال إلى دراسة تلك الألفاظ والعبارات الاجتماعية المهجورة الواردة في كتاب مقامات الحريري، وينتهج الباحث في عمله هذا منهج الدراسة الوصفية الدلالية لإجراء دراسته في الكتاب المذكور "مقامات الحريري". وقد توصل الباحث في النهاية إلى أن في كتاب الحريري المدروس ألفاظاً وعبارات تم هجرانها في الاستعمال اليومي، وبعضها ينبغي أن يظل مدفوناً تحت التراب، كما أن هناك بعضاً آخر جدير بالإحياء؛ لما يحمله من معاني سامية وثقافة راقية تدفع باللغة العربية إلى تمام الرقي والازدهار.

المقدمة:

يقوم هذا البحث بمحاولة الدراسة والشرح لظاهرة ألفاظ الحياة والعبارات الاجتماعية المهجورة في مقامات الحريري، ذلك الكتاب ذو الشهرة والصيت الواسع بين الأوساط العلمية والأدبية في غرب إفريقيا بشكل عام، وشمال نيجيريا بشكل خاص؛ حيث لاحظ الباحث أن الكتاب المدروس يحتوي على كنوز لغوية نفيسة، ومن بينها تلك الألفاظ والعبارات الاجتماعية التي يراها الباحث مهجورة، وخاصة فيما له علاقة بألفاظ الحياة الاجتماعية اليومية، فأراد أن يدرسها من

حيث دلالتها؛ ليرشد المتخصصين في اللغة العربية إلى قيمتها ومكانتها اللغوية، ولعل البعض في غفلة عنها، وهي إشكالية يرى الباحث أن يعالجها من خلال هذا المقال.

ويحتوي هذه المقال على ثلاثة محاور بعد المقدمة، على النحو الآتي:

المحور الأول: الألفاظ المهجورة في الصناعات: وفيه عشرة ألفاظ مختارة.

المحور الثاني: الألفاظ المهجورة في المناسبات: وفيه أربعة عشر لفظة مختارة.

المحور الثالث: الألفاظ المهجورة في العادات والتقاليد: وفيه ستة عشر ما بين ألفاظ وعبارات.

ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المحور الأول: الألفاظ المهجورة في الصناعات:

يود الباحث بهذا الصدد أن يتناول بعض الألفاظ الواردة في كتاب مقامات الحريري التي تمت جانب الصناعات

بصلة، وتم هجرانها، إما كلياً، وإما أنها استعملت بمعنى مغايراً للمعنى الذي أراده صاحب الكتاب؛ وإن كانت هناك

علاقة تربط بين المعنيين غالباً. وحاول الباحث أن يدرس عشر كلمات فقط بالخصوص على النحو التالي:

"الزَّبُون": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَأَمَرَهَا بِأَنْ تَتَوَسَّمَ الزَّبُون"¹.

الزبون هنا أي الكريم الغني، واللفظة بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال كثيراً؛ بل الزبون أصبحت إذا ما

أُطلقت فالمراد بها الشخص الذي تتعامل معه في البيع والشراء؛ أي المتاجرة، وهي يُطلق عليها

بالإنجليزية (Customer) أو (Client).²

"أُحْبُولَة": العبارة كما وردت في الكتاب: قال الشاعر:

"وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أُحْبُولَةً * أُرْبِعُ الْقَنْيَصَ بِهَا وَالْقَنْيَصَ"³

الأحْبُولَة، ويقال لها "الحِبَالَة" أيضاً بالكسر، تعني: شبكة الصيد أو المصيدة، وهي لفظة مفردة، والجمع أحابيل،

وتستخدم عادةً لنقل الأسماك، أو كأقفاص للإمساك بالفريسة. والشاعر يقصد هنا أنه جعل وعظه كشبكة الصيد،

بطريقة المكر والحيلة يطلب الصيد الأثني والذكر ويصطاده بالفعل ليقضي بذلك وطره. واللفظة بهذا المدلول صارت

مخفية ومهجورة الاستعمال كثيراً؛ والشائع المستعمل شبكة الصيد.

"الشَّصُّ": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَأَنْشَبْتُ شَصِّي فِي كُلِّ شَيْصَةٍ"⁴.

(شخص): الشين والصاد أصل واحد مطرد، يدل على شدة ورهق، من ذلك قولهم: شَصَّتْ معيشتهم، وإنهم لفي شصاصاء؛ أي في شدة. وأصله من قولهم: شَصَّ الإنسان إذا عَصَّ بنواجذه على الشيء عَصًّا. ويقال في الدعاء: نفى الله عنك الشصاص، وهي الشدائد. ومن الباب الشَصُّ: شيء لا يصاد به السمك. ويقال لِلَّصِّ الذي لا يرى شيئاً إلا أتى عليه: شَصَّ. والشَصُّ بالكسر حديدة معوجة دقيقة تسمى بالصنار، إذن، الشَصُّ، تعني: الصَّنَار. واللفظة بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال كثيراً. وقول المؤلف "في كل شيعة" فالشيعة فيما ذكر أهل العلم هي أخبت السمك، أو هي رديئ التمر، فاستعير لكل شيء رديئ.

"المُدَّقُ": العبارة كما وردت في الكتاب: "الفقر المدَّقُ"⁵.

الفقر المدَّق اسم فاعل من أَدَقَّعَ يَدَقِّعُ فهو مُدَقِّعٌ، ويأتي لعدة معانٍ، منها: الحقيق، الشديد، ومنه الحديث: "لا تحل المسألة إلا لذي فقر مدَّق". والمقصود في الكتاب أي المهلك،⁶ واللفظة بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال، والبديل المستعمل هو المهلك.

"البَدْرَةُ": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَأَدَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظُمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ فَبَاعَهَا بِبَدْرَةٍ"⁷.

البدر تعني عشرة آلاف درهم، أو كيس فيه مقدار من المال الذي يتعامل به، ويقدم في العطايا، وبغير التاء "البدر" يطلق على القمر ليلة كماله، والغلام المكتمل، وكما يطلق على وادٍ بين مكة والمدينة. ولفظة البدر بذلك المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال، في الكلام اليومي. والمعهود حالياً ذكر عشرة آلاف درهم.

"ذات اليد": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَصَاقَ دَرْعِي لِضَيْقِ ذَاتِ يَدِي"⁸.

ذات اليد؛ أي السلعة والمال، والمقصود في هذه العبارة أي؛ لضيق مالي، فالعبار تكون بمعنى الشدة، والفقر، والعوز. ففي هذه القطعة تدل على الفقر. واللفظة بهذا المدلول صارت مخفية ومهجورة الاستعمال، والبديل الشائع: لضيق سلعتي أو مالي أو نحو ذلك.

"النَّشَب": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَمْتَرِي نَشَبًا بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنِي"⁹.

أي وكنت من قبل أكتسب مالاً بالعلم المختزن، ولفظة النشب بمدلول المال صارت مخفية ومهجورة الاستعمال. "إِدْنْتُ": ادان الرجل: اقترض فصار مدينًا، أدان الرجل: أقرض فصار دائنًا، وأصل الفعل ادان، فأبدلت التاء دالًا. العبارة كما وردت في الكتاب: "وَأَدْنْتُ حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِقِي بِحِمْلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ الْعَطَبُ"¹⁰ أي معنى ذلك تداينت حتى أثقل الدين صفحة عُنُقِي، ولفظة إدْنْتُ بمدلول تداينت صارت مخفية ومهجورة الاستعمال.

"السَّبْتُ": السين والباء والتاء أصلٌ واحد يدل على راحة وسكون. يقال للسَّير السَّهل اللين، سبتٌ. ثم حمل على ذلك السبت: حلق الرأس.¹¹

العبارة كما وردت في الكتاب: "بَعْدَ سَبْتِ رَأْسِي"¹².

معنى السبت هنا؛ أي الحلق، أي بعد حلق رأسي. ولفظة إدَّنتُ بمدلول الحلق صارت محتفية ومهجورة الاستعمال. "الجدُّ": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَأَرَبَابُ الْجَدِّ"¹³.

أرباب الجدِّ أي أصحاب الغنى، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: كما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري "...ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ" والجدُّ المشهور فيه فتح الجيم وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان،¹⁴ ويطلق الجدُّ ويراد به أب الأب أو أب الأم، والمراد بذلك في عبارة الكتاب: أصحاب الحظ والغنى والعظمة والسلطان. واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال، والأكثر استعمالاً أصحاب الغنى أو الأغنياء.

المحور الثاني: الألفاظ المهجورة في المناسبات:

يود الباحث بهذا الصدد أن يتناول بعض الألفاظ الواردة في كتاب مقامات الحريري التي تمت جانب المناسبات بصلة، وهُجرت، إما كلياً، وإما أنها استعملت بمعنى مغايراً للمعنى الذي أراده صاحب الكتاب؛ وإن كانت هناك علاقة تربط بين المعنيين غالباً. وحاول الباحث أن يدرس خمسة عشر كلمة أيضاً فقط بالخصوص على النحو التالي:

"النَدْيُ": ندي: النون والdal والحرف المعتل يدل على مجْمَعٍ، وقد يدل على بللٍ في الشيء. فالأول النادي، والندي: المجلس يندو القومُ حواليه، وإذا تفرقوا فليس بنديٍّ. ومنه دار الندوة بمكة؛ لأنهم كانوا يندون فيها، أي يجتمعون. وناديته: جالسته في النديي.¹⁵

العبارة كما وردت في الكتاب: "من كان ذا نديٍّ ونديي"¹⁶ الندي يعني بها المجلس،¹⁷ أي ذا مجلس وعطاء. واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال؛ بل الشائع الكثير هو المجلس أو النادي أو غيرها.

"حُمِيَّ الْمَسْرَةِ": حُمِيَّ كل شيء شدته وحدته، أو أول سورته، وهو مفرد وجمعه: حميات.

العبارة كما وردت في الكتاب: "فَسَرَتْ حُمِيَّ الْمَسْرَةِ فِيهِمْ"¹⁸.

حمية المسرة: أي قوة الفرح، واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال؛ بل الشائع الكثير: الطرب، أو قوة الفرح، أو شدة المسرة.

"الدَّعَةُ": رغد من العيش، وراحة، وسكينة، وهو مفرد وجمعه دعاءات.

العبارة كما وردت في الكتاب: "فرفضوا الدعة التي كانوا نَوَّوْهَا"¹⁹، أي فتركوا الراحة التي قصدوها. الدَّعَةُ أي الراحة، واللفظة بهذا المدلول صارت مختفية ومهجورة الاستعمال؛ بل الشائع الكثير: الراحة والاستراحة.

"الرَّاحُ": العبارة كما وردت في الكتاب: "امتزاج الماء بالراح"²⁰

الراح أي الخمر، واللفظة بهذا المدلول صارت مختفية ومهجورة الاستعمال؛ بل الشائع الكثير: الخمر والمدامة، أو أحد الأوصاف المشهورة والمستعملة التي توصف بها الخمر.

"عَفْرِية": عفر، العين والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ، وله معانٍ. فالأول: لونٌ من الألوان. والثاني: نَبْتُ. والثالث: شدة وقوة، والرابع: زمان. والخامس شئٌ من خَلْق الحيوان.... والأصل الثالث: الشدة والقوة. قال الخليل: رجلٌ عَفْرٌ بَيْنُ العفارة، يوصف بالشيطنة، ويقال: شيطان عَفْرِيةٌ وعفريت، وهم العفارية والعفاريت. ويقال: إنه الكَيْسُ الظريف. وإن شئتَ فَعَفْرٌ وأعفارٌ، وهو المتمرد. وإنما أخذ من الشدة والبسالة. يقال للأسد عَفْرٌ وَعَفْرَى، ويقال للخبث: عَفْرَيْنٌ، وهم العَفْرُن.²¹

العبارة كما وردت في الكتاب: "إذ دخل شَيْخٌ عَفْرِيةً."²²

والمراد بالعفرية في هذه القطعة أي خبيث شديد الدهاء، واللفظة بهذا المدلول صارت مختفية ومهجورة الاستعمال؛ بل الشائع: إنسان شديد الدهاء، بدلا من عفرية.

"التهويم": من هَوَمَ يهوم اهويماً. هوم: الهاء والواو والميم كلمة. يقولون: هَوَمَ الرَّجُلُ، إذا هَزَّ رأسَه من النعاس. وقد هَوَمْنَا.²³

العبارة كما وردت في الكتاب: "ولم يبق إلا التهويم."²⁴

التهويم هو النوم الخفيف، واللفظة بهذا المدلول صارت مختفية ومهجورة الاستعمال، بل الشائع الكثير: غفوة ونعاس وغيرها.

"خَلَبَ": الخاء واللام والباء أصولٌ ثلاثة: أحدهما إمالة الشئ إلى نفسك، والآخر شئٌ يشمل شيئاً، والثالث فسادٌ في الشئ. فالأول: مَخْلَبُ الطائر؛ لأنه يَخْتَلِبُ الشئ إلى نفسه. والمخلب، المنجل لا أسنان له، ومن الباب الخِلابة: الخِدَاعُ، يقال: خلبه بمنطقه. ثم يُحْمَلُ على هذا ويشتق منه البرقُ الخَلْبُ: الذي لا ماء معه، وكأنه يخدع، كما يقال للسرَّاب خادعٌ.²⁵

العبارة كما وردت في الكتاب: "فلما حَلَبْنَا بعدوبة نطقه"²⁶؛ أي خدعنا بحلاوة منطقته، واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال، بل الشائع الكثير: حَدَعْنَا أو غَرَبْنَا. "قِطُّ": يقول ابن فارس: وأما القِطُّ فيقال: إنه الصاكُّ بالجائزة. فإن كان من قياس الباب فلعله من جهة التقطيع الذي في المكتوب عليه. قال الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته بعبطته يعطي القُطوطَ ويأفُقُ²⁷
وعلى هذا يفسرُ قوله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ}²⁸، كأنهم أرادوا كُتِبَهُمُ التي يُعْطَوْنَهَا من الأجر في الآخرة. وهذا إنكار من الله تعالى على المشركين في دعائهم على أنفسهم بتعجيل العذاب، فإن القِطُّ هو الكتاب، وقيل هو الحظ والنصيب.²⁹

العبارة كما وردت في الكتاب: "قال الراوي فالتزم كلُّ منا قِسْطًا وكتب له به "قِطًّا"³⁰، قِطًّا بالكسر هو صحيفة الجائزة، واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال، في الكلام اليومي، والبديل الجائزة. "جُرْثُومَة": العبارة كما وردت في الكتاب: "إني امرأةٌ من أكرم جُرْثُومَة"³¹.

أي من أكرم أصلٍ، واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال، في الكلام اليومي؛ بل إنها إذا ما أطلقت فإن مدلولها يشير إلى نوع من بكتيريا، كجراثومة الدم مثلاً فإنها معني وجود بكتيريا في مجرى الدم، قد تحدث هذه المشكلة عند استخدام القسطرة البولية أو الوريدية، أو في حال الإصابة بالتهاب الأنسجة أو بعد إجراءات الأسنان أو الجهاز البولي أو الهضمي أو التناسلي أو العناية بالجروح أو غيرها من الإجراءات.³²

العبارة كما وردت في الكتاب: "انْحَرَمْتُ فِي يَدَيَّ عَلَى حَطَا"³³. انْحَرَمْتُ أي انكسرت، واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال، في الكلام اليوم، والأكثر استعمالاً الانكسار بدلا من الانحرام.

"الديوان": العبارة كما وردت في الكتاب: "حضرتُ ديوان النظر".³⁴ الديوان هنا يعني ديوان المكاتبات والمراجعات. واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال، وصار إذا أطلق الديوان يذهب المدلول إلى كتابٍ يضم بين دفتيه مجموعة من القصائد الشعرية لشاعر من الشعراء، أو عدة قصائد لعدد من الشعراء في كتاب واحد.

"الأثقال": العبارة كما وردت في الكتاب: "فهل حُرٌّ يرى تخفيف أثقالٍ بمثقال"³⁵.

أثقال أي همومي وكروبي، وقوله بمنقال؛ أي مثقال من الذهب. والأثقال بهذا المدلول صار محتفياً ومهجور الاستعمال، وإنه يدل على الأشياء الثقيلة، ومن ذلك قوله تعالى: ((وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس))³⁶، وهي الأحمال الثقيلة التي تعجزون عن نقلها وحملها³⁷.

"السَّغْب": العبارة كما وردت في الكتاب: "ثُمَّ طَوَيْتُ الْحَشَا عَلَى سَغْبٍ".³⁸

السغب أي الجوع، واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال؛ بل الشائع الكثير هو الجوع والمجاعة. "الْعَدَوَى": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَأَسْتَدْعَى عَدَوَاهُ".

أي وطلب إعانتته، ولفظة عدوى بمدلول الإعانة صارت محتفية ومهجورة الاستعمال؛ بل الشائع في مفهوم العدوى، هي استعمار كائن حي مضيف من قِبل كائن متطفل أجنبي يسعى إلى استخدام موارد الكائن المضيف من أجل مضاعفة الكائن الأجنبي عادة على حساب المضيف، كانتقال البكتيريا أو الفيروسات أو الفطريات إلى أنسجة الجسم وانتشارها فيها.³⁹ ولعل من هذا الباب ما جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري، حديث رقم 5438: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار".

"الْمُتْرَبَةُ": "تَرَبَّ" التاء والراء والباء أصلاً، أحدهما: التراب وما يشتق منه. والآخر تساوي الشيعين. فالأول التراب، وهو التيرب والتوراب. ويقال: تَرَبَّ الرَّجُلُ: إذا افتقر كأنه لصق بالتراب.⁴⁰

العبارة كما وردت في الكتاب: "وَأَنَا تَنِي الْمُتْرَبَةُ".⁴¹

الدراسة: المتربة: تعني الفقر، وبهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال كثيراً.

"الزَّمِيل": العبارة كما وردت في الكتاب: "وَأُعِمُّ الزَّمِيلَ بِالْجَمِيلِ".⁴²

أي أَكْثَرُ إِحْسَانِي إِلَيْهِ، والزميل هو الرديف، وهو المزامن والمرافق في الرحل على الجمل⁴³. إن هذه اللفظة خرجت من حيز ذلك المدلول الضيق وصارت تحمل دلالة أوسع حيث تطلق على الصديق والصاحب في الدراسة والعمل والرحلة وغير ذلك.

المحور الثالث: الألفاظ المهجورة في العادات والتقاليد:

يتناول الباحث في هذا الصدد بعض الألفاظ الواردة في كتاب مقامات الحريري التي تمت جانب المناسبات بصلة، وهُجرت. وحاول الباحث أن يدرس خمسة عشر كلمة أيضاً بالخصوص على النحو التالي:

"عموا صباحاً": العبارة كما وردت في الكتاب: "عموا صباحاً".⁴⁴

هذه العبارة تحمل معنى الأمر؛ أي أنعموا.⁴⁵ واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال، والبديل المستعمل هو قول المتحدثين بالعربية اليوم: صباح الخير، أو صباح النور، أو صباح الورد، أو صباح الورد والياسمين... وغير ذلك من العبارات المفروقة اليوم.

"الحين": العبارة كما وردت في الكتاب:

"فَتَبَصَّرَ وَلَا تَشْمُ كُلُّ بَرْقٍ * رَبِّ بَرْقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ عَيْنٍ"

الحين أي الهلاك، ومعنى العبارة؛ أي كُن على حذر، ولا تنظر وتنجذب إلى كل مائع، قد يكون ذلك سبباً لهلاكك. وكان ذلك في معرض تعريض عن النظر إلى الغلمان بغرض الشهوة وارتكاب عمل قوم لوط، كما ورد البيان بكامله في المقامة العاشرة الرحبية. ولفظة الحين بمدلول الهلاك صارت محتفية ومهجورة الاستعمال والبديل الهلاك أو الدمار أو غير ذلك مما هو الشائع.

"العمال": العبارة كما وردت في الكتاب :

"وإِعْمَالٍ مِنَ الْعَمَالِ فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي"⁴⁶.

العمال تعني هنا الوُلاة، والمراد من البيت أي وطعن من الوُلاة في اعوجاج أفعالي. واللفظة بهذا المدلول صارت محتفية ومهجورة الاستعمال. وإذا ما أطلق لفظ العمال فلا يعني سوى جمع للعامل.

"إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك":

العبارة كما وردت في الكتاب: "إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك".⁴⁷

إنها عبارة عن مثل، والمراد به: إن حقيقة الأمر تظهر بالاختبار. إن هذا المثل لجدير بأن يكون في حيز الاستعمال اليومي؛ ولكن للأسف صار مهجوراً ولم يعد معمولاً به في الوسط الكلام العربي، ويرى الباحث أن إحياء مثل هذه الأمثال البليغة يُعَدُّ إثراء للعربية المعاصرة.

"لا عطر بعد عروس": العبارة كما وردت في الكتاب: "ولا عطر بعد عروس"⁴⁸

هذا مثلٌ قالته امرأة من عذرة مات عنها زوجها واسمه عروس، فتزوجها رجلٌ اسمه أبخر، وأمرها أن تتعطر فقالت ذلك، فصار مثلاً. إن هذا المثل لجدير بأن يكون في حيز الاستعمال اليومي، ولكن قليل الاستعمال. ويرى الباحث أن إحياء مثل هذه الأمثال البليغة يُعَدُّ إثراء للعربية المعاصرة.

"يد الحق تصدع رداء الشك": العبارة كما وردت في الكتاب: "ويد الحق تصدع رداء الشك".⁴⁹

إن العبارة تنطوي على مَثَلٍ بليغ، إذ جعل فيه للحق يدًا، وللشك رداءً على طريق المثل، وتصدع: أي تشق، ومعناه: أن الحق يكشف عن الشك ويزيل لبسه. إن هذا المثل لجدير بأن يكون في حيز الاستعمال اليومي؛ ولكن للأسف صار مهجورًا ولم يعد معمولًا به كثيرًا في الكلام العربي، ويرى الباحث أن إحياء مثل هذه الأمثال البليغة يُعَدُّ إثراء للعربية المعاصرة.

"فالموت خير للفتى * من عيشه عيش البهيمة".

إن العبارة تنطوي على حكمة بليغة وتوجيه وإرشاد والإشادة بكرامة الإنسان، وأنه يجب أن يعيش إنسانا لما زُوِّد به من عقلٍ يتميز به عن البهيمة التي لا عقل لها، فعليه أن يتصرف بما يجعله ذا كرامة وفضل ومروءة، عليه فإن هذح الحكمة لجديرة بأن تكون في حيز الاستعمال اليومي؛ لأجل ما تم ذكره من قيمتها.

"السيارة": العبارة كما وردت في الكتاب: "وظفقتُ أسيرَ بين السيارة فضلهما"⁵⁰ أي أخذت وشرعتُ أنشرُ بين القافلة فضلهما. إن لفظة السيارة بذلك المدلول هي التي وردت في سورة يوسف حيث يقول المولى تبارك وتعالى: {ووجاءت سيّارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يشري هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون}⁵¹، والسيارة في الآية تعني رُفقة المسافرين من مدين لمصر. فالسيارة بهذا المدلول لم تعد مستعملة؛ بل أخذت مدلولًا آخر يدل على أداة للمواصلات والتنقلات، المركوب المعروف حاليًا بين أوساط المجتمع البشري.

"فَقَر": العبارة كما وردت في الكتاب: "ولو يثُ إلى استنباط فقره"، فقر بكسر الفاء وفتح القاف جمع فقرة بكسر الفاء وهي الحِكم والكلمات المستحسنة، والفقرة أجود بيت في القصيدة.⁵²

الفقرة بذلك المدلول قد اختفت، وصار مدلولها لا يعني سوى "قالب تعبيرى يتكون من عدة جملٍ جيدةٍ، وتتناول الفقرة فكرة رئيسة واحدة، أو إن شئت فقل: هي وحدة في مقال يعالج موضوعًا يشتمل على عدد من الأفكار الرئيسة المترابطة"⁵³ فصار هو البديل المستعمل الذي يحمل معنى ذلك.

"قرع باب الفرج": العبارة كما وردت في الكتاب:

تعارجتُ لا رغبةً في العرج * ولكن لأقرع باب الفرج
فإن لامني القومُ قلتُ اعذروا * فليس على أعرجٍ من حرج

هذا مثل، ومعناه تعارجت طلبا للفرج،⁵⁴. قرعت باب الفرج أي أطلب الفرج، لأن من قرع بابا فهو يطلب الدخول فيه. إن هذا المثل لجدير بأن يكون في حيز الاستعمال اليومي؛ ولكن للأسف صار مهجورا ولم يعد معمولا به كثيرا في الوسط الكلام العربي، ويرى الباحث أن إحياء مثل هذه الأمثال البليغة يُعَدُّ إثراء للعربية المعاصرة.

"خير العشاء سوافره": العبارة كما وردت في الكتاب: "خير العشاء سوافره".⁵⁵ هذه حكمة وحقيقة طبية ترد كثيرا على ألسنة الأطباء، وتعني العبارة أن خير طعام العشاء ما يُؤكل في بقية ضوء النهار وقبل هجوم الظلام، مستعار من سوافر النساء جمع سافرة، وهي التي كشفت عن وجهها. والعشاء بالمد طعام العشي ومنه التعشي....⁵⁶

"كفؤاد أم موسى". العبارة كما وردت في الكتاب: "وجراب كفؤاد أم موسى"؛⁵⁷ أي إن جراي-حقيتي- فارغ من الزاد، ويشير إلى قوله تعالى: "وأصبح فؤاد أم موسى فارغا"،⁵⁸ فهو مثل طريف يُضرب للدلالة على حُلُوِّ شيء من شيء. وهو جدير بالاستعمال، وهو مقتبس من قصة قرآنية حكاها لنا القرآن الكريم، كما أنه شبيه بالمثل السائر الذي يقول: بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب. دلالة على براءة شخص من التلبس بجرمة أو نحوها.

"ولا تَرَجَّ الوُدَّ...": العبارة كما وردت في الكتاب:

ولا تُرَجَّ الوُدَّ من يرى * أنك مُحْتَاجٌ إلى فَلْسِهِ⁵⁹

هذا مثل عربي فصيح والمراد منه أن لا تتوقع المحبة ولا تنتظرها من يعلم أنك محتاج إلى ماله، فإنما المحبة الصادقة تأتي من تيقن أنك لا تتعامل معه على أساس الطمع لما في يده. وهذا المثل لجدير بأن يكون في حيز الاستعمال اليومي؛ ولكن للأسف صار مهجورا ولم يكن معمولا به كثيرا في الكلام العربي، والبديل شاع بهذه الدلالة ويُستعمل بالكثرة هو الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس".⁶⁰

"أبيات: لجوب البلاد على المتربة...": الأبيات كما وردت في الكتاب :

لجوب البلاد مع المتربة * أحبُّ إليَّ من المرتبة

لأنَّ الوُلاةَ لهم نبوة * ومعتبةٌ يا لها معتبة

وما فيهم من يُرَبِّ الصنيع * ولا من يشيّد ما ربَّته

فَكَمَ حَالِمٍ سرّه حُلْمُهُ * وأدركه الرّوعُ لَمَّا انتَبَه⁶¹

هذه الأبيات تنطوي على حِكْمٍ اجتماعية وسياسية بليغة، تعود إلى المجتمع بالأمن والاستقرار والسلام الشامل، مفادها؛ أي لقطع فيافي البلاد مع الفقر أحسن إليّ من المنزل في الولاية؛ لأنّ للؤلة سطوةً وغضبًا ما أعظم غضبهم إذا غضبوا على إنسان! ليس فيهم من يحفظ المعروف والإحسان، فلا يغرنك لمعان السراب، وهو ما يظهر للرأي في الأرض المتسعة أيام الصيف كالماء من بعيدٍ وليس بشيء، فلا تفعل أمرًا إذا أشكل عليك. إلا أنّها مهجورة الاستعمال في الحديث اليومي، سواء في الخطاب الاجتماعي، أو السياسي؛ بل وحتى الخطاب المنبري، فيرى الباحث جدارتها بأن تكون في حيز الاستعمال اليومي، ودلالاتها تتشابه مئة في المئة مع المدلولات الواردة في أبيات الإمام الشافعي رحمه الله، التي يقول فيها:

إنّ الملوكَ بلاءٌ حيثما حلُّوا * فلا يكن لك في أبوابهم ظلٌ
ماذا تُؤمِّلُ من قومٍ إذا غَضِبُوا * جاروا عليك وإن أرضيتهم ملُّوا
فاستغنِ بالله عن أبوابهم كرمًا * إنّ الوقوف على أبوابهم ذُلٌ

فكلتا النشيدتين كان مما ينبغي أن تُسمعَ لهما دويًا؛ ولكن للأسف صارتا مهجورتين الاستعمال كثيرًا. "شَدَّرَ مَدَّرَ":⁶² عبارة "شَدَّرَ مَدَّرَ"، بالتحريك والبناء على الفتح فيهما، يعني متفرقة لا يمكن اجتماعها، يقال: صار القومُ شَدَّرَ مَدَّرَ، إذا تفرقوا في وجهٍ. وهذا مثل جدير حقًا بالإحياء من جديد واستعماله في الحديث اليومي لما يحمله من معاني جليلة، وإثراء للغة، كما أنه يؤدي غرضًا مفيدًا ورسالة ذات مغزى اجتماعي. "بين لحظٍ وغَضٍ": العبارة كما وردت في كتاب المقامات: "يَقْلِبُ طَرْفَهُ بَيْنَ لِحْظٍ وَغَضٍ"⁶³، لحظٌ وغَضٌ، أي بين نظري وكفٍّ بصر، وهذه العبارة جديرة بالإحياء واستعمالها في الحديث اليومي لما تحمله من معاني جليلة، وإثراء للغة، فهي شبيهة بقول الشاعر:

ما بين غمضة عينٍ وانتباهتها * يغير الله من حالٍ إلى مالٍ

"تَخَلَّصْتُ مِنْ قُوبٍ":⁶⁴ هذا مَثَلٌ رائع يُضرب لمن تخلص من الشدة، والقائبة: البيضة، والقوب: الفرح، وأصل المثل أن أعرابيًا من بني سعد قال لتاجرٍ استخفّره إذا بلغْتُ بك مكان كذا برئتُ قائبةً مِنْ قُوبٍ، يريد أنا بريء من خفارتك. وهذان المثل جدير حقًا بالإحياء من جديد واستعماله في الحديث اليومي لما يحمله من معاني جليلة، وإثراء للغة، كما أنه يؤدي غرضًا مفيدًا ورسالة ذات مغزى اجتماعي.

"وَلَكُمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَاصْطِدِ * دَ وَمَ يَلْقَ غَيْرَ حَقِّي حَيْنٍ"⁶⁵

هذا مثلاً يُضرب في الخيبة بعد طول الغيبة، وأصله أن حُنيئاً كان اسكافاً من أهل الحيرة، فساومه أعرابي حُنيئ فاشتط عليه في الثمن فتركه الأعرابي وسار، فأخذ حُنين حُنيئ فألقاهما في طريق الأعرابي فلما مرّ الأعرابي بأحدهما قال ما أشبه هذا بخف حنين! ولو كان معه الآخر لأخذته، فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول، فأناخ راحلته ورجع فأخذ الأول، وكان حنين كامناً له فأخذ الناقة بما عليها ومضى، فلما عاد الأعرابي ولم يجد شيئاً ذهب إلى أهله وليس معه سوى الخفين، فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك؟ قال جئت بِحُنيئ حُنيئ، فصارت مثلاً. وهذا المثل جدير حقاً بالإحياء واستعماله في الحديث اليومي لما يحمله من معاني جليلة، وإثراء للغة، كما أنه يؤدي غرضاً مفيداً ورسالة واسعة بعبارات موجزة.

الخاتمة

من خلال ما مضى من الصفحات في هذه المقالة يتبين للمطّلع عليها بأن الباحث قام بجولة في رياض كتاب مقامات الحريري، ذلك الكتاب الذي نال شهرة واسعة ومكانة عالية بين الأوساط العلمية والأدبية. وتناول الحديث بعض الشيء عن ظاهرة الألفاظ والعبارات الاجتماعية المهجورة فيه، حيث سرد بعض الأمثلة في مجال الصناعات، والمناسبات، والعادات والتقاليد التي تم هجرانها حالياً من أوساط الاستعمال اللغوي اليومي؛ وذلك فيما يراه الباحث، كما أشار إلى أن بعضها ينبغي أن يظل مدفوناً تحت التراب، في يرى أن البعض الآخر جدير بالإحياء من جديد، وأن يخطر في سلك الاستعمال اللغوي اليومي. وقد توصل الباحث إلى أن هناك ألفاظاً كثيرة واردة في كتاب المقامات الحريري تم هجرانها من قبل مستعملي اللغة العربية في الاستعمال اللغوي اليومي، وإن اللغة كالكائن الحي، تتجدد وتتغير مدلولاتها بتغير العصور والأزمان، وإن في كتاب مقامات الحريري ألفاظاً وعبارات ينبغي أن تظل مدفونة.

ويوصي الباحث طلاب اللغة العربية وخاصة العاكفين على الكتب العربية القديمة أمثال مقامات الحريري، التنبيه إلى أنه ليس كل مصطلح أو لفظة صالحة للاستعمال في الكلام اليومي الراهن، عليه، يجب معرفة المتداول منها غالباً والأخذ به، كما يوصي الزملاء بإجراء دراسات مثيلة لهذه في بعض الكتب العتيقة، والتي عفا عليها الزمن وما زالت في متناول الجميع من طلاب العربية، وخاصة في الدول غير العربية وإن كان مؤلفوها عرباً.

الهوامش:

- 1- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان: (د- ت)، شرح مقامات الحريري، دار تافكر (د- ط)، ص: 16.

Verb Ace Instant Translation, Dictionary -2

3- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان: (د- ت)، شرح مقامات الحريري، دار تافكر (د- ط)، ص: 16.

4- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

5- المصدر نفسه، ص: 26.

6- المقامة الثالثة، (الدينارية)، ص: 26.

7- المصدر السابق نفسه، ص: 79.

8- المصدر نفسه، ص: 83.

9- المصدر نفسه، ص: 82.

10- مقامات الحريري، (الإسكندرية)، ص: 83.

11- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 425.

12- مقامات الحريري، المصدر السابق، ص: 89.

13- المصدر السابق نفسه، ص: 78.

14- <https://www.islamweb.net/fatwa>

15- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 892.

16- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 78.

17- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

18- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

19- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

20- المصدر نفسه، ص: 78.

21- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 579.

22- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 78.

23- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 927.

24- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 40.

- 25- مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 265.
- 26- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 40.
- 27- مقاييس اللغة، ص: 745.
- 28- سورة ص، 16.
- 29- تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، المجلد الرابع، ص: 29.
- 30- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 47.
- 31- المصدر السابق، والصفحة نفسها.
- 32- <https://www.webteb.com,artvles> 7 Jan 2020
- 33- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 72.
- 34- المصدر السابق نفسه، ص: 46.
- 35- المصدر السابق، ص: 63.
- 36- سورة النحل، الآية: 7.
- 37- تفسير ابن كثير، مج: 2، ص: 562.
- 38- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 83.
- 39- <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>
- 40- مقاييس اللغة، ص: 128.
- 41- مقامات الحريري، مصدر سابق، ص: 10.
- 42- المصدر السابق نفسه، ص: 32.
- 43- المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.
- 44- المصدر السابق، ص: 25.
- 45- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 46- المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.
- 47- المصدر السابق نفسه، ص: 22.
- 48- المصدر السابق نفسه، ص: 80.

- 49- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 22.
- 50- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 38.
- 51- سورة يوسف، الآية: 19.
- 52- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 27.
- 53- المرشد إلى الإنشاء والتعبير، الدكتور / مصطفى محمد يوسف، جامعة عمر موسى يرأدوا، ولاية كشته، ط:
2021 م.
- 54- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 31.
- 55- المصدر السابق، ص: 42.
- 56- المصدر السابق، ص: 75.
- 57- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 44.
- 58- سورة القصص، الآية: 10.
- 59- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 37.
- 60- كتاب صحيح البخاري، رقم الحديث (6516).
- 61- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 60.
- 62- المصدر السابق، ص: 97.
- 63- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 108.
- 64- مقامات الحري، مصدر سابق، ص: 93.
- 65- المصدر السابق، ص: 96.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحري: مقامات الحري، المطبعة الحسينية المصرية، (1029م).

المراجع:

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، دار الحديث، القاهرة، مصر، تحقيق: أنس محمد الشامي، (2008م).
- جلال الدين المحلي، و جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، القاهرة، مصر، دار الحديث، ط: 1،
- زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، (د. ت) بدون معلومات النشر، المكتبة الشاملة، الإصدار العاشر، (د. ت).
- صدقي محمد جميل: شرح وتقديم على مقامات الحريري، (د. ت) المغرب: دار الرشاد الحديثة.
- فريد عوض حيدر، (الأستاذ الدكتور): فصول في علم الدلالة، ط: 3، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (2011م).
- حاتم صالح الضامن، (الدكتور): فقه اللغة، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية. (2007م).
- لبید بن ربيعة العامري، ديوان لبید، (د. ت)، بدون معلومات النشر، المكتبة الشاملة، الإصدار العاشر.
- المرشد إلى الإنشاء والتعبير مصطفى محمد يوسف، (الدكتور): جامعة عمر موسى يرأدوا، ولاية - كشنه، (2002م).
- الرسائل الجامعية**
- أحمد ليمن: المصادر الميمية ودلالاتها في المقامات الحريية، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة عثمان طن فوديو صكتو، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية. (1429هـ).
- ثالث هلر فندا: لواصل الكلمة ودلالاتها في مقامات الحريري، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة بايرو، (2019م).
- محمد آدم أبوبكر: ظاهرة الترادف في المقامات الحريية، بحث تكميلي للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية (2007م).
- مصطفى محمد يوسف: التعبيرات الاصطلاحية ودلالاتها الاجتماعية في اللغة العربية ولغة الهوسا، دراسة دلالية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، (2013م / 1434هـ).

المماثلة في همزية البوصيري**دراسة صوتية****Assimilation in Al-Busiri's Hamziyyah: A Phonetic Study****Jazuli Sabi'u Aliyu****Department of Arabic****Umaru Musa Yar'adua University, Katsina****+2348131357823/jazuli.aliyu@umyu.edu.ng**

ملخص البحث: تناولت هذه الدراسة الحديث عن المماثلة الصوتية في همزية الإمام البوصيري، وانطلاقاً من مفهوم المماثلة وأبعادها وأقسامها، فتهدف الورقة إلى إبراز ما تتضمنه أصوات اللغة العربية من السهولة والانسجام في أصواتها، وما يرافق ذلك من الصعوبة والمشقة مما يؤدي إلى نفور واشمئزاز.

Abstract:

This research aims to examine phonological assimilation in *Al-Hamziyyah* by Al-Busiri. It begins by exploring the concept, types, and classifications of assimilation. The study seeks to highlight the phonetic aspects related to ease and flow in the sequence of phonemes, as well as the challenges and complexities that may arise. These elements contribute to a rich linguistic experience, evoking both variety and tension for the reader.

مقدمة:

شاع وانتشر بين الدراسين أن المماثلة دراسة صوتية حديثة بهذا المفهوم، ولكنها قديمة بمفاهيم أخرى لوجودها عند علماء اللغة العربية، بل وإثراء العرب بها ووجود جذورها وأصولها مبعثرة في مؤلفاتهم، فهذا وذلك ما يوحي صراحة ويحقق صدق قدمها وبداية نشاطاتها منهم. لأنهم أصحاب أفكار راسخة والأذهان المتقدمة. فسيبويه في مؤلف الكتاب، قد تناولها تحت باب الإدغام بصورة عامة، وسماها بالمضارعة، وعني بها تقريب الأصوات المجاورة، كما أن اللغويين الذين جاءوا بعده نظروا إليها على أنها من أبرز الظواهر الصوتية الفصحى التي انتشرت وذاعت على ألسنة الناطقين في صور كثيرة.

ولم يزل اللغويون ينظرون إلى الكلمات والجمل نظرة مختلفة ويدركون أنها عبارة عن سلسلة من الفونيمات تتابع في سياقات مختلفة، وذلك بتأثر بعضها على بعض، فينتج تغيير في مخرج صوت أو في صفاته المتفقة أصلاً في الكلام، وينشئ أثناء ذلك نوع من التجانس والانسجام بين الأصوات، فإذا التقى في الكلام فونيان من مخرج واحد أو من

مخرجين حدث بسبب هذا الالتقاء شد وجذب فتدرك كل صوت يحاول جهداً أن يجذب آخر ناحيته، لمشابته له في بعض ملامحه التمييزية كلها أو في بعضها.

الهدف من الدراسة عن المماثلة: ترمي الدراسة عن هذا الجانب إلى ما يلي:

- براز ما تتسم به اللغة العربية من سهولة وانسجام صوتي.
- فهم العوامل المؤدية إلى التنافر الصوتي وما ينتج عنها من اضطراب في التواصل.
- تنمية القدرة على تحليل الأصوات والكشف عن الفروق بين الفونيمات المختلفة.
- تعزيز مهارات المقارنة الصوتية للتمييز بين الأصوات المتقاربة

أسئلة البحث: تتجلى الأسئلة التي طالت تحول في ذهن الباحث حتى دفعته إلى البحث عن المماثلة، كالتالي:

- ما الصعوبات التي تواجهها الأصوات اللغوية عند النطق؟
- لماذا تحدث ظاهرة التقارب الصوتي بين الفونيمات المتجاورة؟
- ما العوامل التي تضمن حيوية اللغة وبقائها على مرّ الزمن؟

مفهوم المماثلة اللغوي:-

هناك في اللغة العربية بعض الكلمات لها صلة وثيقة بها مع وجود فارق أو فروق تمنع أن تصطلح عليها، وليضع الباحث بعضها منها، وليقف عليها وقفة وجيزة، وهي كالتالي:

- المماثلة: كلمة مشتقة من الجذر الثلاثي (الميم، والياء، والراء) وترد الفاء بالوجهين: الفتح والكسر، فالأول بمعنى الصفة كما في قوله تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقون...) محمد: ١٥، أي صفتها والآخر يأتي بمعنى التكافؤ في الذات، نحو قوله تعالى: (كمثل الحمار يحمل أسفارا) الجمعة: ٥، أي تكافؤ بهذا الحيوان المسمى.

- المثل والند: فالند هو المثل المناد، وأصله الشريد أي المطرود لمناداته لصاحبه حيث يضمن تشريده، فكل ما ناد الشيء فقد ماثله في أمره.

- المثل والشكل: فالشكل عبارة عن مماثلة الشيء في أكثر صفاته لا في جميعها، وأصل الشكل الشمال، لأنه يقال شاكله إذا شابهه في شمائله، إلا أنه لا يستبدل إلا ما فيه صور، فالتمييز بينهما يتحقق بأن الشكل في الصور والمثل في الذوات.

– **المثل والعدل:** فالعدل ما عدل أحكامه أحكام غيره، وإن لم يماثله في ذاته، ولهذا سمي أبوبكر وعمر عدلان، لاستوائهما في الوزن الخلقى والشمائي.

– **المثل والشبه:** فالشبه فيما يشاهد كالسواد وغيره، والمثل فيما لا يشاهد كالعزة والقدرة والإرادة وغيرها.

– **المثل والمساواة:** فالتساوي التكافؤ في المقدار، والمثل سد أحد الشيئين مسد الآخر كالسوادين.

– **المثل وكاف التشبيه:** فالتشبيه بالكاف يفيد تشبيه الصفة بعضها ببعض، وبالمثل يفيد تشبيه الذوات بعضها ببعض.¹
فجميع هذه المواد وغيرها تشترك في إيضاح هذه المادة بجلاء وتقريب مدلولها إلى الأذهان حتى يسهل للباحث والقارئ الخوض والانكباب عليها.

المماثلة في الاصطلاح: هناك تعريفات عدة للعلماء عن هذه الظاهرة، ويتفضل الباحث بإيراد بعض منها، وهي كالتالي: المماثلة: عملية نموذجية لتغيير صوتي يصبح فيها فونيم أكثر شبهاً بفونيم آخر في داخل كلمة أو في أطرافها. وقيل: هي أن يؤثر صوت في آخر فيغيره إلى صوت مماثل له أو قريب منه.² وقيل: هي أن يستبدل المتكلم الحرف المخالف بالحرف المجاور له حرفاً يجانس به ويمثله في الصوت.³

وعرفها دنيال جونز بأنها: عملية استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة.⁴

فالباحث هنا يستطيع أن يستخلص تحت هذه المفاهيم ما يلي:

- نسق الأصوات وتنظيمها له مكانة مرموقة ومنزلة عظيمة في دراسة الصوت اللغوي.
- الجوار بين الأصوات قد ينشئ التأثير والتأثر بينهما كما تتأثر المجاورة بين الأشخاص. وهذا يلفتنا إلى القول بالمأثور عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "الجار قبل الدار".⁵ فكما أنك عندما تغافلت عن ما يعلمنا الرسول عليه السلام فلا مفر من أن تصيبك المخاطر والمؤذيات، فكذلك الأصوات لو أن أحداً عكس أو أخطأ في استعمالها طبقاً عن استخدام المؤلف، فلا محالة أنه يقع في مشكلة لغوية خطيرة. وكما نعتز مثلاً عند الهوساوي يقول: الجلوس مع حمال السبخ قد يحدث الرأس البيضاء.

1- الحسن بن عبد الله ابوهلال العسكري، العروق اللغوية، المكتبة التوفيقية إمام الباب الأخضر سيدينا الحسين، (د ن) ص: 161-163.

2- صلاح الدين صالح حسين، دراسان في علم اللغة، دار العلوم الرياض، السعودية، ط1، 1405هـ/1985م، ص: 120.

3- دهيام فهم إبراهيم، المخالفة دراسة صرفية في ضوء الدراسات اللغة الحديثة، دار الأفق العربية، ط1، 1433هـ/2012م، ص: 16.

4- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات مرتب على إرقيا، مركز البحوث والدراسات الإسلامية العراق، ط1، 2002، ص: 193.

5- د. عبد الرحيم شنت المرجع نفسه، ص: 102.

- فهذا التأثير بين صوت وصنوه لا يقف على اتصالهما وارتباطهما بل حتى بانفصالهما وانفكاكهما. وهذا يحقق أن الزمالة قد تكسب زمالة أخرى وأن ضرام النار قد يحرق البائن كما يحرق الداني.
- تمكّن هذه الدراسة لممارستها كسب المعرفة، وتحقيق الملامح التمييزية بين الأصوات. فهذه الملامح كالأشكال التي بين الناس، فمهما شابه إنسان إنسانا آخر فملاحمه مثل صوته وقامته وحركته وغيرها، تساعد المائة في المائة على التمييز بينهما.
- تسنح الباحث وتطبيقه المقدرة الجزلة عن تحديد صنف المقاربة ونوع المجاورة من اتجاه الصوت اللغوي.
- أقسام المماثلة:** بالنظر الممعن والفحص الدقيق المحدد عن التماثل في الكلمة أو بين الكلمتين يمكن أن نجزأها كالتالي:
- 1- التماثل التراجعي أو المماثلة التراجعية: ويقصد بها أن يتماثل صوت صوتا آخر يسبقه، ومثاله: السّفه الظّل البثّ، حيث حوّل التالي السابق، ونقله من عموده الأصلي إلى عمود الصوت المؤثر. والهدف منها تسهيل النطق، وتحقيق الانسجام الصوتي، ولا يشكل أيلا يؤثر على معنى الكلمة.
 - 2- المماثلة التقدّمية: ويعنى بها أن يتماثل الصوت التالي في السابق "أي أن يتماثل الصوت الأول في الثاني" فيكون للصوت الأول قوة التأثير على الصوت الثاني، ويترتب على فناء الصوت الأول في الثاني، ومثاله: اتّخذ، إذ أصله (أأخذ) على وزن افتعل، وهذا يرد أيضا تسهيلات للنطق، وتحقيق الانسجام الصوتي ولا يؤثر على المعنى.
 - 3- المماثلة الكلية: فهي ما وجد فيها تطابق بين الصوتين بحيث يفنى الصوت الأول في الآخر، فيصبح مشدّد، وهذا ما يعرف قديما بالإدغام ومثاله: هبّ، شدّ، فرّ، ومنه إدغام ما ورد على افتعل، إذا كانت فاؤه أحد أحرف الإطباق، مثل: دعى، اندعى، إدعى، صلى، اصتلى، اصطلى، فقلبت التاء دالا في الأول وطاء في الثاني ثم أدغمت.
 - 4- المماثلة الجزئية: وهي التي عدم فيها التطابق التام بين الصوتين، مثاله: انبعث وانبرى، امبعث، وامبرى، حيث أن النون تتحول ميمًا نطقًا لتأثير الباء الشفوية .
 - 5- المماثلة التجاورية المتصلة: وهي ما كان الصوتان متجاورين لم يوجد فاصل بينهما سواء أكان الفاصل صامتًا أم حركة. مثاله: انبعث، وأأخذ، والسّفر، وهبّ، فلم يوجد فاصل بين النون والباء ولا بين الألف والهمزة ولا بين اللام والسين ولا بين البائين.

6- المماثلة التباعدية المنفصلة: وهي التي لم يوجد التباعد بين الصوتين، وذلك بأن يوجد فاصل من صامت أو حركة أو صامت وحركة بينهما. ومثاله: مسيطر، مصيطر، إذ نقلت السين من عمودها الأصلي وحلت محلها الصاد المؤثرة عليها مع وجود فاصل.

نبذة عن الإمام البوصيري:

يعتبر الإمام البوصيري إمام من إئمة الشعراء في عصره، غزير العلم، متعدد الجوانب، اشتهر بمدائحه النبوية التي اتسمت بالرصانة والجزالة، وجودة الألفاظ، وبراعة النظم، فكانت مثالا يتبعه الشعراء لينهجوا على منواله ويسيروا عليه.

اسمه ونسبه:

أجمع المؤرخون على أن اسمه محمد، واسم أبيه سعيد، ثم اختلفوا في سائر نسبه؛ فقد ذكر الكتبي أن اسمه محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي؛ كان أحد أبويه من أبو صير والآخر من دلاص، فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري، لكنه اشتهر بالبوصيري،¹ كما ذكر الصفدي أن أصله مُحَمَّد بن سعيد ابن حَمَّاد بن محسن بن عبد الله ابن حياني بن صنهاج بن ملال الصنهاجي شرف الدين أَبُو عبد الله كَانَ أحد أَبَوَيْهِ من بوصير والآخر من دلاص فركب له نسبة منهما وَقَالَ الدلاصيري وَلَكِنْ اشتهر بالبوصيري، وكانت له أشياء مثل هَذَا يركبها من لفظتين مثل قَوْلِهِ فِي كِسَاء لَهُ كِسَاطٌ فَقِيلَ لَهُ لِمَاذَا سَمَيْتَهُ بِذَلِكَ قَالَ لِأَنِّي تَارَةً أَجْلِسُ عَلَيْهِ فَهُوَ بِسَاطٌ وَتَارَةً أُرْتَدِي بِهِ فَهُوَ كِسَاءٌ وَأَهْلُ الْعِلْمِ تَسْمِي مِثْلَ هَذَا مَنْحَوْتًا كَقَوْلِهِمْ عَبْشَمِي نِسْبَةً إِلَى عَبْدِ شَمْسٍ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَغْرِبِ مِنْ قَلْعَةِ حَمَّادٍ مِنْ قَبِيلِ يَعْزُفُونَ بِبَنِي حَبْنُونَ²

فاتفق أنه أصابه فالج أبطل نصفه، وتعطل مدة، فلما أَمْضَتْهُ ذَلِكَ عَزَمَ عَلَى نَظْمِ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَشْفَعُ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَنْجِيهِ مِمَّا بِهِ، فَنَظَّمَ الْقَصِيدَةَ الَّتِي تَعْرِفُ بِالْبُرْدَةِ.³

وكان مختصر الجسم، وفيه كرم، وله شعر فائق، وكان يعاني صناعة الكتابة الديوانية ويتصرف في المباشرات.⁴

1- فوات الوفيات، 3، ص: 362.

2- الوقي بالوفيات، ج 3، المقفى الكبير، ص: 662.

3- مرجع السابق: نفس الصفحة.

4- مقدمة ديوان البوصيري، ص: 13.

ولادته ووفاته:

ولد البوصيري يوم الثلاثاء مستهل شوال سنة ثمان وست مائة، وقيل سنة عشر، وقيل سنة سبع ويرجح بعضهم أنه توفي سنة: 608هـ، وكما اختلفوا في ولادته فقد اختلفوا في وفاته أيضا؛ يقول الصفدي وهي رواية أثير الدين أبي حيان: «وأظن وفاته كانت في سنة ست وتسعين أو سبع وتسعين وست مائة، أو ما حولهما»، ويقول المقرئ: ومات سنة خمس وتسعين وست مائة بالمارستان المنصوري.¹

المبحث الثاني: دراسة عن نماذج المماثلة الواردة في الهمزية:

فمن النماذج الواردة والتي يتفضل الباحث بدراستها ما يلي:

1- المماثلة التقديمية الجزئية التجاورية: ووردت تحت هذا النماذج التالية:

ما أتى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لا نصّ فيه ادعاء

وعدتني ازدياده العام وجنا ء وجبت لوعدها الوجناء

ليلة المولد الذي كان للدي ن سرور بيومه وازدهاء

وهو يدعو إلى الإله وإن ش قّ عليه كفر به وازداء

قر منها دمعي وفرّ اصطباري فدموعي سيل وصبري جفاء

أتراكم الحاجة واضطرار خلطوها وما بغى الخلطاء

وابن عفان ذي الايادي التي ط ل إلى المصطفى بها الأسداء

فجميع هذه الأبيات التسعة كما وردت يحتوي كل بيت منها نموذج من المماثلة التقديمية الكلية التجاورية،

ويمكن استخراجها على النحو التالي:

- الادعاء، أصله: (ا - د - ت - ع - ا - ء) على وزن افتعلاء، ثلاثي الأصول المعتل بالواو المبدوء بالبدال إحدى أحرف الاطباق الأسناتي، اجتمع فيه الدال والتاء، في الأصل، فتأثر الأول في الثاني، فحول إلى صوت مجانس له طلبا للسهولة في النطق وهو الدال فأدغم، فصار ادعى. والإدعاء: المحاولة في طلب الإقبال والتوجه إلى أمر، فزيد فيه الهمزة والتاء للمبالغة في ذلك الإقبال.

1- الوائي بالوفيات، ج 3، ص: 93.

- ازديار، أصله: (ا - ز - د - ي - ا - ر) على وزن افتعال، اجتمع الأسنانيان اللثويان الأول الصغير والثاني المطبق وهو التاء فحول المطبق إلى مطبق مثله، وهو الدال، فصار: ازديار، تأثر الأول في الثاني فحوله صوتا مجانسا له وهو الدال، والهدف منه كسب الراحة والخفة في النطق. والازديار: القصد وتفقد الأحوال واستئناس البال.

- ازدهاء، أصله (ا - ز - ت - ه - ا - ع) على وزن افتعال التقى الأسنانيان اللثويان، الأول صغير والثاني مطبق فتأثر المطبق بالمطبق مثله فحوّل إليه فنتجت الخفة على اللسان والليونة في النطق، والازدهاء التبجح والافتخار، من الزهو: وهو التيه والكبر والفخر.

- ازدرء، أصله: (ا - ز - ت - ر - ا - ع) على زنة افتعال، اتصل الحرفان الأسنانيان اللسويان، فالأول صغير والثاني مطبق وهو التاء فقلب إلى حرف مشبه له في الإطباق وهو الدال، فصار ازدرء، والغرض من هذا التخفيف في النطق والتيسير على اللسان. وهو من ازدرى يزدرى أي احتقر واستخف وتوبيخ وأفطس وازدجر واستهان.

- اصطبار، أصله: (ا - ص - ت - ب - ا - ر) على وزن افتعال التقى الحرفان الأسنانيان اللثويان الصاد والتاء، فتأثر الأول في الثاني وهو التاء فحوله إلى حرف مجانس له وهو الصاد، فأنّج السهولة والخفة على اللسان، فصار اصطبار، والصبر هو حبس النفس وتلازم الهدوء والسكون عن الذي ينبعث منها بسبب المكاره، ويقصد به الأناة والحلم والجلد والتريض.

- اضطرار، أصله: (ا - ض - ت - ر - ا - ر) على زنة افتعال، ثلاثي الأصول مزيد بالهمزة والتاء، التف في الكلمة الحرفان الأسنانيان اللثويان فحدث الثقل في النطق بهما دفعة فغير الثاني بحرف مجانس له في النطق وهو التاء بالطاء، وذلك طلبا السهولة وإراحة للنفس. والاضطرار: التغيير والتهيج والإكراه والكبح والحبس والتملق، وهو الشوق إلى شيء مع الخوف عليه، خماسي متعد.

- مصطفى، أصله: (ا - ص - ت - ف - ا) اجتمعت الصاد والتاء وهما الحرفان الأسنانيان اللثويان فحدث النطق بهما بداهة غريبة فبدل بالثاني حرفا قريبا مجانس له في النطق وهو الطاء وصار مصطفى، فأنّج الخفة على اللسان واليسر في النطق.

والمصطفى بمعنى المنتخب والمنتقى وهو من صفى: أي تخلص وسدد وخلص من الكدر والأقذار والوضر والوسخ، فالنقاء الخلاء من كل غم وحزن.

المماثلة التراجعية التجاوزية المتصلة:

وردت تحت هذا النوع النماذج التالية:

- 1- وتداعي إيوان كسرى ولولا آية منك ما تداعي البناء
- 2- سيد ضحكته التبسم والمشي ال هوى نا ونومه الإغضاء
- 3- واستهلت بالغبث سبعة أيا م عليهم سحابة وطفاء
- 4- أسلموهم لأول الحشر لامي عادهم صادق ولا الإيحاء
- 5- أثرت سيئاته حسنات فيقال استهتات الصهباء
- 6- والإعادي كان كل طريح منهم الزق حل عنه الوكاء
- 7- وابن عفان ذي الأيادي ال تي طال إلى المصطفى بها الأصداء
- 8- يحسد الأول الأخير فمازا ل كذا المصطفى بها الأصداء
- 9- فحططنا الرحال حيث يحط ال وزن عنا وترفع الحرجاء

فهذه الأبيات التسعة المذكور أعلاه يتضمن كل بيت منها نموذجاً للمماثل التراجعي الكلي المتصل، فيتتبع

الباحث استنتاجها على النمط التالي:

- إيوان، أصله: (إ - و - و - ا - ن) بواوين بعد كسر، والواو الأولى ساكنة والثانية متحركة، وقعت الواو الثانية بعد كسر فعسر النطق بها لتأثيرها في الكسرة السابقة لها فقلبت ياء لتناسب الحركة التي قبلها، فصار: إيوان على وزن فيعال، فأدى هذا التناسب السهولة في النطق. والإيوان بيت مؤرج غير مسدود الفرجة أو البناء الفخم المشيد يهيئ لمعاودة جلسات الملك فهو عند الفرس كالقصر عند العرب، وجمعه إيوانات وأواوين، وهو مكان متسع ومرتفع يحيط به ثلاثة جدران يعلوها السقف.

- آية، أصله: (أ - ا - ي - ي - ع - ة) بمزتين الأولى متحركة والثانية ساكنة بينهما فاصل، فتأثرت الهمزة الثانية في الفتح فأدرج ومدت للتجانس، وهما حرفان حلقيان ثم اجتمع الياءان المتحركتان بلا فاصل فتقل النطق بهما دفعة واحدة، فحذفت الثانية التي هي لام الكلمة، وذلك طلباً للخفة فأصبح آية على زنة فاعة.

فهي من وأي يعني، فحصل فيه القلب كما في حدو وأحد فصار آية. ومعناها العلامة والأثر والعبرة، وجمعه آي وآيات.

- سيد، أصله: (س - ي - و - د) على زنة فَوْعِلْ، اجتمعت الواو والياء والأولى منهما ساكنة فتأثرت الأولى في الثانية فحولتها إلى صوت مماثل لها ثم أدغمت، فصار سَيِّدَ على وزن فَيْعِلْ ثم إدغمتا فصار سَيِّد، على وزنة فيعل، فهو من ساد يسود سيادة أجوف يائي على صيغة مبالغة، وأصله من السواد وهو الدهمة والقتم والظلام والبهمة فأطلق على المولى والشريف لتحشده للجند حيث ترى من بعد، كالسواد عندما يعم الأفق ويملأ السطوح.

- أيام، أصله: (أ - ي - و - ا - م) على وزن أيوام، اجتمعت الباء والواو بلا فاصل، الأولى ساكنة والثانية متحركة فتأثرت الياء في الواو فحولتها إلى صوت مماثل لها وهو الياء ثم أدغمت فصار أيام، على زنة أفعال، واليوم اسم لمقدار من الأوقات الجامع الليل والنهار أو المدة لأربع وعشرين ساعة في الغالب. والأيام جمع ومفرد يوم.

- ميعاد، أصله: (م - و - ع - ا - د) وقعت الواو بعد كسر (موعاد) فانقلبت الواو حركة مجانسة للكسر وهو الياء فصار ميعاد، على زن مفعال والميعاد مصدر ميمي المشتق من الوعد، وهو العهد والميثاق، ويقال وعد للخير والوعيد للشر أي الوعد للبشارة والعيد للزجر والتهديد. وهو ثلاثي لازم متعدد بحرف.

- سيئ، أصله: (س - و - ي - ء) على وزنة فوعل، تأثرت الواو في الياء فحولتها إليها ثم أدغمت فأصبح سيئ على وزن فيعل، فأصله سيوء اجتمعت الواو والياء فحولت الواو ياء ثم أدغمت. فالسيئ اسم فاعل ومعناه القبيح والمعيب شائن الخلق ناقض الشميلة.

الخاتمة:

مر الحديث في السطور السابقة بعد المقدمة عن المماثلة ودراستها في القصيدة الهمزية للإمام البوصيري مع إلقاء الضوء عن بعض العلوم تترادف بهذه الظاهرة وقد أردف الباحث نبذة عن الشاعر وإسهاماته القيمة في دفع اللغة العربية إلى الأمام، وفي تطوير ووضعها الدراسي وخاصة ما يتعلق بمدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث وفاق جميع الأقران. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

1- وجود نماذج المماثلة في أشعار الشعراء وإنتاجات العلماء القدماء، وذلك بتناول لا تقل نشاطا وجودة عما يقوم به العلماء والشعراء المعاصرون عن هذا الجانب.

2- القيام بمثل هذه الدراسة لا شك أنه يعين الدارس اللغوي على إتقان اللغة وإجادتها، وإدراك خدمات متنوعة في جانب اللغة.

3-دراسة المماثلة في اللغة العربية تتطلب الرجوع إلى تراث اللغات الأجنبية، وبخاصة اللغة الإنجليزية، لما بلغته من تطور في هذا المجال.

المصادر والمراجع:

- 1- مصحف قرآن الكريم.
- 2 - شرف الدين بن عبد الله بن محمد البوصيري، القصيدة الهمزية في مدح خير البرية 1، (ب. ت. م.).
- 3 - يهودا سايمان إمام، محاضرات في علم الأصوات، قسم اللغة العربية جامعة أحمد بللو زاريا، ص: 55-61.
- 4- التطور في أصوات اللغة العربية.
- 5- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، دار البيضاء، 1985م/1406هـ.
- 6- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب.
- 7- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1979.
- 8- ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1983.
- 9- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ك 3، 1403م.
- 10- الأشموني، حاشية محمد علي الصبان، على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت.
- 11- د. عبدالحاراجي، التطبيق النحوي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2007م.
- 12- كاملة الكواري، الوسيط في النحو، راجعه وقدم له، محمد بن خالد الفاضل، دار ابن حزم، ط 1، 1439هـ\2018م.
- 13- فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية، ط 24، (ب. ت. م.).
- 14- أيمن أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، دار التوقيفية للتراث، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

الوحدة المعجمية المنحوتة في معجم "مقاييس اللغة"
دراسة تحليلية لنماذج في ضوء النظرية التحويلية التوليدية

عبد الواحد سابع أول

طالب بمرحلة الدكتوراه

قسم اللغة العربية، جامعة عمر موسى يرأدوا كشنه

Abstract:

The Research focuses on studying the correct origins of the carved lexical units listed in Ibn Faaris's Dictionary "Maqaayis Al-Lugha" under the category of words with more than three letters, and analyzing them in light of Transformational Generative Theory. The significance of the topic lies in its discussion of the concept of origins and measures in one of the most important sources, attempting to reinterpret the linguistic heritage from the perspective of Modern Linguistics to explore its depths and reveal its value. The nature of the topic required relying on a Descriptive method. The article concluded with findings such as: some lexical units that Ibn Faaris attributed to trilateral roots through carving in his Dictionary "Maqaayis Al-Lugha" are attributed by other Linguists to trilateral roots through Phonological rules like Insertion, Deletion and Replacement. The Researcher proposed issues that still need further research and study, including examining different Transformational rules through a comparison between Arabic heritage and modern linguistic analysis.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد: فمعجم "مقاييس اللغة" لابن فارس منهج جديد في التأليف المعجمي وفدّ في بابه، أي في كونه يدرس مواد اللغة في ظلّ القياس المطرد في تلك المواد، ومفخرة من مفاخر التأليف العربي، وهذا المعجم إضافة إلى كل ما سبق يضمّ في ثناياه ما يَهَبُ القارئ ملكة التفهم لهذه اللغة الكريمة، ومعرفة أسرارها، وطبيعتها الاشتقاقية، وكيفية دروان جميع مشتقات الحذر الواحد في دلالة محورية واحدة.

من ثمّ يعتقد الباحث أن هناك حاجة إلى إعادة قراءة الموروث اللغوي العربي في ضوء النظريات اللغوية الحديثة لمحاولة فهمه من جديد، ومعرفة أماكن قوته، ومن ثمّ إمكانية استغلال ذلك في صياغة نظرية لغوية عربية تستمد أصولها من

التراث ولا تنفصل عن معطيات العصر، فالتراث اللغوي العربي مليء بالفوائد العلمية التي يمكن استثمارها وإظهار قيمتها اللسانية حين تعاد دراسته – التراث العربي – بمنظور النظريات اللغوية الحديثة.

واللغة العربية لغة اشتقاقية؛ بحيث يتفرع الأصل الواحد فيها إلى فروع ومشتقات كثيرة، بينها روابط معنوية، فإن "اللغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولاً تتفرع منها فروع"،¹ وفكرة دوران الوحدات المعجمية المتعددة حول أصل صحيح تقتزن بابن فارس؛ حيث طَبَّقَهَا كاملة في معجمه "مقاييس اللغة"، ومن هنا يريد الباحث دراسة هذه القضية المهمة من منطلق نظرية تشومسكي، وتأتي هذا الباحث بعنوان: الوحدة المعجمية المنحوتة في معجم "مقاييس اللغة" دراسة تحليلية لنماذج في ضوء النظرية التحويلية التوليدية، استكمالاً متطلبات الحصول على الدكتوراه كما تتحوي هذه الندوة على النقاط التالية:

النقطة الأولى: نبذة عن مقاييس اللغة لابن فارس.

النقطة الثانية مفهوم التحويل والتوليد.

النقطة الثالثة: مفهوم النحت.

النقطة الرابعة: تحليل نماذج للوحدات المعجمية المنحوتة في معجم "مقاييس اللغة" في ضوء النظرية التحويلية التوليدية. ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

نبذة عن مقاييس اللغة لابن فارس:

أولاً – التعريف بابن فارس.

هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي، كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة،² ولد في أوائل القرن الرابع الهجري، ولم يذكر أحد من أصحاب التراجم الأقدمين تاريخاً لميلاده³، وقد وُلِدَ بقزوين، ونشأ بهمدان، وضرب ابن فارس في الأرض، ونزل بلاداً كثيرة، فأقام بهمدان، ثم ارتحل إلى الرى التي إليها نسبته⁴ لُقِّبَ بألقاب كثيرة، منها: "الرازي" نسبة إلى "الرى"، وهي من مشاهير بلاد الديلم، والزاي زائدة فيها، ولُقِّبَ أيضاً بـ "القزويني" نسبة إلى "قزوين"، كما لُقِّبَ بـ "الهمداني" و"الزهرائي" نسبة إلى رستاق الزهراء⁵ وكان شافعي المذهب، عارفاً بالنحو واللغة، وانتقل إلى مالک في آخر عمره.⁶

صنف ابن فارس العديد من الكتب توزعت بين اللغة والأدب والفقه والتاريخ والسيرة؛ لذا يعد من بين العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر، ولم يقف بنفسه عند حد المعرفة والتعليم؛ بل خاض ميدان التأليف، ويحفظ التاريخ لها

بهذه المؤلفات العديدة القمية، منها: مقاييس اللغة، وخلق الإنسان، ودم الخطأ في الشعر، غريب إعراب القرآن، المجمل في اللغة، اختلاف النحويين، الأمالي وغيرها من الكتب.⁷

تقديم معجم مقاييس اللغة:

"مقاييس اللغة" من المعاجم التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، ومعنى ذلك أنه جاء بعد أن جمعت المادة اللغوية في المعاجم السابقة عليه؛ من هنا اتجه ابن فارس وجهات جديدة، وهي الكشف عن أصول ومقاييس الوحدات المعجمية،⁸ من ثم يكاد يكون "مقاييس اللغة" أعظم كُتُب ابن فارس إن لم يكن أعظمها؛ بل يكاد يكون أعظم معجم فيما ألف في اللغة العربية، قال عنه الأستاذ عبدالسلام هارون: "فإن كتابنا هذا لا يختلف اثنان فيه بعد النظرة، أنه فذ في بابه وأنه مفخرة من مفاخر التأليف العربي، ولا إخال لغة في لغة العالم فطرت بمثل هذا الضرب من التأليف".⁹ يشير إلى ذلك ابن فارس بقوله: "إنَّ لِلْغَةِ العرب مقاييسَ صحيحةً، وأصولاً تتفرّع منها فروع، وقد أَلَفَ النَّاسُ في جوامع اللغة ما أَلَفُوا، ولم يُعَرِّبُوا في شيءٍ من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول، والذي أَوْفَأْنَا إِيَّهَابُ من العلم جليلٌ، وله خطرٌ عظيمٌ".¹⁰ فنحن لم نعلم إلى الآن أن مؤلف الغويًا آخر حاول أن يدرس مواد اللغة في ظلال قياس المطرد في تلك المواد، ولا غرور؛ فإن مؤلفه أحمد بن فارس يعد في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر".¹¹

مفهوم التحويل والتوليد:

أولاً – القواعد التوليدية (Generative):

التوليد لغة: مشتق من (ولد) يقال: "ولدت الغنم نتجتها، وغلّام مولد وجارية مولدة ولدت عند العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بأدابهم واستولد جارية، ومن المجاز ولدوا حديثًا وكلامًا استحدثوه، وكلام مولّد ليس من أصل لغتهم، وشاعر مولّد".¹² وانطلاقًا من المفهوم اللغوي السابق يستنتج أن التوليد يأتي في اللغة العربية بمعنى الإنتاج والاستحداث أيضًا في مثل: ولدوا كلامًا أو حديثًا، بمعنى استحدثوه.

التوليد اصطلاحًا: يطلق مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها الفرد لتكوين عدد لا متناهي من الجمل وفهمه، ويدخل في هذا المضمار، ويعرفونه بأنه: القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل؛ وذلك انطلاقًا من العدد المحصور من القواعد – في كل لغة – وفهمها ثم تمييزها عما هو غير سليم نحوياً؛ لأن لها قدرة (القواعد التوليدية) قدرة التمييز بينما ما هو نحوي وغيره، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة،¹³ والتوليد من أهم المفاهيم التي جاء بها تشومسكي وتميز بها.

فالتوليدية إذن نسبة إلى توليد الجمل أو إنتاجها بكم كبير وبشكل غير متناهٍ، مع التنويه إلى أنها مرتبطة في أساسها بالجانب العقلي لإنتاج الجمل أو ما يسمى بالبنية العميقة للغة.¹⁴ فالتوليدية إذن نسبة إلى توليد الجمل وإنتاجها بكم كبير وبشكل غير متناهٍ، مع التنويه إلى أنها مرتبطة في أساسها بالجانب العقلي لإنتاج الجمل أو ما يسمى بالبنية العميقة للغة.

ثانيًا: القواعد التحويلية (Transformation):

التحويل لغة: مصدر حَوَّلَ يَحْوِلُ تحويلاً، والتحويل مصدر حقيقى من حَوَّلْتُ والحَوَّل اسم يقوم مقام المصدر قال الله عز وجل: خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلاً؛¹⁵ أي تحويلاً، وقال الزجاج: لا يريدون عنها تحوُّلاً، يقال: قد حال من مكانه حِوْلاً، وكما قالوا في المصادر: صَغُرَ صِغْرًا، وعَادَنِي حُبُّهَا عَوْدًا،¹⁶ و"التَّحَوُّلُ التَّنْقُلُ من موضع إلى موضع".¹⁷

التحويل اصطلاحًا: يقصد به التغيرات التي يدخلها المتكلم على النص، في نقل البنيات العميقة المولدة من أصل للمعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام، وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية الناشئة عن التقطيع الصوتي، فالتحويلي نطبق على امتداد الأصوات الملفوظة أو المكتوبة المتلاحمة في نص العبارة والميل بها نحو مقامها الأخير في الجملة، والتحويل ومقوماته لا يمس المعنى الأصلي للجملة.¹⁸ وللتحويل قواعد، منها:

1- **الزيادة Insertion:** وهذا النوع من التحويل يتم بزيادة عنصر أو أكثر على الجملة التوليدية للحصول على معنى جديد، ومثال ذلك: "محمد مجتهد"، فتزاد "إن" لتفيد التوكيد، فيقال: "إن محمدًا مجتهد" أو تزداد "إن" مع "لام القسم" فيقال: "إن محمدًا مجتهد"، ومن أمثلتها أيضًا "والله إن محمدًا مجتهد" جملة محولة من جملة "محمد مجتهد".¹⁹

2- **الحذف Deletion:** وفي هذا النوع من التحويل يتم حذف أحد عناصر الجملة، لغرض من الأغراض الدلالية من غير أن يترك ذلك الحذف أي خلل على الجملة، كأن يقول قائل في "الرجل الغني يساعد الرجل الفقير": "الغني يساعد الفقير"،²⁰ أي بحذف كلمتي "الرجل" وهو لا يَأْثُرُ في المعنى، وقد يحذف الاسم والفعل والحرف، وقد تحدّث عن ذلك ابن جني تحت "باب في شجاعة العربية".²¹

3- **التقديم والتأخير "إعادة الترتيب" Permutation:** وبهذا العنصر، يتم تقديم بعض أجزاء الجملة على بعضها الآخر، وعن طريق تبادل الكلمات مواقعها في الجمل، لكن ذلك يتم وفق قواعد وقوانين معينة ومحددة يعرفها الناطقون باللغة، مثال ذلك: "تفقد رئيس الجامعة كلية الآداب" و"رئيس الجامعة تفقد كلية الآداب"،²² فهذا

التقديم والتأخير أو بعبارة أخرى إعادة الترتيب لا بد أن يكون موافقاً لنواميس اللغة المعروفة لدى الناطقون بها.

4- **التعويض أو الإحلال: Replacement**: ويعني هذا العنصر تعويض كلمة بأخرى، أو أن تحل كلمة محل أخرى، سواء كانت اسمًا ظاهرًا حل محل اسم ظاهر، أو ضميرًا حل محل ضمير أو محل اسم ظاهر، ومن أمثلة ذلك: "إذا درس محمد جيدًا فإن محمدًا سوف ينجح" و "إذا درس محمد جيدًا فإنه سوف ينجح"،²³ فقد عوّض الاسم الظاهر بالضمير وحل محله دون أن يخل بالمعنى.

5- **النبر والتنغيم: Stress and Intonation**: وهذان العنصران صوتيان، وأثرهما التحويلي يتم بالضغط على بعض المقاطع الصوتية، أو على بعض الكلمات؛ لإظهارها على بقية كلمات الجملة،²⁴ ويترتب على ذلك تغيير في المعنى، وذلك مثل الضغط على كلمة "توفي" في: "فلان توفي"، فبدون الضغط تكون الجملة إخبارية، وبالضغط على كلمة "توفي" تكون الجملة استفهامية.

مفهوم النحت لغة واصطلاحًا:

النحت لغة: هو النشر والبري والقطع، وهو مصدر الفعل نحت ينحت نحتًا؛ أي شقّه وبراه،²⁵ "النحت: النشر والقشر، والنحت نحت النجار الخشب، نحت الخشبة ونحوها ينحتها وينحتها نحتًا فانتحتت"،²⁶ وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى: {وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا}،²⁷ قال ابن فارس: "النون والحاء والتاء كلمة تدل على نجر شيء وتسويته بمحديدة، ونحت النجار الخشبة ينحتها نحتًا".²⁸

النحت اصطلاحًا:

"أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها، ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب والحجارة سُمّي نحتًا"،²⁹ وقيل: "هو استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر".³⁰ وطريقة ابن فارس في معرفة أصل المنحوت، هي: أن يعمد إلى الرباعي؛ في حذف منه حرفًا فيحصل على ثلاثي، ثم يرد الحرف المحذوف، ويحذف حرفًا آخر؛ فيحصل على ثلاثي آخر، مثل كلمة: "جمهر" يحذف منها الهاء؛ فيحصل على "جهر"، ثم يعيد الهاء، ويحذف الميم؛ فيحصل على "جهر" وبذلك يحصل على ثلاثيتين هما: "جمهر" و "جهر"، فيقول: إن كلمة "جمهر" منحوتة من "جهر" و "جهر"، وهذا ما فعله في كلمة "جمهور"، وبمعنى آخر أنه - أي

ابن فارس — يقسم الرباعي إلى ثلاثين، فيشتركان في حرفين من الرباعي ويختلفان في حرف واحد، وهذه الحروف التي يشترك فيها الثلاثيان أو يختلفان لم يسر فيهما ابن فارس على طريقة محددة وإنما المعنى هو الذي يحدد تلك الأحرف.³¹ وهذان المثالان لتوضيح طريقة ابن فارس في معرفة أصل الكلمة المنحوتة:³²

الرباعي المنحوت	الثلاثي الأول	الثلاثي الثاني
بحتر ³³	بتر 4 3 1	حتر 4 3 2
بحثر ³⁴	بحث 3 2 1	بشر 4 2 1

يلاحظ أن لابن فارس وجهة نظر في المنحوت تخالف وجهة نظر الآخرين من اللغويين كالحليل مثلاً، وذلك أن النحت عندهما قد يقع في كلمات متعاقبة يكثر استعمالها؛ بل بعض الكلمات التي أوردها ابن فارس في المنحوت، ردها اللغويون الآخرون إلى الثلاثي عن طريق القوانين الصوتية كالإبدال من الحرف الزائد أو التعويض عن تخفيف أو غير ذلك، ومن أمثلة ذلك قول ابن فارس: "الهبرقي: الحداد أو الصائغ، وهي منحوتة من "هبر وبرق"، كأنه يهبر الحديد؛ أي يقطعه ويصلحه حتى يبرق"،³⁵ بينما ذهب ابن منظور إلى أن كلمة "هبرقي" أصلها: أبرقي، أبدلت الهمزة هاء، فقليل: هبرقي، "الهبرقي الذي يصفي الحديد وأصله أبرقي فأبدلت الهاء من الهمزة".³⁶

فلو طبقت نظرية ابن فارس في النحت على بعض الكلمات المنحوتة عند غيره من اللغويين فإن ذلك لا تؤدي إلى معرفة أصل المنحوت، فمثلاً كلمة "بسمل" ستكون علماً بأنها من منحوتة من "بسمل وبسل" أو "بسمل سمل" أو شيء من هذا القبيل، ولا شك هذا المثال لا يؤدي إلى الغرض المطلوب وهو رد المنحوت إلى أصله الذي نحت منه، ويقال على "هيلل" و"حوقل" و"استرجع" وهكذا، ويبدو مما سبق — والعلم عند الله — أن هدف ابن فارس من فكرة النحت هو إرجاع الرباعي إلى الثلاثي، بينما هدف النحت في مثل "حيعل وبسمل" يتمثل في تنمية اللغة العربية.

تحليل نماذج للوحدات المعجمية المنحوتة في معجم "مقاييس اللغة" في ضوء النظرية التحويلية التوليدية:
الوحدة المعجمية: "بُحْثَر".

"ومن ذلك "بجتر": وهو القصير المجتمع الخلق، فهذا منحوت من كلمتين، من: الباء والتاء والراء، وهو من: بترته فبتر، كأنه حرم الطول فبتر خلقه، والكلمة الثانية: الحاء والتاء والراء، هو من: حترت وأحترت، وذلك أن لا تفضل على أحد، يقال: أحتر على نفسه وعياله؛ أي ضيق عليهم، فقد صار هذا المعنى في القصير؛ لأنه لم يعط ما أعطيه الطويل".³⁷

الوحدة المعجمية	بُحْثَر

معناها		وهو القصير المجتمع الخلق.	
ما حدث في الكلمة	الكلمة الأولى ومعناها	الكلمة الثانية ومعناها	وجه الجمع بينهما
كلمة "بحتر" في الأصل منحوتة من وحدتين معجميتين، وهما: الباء والتاء والراء "بتر" الحاء والتاء والراء "حتر".	الباء والتاء والراء "بتر" وهو من بترته فبُتِرَ، كأنه حُرِمَ الطُولَ فَبُتِرَ خَلْقُهُ	الحاء والتاء والراء "حتر" هو من حَتَرْتُ وَأَحْتَرْتُ، وذلك أَنْ لَا تُفْضِلَ عَلَى أَحَدٍ، يقال أَحْتَرَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ: أَي ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ.	اجتمع هذان المعنيان "حتر" و"بتر" في القصير، كأنه بتر من الطول، ولأنّه لم يُعْطَ مَا أُعْطِيَهُ الطَّوِيلُ. ³⁸

ولهذين الأصلين الصحيحين "بتر وحتر" في مصادر اللغة شواهد تؤكد وجودهما، ويمكن تبينه وإثبات صحة ذلك على الوجه الذي أتى به ابن فارس في معجم "مقاييس اللغة".

فأما الوحدة المعجمية "بتر" فيدل أصلها الصحيح على القطع، يقال: "بَتَرْتُ الشيءَ بَتْرًا: قطعته قبل الإتمام، والانتبار: الانقطاع، وفي حديث الضحايا أنه نهي عن المبتورة: وهي التي قُطِعَ ذَنْبُهَا، قال ابن سيده: وقيل كل قطع بتر، بتره يبتره بترًا فانبتَ وتبتَر، وسيف باتر وبتور وبتَّار: قطاع، والباتر: السيف القاطع، والأبتر: المقطوع الذنب"،³⁹ قال ابن فارس: "الباء والتاء والراء أصلٌ واحد وهو: القطع قبل أن تتمَّه، والسيفُ الباتر القُطَّاع، ويقال للرجل الذي لا عَقِبَ له: أَبْتَر، وكلُّ من انقطع من الحَيَرِ أثره فهو أَبْتَر، وخطب زيادٌ خطبته البتراء؛ لأنَّه لم يفتتحْها بحمدِ الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم"،⁴⁰ وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ،⁴¹ قيل: نزلت في العاص بن وائل، وقد سماه الأبتر، والأبتر: الذي لا عقب له، ومنه الحمار الأبتر: الذي لا ذنب له"،⁴² و"قال الليث: البَتْرُ: قَطْعُ الذَّنْبِ ونحوه إذا استأصلته"،⁴³ و"البترُ: قطع الذنب ونحوه إذا استأصلته، وأبترتِ الدابةُ فبُتِرَتْ، وأبترتُ الذَّنْبَ وبَتَرْتُهُ وبَتَرْتُ الشيءَ فانْبَتَرَ والأبْتَرُ: الذي لا عَقِبَ له"،⁴⁴ ومنخلا لهذه الأمثلة الكثيرة والشواهد العديدة تظهر صحة هذا الأصل الصحيح الذي أورده ابن فارس في معجمه من هذه الوحدة المعجمية "ب ت ر".

وأما الوحدة المعجمية "حتر" فيدل أصلها الصحيح على تقليل شيءٍ وتزهيده، وعدم الإفضال، فمن ذلك قوله: المحتر، "المُحْتَرِ: الذي لا يُعْطَى خَيْرًا ولا يُفْضَلُ على أحد، إنما هو كَفَافٌ بِكَفَافٍ لا يَنْفِلُ مِنْهُ شَيْءٌ، قد أَحْتَرَّ على نفسه وأهله: أي ضَبَقَ عليهم ومنعهم خَيْرَهُ"،⁴⁵ يقال: "حتر أهله يحترهم ويحترهم حترًا وحتورًا قتر عليهم النفقة... والحتر:

الشيء القليل، وحتّر الرجل حتراً: أعطاه أو أطعمه، وقيل: قلّ عطاءه أو إطعامه، وحتّر له شيئاً أعطاه يسيراً، وما حتّره شيئاً: أي ما أعطاه قليلاً ولا كثيراً، وأحتّر الرجل: قلّ عطاؤه، وأحتّر: قلّ خيرُه،⁴⁶ و"الحتّر بالكسر: العطية اليسيرة، وبالفتح المصدر تقول: حتّرت له شيئاً أحتّر حتراً... والختار: الكفاف"،⁴⁷ وما حتّر شيئاً: أي ما أكل، وحتّر أهله يحترهم ويحترهم حتراً وحتوراً: قتر عليهم النفقة".⁴⁸ قال ابن فارس: "الحاء والتاء والراء أصلان: أحدهما: إطفاء الشيء بالشيء واستدارة منه حوله، والثاني: تقليل شيء وتزهيده... ويقولون: ما حتّرت اليوم شيئاً أي ما دُقت"،⁴⁹ فهذه الأمثلة والشواهد تدل جميعها على صحة هذا الأصل الصحيح الذي أظهره ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة من هذه الوحدة المعجمية "ح ت ر".

وأما الشواهد التي تؤكد صحة الأصل الذي أظهره ابن فارس من كلمتي "بتر" و"حتّر" – بعد النحت – فمن ذلك قول ابن منظور: "البُحْثَر بالضم: القصير المجتمع الخلق وكذلك الحَبْثَر وهو مقلوب منه، والأنثى بحترة، والجمع البحاتر"،⁵⁰ و"البحتر بالضم: القصير المجتمع الخلق، وكذلك الحبتّر بالفتح، وهو مقلوب منه"،⁵¹ "الحَبْثَر هو القصير وكذلك البُحْثَر"،⁵² "البُحْثَر بالضم: القصير المجتمع الخلق".⁵³

التحليل:

الأمثلة والشواهد السابقة تبين أن الوحدة المعجمية "بُحْثَر" منحوتة من أصلين صحيحين متقاربين وهما: الأصل الصحيح الأول: يدل على القطع، من بثرته فبُتِر، كأنه حُرِم الطُول فبُتِرَ خَلقه، وهذا ما يدل عليه الجذر "ب ت ر" من ذلك أيضاً: الابتثار: الانقطاع، وسيف باتر وبتور وبتار: قطاع، أما الأصل الصحيح الآخر: فيدل على التقليل والتزهيده وعدم الإفضال، وهذا ما يدل عليه الجذر "ح ت ر" ومن ذلك قولهم: المُحْتَر: الذي لا يُعْطَى خَيْراً ولا يُفْضَل على أحد، إنما هو كَقَافٍ بكَفَافٍ لا ينفلت منه شيء، قد أحتّر على نفسه وأهله؛ أي ضَيّق عليهم، منخلا لتلك الأمثلة والشواهد السابقة التي بينت صحة هذين الأصلين الصحيحين يمكن القول بأن الوحدة المعجمية "بُحْثَر" كلمة منحوتة من "بتر وحتّر"، ولما كانت الكلمتان متقاربتين من حيث اجتماع معنهما في القصير، كأنه بتر من الطول؛ ولأنّه لم يُعْطَ ما أُعْطِيَ الطويل؛ نَحْتُوا منهما كلمة واحدة وهي "البُحْثَر"، وهذه الوحدة المنحوتة تشتمل على معنى "بتر وحتّر"، يلاحظ أن هذين الأصلين الصحيحين المتقاربين واضحان في كل وحدة معجمية مشتقة من هذا الجذر.

ومن هنا يمكن القول بأن الوحدة المعجمية تدل على التقصير والقطع،⁵⁴ وهذا الأصل الصحيح المستنتج من "بتر وحتر" هو البنية العميقة، وتكون بقية المعاني الاشتقاقية والتي تدور حول هذا الأصل الصحيح والمعنى المحوري وتحمل طابع نسبه؛ مع اختلاف صيغها ومبانيها هي البنية السطحية لهذا الجذر.

وأما قاعدة التحويل في جميع الوحدات المعجمية الاشتقاقية المنحوتة من كلمتي "بتر وحتر" هي الحذف⁵⁵، أي أن عدد الأصوات الصامتة الأصلية ستة، وهي: "ب ت ر" و"ح ت ر" فنُزعت من مجموع هذه الحروف الستة؛ "أي الكلمتين: بتر وحتر" كلمةً فُذِّةً مكوَّنةً من أربعة حروف وهي "ب ح ت ر" بدلاً من ستة حروف، وهذه الكلمة المنحوتة تدل على ما كانت تدل عليه الكلمتان معًا.

الوحدة المعجمية: "البَعَثَةُ".

"ومن ذلك "البعثة" وتفسيره: خروج الماء من الحوض، يقال: تبتق الماء من الحوض إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها، وذلك منحوت من كلمتين: بقق وبتق، يقال: انبثق الماء: تفتح -وقد فسر في الثلاثي- وبتقت الماء، وهو البثق، وقد مضى ذكره".⁵⁶

الوحدة المعجمية		البَعَثَةُ
معناها		خُروج الماء من الحَوْض إذا انكسرت منه ناحية؛ فخرج منها.
ما حدث في الكلمة	الكلمة الأولى ومعناها	الكلمة الثانية ومعناها
"البَعَثَةُ" في الأصل منحوتة من وحدتين معجميتين، وهما: الباء والعين والقاف "بعق" والباء والثاء والقاف "بثق" يدلُّ على التفتُّح في الماء وغيره، البَثْقُ بَثْقُ الماء.	الباء والعين والقاف "بعق" أصلٌ واحد، وهو شَقُّ الشَّيْءِ وفتحُه، من ذلك: بَعَق الوابلُ إذا انفتح فجأةً.	الباء والثاء والقاف "بثق" يدلُّ على التفتُّح في الماء وغيره، البَثْقُ بَثْقُ الماء.
		وجه الجمع بينهما
		اجتمع هذان المعنيان "بعق" و"بثق" في خُروج الماء من الحَوْض إذا انكسرت منه ناحية، فخرج منها، ⁵⁷ فالأصلان متقاربان.

ولهذين الأصلين الصحيحين "بعق وبثق" في مصادر اللغة شواهد تؤكد وجودهما، ويمكن تبينه وإثبات صحة ذلك على الوجه الذي أتى به ابن فارس في معجم "مقاييس اللغة".

فأما الوحدة المعجمية "بعق" فيدل أصلها الصحيح على شق الشيء وفتحته، يقال: "بعق الوابل: إذا انفتح فجأة، قال أبو زياد: البعاق من الأمطار: أشدها، وقال: أرض مبعوقة، قال: والانبعاق: أن ينبعق عليك الشيء فجأة"،⁵⁸ ويقال أيضا: "انبعق الشيء: اندرأ مفاجأة وأنت لا تشعر من حيث لم تحتسبه، وهو الانبعاق... الباعق: المطر يفاجئ بوابل، ومطر بعاق وبعاق: مندفع بالماء، وقد تبعق يتبعق، وانبعق ينبعق، وسيل بعاق وبعاق: شديد الدفعة"،⁵⁹ و"البُعاقُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ، بَعَقَتِ الإِبِلُ بُعَاقًا، والمَطَرُ البَاعِقُ: الذي يفاجئك بِشِدَّةٍ... والانبعاقُ: أن يَنْبَعِقَ الشَّيْءُ عَلَيْكَ مُفَاجَأَةً"،⁶⁰ ومن المجاز: تبعق المطر وانبعق: وهو انفتاحه بشدة، وانبعق فلان بالجود والكرم، وانبعق عليهم الخوف: فاجأهم"،⁶¹ ويقال: "بعق الوابل بعقًا وبعاقًا: انفتح فجأة، والحيوان والإنسان بعاقًا: فتح فاه وصوت شديدًا، وعن الشيء: كشف، والمطر الشديد الأرض: شقها، والبئر: حفرها، والجمال: نحره"،⁶² ومنخلا لهذه الأمثلة الكثيرة والشواهد العديدة تظهر صحة هذا الأصل الصحيح الأول الذي أورده ابن فارس في معجمه من هذه الوحدة المعجمية "ب ع ق".

وأما الوحدة المعجمية بئق فيدل أصلها الصحيح على التفتح في الماء وغيره، ومن ذلك: البئق، وهو: "كسرُك شطَّ النهر؛ لينشق الماء، ابن سيده: بئق شق النهر يبتقه بئقًا: كسره لينبعث ماؤه، واسم ذلك الموضع: البئق والبئق، وقيل: هما منبعث الماء، وجمعه: بئوق، وقد بئق الماء وانبئق عليهم: إذا أقبل عليهم ولم يظنوا به، وانبئق عليهم الأمر: هجم من غير أن يشعروا به"،⁶³ قال الليث: البئق: كسرُك شطَّ النهر لِيَنْبَئِقَ الماء، وقد بَنَّقْتُهُ بئقًا، والبئق: اسم الموضع الذي حَفَرَهُ الماء، وجمعه: البئوق، ويقال: انبئق عليهم الماء: إذا أقبل عليهم ولم يَظُنُّوا به"،⁶⁴ ويقال: أيضًا: "انبئق عليهم الماء: إذا خرق الشط أو كسر السِّكْر؛ فجرى من غير فجر، وبَنَّقْتُهُ أنا أَبْئَقُهُ بئقًا، وقد سدوا البئق والبئق: وهو المكان المكسور، فعل بمعنى مفعول، أو تسمية بالمصدر، كالضرب والصيد، وهؤلاء أهل الوثوق في سد البئوق، ومن المجاز: انبئق عليهم بنو فلان: إذا أقبلوا عليهم ولم يظنوا بهم، وانبئق علينا فلان بالشر، وانبعق بكلام السوء"،⁶⁵ و"البئق بالفتح، ويُكْسَرُ: منبعث الماء، وانبئق: انفجر، نقله الجوهري، وانبئق السيل عليهم: إذا أَقْبَلَ وَلَمْ يَحْتَسِبُوهُ، أي لم يظنوا به وهو مجاز، وانبئق عليهم بالكلام: إذا اندرأ من غَيْرِ أَم يَشْعُرُوا بِهِ، وهو مجاز، ومما يُسْتَدْرَكُ عليه: بئق الماء عَلَيْهِمْ: أَقْبَلَ، والبئق: داءٌ يُصِيبُ الزَّرْعَ من ماء السماء"،⁶⁶ ويقال أيضًا: "بئق الماء بئوقًا: اندفع فجأة، والبئر: امتلأت وفاض ماؤها، والعين: أسرع دمعها، والسد بئقًا: ثقبه وشقّه؛ فاندفع منه الماء، ويقال: بئق النهر ونحوه: كسر شطّه"،⁶⁷ فهذه الأمثلة

والشواهد تدل جميعها على صحة هذا الأصل الصحيح الذي أظهره ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة من هذه الوحدة المعجمية "ب ث ق".

وأما الشواهد التي تؤكد صحة الأصل الذي أظهره ابن فارس من كلمتي "بعق" و"بثق" – بعد النحت – فمن ذلك قول ابن منظور: "البعثقة: خروج الماء من غائل حوض أو جابية، وتبعثق: إذا انكسرت منه ناحية؛ ففاض منها، والله أعلم"،⁶⁸ و"يقال: تَبَعَثَقَ الماءُ من الحَوْضِ: إِذَا انْكَسَرَتْ مِنْهُ نَاحِيَةٌ؛ فَخَرَجَ مِنْهَا وَفَاضَ عَنْهَا، نَقْلَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ أَيْضًا"،⁶⁹ "الْبَعْثَقَةُ: خروجُ الماءِ من غَائِلٍ حَوْضٍ أَوْ خَابِيَةٍ، وَقَدْ تَبَعَثَقَ مِنْهُ: إِذَا انْكَسَرَتْ مِنْهُ نَاحِيَةٌ؛ فَفَاضَ"،⁷⁰ و"الْبَعْثَقَةُ: خروج الماء من غائل حوض أو من جابية، تَبَعَثَقَ الماءُ من الحوض: إذا انكسر منه ناحية؛ فخرج منها".⁷¹

التحليل:

الأمثلة والشواهد السابقة تبين أن الوحدة المعجمية "الْبَعْثَقَةُ" منحوتة من أصلين صحيحين متقاربين وهما: الأصل الصحيح الأول: شقُّ الشَّيْءِ وَفَتْحُهُ، وهذا ما يدل عليه الجذر "ب ع ق" من ذلك قولهم: بَعَقَ الوَابِلُ إِذَا انْفَتَحَ فَجَاءَ، الباعق: المطر يفاجئ بوابل، ومطر بعاق وبعاق: مندفع بالماء، والمطر الباعق: الذي يفاجئك بِشِدَّةٍ، والأصل الصحيح الآخر: يدلُّ على التفتُّح في الماء وغيره، وهذا ما يدل عليه الجذر "ب ع ق" ومنه الْبَثْقُ: بَثَقَ الماء، ويقال: انبثق عليهم: إذا أقبل عليهم ولم يظنوا به، ويقال: أيضاً: "انبثق عليهم الماء: إذا خرق الشط أو كسر السِّكْر؛ فجرى من غير فجر، ومنخلا لتلك الأمثلة والشواهد السابقة التي بينت صحة هذين الأصلين الصحيحين يمكن القول بأن الوحدة المعجمية "الْبَعْثَقَةُ" كلمة منحوتة من "بعق" و"بثق"، ولما كانت الكلمتان متقاربتين من حيث المعنى نحتوا منهما كلمة واحدة تدل على معناهما، يلاحظ أن هذين الأصلين الصحيحين المتقاربين واضحان في كل وحدة معجمية مشتقة من هذا الجذر. ومن هنا يمكن القول بأن الوحدة المعجمية "الْبَعْثَقَةُ" تدل على الانفتاح والجروج فجأة لسبب من الأسباب،⁷² وهذا الأصل الصحيح المستنتج من "بعق و"بثق" هو البنية العميقة، وتكون بقية المعاني الاشتقاقية والتي تدور حول هذا الأصل الصحيح والمعنى المحوري وتحمل طابع نسبه، مع اختلاف صيغها ومبانيها هي البنية السطحية لهذا الجذر.

وأما قاعدة التحويل في جميع الوحدات المعجمية الاشتقاقية المنحوتة من كلمتي "بعق و"بثق" هي الحذف⁷³، أي أن عدد الأصوات الصامتة الأصلية ستة، وهي: "ب ع ق" و"ب ث ق" فنزعت من مجموع هذه الحروف الستة – أي الكلمتين: بعق و"بثق" – كلمة فذّة مكونة من أربعة حروف وهي "ب ع ث ق" بدلاً من ستة حروف، وهذه الكلمة المنحوتة تدل على ما كانت تدل عليه الكلمتان معاً.

الوحدة المعجمية: "تَبَزَعَر".

"ومن ذلك "تبزعر": أي ساء خلقه، وهذا من الزعر والزعارة، والتبزع، وقد فُسِّرَا في مواضعهما من الثلاثي".⁷⁴

الوحدة المعجمية		تَبَزَعَر	
معناها		أي ساء خلقه.	
ما حدث في الكلمة	الكلمة الأولى ومعناها	الكلمة الثانية ومعناها	وجه الجمع بينهما
"تَبَزَعَر" في الأصل منحوتة من وحدتين معجميتين، وهما: الزاي والعين والراء "زعر" والباء والزاي والعين "بزع".	الزاي والعين والراء "زعر" أصل واحد، يدل على سوء خلق وقلة خير، فالزعارة: شراسة الخلق.	والباء والزاي والعين "بزع" أصل واحد وهو الظرف، يقال للظريف بزع، وتبزع الغلام ظرف.	اجتمع هذان المعنيان "زعر" و"بزع" في الدلالة على سوء الخلق ⁷⁵ فكلتا الكلمتين تدل على تحوّل من حال إلى حال.

ولهذين الأصلين الصحيحين "زعر وبزع" في مصادر اللغة شواهد تؤكد وجودهما، ويمكن تبين هو إثبات صحة ذلك على الوجه الذي أتى به ابن فارس في "مقاييس اللغة".

فأما الوحدة المعجمية "زعر" فيدل أصلها الصحيح على سوء الخلق وقلة خير، ومن ذلك: الزَعْرُ، "الرَّعْرُ: قلة شعر الرأس وقلة ريش الطائر ونَقْرُهُ إذا ذهب أطوله وبقي أقصره وأردؤه... والزَّعَارَةُ الرَّاء شديدة: شراسة في خلق الرجل لا يكاد ينقاد ولا يلين ولا يُعرف منه فعل"،⁷⁶ و"الأزعر: الموضع القليلة النبات، ورجل زيعر: قليل المال، والزعراء ضرب من الخوخ، وزعرها يزعرها زعرًا: نكحها، وفي خلقه زعارة بتشديد الراء مثل: حمارة الصيف، وزعارة بالتخفيف عن الحياني: أي شراسة وسوء خلق لا يتصرف منه فعل، وربما قالوا: زعر الخلق، والزعور: السيء الخلق، والعامية تقول: رجل زعر"،⁷⁷ ويقال: "زعر الشعر والريش والوبر زعرًا وهو زعر وأزعر: قلّ وتفرق، ورجل زيعر: قليل المال"،⁷⁸ وعلى هذا الأصل الصحيح ورد في الحديث: "أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَتْ إِنَّ امْرَأَةً زَعْرَاءُ، أَيَصْلُحُ أَنْ أَصِلَ فِي شَعْرِي فَقَالَ: لَا..."⁷⁹ ويقال أيضًا: "زعر الشعر والريش كفرح، فهو زعر وأزعر: قل وتفرق، كازعر وازعار، ورجل زيعر: قليل

المال، وزعرور: سيء الخلق"،⁸⁰ و"الزراعة: شراسة الخلق، وهو على وزن فعالة، ومن الباب الأزعر: المكان القليل النبات، ويقال: إن الزراعة لا يبنى منها تصريف فعل، ومن الباب الأزعر: القليل الشعر. والمرأة زعراء"،⁸¹ و"زعر الشعر والريش والوبر زعرًا: قل وتفرّق حتى يبدو الجلد، ويقال: زعر المكان: كان قليل النبات متفرقة، وفلان: ساء خلقه وقل خيريه، فهو زعر وهي زعرة وهو أزعر وهي زعراء "ج" زعر"،⁸² ومنخلا لهذه الأمثلة الكثيرة والشواهد العديدة تظهر صحة هذا الأصل الصحيح الذي أورده ابن فارس في معجمه من هذه الوحدة المعجمية "ز ع ر".

وأما الوحدة المعجمية "بزع" فبدل أصلها الصحيح على الظرف، ومنه البزيع: وهو الظريف، "بَزْعُ بَزَاعَةٍ وَتَبَزَّعَ: ظَرْفٌ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا لِلْأَحْدَاثِ، وَتَبَزَّعَ الشَّرُّ: هَاجَ وَأَرْعَدَ وَلَمَّا يَقَعْ"،⁸³ "بَزْعُ الْغَلَامِ بَزَاعَةٌ فَهُوَ بَزِيعٌ، وَجَارِيَةٌ بَزِيعَةٌ يَوْصَفُ بِالظَّرْفَةِ وَالْمَلَاخَةِ وَذَكَاءِ الْقَلْبِ، لَا يُقَالُ إِلَّا لِلْأَحْدَاثِ، وَتَبَزَّعَ الشَّرُّ أَيُّ: هَاجَ وَأَرْعَدَ وَلَمَّا يَقَعْ"،⁸⁴ ويقال: "بَزْعُ الْغَلَامِ بِالضَّمِّ بَزَاعَةٌ فَهُوَ بَزِيعٌ وَبَزَاعٌ: ظَرْفٌ وَمَلَحٌ، وَالبَزِيعُ: الظَّرِيفُ، وَتَبَزَّعَ الْغَلَامُ ظَرْفٌ، وَغَلَامٌ بَزِيعٌ وَجَارِيَةٌ بَزِيعَةٌ إِذَا وَصِفَا بِالظَّرْفِ وَالْمَلَاخَةِ وَذَكَاءِ الْقَلْبِ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا لِلْأَحْدَاثِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ"،⁸⁵ "بَزْعُ الْغَلَامِ كَكْرَمٍ فَهُوَ بَزِيعٌ وَهُوَ بَزِيعَةٌ: صَارَ ظَرْفًا مَلِيحًا كَيْسًا كَتَبَزَّعَ"،⁸⁶ ويقال أيضًا: "بَزْعُ الصَّبِيِّ بَزَاعَةٌ: صَارَ ظَرْفًا كَيْسًا، وَصَارَ جَرِيئًا عَلَى الْكَلَامِ، وَصَارَ مَتْنَاهِي الْجَمَالِ، وَالرَّجُلُ: سَادَ وَشَرَفَ فَهُوَ بَزِيعٌ وَبَزَاعٌ"،⁸⁷ و"البَزِيعُ: الظَّرِيفُ، وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ: غَلَامٌ بَزِيعٌ، وَجَارِيَةٌ بَزِيعَةٌ: إِذَا وَصِفَا بِالظَّرْفِ وَالْمَلَاخَةِ وَذَكَاءِ الْقَلْبِ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا لِلْأَحْدَاثِ"،⁸⁸ و"البَزِيعُ: الظَّرِيفُ، وَلَا يَوْصَفُ بِهِ إِلَّا الْأَحْدَاثُ، وَكَذَلِكَ الْبُزَاعُ بِالضَّمِّ، حَكَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبِ الضَّبِيِّ النُّحَوِيِّ، تَقُولُ مِنْهُ: بَزْعٌ بِالضَّمِّ بَزَاعَةٌ وَتَبَزَّعَ الْغَلَامُ؛ أَيِ ظَرْفٌ، وَتَبَزَّعَ الشَّرُّ: أَيِ تَفَاقَمَ، وَقَالَ أَبُو الْغَوْثِ: غَلَامٌ بَزِيعٌ: أَيِ مُتَكَلِّمٌ لَا يَسْتَحْيِي، وَالبَزَاعَةُ مِمَّا يَحْمَدُ بِهِ الْإِنْسَانُ، وَالْمَرْأَةُ بَزِيعَةٌ"،⁸⁹ فهذه الأمثلة والشواهد تدل جميعها على صحة هذا الأصل الصحيح الذي أظهره ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة من هذه الوحدة المعجمية "ب ز ع".

وأما الشواهد التي تؤكد صحة الأصل الذي أظهره ابن فارس من كلمتي "زعر" و"بزع" – بعد النحت – فمن ذلك قول الفيروزآبادي: "تبزعر علينا: إذا ساء خلقه، وبزعر كجعفر: اسم"،⁹⁰ و"تَبَزَّعَرَّ عَلَيْنَا، أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ، وَبَزَّعَرَّ كَجَعْفَرٍ وَفُنْفُنْدٍ: اسْمُ رَجُلٍ وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَقَدَّمَ لَهُ فِي حَرْفِ الزَّايِ: الْبُرْغُرُ كَفُنْفُنْدٍ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ مِنَ الرِّجَالِ، أَوْ هُوَ بِتَقْدِيمِ الزَّايِ عَلَى الرَّاءِ".⁹¹

التحليل:

الأمثلة والشواهد السابقة تبين أن الوحدة المعجمية "تَبَزَّعَرَّ" منحوتة من أصلين صحيحين متفاربين وهما: الأصل الصحيح

الأول: سوء خلق وقلة خير، وهذا ما يدل عليه الجذر "ز ع ر" من ذلك قولهم: الرَّعْرُ: قلة شعر الرأس وقلة ريش الطائر وتَفَرُّهُ إذا ذهب أطوله وبقي أقصره، الأزعر: الموضع القليلة النبات، ورجل زعير: قليل المال، والزعرور: السيء الخلق، والزراعة: شراسة الخلق، أما الأصل الصحيح الآخر: فيدلُّ على الظرف، وهذا ما يدل عليه الجذر "ب ز ع" ومن ذلك قولهم: البزيع: وهو الظريف، "بَزْعَ بَزَاعَةٍ وَتَبَزَّعَ: ظَرْفَ، وغلَامَ بَزِيعٍ وجارية بزيعَة إذا وُصِفًا بالظرفِ والملاحة وذكاء القلب، ومنخلا لتلك الأمثلة والشواهد السابقة التي بينت صحة هذين الأصلين الصحيحين يمكن القول بأن الوحدة المعجمية "تَبَزَّعَ" كلمة منحوتة من "زعر وبزع"، ولما كانت الكلمتان متقاربتين من حيث إن كليهما تدلان على تحوّل شيء وتغيّره من حال إلى أخرى نحتوا منهما كلمة واحدة تدل على معنهما، يلاحظ أن هذين الأصلين الصحيحين المتقاربين واضحا في كل وحدة معجمية مشتقة من هذا الجذر.

ومن هنا يمكن القول بأن الوحدة المعجمية تدل على التحوّل والتغير من حال إلى حال،⁹² وهذا الأصل الصحيح المستنتج من "زعر وبزع" هو البنية العميقة، وتكون بقية المعاني الاشتقاقية والتي تدور حول هذا الأصل الصحيح والمعنى المحوري وتحمل طابع نسبه؛ مع اختلاف صيغها ومبانيها هي البنية السطحية لهذا الجذر.

وأما قاعدة التحويل في جميع الوحدات المعجمية الاشتقاقية المنحوتة من كلمتي "بعق وبتق" هي الحذف⁹³، أي أن عدد الأصوات الصامتة الأصلية ستة، وهي: "ز ع ر" و"ب ز ع" فنزعت من مجموع هذه الحروف الستة - أي الكلمتين: زعر وبزع - كلمة فذّة مكوّنة من أربعة حروف وهي "ب ز ع ر" بدلا من ستة حروف، وهذه الكلمة المنحوتة تدل على ما كانت تدل عليه الكلمتان معًا.

الخاتمة

الحمد لله في البداية والنهاية، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم، فإلى هنا انتهت هذه المقالة، حاول الباحث فيها دراسة نماذج من الوحدات المعجمية المنحوتة التي أوردها ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة" وذلك في ضوء النظرية التحويلية التوليدية. فجاء البحث في أربعة نقاط: تناولت النقطة الأولى للدراسة النظرية عن مقاييس اللغة لابن فارس، وتناولت النقطة الثانية مفهوم التحويل والتوليد، و النقطة الثالثة تناول مفهوم النحت، كما حاول الباحث في النقطة الرابعة دراسة وحدات معجمية عدّها ابن فارس من قبيل المنحوت، في ضوء النظرية التحويلية التوليدية. وتوصل البحث إلى أن الباحث استنتج الأصل الصحيح من الوحدة المعجمية "زعر وبزع" الذي يدل على التحوّل والتغير من حال إلى حال، حيث تدل "زعر" على سوء خلق وقلة خير، مثل: الزراعة: شراسة الخلق، كما

تدل "بزغ" على الظرف، فكلتا الكلمتين تدل على تحوّل من حال إلى حال، وهذه الأصول الصحيحة المستنتجة لم يذكرها ابن فارس في معجمه، كما أن بعض الوحدات المعجمية التي ردها ابن فارس إلى الثلاثي عن طريق النحت في معجمه "مقاييس اللغة" يردها غيره من العلماء إلى الثلاثي عن طريق القوانين الصوتية كالإبدال مثلاً.

التوصيات:

يقترح الباحث على الطلبة الباحثين القضايا التي لا تزال بحاجة إلى البحث والدراسة، منها: جمع ودراسة الوحدات المعجمية التي لم يصرح ابن فارس بالأصل الصحيح الذي تدلّ عليه، وإنما اكتفى بالإشارة إلى ذلك.

الهوامش:

- 1- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، (1979م): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ج: 1، ص: 3.
- 2- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (1978م)، وفيات الأعيان، تحقيق: حسان عباد، دار صادر، بيروت - لبنان، ج: 1، ص: 118.
- 3- "إنه ولد سنة: 312هـ والأرجح أنه ولد خلال العقد الأول من القرن الرابع، وذكر أيضًا أنه عاش ومات في القرن الرابع، قرن النهضة المعجمية الشاملة، وكانت ولادته عام: 329هـ". عمر، أحمد مختار (1988م): البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة السادسة، ص: 212.
- 4- الحمد، محمد بن إبراهيم، (2015م): فقه اللغة، مفهومه - موضوعاته - قضاياها، دار ابن حزيمة، الرياض - السعودية، ص: 298.
- 5- (رستاف الزهراء) مدينة بفارس من ناحية كرمان. الحموي، أبو عبد الله ياقوت، (1995م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ج: 3، ص: 43.
- 6- اليماني، عبد الباقي عبد المجيد اليماني (1986م): إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، باحث بمركز الملك فيصل، شركة الطباعة السعودية، ص: 43.
- 7- فاخر، أمين محمد (1991م): ابن فارس اللغوي منهجه وآثره في الدراسات اللغوية، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - السعودية، ص: 62.
- 8- أبو سكين، عبد الحميد محمد (1981م): المعاجم العربية، مدارسها ومنهجها، مطبعة الفاروق الحديثة، الطبعة الثانية، القاهرة - مصر، ص: 81.
- 9- ابن فارس، مقاييس اللغة، المصدر السابق، ج: 1، ص: 45.

-
- 10- المصدر نفسه ج:1، ص:5.
 - 11- نصار، حسين (1988م): **المعجم العربي نشأته وتطوره**، دار مصر للطباعة، الطبعة الثالثة، ج:1، ص:33.
 - 12- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (1979م): **أساس البلاغة**، دار الفكر، ج:1، ص:688.
 - 13- شفيقة العلوي (2004): **محاضرات في اللسانيات المعاصرة**، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ص:42.
 - 14- العلوي، شفيقة (2004م): **محاضرات في اللسانيات المعاصرة**، أبحاث للترجمة، بيروت - لبنان، ص:42 - 43.
 - 15- الكهف، 108.
 - 16- ابن منظور، أو الفضل جمال الدين، (د.ت): **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دارالمعارف، القاهرة - مصر، مادة (حول)، ج:11، ص:184.
 - 17- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
 - 18- أحمد مومن (2005م): **اللسانيات النشأة والتطور**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الطبعة الثانية، الجزائر، ص:2.
 - 19- عمارية، خليل (1984م) **في نحو اللغة وتراكيبها**، عالم المعرفة، جدة - المملكة العربية السعودية، ص:96.
 - 20- الراجحي، شرف الدين علي، (2002م): **في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث**، دار المعارف الجامعية، مصر، ص:129.
 - 21- ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت): **الخصائص**، تحقيق: محمد النجار، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ج:2، ص:360 وما بعدها.
 - 22- الراجحي، شرف الدين علي، (2002م): المرجع السابق، ص:129.
 - 23- استيتية، سمير شريف (2011م): **اللسانيات الحديثة**، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ص:251.
 - 24- عمايرة، خليل (1984م) المرجع السابق، ص:66 - 67.
 - 25- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المرجع السابق، ج:5، ص:119.
 - 26- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، ج:6، ص:363.
 - 27- الأعراف، 74.
 - 28- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، مادة (نحت) ج:5، ص:404.
 - 29- عبد القادر المغربي (1947م): **الاشتقاق والتعريب**، الطبعة الثانية، القاهرة - مصر، ص:13.
 - 30- صبحي الصالح (1960م): **دراسات في فقه اللغة**، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ص:244.
 - 31- السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء (2004م): **أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس من خلال معجمه مقاييس اللغة**، سلسلة بحوث اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ص:34.
-

-
- 32- المرجع نفسه، ص: 35.
- 33- وهو القصير المجتمع الخلق. ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، ج: 1، ص: 329.
- 34- يقال: بَحَثْتُ الشيءَ، إذا بَدَدْتَهُ. والبَحْثَةُ: الكَدَرُ في الماء، المرجع نفسه، ج: 1، ص: 330.
- 35- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، ج: 6، ص: 71.
- 36- ابن منظور، المرجع السابق، ج: 6، ص: 604.
- 37- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، ج: 1، ص: 329.
- 38- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 39- ابن منظور، المرجع السابق، ج: 1، ص: 205.
- 40- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، مادة (بتر) ج: 1، ص: 194.
- 41- الكوثر، 3.
- 42- الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج: 4، ص: 813.
- 43- الأزهري، المرجع السابق، ج: 14، ص: 197.
- 44- الفراهيدي، المرجع السابق، ج: 8، ص: 118.
- 45- المرجع نفسه، ج: 4، ص: 253.
- 46- ابن سيده، المرجع السابق، ج: 3، ص: 270.
- 47- الجوهري، المرجع السابق، ج: 2، ص: 622.
- 48- ابن منظور، المرجع السابق، ج: 2، ص: 769.
- 49- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، مادة (حتر) ج: 2، ص: 134.
- 50- ابن منظور، المرجع السابق، ج: 1، ص: 214.
- 51- الجوهري، المرجع السابق، ج: 2، ص: 586.
- 52- الفراهيدي، المرجع السابق، ج: 3، ص: 336.
- 53- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (2005م) **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرفسوسي، الطبعة الثامنة، ج: 1، ص: 443.
- 54- استخلص الباحث هذا الأصل الصحيح من معنى الكلمتين (بتر وحتر)، حيث تدل (بتر) على القطع، مثل: سيف باتر أي قاطع، كما تدل (حتر) على التقليل وعدم الإفضال، فكلتا الكلمتين تدل على التقصير والقطع.
- 55- أي أن عملية التحويل والتوليد حدثت بحذف بعض أصوات الكلمتين (بتر وحتر) عند النحت.
- 56- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، ج: 1، ص: 330.
-

-
- 57- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 58- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، ج:1، ص:263.
- 59- ابن منظور، **المرجع السابق**، ج:1، ص:314.
- 60- الفراهيدي، **المرجع السابق**، ج:1، ص:184.
- 61- الزمخشري، **أساس البلاغة**، **المرجع السابق**، ج:1، ص:45.
- 62- إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المرجع السابق**، مادة (بعق)، ج:1، ص:63.
- 63- ابن منظور، **لسان العرب**، **المرجع السابق**، ج:1، ص:208.
- 64- الأزهري، **المرجع السابق**، مادة (بثق)، ج:9، ص:82.
- 65- الزمخشري، **أساس البلاغة**، **المرجع السابق**، ج:1، ص:28.
- 66- الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، **المرجع السابق**، ج:25، ص:32.
- 67- إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، **المرجع السابق**، مادة (بثق)، ج:1، ص:38.
- 68- ابن منظور، **لسان العرب**، **المرجع السابق**، ج:1، ص:308.
- 69- الزبيدي، **المرجع السابق**، ج:25، ص:86.
- 70- ابن سيده، **المخصص**، **المرجع السابق**، باب السقي وأسماء الماء المسقى به، ج:2، ص:458.
- 71- ابن دريد، **جمهرة اللغة**، **المرجع السابق**، ج:2، ص:112.
- 72- استخلص الباحث هذا الأصل الصحيح من معنى الكلمتين (بعق، وبثق)، حيث تدل (بعق) على انفتاح الشيء فجأة، كما تدل (بثق) على خروج الماء من الحوض إذا انكسرت منه ناحية.
- 73- أي أنّ عملية التحويل والتوليد حدثت بحذف بعض أصوات الكلمتين عند النحت.
- 74- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، ج:1، ص:331.
- 75- المصدر نفسه، ج:1، ص:331.
- 76- الفراهيدي، **المرجع السابق**، ج:1، ص:352.
- 77- ابن منظور، **المرجع السابق**، ج:3، ص:1832.
- 78- ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، **المرجع السابق**، ج:1، ص:518.
- 79- النسائي، **المرجع السابق**، باب المستوصلة، رقم الحديث: 5115، ج:15، ص:441.
- 80- الفيروزآبادي، **المرجع السابق**، ج:1، ص:512.
- 81- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، المصدر السابق، ج:1، ص:331.
-

- 82- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المرجع السابق، مادة (زعر)، ج:1، ص:393.
- 83- صاحب بن عباد، المحيط في اللغة، المرجع السابق، مادة (بزع) ج:1، ص:68.
- 84- الفراهيدي، المرجع السابق، ج:1، ص:363.
- 85- ابن منظور، المرجع السابق، ج:1، ص:275.
- 86- الفيروزآبادي، المرجع السابق، ج:1، ص:908.
- 87- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المرجع السابق، مادة (بزع)، ج:1، ص:54.
- 88- الأزهرى، المرجع السابق، مادة (بزع)، ج:2، ص:90.
- 89- الجوهري، المرجع السابق، مادة (بزع)، ج:3، ص:1186.
- 90- الفيروزآبادي، المرجع السابق، ج:1، ص:446.
- 91- الزبيدي، المرجع السابق، ج:1، ص:507.
- 92- استخلص الباحث هذا الأصل الصحيح من معنى الكلمتين (زعر و بزع)، حيث تدل (زعر) على سوء خلق وقلة خير، مثل: الزعارة: شراسة الخلق، كما تدل (بزع) على الظرف، فكلمتا الكلمتين تدل على تحوّل من حال إلى حال.
- 93- أي أن عملية التحويل والتوليد حدثت بحذف بعض أصوات الكلمتين عند النحت.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصدر:

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، (1979م): **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق - سوريا.

المراجع:

- 1- إبراهيم أبو سكين (1980م): **فقه اللغة**، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون، (د.ت): **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، الإسكندرية - مصر.
- 3- أحمد علي محمود ربيع (2006م): **المدخل إلى علم المعاجم والدلالة**، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية.
- 4- أحمد مختار عمر (1988م): **البحثا للغويين عند العرب**، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة - مصر.
- 5- " " " (2009م): **صناعة المعجم الحديث**، عالم الكتب، القاهرة - مصر.
- 6- أحمد مومن (2005م): **اللسانيات النشأة والتطور**، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر.

- 7- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (2001م): **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 8- الأفغاني، سعيد، (1987م): **في أصول النحو**، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- 9- البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ): **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان.
- 10- الثعالبي، أبو منصور (2002م): **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 11- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1985م): **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: الدكتور حسن هندراوي، دار القلم، دمشق - سوريا.
- 12- الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد، (1887م): **الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة**، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، الطبعة: الرابعة، دار الملايين، بيروت - لبنان.
- 13- جونيونز (1985م): **نظرية تشومسكي اللغوية**، تحقيق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية.
- 14- حماسة، محمد عبد اللطيف (1990م): **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.
- 15- الحملاني، أحمد بن محمد (2010م): **شذا العرف في فن الصرف**، تحقيق: عادل عبد المنعم أبو العباس، مكتبة ابن سينا، القاهرة - مصر.
- 16- ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن (1987م): **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- 17- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (1995م): **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان.
- 18- الزبيدي، أبو الفيز محمد مرتضى (1987م): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت - الكويت.
- 19- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (1979م): **أساس البلاغة**، دار الفكر، دمشق - سوريا.
- 20- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (د.ت): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 21- السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء (2004م): **أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس من خلال معجمه مقاييس اللغة**، سلسلة بحوث اللغة العربية، المملكة العربية السعودية.
- 22- ابن سراج، أبو بكر محمد بن السري (1972م): **الاشتقاق**، تحقيق: محمد علي درويش، ومصطفى الحديري، دمشق - سوريا.
- 23- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (1996م): **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

-
- 24- " " " " " " " (2000م): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- 25- السيوطي، جلال الدين (1998م): المهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 26- صبري إبراهيم السيد (1997م): تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية.
- 27- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (2000م): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- 28- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (1984م): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
- 29- عبد الحميد محمد أبو سكين (1981م): المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الطبعة الثانية، الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة - مصر.